

التوحيد

تأليف

الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي (الصدوق)

تحقيق

السيد هاشم الحسيني الطهراني



فهرس المطالب

- كلمتنا
- كلمات حول الكتاب
- كتاب التوحيد
- كلمة المجلسي رحمه الله حول كتب المؤلف
- شروح الكتاب
- طبعاته
- عدد الأبواب والأحاديث
- مراجع التصحيح ورموزها
- 1 - باب ثواب الموحدين والعرفين
- 2 - باب التوحيد ونفي التشبيه
- 3 - باب معنى الواحد والتوحيد والموحد
- 4 - باب تفسير قل هو الله أحد إلى آخرها
- 5 - باب معنى التوحيد والعدل
- 6 - باب إنه عز وجل ليس بجسم ولا صورة
- 7 - باب أنه تبرك وتعالى شئ
- 8 - باب ما جاء في الرؤية
- 9 - باب القوة
- 10 - باب العلم
- 11 - باب صفات الذات وصفات الأفعال
- 12 - باب تفسير قول الله: كل شئ هالك إلا وجهه
- 13 - باب تفسير قول الله: (يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي)
- 14 - باب تفسير قول الله: (يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود)
- 15 - باب تفسير قول الله: (الله نور السموات والأرض - إلى آخر الآية)
- 16 - باب تفسير قول الله: (نسوا الله فأنسيهم)

- 17 - باب تفسير قول الله : (والأرض جميعا قبضته يوم القيمة والسملوات مطويات بيمينه)
- 18 - باب تفسير قول الله : (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)
- 19 - باب تفسير قول الله : (وجاء ربك والملك صفا صفا)
- 20 - باب تفسير قول الله : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة)
- 21 - باب تفسير قول الله : (سخر الله منهم) وقوله : (الله يستهوي بهم) وقوله : (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) وقوله : (يخادعون الله وهو خادعهم)
- 22 - باب معنى جنب الله عز وجل
- 23 - باب معنى الحجرة
- 24 - باب معنى العين والأذن واللسان
- 25 - باب معنى قول الله : (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان).
- 26 - باب معنى رضاه عز وجل وسخطه
- 27 - باب معنى قول الله : (ونفخت فيه من روحي)
- 28 - باب نفي المكان والزمان والسكون والحركة والنزول والصعود والانتقال عن الله عز وجل
- 29 - باب أسماء الله تعالى والفرق بين معانيها وبين معاني أسماء المخلوقين
- 30 - باب القوان ما هو؟
- 31 - باب معنى (بسم الله الرحمن الرحيم)
- 32 - باب تفسير حروف المعجم
- 33 - باب تفسير حروف الجمل
- 34 - باب تفسير حروف الأذان والإقامة
- 35 - باب تفسير الهدى والضلالة والتوفيق والخذلان من الله تعالى
- 36 - باب الود على الثنوية والوئادقة
- 37 - باب الود على الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة: وما من إله إلا إله واحد
- 38 - باب ذكر عظمة الله جل جلاله
- 39 - باب لطف الله تبرك وتعالى
- 40 - باب أدنى ما يحزى من معرفة التوحيد
- 41 - باب أنه عز وجل لا يعرف إلا به
- 42 - باب إثبات حدوث العالم

- 43 - باب حديث ذعلب
- 44 - باب حديث سبخت اليهودي
- 45 - باب معنى (سبحان الله)
- 46 - باب معنى (الله أكبر)
- 47 - باب معنى (الأول والآخر)
- 48 - باب معنى قول الله عز وجل (الرحمن على العرش اسقوى)
- 49 - باب معنى قول الله : (وكان عرشه على الماء)
- 50 - باب العرش وصفاته
- 51 - باب أن العرش خلق رُباعا
- 52 - باب معنى قول الله : (وسع كوسيه السموات والأرض)
- 53 - باب فطرة الله عز وجل الخلق على التوحيد
- 54 - باب البداء
- 55 - باب المشيئة والإرادة
- 56 - باب الاستطاعة
- 57 - باب الابتلاء والاختبار
- 58 - باب السعادة والشقوة
- 59 - باب نفي الجبر والتفويض
- 60 - باب القضاء والقدر والفتنة والأرزاق والأسعار والآجال
- 61 - باب الأطفال وعدل الله عز وجل فيهم
- 62 - باب إن الله تعالى لا يفعل بعباده إلا الأصلاح لهم
- 63 - باب الأمر والنهي والوعد والوعيد
- 64 - باب التعريف والبيان والحجة والهداية
- 65 - باب ذكر مجلس الرضا علي بن موسى عليهما السلام مع أهل الأديان وأصحاب المقالات مثل الجائليق ورأس الجالوت ورؤساء الصابئين والهريز الأكبر وما كلم به عوان الصابئ في التوحيد عند المأمون
- 66 - باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان المروزي متكلم خراسان عند المأمون في التوحيد
- 67 - باب النهي عن الكلام والجدال والعواء في الله عز وجل



كلمتنا:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله محيي قلوب العرفين بحياة التوحيد، ومخلص خواطر المحققين من مضائق الأوهام إلى فسح التجريد، والصلاة والسلام على رسوله المؤيد بالآيات والأحكام وغورها من صنوف التأييد، وعلى آله المعصومين الذين ولائهم نجاتنا - الناجي وسعادة السعيد.

أما بعد: فهذا السفر الكريم من أحسن ما ألف في المعرف العالية الإلهية، يتواءم لمن طالعة أصول علمية مبنية على أساس وثيق، من الواهين المأثورة العقلية المؤيدة بالآيات، والأخبار الإرشادية المروية عن الأئمة الأطهار عليهم صلوات الله الملك الجبار، فيه أبحاث ضافية ترشد إلى مهيع الحق، وحجج بالغة تدل على منهج الصواب في الأصول الاعتقادية ومعرفة الله سبحانه ببيان متين، وقول سديد وطريق لاجب، ومسلك جدد، ومن سلك الجدد أمن العثار، ومن مال عنه إلى غيره تحير في واد السدر، وبنى أمره على شفا حرف هار، أو تطلب في الماء جنوة نار.

ومصنفه أبو جعفر الصدوق - رضوان الله عليه - محدث فقيه، عالم رباني بتمام معنى الكلمة، والذي يستفاد من آرائه ومعتقداته الموثقة في تضاعيف كتبه، ويظهر من رحلاته إلى الأرجاء، وتحمله المشاق فيها لأخذ العلم وترويج المذهب، ومناظراته مع المخالفين، وموجعيته العامة أنه رجل زكي الوجدان، ثابت الجنان، قوي الإرادة، عالي الهمة، نقي الذمة، ذكي الفؤاد، رفيع العماد، واضح الأخلاق، ظاهر الأوقاف، متكلم كثير الحفظ، صريح اللسان فصيح، سديد الرأي حصيف، عصامي النفس مع كونه معروف النسب سني الحسب، عارف بالدين أصولا وفروعا، عالم بما تحتاج إليه الأمة، ساع إلى نشر العلم في ربوعها، غير متقاعس عما يفيدها ويعلي شأنها. وقد مثل الحق في هذا الكتاب عيانا، وبين غوامض العلم بياناً، فسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً.

الصفحة 3

وإني لمارأيت - بعد انتشار الطبعة الأولى - إقبال الفضلاء لاقتناء نسخه، وأعجابهم بتصحيحه وتحقيقه وتعليقه العلمية التي عني بها الشريف الحجة السيد هاشم الحسيني الطهواني - مد ظلة العالي - أحد أجاد المحققين في عصونا هذا، حداني ذلك إلى نشره مرة ثانية مشكولاً بإعجام كامل دقيق، حرصاً على تنقيب - الكتاب وتخليده، وتسهيلاً للقراء الناشئين الكرام، ووفاء لحق التأليف والمؤلف، وإن كان كثير من أهل العلم يكرهون الإعجام والأعواب، ولا يسوغونه إلا في الملتبس أو الذي يخشى أن يلتبس، وقالوا: (إنما يشك ما يشك). ولكني رأيت الصواب في إعجامه لأن الإعجام يمنع الاستعجام، والشكل يمنع الإشكال لا سيما في أسماء الناس لأنها شئ لا يدخله القياس، ففعلت ذلك وبليت بحمل أعبائه حينما كان الليل دامساً، وبحر

الظلام طامسا، قد ضويت الفتنة سوادقها، وقامت على سناكبها، خيل المصائب نزلة، وكورث النوائب متواصلة، دهم الكفر
ساحتنا، ورام استباحتنا، فكم من دماء لأبنائنا سفكت، وأحريم هنتكت، يسمع من كل ناحية عويل وزفرة، ووى في كل جانب
غليل وعوة، لا تواب منهم توجوا، وشبان في دمائهم ولجوا، وجرحى لا يرجى لهم الالتيام. وإنما الشكوى ترفع إلى رب
الأنام، أليس الله بغزيز ذي انتقام؟ والحديث ذو شجون، ولعل القائل غير مصون، والعدو غشوم ظلوم، ولا أمل له إلا في
التنوس بالمسلمين، وإعمال الحيلة على المؤمنين، يظهر أنه ساع لهم في العاقبة الحسنى، وداع لهم إلى المقصد الأسنى
والحضرة العليا، مع أنه يسر حسوا في ارتغائه، وأيديه يلتمسون له الحيل ابتغاء مرضاته، وليس هنا مجال الكلام، ولكل مقال
مقام، وذكر تفصيل الواقعة يطول، فلنضرب عنه صفحا ونقول:

ربنا أفرغ علينا صوا وثبت أقدامنا وانصorna على القوم الكافرين، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.
والواجب علي في هذه العجالة، وختام هذه المقالة أن أئوه بذكر الشابين الفاضلين الألمعيين: (حسين آقا أستاذ ولي) و
(محسن آقا الأحمدي) وفقهما الله لمرضاته حيث وئرانني في عمل هذا المشروع فلهما وعلى الله وهما.

علي أكبر الغفري

إوان - طهران

غوة ذي الحجة 1398 - ق

تطابق 11 / 8 / 1357 - ش

الصفحة 4

كلمات حول الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمن نطق الكائنات بوجوده، ومد على الممكنات ظل رحمته وجوده.
الذي فات لعوه على أعلى الأشياء مواقع رجم المتوهمين. ولتقع عن أن تحوي كنه عظمته فهاهة روايات المتفكرين،
وتجلى بنور الفطرة عند العقول، ورأته بحقيقة الإيمان القلوب. وأبدع الأشياء عن حكمته، وخلق الخلائق لرحمته. وعاملهم بعد
عدله بفضله، وأعطى كلا حسب تقدره من نواله. وسلامه وصلواته على أقرب الخلق إليه، المبدع من نور عظمته. المخلوق
من أشرف طبيئته رحمته للعالمين، وسواجه للمهتدين، وعلى عترته أهل بيته بيت النبوة الذين هم هو إلا النبوة.
وقولي بعد ذلك إن التوحيد قطب عليه تنور كل فضيلة. وبه يتوكى الإنسان عن كل رذيلة، وبه نيل العز والشرف، ويسعد
الموجود في كل ناحية وطرف. إذ عليه فطرته. وعلى الفطرة حركته، وبالحركة وصوله إلى كماله وبكمال سعادته وبحرمانه
عنه شقاوته ثم إن الباب الذي لا ينبغي الدخول لهذا المعوى في غوه هو الباب الذي فتحه الله عز وجل بعدرسوله المصطفى
صلى الله عليه وآله وسلم على العباد، وحثهم على الاتيان إليه لكل أمر في المبدء والمعاد. فإنك إن أمعنت النظر ودققته،

وأعطيت فكرك حقه وتأملت بالغور في كلماتهم عليهم السلام، وائتجت في رياضها، ورويت من حياضها، وجدت ما طلبت فوق ما تمنيت خالصا عن كبريات أوهام المتصوفة، زلالا عن شبهات المتفلسفة، كافيا بل فوقه في هذا السبيل، مرويا لكل غليل، شافيا من داء الجهل كل

الصفحة 5

عليل، مغنيا عنك كل وهان ودليل، بل أعلى من ذلك وفوقه، وكل ما صدر عن غورهم لا يصل إلى ما دونه، بل النسبة نسبة الظلمة والضحي، لأن كل حكمة وعلم من الحق صدرت فمن طريقتهم إلى الخلق وصلت، وكل رحمة من الله انتشرت فيهم انتشرت، وكل عناية منه على الخلائق وقعت فبسببهم تحققت، لأنهم عيبة علمه، ومعدن حكمته، وسبب خوره، ووسائط فيضه، ويده الباسطة، وعينه الناظرة، وأذنه السامعة، ولسانه الناطق، والمخلوقون من نوره، والمؤيئون بروحه وبهم يقضي في الخلق قضيته، وإليهم تهبط في مقادير أموره رادته.

بلى، بلى، أيها السالك سبيل الحكمة والطالب بالعرفان طريق السعادة، إليهم، إليهم فإن عندهم الحكمة، واتباعهم تحصل السعادة، وبهم عرف الله وبهم عبد الله، ولولاهم لا.

فانظر ماذا ترى فإنك ترى بين يديك سوا كريما من غرر حكمتهم، و بحرا عظيما من لثالي كلماتهم، أفتنه يمين فريد من جهاذة العلم، كبير من أعلام الدين - قلما أتى الدهر بمثله - فخر الشيعة، أحد حفاظ الشيعة، الشيخ الأجل الأسعد أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي - قدس الله نفسه، ونور رسمه - فإنه كتاب يحوي على أحاديث قيمة ثمينة عن رسول الله وأهل بيته صلوات الله عليه وعليهم في مطالب التوحيد ومعرفة صفات الله عز وجل وأسمائه وأفعاله وكثير من المباحث الحكمية والكلامية التي درت عليها الأبحاث بين أهل العلم وفي مؤلفاتهم منذ القرن الأول إلى الآن كما ترى ذلك في تفصيل المطالب بلحاق الكتاب، ولعمري إنه جدير بأن يوضع هذا المزبور في المجامع العلمية للتربيس ويبحث المشتغلون ورواد العلم على تحقيق مطالبه وتخريج مغزلي كلماته مستمدين من تحقيقات أعلام السلف في زوهم حول تلك المطالب العلمية العالية فإن الحكمة حقا ما أخذ من عين صافية، نبعت عن ينابيع الوحي، والعلم حقيقة ما يؤخذ من نواميس الدين، الذين هم وسائط بين الحق والخلق.

ثم إن مؤلف الكتاب - رضوان الله تعالى عليه - من الاشتهار والمعرفة

الصفحة 6

بين أهل العلم والفضيلة بمكان يفوق على التعريف بما تروى في هذا المزبور كما هو المعمول في بداية ما يخرج إلى أيدي رواد العلم بالطبع في دهرنا ومن قبل هذا، والطالب لذلك راجع مقدمة كتاب معاني الأخبار للمؤلف المطوع (بطوان سنة 1379 هـ)، ولكن نون القرئ الكويم تعريفا ببعض شؤون الكتاب مما ظفونا عليه.

(كتاب التوحيد)

واشتهر بتوحيد الصدوق وتوحيد ابن بابويه، يجمع من مطالب التوحيد ما يكتفي به الطالب، ويروى به المستودع، وينتجع في رياضها العرف، ويروي من حياضه عطشان المعرف، فإنه لم يوجد في مؤلفات أهل العلم والحديث كتاب جامع لأحاديث التوحيد ومطالبه وما يرتبط به من صفات الله وأسمائه وأفعاله مثل هذا الكتاب، وأحاديثه وإن كان بعض منها ليس على حد الصحة المصطلحة، ولكن شامة المتضلع من معرف كلمات أهل البيت عليهم السلام تستشم الصحة من متونها، و بنور الولاية يستخرج المعرف الحق من بطونها، مع أن أكثر أحاديثه مذكورة متوقفة في غوه من الكتب المعنوية المعتمد عليها كنهج البلاغة والكافي والمحاسن وبعض كتب المؤلف كالعيون ومعاني الأخبار وغورهما بأسانيد متعددة.

فالكتاب كغوره من كتب المؤلف من الأصول المعنوية كان مورد الاستناد لمن تأخر عنه من العلماء.

وإني كنت كثرا مشتغلا بمطالعة. ملتذا بمعاينته، مستنورا من أنوار حقائقه، مستفيدا من غرر فوائده، ولعلو قوه وغلاء قيمته أتعبت نفسي كثير إتعاب في تصحيحه، وصحته سندا ومتنا على عدة نسخ مطبوعة ومخطوطة تطلع بمنظر القارئ قريبا، ولتكثر الفائدة جعلت على مواضع من أحاديثه بيانات و توضيحات موجزة وتعليقات مفيدة حسب ما اقتضى الكتاب من التطفل وإلا فشوحه كمالا يستدعي أوراقا كثرة، ومجلدات ضخمة إلى أن من الله تعالى بتسبيب طبعه

الصفحة 7

فخرج منه بهذه الصورة المؤدانة الممتزة بعناية الأخ الكريم، اللوذعي المفضل، الناشر لآثار مدرس الآيات وبيوت العلم والإيحاء: مؤسس مكتبة الصدوق (علي أكبر الغفري) المحترم، أبقاه الله للإسلام، وشكر الله مساعيه الجميلة، و إني أشكر عنايته وأسأل المولى توفيقه وتسديده. إنه ولي الأجر والفضل وله المنة والحمد.

كلمة المجلسي رحمه الله حول كتب المؤلف

بعد أن عد في الفصل الأول من مقدمته على بحار الأنوار قبل سائر الأصول والكتب كتبه التي منها كتاب التوحيد قال في أول الفصل الثاني: (إعلم أن أكثر الكتب التي اعتمدنا عليها في النقل مشهورة معلومة الانتساب إلى مؤلفيها ككتب الصدوق رحمه الله فإنها سوى الهداية وصفات الشيعة وفوائد الشيعة ومصادقة الإخوان وفوائد الأشهر - لا تقصر في الاشتهار عن الكتب الأربعة التي عليها المدار في هذه الأعصار وهي داخلة في إجرائنا، ونقل منها من تأخر عن الصدوق من الأفاضل الأخيار، ولقد يسر الله لنا منها كتباً عتيقة مصححة - الخ).

* (شروح الكتاب) *

- 1 - شوح للمولى الحكيم العرف القاضي محمد سعيد بن محمد مفيد القمي تلميذ المحدث الفيض الكاشاني، وهو شوح كبير جيد لطيف أورد فيه المطالب الحكمية والعرفانية والكلامية بوجه حسن وبيان مستحسن، فو غ منه سنة 1099 هـ .
- 2 - شوح للمحدث الخوازي السيد نعمة الله ابن عبد الله التسوي المتوفى سنة 1112 هـ ، اسمه (أنس الوحيد في شوح التوحيد).

3 - شرح للأمير محمد علي نائب الصدارة بقم المشرفة.

4 - شرح فلرسي للمولى المحقق محمد باقر بن محمد مؤمن السيزوري المدفون

الصفحة 8

بمشهد الرضا عليه السلام سنة، 1090 هـ .

كذا في التريفة ملخصا مع زيادة.

أقول: هذه الشروح غير مطبوعة، وعلى الكتاب ترجمة في خلالها شروح يسوة لمحمد علي بن محمد حسن الأردكاني،

(اسمه أسوار توحيد) طبع قبل سنوات والظاهر أن المتوهم كان من علماء القرن الثالث عشر. ولي عليه ترجمة ستطبع إن

شاء الله تعالى.

* (طبعاته) *

1 - بطهوان، سنة 1285 هـ طبعا حريا، بلحاظه حديث الشبلي عن الإمام سيد الساجدين في أسوار الحج وآدابه، رزها

في التعليقة (ط).

2 - بهند، سنة 1321 بالطبع الحري، بلحاظه رسالة في السير والسلوك للعلامة المجلسي - رحمه الله تعالى -، رزها

(ن).

3 - بطهوان، سنة 1375 بالحروف، لم نررها لتقريبها مع الأولى 4 - هذه الطبعة، ونكتفي عن ذكر امتيازاتها بما وى

القرئ فيها.

عدد الأبواب والأحاديث

إن أبواب الكتاب سبعة وستون، والظاهر من كثير من النسخ أنها ستة وستون بجعل الباب الثالث والأربعين في بعض

النسخ وجعل التاسع والأربعين في بعض آخر مع قبله واحدا، ولكن كل منهما في الموضوعين باب على حدته لاختلاف

موضوعه مع ما قبله، والمؤلف رحمه الله لم يعنون حديثي ذعلب وحديثي سبخت بالباب، ولكن جعلنا لفظ (باب) في

الموضوعين لحصول الاطواد، ثم إن عناوين الأبواب في بعض النسخ مصورة بلفظة (في) لكن تركناها طبقا لأكثر النسخ وسائر

كتب الصدوق رحمه الله تعالى.

وأما عدد الأحاديث فخمسمائة وثلاثة وثمانون (583).

الصفحة 9

مراجع التصحيح ورموزها

1 - نسخة مصححة مخطوطة في القرن الحادي عشر (11) هـ ق، عليها في مواضع كثيرة مختلفات النسخ وحواش يسوة

مفيدة من الحكيم النوري بقلمه - رحمه الله - وفي آخوه (تم كتاب التوحيد بعون الملك المجيد) رزها (ب) انظر ص 9 و

.10

2 - نسخة مخطوطة في آخرها هذه العبارة: (تم الكتاب المبرك بحمد الله وحسن توفيقه - والحمد لله رب العالمين وصلى

الله على محمد وآله الطاهرين الطيبين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - بقلم الحقير الفقير تآب أقدام المؤمنين

إسماعيل بن الشيخ إواهم في اليوم السابع والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وسبعين بعد الألف (1073) رزها

(ج) - انظر ص 11.

3 - نسخة مخطوطة في آخرها هذه العبارة: (تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب على يد العبد الضعيف أعظم في شهر ذي

العقدة سنة 1074) رزها (د) انظر ص 12 . تقضل بهذه النسخ الثلاث المفضال الألمي، العالم البرع الحاج الشيخ حسن

المصطوي التوزي دام غوه.

4 - نسخة مخطوطة في آخرها هذه العبارة: (عرضت الكتاب من أوله إلى أول الباب الأخير وهو باب النهي عن الكلام

والجدال والبراء في الله تعالى بنسخ متعددة تريد على اثنتي عشرة وبالغت في التصحيح قدر الوسع والطاقة إلا مواضع يسوة

بقي لي اشتباه فيها وقد كتبت عليها علامة تنتظر، منها في باب العرش وصفاته منها في بحث عمران الصابئ، ومنها في

غوها، وكان ذلك في مشهد هولانا ثامن الأئمة الأطهار في شهر سنة 1083 ، كتب ذلك بيميناه الداؤة أوج المفتاقين إلى

رحمة ربه الغفور المنعم موسى الحسيني المدرس الخادم بلغه الله تعالى أقصى ما يتمناه والحمد لله ولا وأخرا) رزها (هـ)

انظر ص 13 و 14.

وهذه النسخة الآن في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة بالنجف الأشرف.

الصفحة 10

5 - نسخة مخطوطة في آخرها: (تم كتاب التوحيد بعون الله الملك المجيد من تصنيف الشيخ الجليل أبي جعفر محمد بن

علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي قيل الوي رضي الله عنه بيد أقل خلق الله نور الله عفي عنه سنة 1098 رابع

عشر جمادى الثانية) رزها (و) انظر ص 15.

وهذه النسخة عندي في مكتبتي.

6 - النسخ المطبوعة الثلاث التي مر ذكرها، ولم أكتف بذلك، بل قابلت أحاديث الكتاب بما في الكافي والعيون والبحار

وغوها من الكتب التي ذكرت أحاديث الكتاب فيها، والحمد لله على توفيقه.

يوم الاثنين - 20 / 6 / 1387 هـ. ق.

مطابق 3 / 6 / 1346 هـ. ش.

يوم ميلاد أم الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم

الصفحة 11

الصفحة 12

الصفحة 13

الصفحة 14

الصفحة 15

الصفحة 16

الصفحة 17

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد الذي لا شريك له، الفود الصمد الذي لا شبيه له، الأول القديم الذي لا غاية له، الآخر الباقي الذي لا نهاية له، الموجود الثابت الذي لا عدم له، الملك الدائم الذي لا زوال له، القادر الذي لا يعجزه شيء، العليم الذي لا يخفى عليه شيء، الحي لا ب حياة، الكائن لا في مكان، السميع البصير الذي لا آلة له ولا أداة، الذي أمر بالعدل، وأخذ بالفضل، وحكم بالفضل، لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، ولا غالب لإرادته، ولا قاهر لمشيئته، وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء، وإليه المرجع والمصير .

وأشهد أن لا إله إلا الله رب العالمين، وأشهد أن محمد عبده ورسوله سيد النبيين وخير خلقه أجمعين، وأشهد أن علي بن أبي طالب سيد الوصيين وإمام المتقين و قائد الغر المحجلين، وأن الأئمة من ولده بعده حجج الله إلى يوم الدين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

قال الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الفقيه قول الرّوي مصنف هذا الكتاب - أعانه الله تعالى على طاعته، ووقفه لموضاته - إن الذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا أني وجدت قوما من المخالفين لنا ينسون عصابتنا إلى القول بالتشبيه والجبر لما وجوا في كتبهم من الأخبار التي جهلوا تفسوها ولم يعرفوا معانيها ووضعوها في غير موضعها⁽¹⁾ ولم يقابلوا بألفاظها ألفاظ القرآن فقبحوا بذلك عند الجهال صورة مذهبنا، ولبسوا عليهم طريقتنا، وصدوا -

(1) في (ب) و (د) و (و) (ووضعوها غير مواضعها) في (ج) (ووضعوها غير موضعها).

الصفحة 18

الناس عن دين الله، وحملوهم على جحود حجج الله فتقربت إلى الله تعالى ذكره بتصنيف هذا الكتاب في التوحيد⁽¹⁾ ونقي التشبيه، والجبر، مستعينا به ومتوكلا عليه، و هو حسبي ونعم الوكيل.

1 - باب ثواب الموحدين والعرفين

1 - قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه: حدثنا أبي - رضي الله عنه - قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن أبي عبد الله الوقي، قال: حدثني أبو عمران العجلي، قال: حدثنا محمد بن سنان قال: حدثنا أبو العلاء الخفاف، قال: حدثنا عطية العوفي، عن أبي سعيد الخوري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما قلت ولا قال القائلون قبلي مثل لا إله إلا الله.

2 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد ابن الحسن الصفار، قال: حدثنا إواهيم بن هاشم، عن الحسين بن يزيد النوفلي عن إسماعيل بن مسلم السكوني، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خير العبادة قول لا إله إلا الله.

(1) التوحيد في اصطلاح المتكلمين اسم للعلم الذي يبحث فيه عن الله تعالى وصفاته وأفعاله، فكتابه هذا كله في التوحيد بهذا المعنى، وأما نفي التشبيه فهو من باب ذكر الخاص بعد العام لأهميته، وكذا الجبر فإنه داخل في مبحث أفعاله تعالى.

إعلم أن الناس في كل من المباحث الثلاثة ثلاثة: ففي مبحث إثبات الصانع ذهب فرقاة إلى الإبطال، وفرقة إلى التشبيه والتجسيم، وفرقة - هي النمط الأوسط - على أنه تعالى ثابت موجود بلا تشبيه، وفي مبحث صفاته فرقاة إلى زيادة الصفات على الذات في الحقيقة كالأشاعرة وفرقة إلى سلبها عنها ونياية الذات عن الصفات كالمعتولة، وآخرون إلى أن ذاته تعالى مطابق كل من صفاته فإنه بوجوده الخاص به مصداق للعلم والقوة والحياة وغيرها. وفي مبحث الأفعال فرقاة إلى الجبر، وأخرى إلى التفويض، وآخرون إلى أمر بين أمرين، والتفصيل موكول إلى محله.

الصفحة 19

3 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: ما من شيء أعظم ثوابا من شهادة أن لا إله إلا الله لأن الله عز وجل لا يعدله شيء ولا يشركه في الأمر أحد (1).

4 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن جعفر الأسدي، قال: حدثني موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى ضمن للمؤمن ضمانا، قال: قلت: وما هو؟ قال: ضمن له - إن هو أقر له بالو بوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة ولعلي عليه السلام بالإمامة وأدى ما افترض عليه - أن يسكنه في جواره، قال: قلت: فهذه والله الكرامة التي لا يشبهها كرامة الأدميين (2) قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: اعملوا قليلا تنتعموا كثيرا.

5 - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال حدثنا علي ابن إواهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن إواهيم بن زياد الكوخي عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

وآله وسلم: من مات ولا يشرك بالله شيئاً أحسن أو أساء دخل الجنة.

6 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد ابن الحسن الصفار، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن علي بن -

(1) قد تبين في محله أن شرف كل معرفة بحسب شرف المعروف لأن المطلوب العارف بالذات هو لاهي وإن ضلت أقوام إذ أخذوا ما بالعرض مكان ما بالذات، فلأن الله تعالى لا يعدله شئ فمعرفة لا يعدلها شئ مما يحصل للإنسان من المعارف والأعمال، فهي أعظم ثواباً من كل ما يثاب به الإنسان، بل لا ثواب لغيرها من دونها لأن أول الديانة معرفته.

(2) هذا الحديث مقيد لسائر الأحاديث المطلقة في هذا الباب وشلح لها، ومن هذا وغره بل من بعض الآيات القوانية يظهر أن السيئات ما لم تصل إلى حد ينافي إحدى هذه الأربع لا تمنع من دخول الجنة، إلا أن السيئة كائنة ما كانت لا بد أن تمحى بأمر من الأمور في الدنيا أو في البرزخ أو في القيامة، ثم يدخل صاحبها الجنة.

الصفحة 20

أسباط، عن علي بن أبي حفصة، عن أبي بصرة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) قال: قال الله تبارك وتعالى: أنا أهل أن اتقى ولا يشرك بي عبدي شيئاً، وأنا أهل أن لم يشرك بي عبدي شيئاً أن أدخله الجنة، وقال عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أقسم بغزته وجلاله أن لا يعذب أهل توحيده بالنار أبداً.

7 - حدثنا محمد بن أحمد الشيباني⁽¹⁾ رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي - عبد الله الكوفي، قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن سالم، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى حرم أجساد الموحدين على النار.

8 - حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سيف، عن أخيه علي، عن أبيه سيف بن عميرة، قال: حدثني الحجاج بن رطاة، قال: حدثني أبو الوبير، عن جابر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: الموجبتان⁽²⁾ من مات يشهد أن لا إله إلا الله (وحده لا شريك له)⁽³⁾ دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله دخل النار.

- حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد

(1) هذا الرجل يلقب بالسنانني أيضاً كما في بعض أحاديث الكتاب. ولعل الشيباني مصحف السناني وهو أبو عيسى محمد بن أحمد بن محمد بن سنان الزاهري نزيل الري المترجم في رجال الشيخ في باب من لم يرو عنهم. والسنانني نسبة إلى جده الأعلى.

(2) الموجبتان مبتدء وما بعده خوه، وهي على صيغة الفاعل عبلة أخرى عن القضية الشوطية التي توجب حقيقة مقدمها

حقيقة تاليها، أي الموت على التوحيد يوجب دخول الجنة وهو على الاشواك يوجب دخول النار، وروى الصدوق في معاني

الأخبار ص 183 والكليني في الكافي ج 3 ص 343 عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (لا تتسوا الموجبتين أو

قال عليكم بالموجبتين في دبر كل صلاة، قلت: وما الموجبتان؟ قال: تسأل الله الجنة وتتعوذ به من النار).

(3) ما بين القوسين زيادة في نسخة (ج) و (و).

ابن عيسى، عن الحسين بن سيف، عن أخيه علي، عن أبيه سيف بن عميرة، عن الحسن بن الصباح، قال: حدثني أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: كل جبار عنيد من أبي أن يقول لا إله إلا الله.

10 - حدثنا جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة الكوفي رضي الله عنه، قال: حدثني جدي الحسن بن علي الكوفي، عن الحسين بن سيف، عن أخيه علي، عن أبيه سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد طوبى لمن قال من أمتك: لا إله إلا الله وحده وحده وحده.

11 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي عبد الله جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أتاني جبرئيل بين الصفا والمروة، فقال: يا محمد طوبى لمن قال من أمتك: لا إله إلا الله وحده مخلصا.

12 - حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن الحسين الكوفي، عن أبيه، عن الحسين بن سيف، عن أخيه علي، عن أبيه سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي الطفيل، عن علي عليه السلام قال: ما من عبد مسلم يقول: لا إله إلا الله إلا صدعت تخرق كل سقف لا تمر بشيء من سيئاته إلا طلستها حتى تنتهي إلى مثلها من الحسنات فتقف.

13 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن أبي عبد الله الوقي، عن الحسين بن سيف، عن أخيه علي، عن المفضل بن صالح، عن عبيد بن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قول لا إله إلا الله ثمن الجنة.

14 - حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سيف، عن سليمان بن عمرو، قال: حدثني عمران بن أبي عطاء، قال: حدثني عطاء، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما من الكلام

كلمة أحب إلى الله عز وجل لا إله إلا الله، وما من عبد يقول: لا إله إلا الله يمد بها صوته فيفوغ إلا تناثرت ذنوبه تحت قدميه كما يتناثر ورق الشجر تحتها⁽¹⁾.

15 - حدثنا أبو نصر محمد بن أحمد بن تميم السرخسي الفقيه بسوخس، قال: حدثنا أبو ليبيد محمد بن إبريس الشامي، قال: حدثنا هارون بن عبد الله الجمال، عن أبي أيوب، قال: حدثني قدامة بن محرز الأشجعي، قال: حدثني مخزومة بن بكير بن عبد الله بن الأشج⁽²⁾، عن أبيه، عن أبي حرب بن زيد بن خالد الجهني، قال: أشهد على أبي زيد بن خالد لسمعته يقول: أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي:

بشر الناس أنه من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له فله الجنة.

16 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن الحسين السعدآبادي، قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله الرقي، عن أبيه، عن محمد بن زياد، عن أبان وغوه، عن الصادق عليه السلام قال: من ختم صيامه بقول صالح أو عمل صالح⁽³⁾ تقبل الله منه صيامه، فقيل له: يا ابن رسول الله ما القول الصالح؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، والعمل الصالح إخراج الفطرة.

17 - حدثنا أبو منصور أحمد بن إراهيم بن بكر الخوري بنيسابور، قال:

حدثنا أبو إسحاق إراهيم بن محمد بن هارون الخوري، قال: حدثنا جعفر بن محمد ابن زياد الفقيه الخوري، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله الجوبيلي، ويقال له:

الهروي والنهرواني والشيباني، عن الوضا علي بن موسى، عن أبيه، عن آباءه، عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما خِراء من أنعم الله عز وجل عليه

(1) في نسخة (ج): (كما يتناثر ورق الشجرة تحتها).

(2) عنونه ابن حجر في التقييد وقال: مخومة بن بكير بن عبد الله بن الأشج أبو - المسور المدني صدوق.

(3) الترييد بحسب أفواد المكلفين فإن من لم يقدر على إخراج الفطرة فليختم صيامه بشهادة أن لا إله إلا الله، وهذا الحديث ذكره الصدوق في معاني الأخبار بالواو في هذا الموضع مكان أو.

الصفحة 23

بالتوحيد إلا الجنة.

18 - وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن لا إله إلا الله كلمة عظيمة كريمة على الله عز وجل، من قالها مخلصا استوجب الجنة، ومن قالها كاذبا عصمت ماله ودمه، وكان مصوره إلى النار.

19 - وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من قال: لا إله إلا الله في ساعة من ليل أو نهار طلست⁽¹⁾ ما في صحيفته من السيئات.

20 - وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله عز وجل عمودا من ياقوتة حواء⁽²⁾ رأسه تحت العرش، وأسفله على ظهر الحوت في الأرض السابعة السفلى.

فإذا قال العبد: لا إله إلا الله اهتز العرش⁽³⁾ وتحرك العمود وتحرك الحوت، فيقول الله تبارك وتعالى: اسكن يا عوشي، فيقول: كيف أسكن وأنت لم تغفر لقاتلها⁽⁴⁾ فيقول الله تبارك وتعالى: اشهنوا سكان سمواتي أني قد غفرت لقاتلها.

(1) أي محبت.

(2) ذكر العمود في الأحاديث كثير، وهذا الكلام تمثيل لوضع عمود الأمر النزل من عرش الله تعالى على كاهل صاحب الأمر عليه السلام الذي عبر عنه بالحوت كما عبر عن النبي صلى الله عليه وآله بالنون، وإطلاق العمود على الأمر القائم عليه

أمر آخر من الأمور المجردة غير قليل في لسان الشوع وغوه كما ورد في الحديث (الصلاة عمود الدين) والعراد من العمود هنا كما يستفاد من أخبرنا هو علم الإمام الذي عليه يقوم أمر الخلائق من التكوين والتشريع، وكونه من ياقوتة حمراء تعبیر عن تلك الحقيقة بأنفس جواهر من الجواهر الجسمانية كما هو الشأن في السنة أصحاب الوحي إذا حلولوا بيان حقائق العوالم التي فوق عالمنا هذا، فإنهم يعبرون عن تلك الحقائق بنفائس جواهر هذا العالم إذ ليست عندنا ألفاظ ومفاهيم تحكى عن تلك الحقائق، والأرض السابعة هي هذه الأرض التي هي قوار الإنسان وغوه مما يحتاج إليه لحياته الدنيوية وهي سابعة الأراضي السبع التي ست منها في السموات على ما فصل في حديث مذكور عن الإمام الرضا عليه السلام.

(3) (الاهواز البهجة والسرور، وهذا تمثيل لتأثير حقيقة التوحيد في جميع الكائنات.

(4) (هذا تمثيل لاستدعاء العرش لأن يشمل رحمة الحق تعالى وغوانه الداخل في حيطه التوحيد، والعرش يطلق على معان: منها جميع الخلق باعتبار ملك الحق عليه ونفاذ سلطانه فيه، والأنسب في هذا الحديث هذا المعنى، والذي ذكرت في تفسير الحديث يستفاد من أحاديثنا والمتتبع غير جاهل به.



21 - حدثنا أبو الحسين محمد بن علي بن الشاه الفقيه بمرور الروذ، قال:

حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله النيسابوري، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد ابن عباس الطائي بالبصرة، قال: حدثني أبي في سنة ستين ومائتين، قال: حدثني علي بن موسى الرضا عليهما السلام، سنة أربع وتسعين ومائة⁽¹⁾ قال: حدثني أبي موسى ابن جعفر، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي محمد بن علي قال:

حدثني أبي علي بن الحسين، قال: حدثني أبي الحسين بن علي، قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يقول الله جل جلاله: (لا إله إلا الله) حصني، فمن دخله أمن من عذابي.

22 - حدثنا أبو سعيد محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكر النيسابوري بنيسابور، قال: حدثني أبو علي الحسن بن علي الخزرجي الأنصاري السعدي⁽²⁾ قال: حدثنا عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروي، قال: كنت مع علي بن موسى الرضا عليهما السلام، حين رحل من نيسابور وهوراكب بغلة شهباء، فإذا محمد بن رافع و أحمد بن حرب ويحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه و عدة من أهل العلم قد تعلقوا بلجام بغلته في الموبعة⁽³⁾ فقالوا: بحق آبائك المطهرين حدثنا بحديث قد سمعته من أبيك، فأخرج رأسه من العملية وعليه مطرف خز ذو وجهين وقال: حدثني أبي العبد الصالح موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي الصادق جعفر بن محمد، قال:

حدثني أبي أبو جعفر محمد بن علي باقر علم الأنبياء، قال: حدثني أبي علي بن -

(1) في النسخ سنة أربع وستين ومائة وهو تصحيف، صححناه من كتاب العيون ص 194.

(2) في نسخة (ب) و (هـ) (الحسن بن علي الخزرجي الأنصاري السعدي). وفي العيون كما في المتن.

(3) الموبعة بفتح الأول يحتمل أن يكون اسماً للمكان الذي فيه البروع أي الفار الوي، وذكر العلامة المجلسي - رحمه الله - في البحار في الصفحة السادسة من الجزء السادس من الطبعة الحديثة بعد ذكر هذا الحديث وجوها لها.

الحسين سيد العابدين، قال: حدثني أبي سيد شباب أهل الجنة الحسين، قال:

حدثني أبي علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: قال الله جل جلاله: إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدوني، من جاء منكم بشهادة أن لا إله إلا الله بالاخلاص دخل في حصني ومن دخل في حصني أمن من عذابي.

23 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه، قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي، قال: حدثنا محمد بن الحسين الصوفي، قال: حدثنا يوسف ابن عقيل، عن إسحاق بن راهويه، قال: لما وافى أبو الحسن الرضا عليه السلام بنيسابور ورأى أن يخرج منها إلى المأمون اجتمع إليه أصحاب الحديث فقالوا له: يا ابن رسول الله تحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستقيده منك؟ وكان قد قعد في العملية، فأطلع رأسه وقال: سمعت أبي موسى بن جعفر يقول: سمعت أبي جعفر بن

محمد يقول:

سمعت أبي محمد بن علي يقول: سمعت أبي علي بن الحسين يقول: سمعت أبي الحسين ابن علي بن أبي طالب يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: سمعت جبرئيل يقول: سمعت الله جل جلاله يقول: لا إله إلا الله حصني فمن دخل أمن من عذابي.

قال: فلما موت الواحلة نادانا. بشروطها وأنا من شروطها.

قال مصنف هذا الكتاب: من شروطها الاقوار للرضا عليه السلام بأنه إمام من قبل الله عز وجل على العباد، مفترض

الطاعة عليهم.

24 - حدثنا أبو نصر محمد بن أحمد بن تميم السرخسي، قال: حدثنا أبو ليبيد محمد بن إبريس الشامي، قال: حدثنا إسحاق

بن إسرائيل، قال: حدثنا حريز⁽²⁾ عن عبد الغريز، عن زيد بن وهب، عن أبي ذر - رحمه الله - قال: خرجت ليلة من الليالي

فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمشي وحده ليس معه إنسان، فظننت أنه يكره أن يمشي معه أحد، قال: فجعلت أمشي

في ظل القمر، فالتفت فأنى، فقال: من

(1) في نسخة (ط) و (ن) (ولم تحدثنا).

(2) (أخرجه البخاري في صحيحه ج 8 ص 116 عن حريز عن زيد عن أبي ذر رضي الله عنه.

الصفحة 26

هذا؟ قلت: أبو ذر جعلني الله فداك، قال: يا أبا ذر تعال، فمشيت معه ساعة، فقال:

إن المكثرين هم الأقلون⁽¹⁾ يوم القيامة إلا من أعطاه الله خوا فنفتح منه بيمينه وشماله⁽²⁾ وبين يديه ووراءه وعمل فيه

خوا، قال: فمشيت معه ساعة، فقال:

اجلس ههنا، وأجلسني في قاع حوله حجرة، فقال لي: اجلس حتى أرجع إليك، قال: وانطلق في الحوة حتى لم ره وتولى

عني، فأطال اللبث، ثم إنني سمعته صلى الله عليه وآله وسلم وهو مقبل وهو يقول: وإن زنى أن سوق، قال: فلما جاء لم أصبر

حتى قلت: يا نبي الله جعلني الله فداك من تكلمه في جانب الحوة؟ فإني ما سمعت أحدا يرد عليك من الجواب شيئاً، قال: ذاك

جبرئيل عرض لي في جانب الحوة، فقال: بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله عز وجل شيئاً دخل الجنة، قال:

قلت: يا جبرئيل وإن زنى وإن سوق؟ قال: نعم وإن شرب الخمر⁽³⁾.

قال مصنف هذا الكتاب: يعني بذلك أنه يوفق للتوبة حتى يدخل الجنة.

25 - حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الأنماطي، قال أخبرنا أبو عمرو أحمد بن الحسن بن غزوان،

قال: حدثنا إواهيم بن أحمد، قال: حدثنا داود بن عمرو، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار،

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينا رجل مستلق على ظهره ينظر إلى

(1) الأفلون جمع الأفل وهو صفة مشبهة على نحو أحمر وأحمق بمعنى المقل الذي لا شئ عنده. وفي صحيح البخاري (هم المقلون).
 (2) النفح بالحاء المهملة: الضرب والرمي كما في النهاية الأثرية وفي الصحيح (فنفح فيه يمينه وشماله) أي ضرب يديه فيه بالعتاء. وعلى ما في المتن (من) للتبعيض والضمير المجرور بها يرجع إلى المال المدلول عليه في الكلام لا إلى (خوا) لأن العواد منه التوفيق وحب الإنفاق الناشئ من الإيمان بالله واليوم الآخر، والباء للظرفية، ومعنى الكلام:
 إلا من أعطاه الله التوفيق وحب الإنفاق فأخرج بعضا من ماله فيمن حوله من الفقاء و الجوان، وفي نسخة (ط) و (ن) و (ج) و (هـ) (فنفخ) بالخاء المعجمة.

(3) هذا الحديث بعينه سندا ومتنا مذكور في الباب الثالث والستين. وليس بمذكور ههنا في نسخة (ب) و (د).

الصفحة 27

السماء وإلى النجوم ويقول: والله إن لك لربا هو خالقك اللهم اغفر لي، قال:

فنظر الله عز وجل إليه فغفر له.

قال مصنف هذا الكتاب: وقد قال الله عز وجل: (أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شئ)⁽¹⁾ يعني بذلك: أولم يتفكروا في ملكوت السموات والأرض وفي عجائب صنعها، أولم ينظروا في ذلك نظر مستدل معتبر، فيعرفوا بما يرون ما أقامه الله عز وجل من السموات والأرض مع عظم أجسامها وثقلها على غير عمد وتسكينه إياها بغير آله، فيستدلوا بذلك على خالقها ومالكها ومقيمها أنه لا يشبه الأجسام ولا ما يتخذ الكافرون إليها من دون الله عز وجل، إذ كانت الأجسام لا تقدر على إقامة الصغير من الأجسام في الهواء بغير عمد وبغير آله، فيعرفوا بذلك خالق السموات والأرض وسائر الأجسام، ويعرفوا أنه لا يشبهها ولا يشبهه في قوة الله وملكه⁽²⁾ وأما ملكوت السموات والأرض فهو ملك الله لها و اقتدره عليها، ورأد بذلك، أولم ينظروا ويتفكروا في السموات والأرض في الخلق الله عز وجل إياها على ما يشاهدونها عليه، فيعلموا أن الله عز وجل هو مالكها والمقدر عليها لأنها مملوكة مخلوقة، وهي في قدرته وسلطانه وملكه، فجعل نظرهم في السموات والأرض وفي خلق الله لها نظرا في ملكوتها وفي ملك الله لها لأن الله عز وجل لا يخلق إلا ما يملكه ويقدر عليه، وعنى بقوله: (وما خلق الله من شئ) يعني: من أصناف خلقه، فيستدلون به على أن الله خالقها وأنه أولى بالإلهية من الأجسام المحدثة المخلوقة.

26 - حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن

حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من قال. لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة وإخلاصه أن تحوزه لا إله إلا الله عما

حرم

(1) الأعراف: 185.

(2) لم أعلم لهذا القيد وجهها لأنه تعالى لا يشبهه شئ في شئ، إلا أن يتعلق الظرف بقوله: (يعرفوا) على وجه بعيد.

الصفحة 28

الله عز وجل.

27 - حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، والحسن بن علي الكوفي، وإبراهيم بن هاشم كلهم، عن الحسين ابن سيف، عن سليمان بن عمرو، عن المهاجر بن الحسين⁽¹⁾، عن زيد بن رُقم، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: من قال: لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة، وإخلاصه أن تحوزه لا إله إلا الله عما حرم الله عز وجل.

28 - حدثنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن عمرو العطار ببلخ، قال: حدثنا محمد بن محمود، قال: حدثنا حوان، عن مالك بن إبراهيم بن طهمان، عن (أبي) حصين، عن الأسود بن هلال⁽²⁾، عن معاذ بن جبل، قال: كنت رديف النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا معاذ هل تروي ما حق الله عز وجل على العباد؟ - يقولها ثلاثاً -، قال: قلت: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله: حق الله عز وجل على العباد أن لا يشركوا به شيئاً، ثم قال صلى الله عليه وآله: هل تروي ما حق العباد على الله عز وجل إذا فعلوا ذلك؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: أن لا يعذبهم، أو قال: أن لا يدخلهم النار.

29 - حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري: قال: حدثنا محمد بن أحمد بن حوان القشوي، قال: حدثنا أبو الجريش أحمد بن عيسى الكلابي قال: حدثنا موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام سنة خمسين ومائتين، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عن علي عليهم السلام، في قول الله عز وجل: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) قال علي عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن الله عز وجل قال: ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة.

(1) في نسخة (د) و (ب) و (و) (المهاجر بن الحسن).

(2) (الأسود بن هلال هو المحلبي أبو سلام الكوفي مخضوم ثقة جليل مات سنة أربع وثمانين كما في التوقيف لابن حجر والخبر رواه مسلم عن أبي حصين، عن الأسود عن معاذ.

الصفحة 29

30 - حدثنا الحاكم عبد الحميد بن عبد الرحمن بن الحسين، قال: حدثنا أبو يزيد بن محبوب المزني، قال: حدثنا الحسين بن عيسى البسطامي، قال:

حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثنا شعبة، عن خالد الحذاء، عن أبي بشر العنوي، عن حوان، عن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من مات وهو يعلم أن الله حق دخل الجنة.⁽¹⁾

31 - حدثنا حنيفة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: أخونني علي بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدثني إبراهيم بن إسحاق النهلندي، عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن الحسين بن يحيى بن الحسين، عن عمرو بن طلحة، عن أسباط بن نصر، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحق بشوا لا يعذب الله بالنار موحداً أبداً، وإن أهل التوحيد ليشفعون فيشفعون، ثم قال عليه

السلام: إنه إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت أعمالهم في دار الدنيا إلى النار، فيقولون ياربنا كيف تدخلنا النار وقد كنا نوحّدك في دار الدنيا؟ وكيف تحرق بالنار ألسنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا؟ وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على أن لا إله إلا أنت؟ أم كيف تحرق وجوهنا وقد عفوناها لك في الزّاب؟ أم كيف تحرق أيدينا وقد رفعناها بالدعاء إليك، فيقول الله جل جلاله: عبادي ساءت أعمالكم في دار الدنيا فخرّواكم نار جهنم، فيقولون: ياربنا عفوك أعظم أم خطيئتنا؟ فيقول عز وجل: بل عفوي، فيقولون: رحمتك أوسع أم ذنوبنا؟ فيقول عز وجل: بل رحمتي، فيقولون: إقرنا بتوحيدك أعظم أم ذنوبنا؟ فيقول عز وجل: بل إقركم بتوحيدي أعظم، فيقولون: ياربنا فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء، فيقول الله جل جلاله، ملائكتي وغزتي وجلالي ما خلقت خلقا أحب إلي من الموقنين لي بتوحيدي وأن لا إله غوي، وحق علي أن لا أصلي بالنار أهل توحيدي ادخلوا عبادي الجنة.

(1) أخرجه مسلم في صحيحه ج 1 ص 41 بإسناده عن خالد الحذاء - الخ).

الصفحة 30

32 - حدثنا أحمد بن الحسن القطان: حدثنا الحسن بن علي السكوي، قال: حدثنا محمد بن زكريا الجوهري البصري، قال: حدثنا جعفر ابن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من مات لا يشرك بالله شيئا أحسن أو أساء دخل الجنة.

33 - حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم و أبي أيوب، قالوا: قال أبو عبد الله عليه السلام: من قال: لا إله إلا الله مائة مرة كان أفضل الناس ذلك اليوم عملا إلا من زاد.

34 - حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثني أحمد بن هلال، عن أحمد بن صالح، عن عيسى بن عبد الله من ولد عمر بن علي، عن آباءه، عن أبي سعيد الخوري، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: قال الله جل جلاله لموسى:

يا موسى لو أن السموات و عامريهن والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله (1).

35 - حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عبد العزيز العبدي، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: من قال في يوم: (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهها واحدا أحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا) كتب الله عز وجل له خمسة وأربعين ألف ألف حسنة، ومحا عنه خمسة وأربعين ألف ألف سيئة، ورفع له في الجنة خمسة وأربعين ألف ألف درجة، وكان كمن قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة، وبنى الله بيوتا في الجنة.

2 - باب التوحيد ونفي التشبيه

1 - حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه محمد بن خالد الوراق، عن أحمد بن النضر، وغوه، عن عمرو بن ثابت، عن رجل - سماه - عن أبي إسحاق السبيعي، عن الحلث الأعور قال: خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوماً خطبة بعد العصر، فعجب الناس من حسن صفة وما ذكر من تعظيم الله جل جلاله، قال: أبو إسحاق: فقلت للحلث: أوما حفظتها؟ قال: قد كتبتها، فأملأها علينا من كتابه: الحمد لله الذي لا يموت، ولا تنقضي عجائبه، لأنه كل يوم في شأن من إحداث بديع لم يكن ⁽¹⁾ الذي لم يولد فيكون في العز مشركاً، ولم يلد فيكون موروثاً هالكا، ولم يقع عليه الأوهام فتقوه شبحاً ماثلاً ⁽²⁾ ولم تتركه الأبصار فيكون بعد انتقالها، ⁽³⁾ حائلاً الذي ليست له في أوليته نهاية، ولا في آخريته حدولا غاية، الذي لم يسبقه وقت، ولم يتقدمه زمان، ولم يتعوره ⁽⁴⁾ زيادة ولا نقصان، ولم يوصف بأين ولا بمكان ⁽⁵⁾ الذي بطن من خفيات الأمور، وظهر في العقول بما يرى في

(1) أي هو تعالى في كل وقت يوجد فيه بديعاً من خلقه يكون في شأن إيجاد ذلك البديع فاليوم يوم ذلك الموجود البديع ووقته.

(2) في نسخة (ج) (مماثلاً).

(3) أي فيكون تعالى بعد انتقال الأبصار متولوا متغوا عن الحالة التي كان عليها من المقابلة والوضع الخاص والمحاذاة للأبصار، وبعض الأفاضل أو بضم الأول على أن يكون مصوراً لبعده وفسر الحائل بالحاجز أي فيكون بعد انتقال الأبصار حاجزاً من رؤيته تعالى، وبعضهم أو خائلاً بالخاء المعجمة أي متمثلاً في القوة المتخيلة.

(4) تلور القوم الشيء: تعاطوه وتداولوه. والتلور: الورود على التلويح.

(5) في الكافي في باب جوامع التوحيد وفي البحار في الصفحة 265 من الجزء الرابع من الطبعة الحديثة وفي نسخة (ط) و (ن) (ولم يوصف بأين ولا بما ولا بمكان) أي ليست له ماهية وراء حقيقة الوجود حتى يسأل بما هو ويجاب بما هو، والواد بها الماهية بالمعنى الأخص المقابل للوجود، وأما الماهية بالمعنى الأعم فلا شيء بدونها كما أثبتنا له الإمام الصادق عليه السلام في جواب السائل بقوله: (لا يثبت الشيء الابانية ومائية) في الحديث الأول من الباب السادس والثلاثين.

خلقه من علامات التدبير، الذي سئلت الأنبياء عنه فلم تصفه بحدولا بنقص ⁽¹⁾ بل وصفته بأفعاله، ودلت عليه بآياته ⁽²⁾ ولا تستطيع عقول المتفكرين جده، لأن من كانت السموات والأرض فطوته وما فيهن وما بينهن وهو الصانع لهن، فلا مدفع لقرته ⁽³⁾ الذي بان من الخلق فلا شيء كمثلته، الذي خلق الخلق لعبادته ⁽⁴⁾ وأقروهم على طاعته بما جعل فيهم، وقطع عنهم

بالحجج، فعن بينة هلك من هلك وعن بينة نجا من نجا، والله الفضل مبدئاً ومعيداً.

ثم إن الله وله الحمد افتتح الكتاب بالحمد لنفسه، وختم أمر الدنيا ومجئ

(1) الظاهر أن المراد بالحد والنقص ما هو اصطلاح عليه أهل الميزان في باب الحد والرسم، ويحتمل أن يكون المراد بالحد التحدد بالحدود الجسمانية وغيرها وبالنقص الأوصاف الموجبة للنقص، وفي نسخة (ج) (ولا ببعض) أي التركب والتبعض، وكل ذلك منفى عنه تعالى لا يوصف به.

(2) كما قال الخليل: (ربي الذي يحيي ويميت). وقال الكلبي في جواب فوعن حيث قال: (وما رب العالمين: رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين) وقال المسيح: (إن الله ربي وربكم فاعبوه هذا صراط مستقيم) وكما قال رسول الله صلى الله عليه وآله بلسان الوحي في القرآن من آيات كثرة في ذلك، وأبلغ ما أجيب في هذا المقام ما قاله الإمام الصادق عليه السلام في جواب الزنديق الذي سأله عنه: (هو شيء بخلاف الأشياء لرجع بقولي شيء إلى إثبات معنى وأنه شيء بحقيقة الشيعية) ويأتي هذا في الحديث الأول من الباب السادس والثلاثين.

(3) العواد به الاعتقادي الذي يرجع إلى معنى الجحد والانكار، أي فلا منكر لقدرته مع ظهور آثارها في السموات والأرض، أو الدفع الفعلي، أي لا يمانعه ولا يدافعه أحد في قدرته لأن كل ما سواه مفطور مخلوق له، والأول أنسب بما قبله، وفي نسخة (ط) و (ن) (فلا مدافع لقدرته).

(4) ليست العبادة الغاية النهائية بل هي غاية قربية، والنهائية هي ما تتوالت على العبادة وهي القوار في جوار رحمة تعالى على ما نطق به التتويل حيث قال تعالى:

(إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) على ما فسوت الآية في الحديث العاشر من الباب الثاني والستين.

الصفحة 33

الآخرة بالحمد لنفسه، فقال: (وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين) (1).

الحمد لله اللابس الكوياء بلا تجسد، والمرتدي بالجلال بلا تمثّل، والمسقوي على العرش بلا زوال، والمتعالي عن الخلق بلا تباعد منهم، القريب منهم بلا ملامسة منه لهم، ليس له حد ينتهي إلى حده، ولا له مثل فيعرف بمثله، ذل من تجبر غوه، وصغر من تكبر دونه، وتواضعت الأشياء لعظمته، وانقادت لسلطانه و عوته، وكلت عن إواكه ظروف العيون، وقصوت دون بؤغ صفته وهام الخلائق، الأول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء، ولا يعد له شيء، الظاهر على كل شيء بالقهر له، والمشاهد لجميع الأماكن بلا انتقال إليها، ولا تلمسه لامسة ولا تحسه حاسة، وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله، وهو الحكيم العليم، أتقن ما أراد خلقه من الأشياء كلها بلا مثال سبق إليه، ولا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه، ابتداء ما أراد ابتداءه، وأنشأ ما أراد إنشاءه على ما أراد من الثقيلين الجن والإنس لتعرف بذلك ربوبيته، وتمكن فيهم طواعيته.

نحمده بجميع محامده كلها على جميع نعمائه كلها، ونستهديه لمرائد أمورنا ونعوذ به من سيئات أعمالنا، ونستغفوه للذنوب التي سلفت منا، ونشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، بعثه بالحق دالا عليه وهاديا إليه، فهدانا به من الضلالة، واستتقدنا به من الجهالة، من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما، ونال ثوابا كريما، ومن يعص الله ورسوله فقد خسر

خسوانا مبينا، واستحق عذابا أليما، فانجروا بما يحق عليكم من السمع والطاعة وإخلاص النصحية وحسن المؤازرة وأعينوا

أنفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة، وهجر الأمور المكروهة، وتعاطوا

(1) الزمر: 75.

(2) الانجاع: الافلاح، أو هو ثلاثي من النجعة بمعنى طلب الكلاء من موضعه، أي فاطلوا بذلك ما ينفعكم لتعيش الآخرة كما ينفع الكلاء لتعيش الدنيا.

الصفحة 34

الحق بينكم، وتعانوا عليه، وخنوا على يدي الظالم السفيه، مروا بالمعروف، وانهو عن المنكر، واعرفوا لنوي الفضل

فضلهم، عصمنا الله وإياكم بالهدى، وثبتنا وإياكم على التقوى، وأستغفر الله لي ولكم.

2 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن عمر والكاتب، عن محمد بن زياد القزومي (1) ، عن محمد بن أبي زياد الجدي صاحب الصلاة بجدة، قال: حدثني محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن أبي طالب

عليه السلام قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يتكلم بهذا الكلام عند المأمون في التوحيد، قال ابن أبي زياد: ورواه لي

أيضا أحمد بن عبد الله العلوي مولى لهم وخالا (*) لبعضهم عن القاسم بن أيوب العلوي أن المأمون لما أراد أن يستعمل الرضا

عليه السلام على هذا الأمر جمع بني هاشم فقال: إني أريد أن أستعمل الرضا على هذا الأمر من بعدي، فحسده بنو هاشم،

وقالوا: أتولي رجلا جاهلا ليس له بصر بتدبير الخلافة؟! (2)

فابعث إليه رجلا يأتنا فتوى من جهله ما يستدل به عليه، فبعث إليه فأتاه، فقال له بنو هاشم: يا أبا الحسن اصعد المنبر

وانصب لنا علما (3) نعبد الله عليه، فصعد عليه السلام المنبر، فقعده مليا لا يتكلم مطوقا، ثم انتفض انتفاضة (4) . واستوى قائما،

وحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه وأهل بيته.

ثم قال: أول عبادة الله معرفته، وأصل معرفة الله توحيده، ونظام توحيد -

(1) في نسخة (ب) و (و) وحاشية (ط) (محمد بن زياد القلمزي) بتقديم الميم على الزاي، وفي (د) (العلوي) وفي (ج) (العامري) وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام (القلوني) و في نسخة منه (العزمي) ولم أجد.

(*) كذا.

(2) وهكذا في العيون وفي نسخة (ب) و (و) و (د) (ليس له بصيرة).

(3) بالفتحتين، ويحتمل كسر الأول وسكون الثاني.

(4) نفص الثوب: حركة لينتفض، ونفص المكان نظر جميع ما فيه حتى يتعرفه. و نفص الطويق تتبعا.

الصفحة 35

الله تفي الصفات عنه (1) لشهادة العقول أن كل صفة وموصوف مخلوق (2) وشهادة كل مخلوق أن له خالقا ليس بصفة ولا

موصوف، وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران، وشهادة الاقتران بالحدث، وشهادة الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع من

(3)

الحدث، فليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته، ولا إياه وحده من اكتنته ولا حقيقة أصاب من مثله، ولا به صدق من نهاه⁽⁴⁾ ولا صمد صمده من أشار إليه⁽⁵⁾ ولا إياه عنى من شبهه، ولا له تذلل من بعضه، ولا إياه أراد من توهمه، كل معروف بنفسه مصنوع⁽⁶⁾ وكل قائم في سواه معلول، بصنع الله يستدل عليه و بالعقول يعتقد معرفته، وبالفتوة تثبت حجته⁽⁷⁾. خلق الله حجاب بينه

(1) هذا الكلام كثير الدور في الكلمات أئمتنا سلام الله عليهم، والمراد به أنه تعالى ليس له صفة مغايرة لذاته بالحقيقة بل ذاته المتعالية نفس كل صفة ذاتية كما يأتي التصريح به في بعض الأخبار في باب العلم وباب صفات الذات خلافا للأشاعرة حيث قالوا: (إن كل مفهوم من مفاهيم الصفات الذاتية كالعلم والقدرة له حقيقة مغايرة لحقيقة الذات)، وفي بعض كلماتهم عليهم السلام يمكن تفسير نفي الصفات بنفي الوصف كما نزه نفسه تعالى في الكتاب عن وصف الواصفين.

(2) أي كل مركب من الصفة والموصوف.

(3) الاكتناه طلب الكنه، فإن من طلب كنهه تعالى لم يوحده بل جعله مثلا للممكنات التي يمكن اكتناهاها.

(4) التتهية جعل الشئ ذا نهاية بحسب الاعتقاد أو الخرج.

(5) أي لا قصد نوره ولم يتوجه إليه بل توجه إلى موجود آخر لأنه أينما تولوا فثم وجه الله، فليس له جهة خاصة حتى

يشار إليه في تلك الجهة.

(6) أي كل ما عرف بذاته وتصور ماهيته فهو مصنوع، وهذا لا ينافي قول أمير المؤمنين عليه السلام: (يا من دل على

ذاته بذاته) ولا قول الصادق عليه السلام: (اعرفوا الله بالله) لأن معنى ذلك أنه ليس في الوجود سبب لمعرفة الله تعالى إلا الله

لأن الكل ينتهي إليه، فالباء هنا للالصاق و المصاحبة أي كل معروف بلصوق ذاته ومائيته ومصاحبته لذات العرف بحيث

أحاط به إواكا فهو مصنوع، وهنالك للسببية.

(7) أي لا الفتوة التي فطر الناس عليها لم تنفع دلالة الأدلة وحجية الحجج.

الصفحة 36

وبينهم⁽¹⁾ ومباينته إياهم مفرقته إنيتهم، وابتدؤه إياهم دليلهم على أن لا ابتداء له لعجز كل مبتدئ عن ابتداء غوه، وأنوه

إياهم دليل على أن لا أداة فيه لشهادة الأتوات بفاقة المتأدين⁽²⁾ وأسمؤه تعبير، وأفعاله تفهيم، وذاته حقيقة، وكنهه توفيق بينه

وبين خلقه، وغيره تحديد لما سواه⁽³⁾ فقد جهل الله من استوصفه، وقد تعدها من اشتمله⁽⁴⁾ وقد أخطأه من اكتنته، ومن قال:

كيف فقد شبهه، و من قال: لم فقد علله، ومن قال: متى فقد وقته، ومن قال: فيم فقد ضمنه، ومن قال: إلى م فقد نهاه، ومن

قال. حتى م فقد غياه⁽⁵⁾ ومن غياه فقد غياه، ومن

(1) (خلق الله) على صيغة المصدر مبتدئ مضاف إلى فاعله والخلق مفعوله، وحجاب خبر له. وفي نسخة (ب) و (و) و (د) (خلق الله - الخ)، والكلام في الحجاب بينه وبين خلقه طويل عريض عميق لا يسعه التعليق وفي كثير من أحاديث هذا الكتاب مذكور بيانات مختلفة فليراجع.

(2) أي جعله إياهم نوي أنوات وآلات في إواكاتهم

وأفعالهم، وكذا أنوته بزيادة التاء في نسخة (و) و (د) و (ب) و (ج). والمتأدين أيضا من هذه المادة جمع لاسم الفاعل من باب

التفعل أي من يستعمل الأوتار في أمره، وأما انوؤه على صيغة المصدر من باب الأفعال كما في نسخة (ط) و (ن) وكذا (المادين) على صيغة اسم الفاعل من مد يمد كما في نسخة (ج) و (ط) و (ن) فخطأ من النساخ لعدم توافق المادة في الموضوعين وعدم تناسب المعنى. وفي العيون (وانوؤه إياهم دليلهم على أن لا أداة فيه لشهادة الأوتار بفاقة المؤدين) وهكذا في تحف العقول في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام إلا أن فيه (وايدوؤه إياهم شاهد على أن لا أداة فيه).

(3) بالباء الموحدة مصدر بمعنى البقاء أي بقؤه الملائم لعدم محدوديته محدد لما سواه، وفي نسخة (ج) و (ط) و (و) بالياء المثناة وعلى هذا فهو مصدر بمعنى المغاورة لا جمع الغير، وفي نسخة (د) و (ب) (وغيره تجديد لما سواه) بالجيم أي قدمه بوجب حدوث ما سواه.

(4) الاشتمال هو الإحاطة، أي من أحاط بشئ تصور أو توهم إنه الله تعالى فقد تجلوز عن مطلوبه، وفي نسخة (ب) و (د) (أشمله) من باب الأفعال.

(5) أي من توهم إنه تعالى ذو نهايات وسأل عن حدوده ونهاياته فقد جعل له غايات ينتهي إليها، ومن جعل له غايات فقد جعل المغاياة بينه وبين غوه بجعل الحد المشكوك بينهما، ومن جعله كذلك فقد جعله ذا أجزاء، ومن توهمه كذلك فقد وصفه بصفة المخلوق ومن وصفه بها فقد ألد فيه، والاحاد هو الطعن في أمر من أمور الدين بالقول المخالف للحق المستلزم للكفر.

الصفحة 37

غاياه فقد جزأه، ومن جزأه فقد وصفه، ومن وصفه فقد ألد فيه، لا يتغير الله بانغيار المخلوق، كما لا يتحدد بتحديد المحدود، أحد لا بتأويل عدد، ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجل لا باستهلال رؤية، باطن لا بزائلة، مبائن لا بمسافة، قريب لا بمداناة، لطيف لا بتجسم، موجود لا بعد عدم، فاعل لا باضطراب، مقدر لا بحول فكرة⁽¹⁾ مدبر لا بحركة، مريد لا بهمامة، شاء لا بهمة، متوك لا بمجسة⁽²⁾ سميع لا بألة، بصير لا بأداة.

لا تصحبه الأوقات، ولا تضمنه الأماكن، ولا تأخذه السنوات⁽³⁾ ولا تحده الصفات، ولا تقيده الأوتار⁽⁴⁾ سبق الأوقات كونه. والعدم وجوده، والابتداء رآله، بتشعوره المشاعر عرف أن لا مشعر له⁽⁵⁾ وبتجهوره الجواهر عرف أن لا جوهر له، وبمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له، وبمقلنته بين الأمور عرف أن لا قوين له ضد النور بالظلمة، والجلالية بالبهيم، والجسو بالبلل⁽⁶⁾، والصور بالحرور، مؤلف بين متعادياتها، موق بين متدانياتها، دالة بتفريقها على مفوقها، وبتأليفها على مؤلفها، ذلك قوله عز وجل: (ومن كل شئ خلقنا زوجين

(1) أي بقوة الفكرة، وفي نسخة (د) و (ن) بالجيم.

(2) المجسة: آلة الجس.

(3) جمع السنة وهي النعاس، وفي حاشية نسخة (ب) و (د) (السبات) بالباء الموحدة:

على وزن الغراب وهو النوم، أو أوله أو الواحة من الحركات فيه.

(4) في نسخة (ط) (لا تقيده الأوتار) من الإفادة.

(5) لعلو الصانع عن مرتبة ذات المصنوع وكذا فيما يشابه هذه من الفوات الآتية.

(6) جسا يجسو جسوا: بيس وصلب.

الصفحة 38

(1) لعلكم تذكرن) ففوق بها بين قبل وبعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد، شاهدة بغاؤها أن لا غزوة لمغزها، دالة بتفاوتها
(2) أن لا تفاوت لمفاوتها ، مخوة بتوقيتها أن لا وقت لموقيتها، حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه وبينها غوها (3)
(4) له معنى الوبوبية إذ لا مروب (4) وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه (5) ومعنى العالم ولا معلوم، ومعنى الخالق ولا مخلوق، وتأويل
(6) السمع ولا مسوع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق، ولا باحدائه الوايا استفاد معنى البرئية (6) كيف (7) ولا تغييه مذ، ولا
تدنيه قد، ولا تحجبه لعل، ولا توقته متى، ولا تشمله حين،

(1) الذاريات: 49 ، والآية إما استشهاد للمضادة فالمعنى: ومن كل شئ خلقنا ضدين كالأمثلة المذكورة بخلافه تعالى فإنه لا ضد له، أو
استشهاد للمقارنة فالمعنى: ومن كل شئ خلقنا قرينين فإن كل شئ له قرين من سنخه أو مما يناسبه بخلاف الحق تعالى، والأول أظهر
بحسب الكلام هنا، والثاني أولى بحسب الآيات المذكور فيها لفظ الزوجين.

(2) إثبات التفاوت هنا لا ينافي قوله تعالى: (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) لأن ما في الآية بمعنى عدم التناسب.

(3) في نسخة (ط) و (ن) وفي البحار: (من غوها).

(4) كل كلام نظير هذا على كثرتها في أحاديث أئمتنا سلام الله عليهم يرجع معناه إلى أن كل صفة كمالية في الوجود ثابتة

له تعالى بذاته، لا أنها حاصله له من غوه، وهذا مفاد قاعدة (أن الواجب الوجود لذاته واجب لذاته من جميع الوجوه).

(5) الإلهية إن أخذت بمعنى العبادة فإله مألوه والعبد آله متأله، وأما بمعنى ملك التأثير والتصرف خلقاً وأمرها كما هنا وفي

كثير من الأحاديث فهو تعالى إله والعبد مألوه، وعلى هذا فسر الإمام عليه السلام (الله) في الحديث الرابع من الباب الحادي

والثلاثين.

(6) إنما غير أسلوب الكلام وقال: (وتأويل السمع) إذ ليس له السمع الذي لنا بل سمعه يؤول إلى علمه بالمسموعات، وفي

نسخة (ب) و (ج) كلمة إذ في الفوات الثلاثة الأخرة مكان الواو أيضا.

(6) في أكثر النسخ (الوائية) وفي نسخة (ن) والبحار (البرئية) كما في المتن.

(7) أي كيف لا يستحق معنى الخالق والبرئ قبل الخلق والحال أنه لا تغييه مذ التي هي لابتداء الزمان عن فعله أي لا

يكون فعله وخلقته متوقفا على زمان حتى يكون غائبا عن فعله بسبب عدم الوصول بذلك الزمان منتظرا لحضور ابتداءه، ولا

تقوبه قد التي هي لتقريب زمان الفعل فلا يقال: قد قوب وقت فعله لأنه لا ينتظر وقتا ليفعل فيه بل كل الأوقات سواء النسبة

إليه، ولا تحجبه عن مراده لعل التي هي للتوجي أي لا يتوجى شيئا لشيء مراد له له بل (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن

فيكون) ولا توقته في مبادئ أفعاله (متى) أي لا يقال:

متى علم، متى قدر، متى ملك لأن له صفات كما له ومبدي أفعاله لذاته من ذاته زلا كزلية وجوده، ولا تشمله ولا تحدده

ذاتا وصفه وفعلا (حين) لأنه فاعل الزمان، ولا تقلنه بشئ (مع) أي ليس معه شيء ولا في مرتبته شيء في شيء، ومن كان

كذلك فهو خالق بلئ قبل الخلق لعدم تقيد خلقه وإيجاده بشئ غيره، فصح أن يقال: له معنى الخالق إذ لا مخلوق، وفي نسخة (ج) يغييه وما بعدها من الأفعال بصيغة التذكير.



ولا تفرقه مع، إنما تحد الأوت أنفسها، وتشير الآلة إلى نظاؤها (1) وفي الأشياء يوجد فعالها (2) منعتها منذ القدمة، وحمتها قد الألية، وجبتها لولا التكملة (3) افتوت فدلّت على فوقها، وتباينت فأعربت من مباينها لما تجلى صانعها للعقول (4)

(1) أي إنما يتقيد في الفعل والتأثير بالأدوات أمثالها في المحدودية والجسمانية، ولا يبعد أن يكون (تحد) على صيغة المجهول فلا يفسر أنفسها بأمثالها، وإشارة الآلة كناية عن تناسب أي تناسب الآلة نظاؤها وأمثالها في المادية والجسمانية والمحدودية.

(2) أي في الأشياء الممكنة توجد تأثيرات الآلات والأوت، وأما الحق تعالى فمزه عن ذلك كله.

(3) منذ وقد ولولا فواعل للأفعال الثلاثة والضمان مفاعيل أولى لها والقدمة والألية والتكملة مفاعيل ثواني، والمعنى أن

اتصاف الأشياء بمعاني منذ وقد ولولا وتقيدها بها يمنعها عن الاتصاف بالقدم والألية والكمال في ذاتها فإن القديم الكامل في ذاته لا يتقيد بها، والأظهر أن الضمان المؤنثة من قوله: منعتها إلى قوله: عرفها الاقوار رجع إلى الأشياء.

(4) لما تجلى متعلق بدلت وأعربت، و (ما) مصرية، وفي البحار وفي هامش نسخة (و) (بها تجلى صانعها للعقول)

فجملته مستقلة.

وبها احتجب عن الرؤية، وإليها تحاكم الأوهام، وفيها أثبت غوه (1) ومنها أنيط الدليل (2) وبها عرفها الاقوار، وبالعقول يعتقد

التصديق بالله، وبالاقوار يكمل الإيمان به، ولا ديانة إلا بعد المعرفة ولا معرفة إلا بالاخلاص، ولا إخلاص مع التشبيه، ولا

نفي مع إثبات الصفات للتشبيه (3) فكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه، وكل ما يمكن فيه يتمتع من صانعه، لا تجوي عليه

الحركة والسكون، وكيف يجوي عليه ما هو أحواه، أو يعود إليه ما هو ابتدأه (4) إذا لتفاوتت ذاته، ولتجز أكنهه، ولا تمتع من

الأزل معناه، ولما كان للبرئ معنى غير المبروء، و لوحد له وراء إذا حد له أمام، ولو التمس له التمام إذا لزمه النقصان،

كيف يستحق الأزل من لا يتمتع من الحدث، وكيف ينشئ الأشياء من لا يتمتع من الانشاء، إذا لقامت فيه آية المصنوع،

ولتحول دليلاً بعد ما كان مدلولاً عليه، ليس في محال القول حجة (5) ولا في المسألة عنه جواب، ولا في معناه له تعظيم، ولا

في إبانته عن الخلق ضميم، إلا بامتتاع الألي أن يثنى وما لا بدأ له أن يبدأ (6)، لا إله إلا الله

(1) غيره بفتح الأول وسكون الثاني مصدر بمعنى التغيير أي في الأشياء أثبت التغيير والاختلاف من عنده تعالى بحسب حدودها الامكانية وباعتبارها، وأما لولا اعتبار الحدود ففيه الفائض على الأشياء ورحمته الواسعة كل شئ وتوحيده الساري على هياكل الممكنات واحد، ويمكن أن يقرأ بكسر الأول وفتح الثاني بمعنى الأحداث المغيرة لأحوال الشئ أي في الأشياء أثبت ذلك، وفي نسخة (ج) (عزه) بالعين والزاي المشددة.

(2) أنيط بالنون والياء المثناة مجهول أناط بمعنى علق ووصل أي من الأشياء يوصل بالدليل عليه، وفي نسخة (ب) و (د)

و (ط) بالنون والباء الموحدة أي من الأشياء انبط و أخرج الدليل عليه وعلى صفاته.

(3) أي لا نفي لتشبيهه تعالى بالمخلوق مع إثبات الصفات الواردة له.

(4) في نسخة (ط) وفي البحار (أو يعود فيه - الخ).

(5) من إضافة الصفة إلى الموصوف، والقول المحال هو القول المخالف للحق الواقع.

(6) أي ليس في القول بأنه تعالى بائن عن خلقه في ذاته وصفاته وأفعاله ظلم وافتراء إلا أن القديم الأزلّي يمتنع عن

التركب والأثينية وأن الذي لا أول له يمتنع أن يكون مبنوءا مخلوقا، وهذا من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم كما في قول

النابغة الذبياني.

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتاب

وفي نسخة (د) و (ب) (ولا بامتناع الأزلّي أن يثنى) وهو عطف على ما قبله، أي و ليس في امتناع الأزلّي من الأثينية

وامتناع ما لا بدء له من الابتداء ضميم، وفي نسخة (ن) و (و) و (ج) (ولا بامتناع الأزلّي أن ينشأ).

الصفحة 41

العلي العظيم، كذب العادلون بالله، وضلوا ضلالا بعيدا، وخسروا خسروانا مبينا، وصلى الله على محمد النبي وآله الطيبين

الطاهرين.

3 - حدثنا علي بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق - رحمه الله - قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي،

وأحمد بن يحيى بن زكريا القطان، عن بكر بن عبد الله ابن حبيب، عن تميم بن بهلول، عن أبيه، عن أبي معاوية، عن

الحصين بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، أن أمير المؤمنين عليه السلام استهض

الناس في حرب معاوية في حرب معاوية في المرة الثانية فلما حشد الناس قام خطيبا فقال: الحمد لله الواحد الأحد الصمد

المتنود، الذي لا من شئ كان، ولا من شئ خلق ما كان، قدرته ⁽¹⁾ بان بها من الأشياء، وبانت الأشياء منه، فليست له

(1) في الكافي: (قدرة) بلا إضافة إلى ضميره أي له قدرة أو هو بذاته قدرة، وقرأ المولى صدرا الشيرازي في شرحه للكافي بالفاء الموحدة المكسورة وجعلها اسما لكان وجعل ما الداخلة عليها نافية، والقدرة في اللغة بمعنى القطعة من الشئ، ومعنى الكلام على هذا:

ما كان له تعالى قوة وجزء بها امتاز عن الأشياء وامتزت الأشياء منه كما هو الشأن في الأشياء المشتركة في تمام

الحقيقة أو في بعض الحقيقة إذ ليس له ما به الاشتراك في الحقيقة مع غيره لأنه وجود بحت ونور صوف وغيره ماهيات

عرضها الوجود فليست له صفة تنال و لا حد يضوب له الأمثال، وهذا أقرب من جهة التفرع ومن جهة أن القوة ليست لها

خصوصية بها يحصل الامتياز والبيئونة له تعالى عن غيره دون سائر الصفات، بل هو تعالى ممتاز من غيره بذاته التي كل

من صفاتها عينها.

الصفحة 42

صفة تنال، ولا حد يضوب له الأمثال، كل دون صفاته تعبير اللغات ⁽¹⁾ وذل هنالك تصريف الصفات، وحرار في ملكوته

عميقات مذاهب التفكير، وانقطع دون الوسوخ في علمه جوامع التفسير، وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب، وتاهت

في أدنى أدانيها طامحات العقول في لطيفات الأمور ⁽²⁾ فتبلك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، وتعالى الله

الذي ليس له وقت معهود، ولا أجل ممدود، ولا نعت محدود، وسبحان الذي ليس له أول مبتدء، ولا غاية منتهى، ولا آخر يفنى، سبحانه، هو كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعته، حد الأشياء كلها عند خلقه إياها إبانة لها من شبهه وإبانة له من شبهها، فلم يحلل فيها فيقال: هو فيها كائن⁽³⁾ ولم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن، ولم يخل منها فيقال له: أين، لكنه سبحانه أحاط بها علمه، وأتقنها صنعه، وأحصاها حفظه، لم يغوب عنه خفيات غيوب الهوى⁽⁴⁾ لا غوامض مكنون ظلم الدجى، ولا ما في السموات العلى والأرضين السفلى، لكل شئ منها حافظ ورقيب، وكل شئ منها بشئ محيط⁽⁵⁾ والمحيط بما أحاط منها الله الواحد الأحد الصمد الذي لم تغره صروف الأمان ولم يتكاده

(1) في نسخة (ج) و (و) (تحرير اللغات).

(2) أي تحيرت في أدنى أداني الحجب العقول الطامحة الموثقة في الأمور اللطيفة و العلوم الدقيقة.

(3) فلم يحلل فيها بالحلول المكيف كحلول بعض الأشياء في بعض، فلا ينافي قوله صلوات الله عليه: (داخل في الأشياء لا بالكيفية). وفي موضع آخر: (داخل في الأشياء لا كدخول شئ في شئ). في موضع آخر: (داخل في الأشياء لا بالملجاة).
(4) أي لم يغوب عنه خفيات الأهواء الغائبة عن الاواك في صدور العالمين فإنه عليم بذات الصدور، وفي الكافي (غيوب الهواء) بالمد وهو الجو المحيط والذي فيه مما يستنشقه الحيوان.

(5) إحاطة التأثير والعلية لا الجسمية كما هو مقتضى وحده السياق لأن إحاطة الحق تعالى بالمحيط بالكل ليست جسمية، وضمير منها محتمل الوجود إلى الأشياء وإلى السموات والأرضين.

الصفحة 43

صنع شئ كان، إنما قال لما شاء أن يكون: كن فكان، ابتدع ما خلق بلا مثال سيق، ولا تعب ولا نصب، وكل صانع شئ فمن شئ صنع، والله لا من شئ صنع ما خلق، وكل عالم فمن بعد جهل تعلم، والله لم يجهل ولم يتعلم، أحاط بالأشياء علما قبل كونها فلم يردد بكونها علما، علمه بها قبل أن يكونها كعلمه بعد تكوينها، لم يكونها لشدة سلطان، ولا خوف من زوال ولا نقصان، ولا استعانة على ضد مثاور⁽¹⁾ ولا ند مكائر، ولا شريك مكائد⁽²⁾ لكن خلائق مربيون، وعباد داخرون، فسبحان الذي لا يؤده خلق ما ابتداء، ولا تدبير ما وأ، ولا من عجز ولا من فورة بما خلق اكتفى، علم ما خلق وخلق ما علم لا بالتفكر، ولا بعلم حادث أصاب ما خلق، ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق، لكن قضاء مبرم، وعلم محكم، وأمر متقن، توحّد بالربوبية، وخص نفسه بالوحدانية، واستخلص المجد والثناء، فتمجد بالتمجيد، وتحمد بالتحميد، وعلا عن اتخاذ الأبناء، وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء⁽³⁾ وعز وجل عن مجاورة الشركاء، فليس له فيما خلق ضد، ولا فيما ملك ند، ولم يشرك في ملكه أحد⁽⁴⁾ الواحد الأحد الصمد المبيد للأبد، و الورث، للأمد⁽⁵⁾ الذي لم يزل ولا زال وحدانياً لُليا قبل بدء الدهور وبعد

(1) المثاورة من الثورة، وفي البحار بالسين وهو بمعناه، وفي نسخة (د) (مشارد) والمشاركة بمعنى المطاردة، وفي نسخة (ط) و (ن): مشاور " بالشين المعجمة وهو من خطأ النسخ، وفي الكافي " ضد مناو " أي معاد (2) في نسخة (ب) و (ن) " شريك مكابد " بالباء الموحدة والدال، وفي الكافي " مكابر " بالباء الموحدة والراء.

(3) في نسخة (ب) و (د) " عن ملامسة النساء " وهو مأخوذ من الآية الكنائية.

(4) في نسخة (ب) " ولم يشوك في حكمه أحد " .

(5) أي المهلك المفني للأبد والدهر فإن الدهر والثمان ليس في جنب أوليته وسومديته إلا كان. وهو الورث الباقي بعد فناء الغايات ووصول النهايات، وفي نسخة (ج) " المؤبد للأبد " وفي نسخة (ط) و (ن) ليس الأبد والأمد مصويين بلام التقوية، وقوله: " الذي - إلى قوله: - صوف الأمور " تفسير لهذا الذي قبله.

الصفحة 44

صوف الأمور، الذي لا يبید ولا یفقد⁽¹⁾ بذلك أصف ربي، فلا إله إلا الله من أعظمه، وجليل ما أجله، وغريز ما أغره، وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

وحدثنا بهذه الخطبة أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ، قال: حدثنا محمد بن العباس بن بسام، قال: حدثني أبو زيد سعيد بن محمد البصري، قال: حدثتني عمرة بنت أوس⁽²⁾ قالت: حدثني جدي الحصين بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي - عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب بهذه الخطبة لما استنهض الناس في حرب معلوية في المرة الثانية.

4 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد ابن الحسن الصفار، وسعد بن عبد الله جميعا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، والهيثم بن أبي مسروق النهدي، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب كلهم، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض خطبه:

الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانيا، وفي أوليته متعظما بالإلهية، متكورا بكبريائه وجبروته⁽³⁾ ابتداء ما ابتدع، وأنشأ ما خلق على غير مثال كان سبق بشئ مما خلق، ربنا القديم بلط فربوبيته وبعلم خوه فتق⁽⁴⁾ وبإحكام قوته خلق جميع ما خلق، وبنور الاصباح فلق، فلا مبدل لخلقه، ولا مغير لصنعه، ولا معقب لحكمه، ولا راد لأمره، ولا مستراح عن دعوته⁽⁵⁾ ولا زوال لملكه،

(1) في الكافي (الذي لا يبید ولا یفقد).

(2) في نسخة (ط) و (ن) (بنت أويس).

(3) أي وكان في أوليته متعظما بالإلهية، متكورا بكبريائه وجبروته، ولا يبعد عطف في أوليته على في أوليته وكون متعظما خرا بعد خبر وكذا متكورا.

(4) في نسخة (ب) و (و) (وبعلم جوه فتق) بالحجم أي بعلمه الجبروتي الفعلي المتقدم على فتق الأمور وتقديرها.

(5) مصدر ميمي أو اسم مكان وزمان، وفي نسخة (ب) و (ج) (لا مستراح من دعوته) بالواي المعجمة والاسواحة استفعال من الرواح بمعنى الذهاب.

الصفحة 45

ولا انقطاع لمدته، وهو الكينون ⁽¹⁾ ولا والديموم أبدا، المحتجب بنوره نون خلقه في الأفق الطامح، والعز الشامخ والملك الباذخ، فوق كل شيء علا، و من كل شيء دنا، فتجلى لخلقه من غير أن يكون ⁽²⁾ وي. وهو بالمنظر الأعلى، فأحب الاختصاص بالتوحيد إذ احتجب بنوره، وسما في علوه، واستتر عن خلقه، و بعث إليهم الوسل لتكون له الحجة البالغة على خلقه ويكون رسله إليهم شهداء عليهم، وابتعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه فيعرفوه بربوبيته، بعد ما أنكروا ويوحوه بالإلهية بعد ما عضدوا ⁽²⁾.

5 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، وأحمد بن إبريس جميعا، قالوا: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، عن بعض أصحابنا رفعه، قال: جاء رجل إلى الحسن بن علي عليهما السلام فقال له: يا ابن رسول الله صف لي ربك حتى كأني أنظر إليه، فأطرق الحسن بن علي عليهما السلام مليا، ثم رفع رأسه، فقال: الحمد لله الذي لم يكن له أول معلوم ⁽³⁾ ولا آخر متناه، ولا قبل مترك، ولا بعد محدود، ولا أمد بحتى ⁽⁴⁾ ولا شخص فيتخوأ، ولا اختلاف صفة فيتناهى ⁽⁵⁾ فلا تترك العقول وأوهامها، ولا الفكر وخطواتها، و

(1) في نسخة (ن) (وهو الكينون أزلا).

(2) هو ثلاثي من العضد بمعنى القطع، أو مزيد من التعضيد بمعنى الذهاب يمينا و شمالا، وفي البحار في باب جوامع التوحيد وفي نسخة (ج) و (ن) وحاشية نسخة (و) و (ب) (بعد ما عنوا).
(3) هذه الصفة والثلاثة التي بعدها توضيحية.
(4) أي ليس له نهاية بحتى فالتقييد توضيح، وفي نسخة (و) (فيحتى) بالفاء والفعل المجهول من التحتية المجعولة المأخوذة من حتى أي ليس له نهاية فيقال له: أنه ينتهي إلى تلك النهاية.
(5) المراد بالاختلاف إما اختلاف حقائق الصفات كما يقول به الأشعرية أو تورد الصفات المتضادة، وكل منهما مستلزم للامكان المستلزم للتناهي.

الصفحة 46

لا الألباب وأذنانها صفته فتقول: متى ⁽¹⁾؟ ولا بدئ مما، ولا ظاهر على ما، ولا باطن فيما، ولا ترك فهلا ⁽²⁾ خلق الخلق فكان بديئا بديعا، ابتداء ما ابتدع، و ابتدع ما ابتدأ، وفعل ما أراد وأراد ما استود، ذلكم الله رب العالمين.
6 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد ابن الحسن الصفار، عن عباد بن سليمان، عن سعد بن سعد، قال: سألت أبا الحسن الوضا عليه السلام عن التوحيد، فقال: هو الذي أنتم عليه ⁽³⁾.
7 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن إواهيم بن هاشم، و يعقوب بن يزيد جميعا، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول في قوله عز وجل: (وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها) ⁽⁴⁾ قال: هو توحيدهم لله عز وجل.
8 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن الحسين عن محمد بن سنان، عن إسحاق بن

الحرث، عن أبي بصير، قال: أخرج أبو عبد الله عليه السلام حقا، فأخرج منه ورقة، فإذا فيها: سبحان الواحد الذي لا إله غوه، القديم المبدئ الذي لا بدئ له⁽⁵⁾ الدائم الذي لا نفاذ له، الحي الذي لا يموت، الخالق ما روى، وما لا روى، العالم كل شئ بغير تعليم، ذلك الله الذي

(1) (أي فتقول أنت أو فتقول العقول: متى وجد، والفقرات الثلاث بعدها عطف عليها والتقدير ولا تدرك العقول الخ صفته فتقول مما بدئ وعلى ما ظهر وفيما بطن، ويحتمل أن تكون جملات مستقلة بتقدير المبتدأ و (ما) بمعنى الشئ لا الاستفهامية أي ولا هو بدئ من شئ ولا ظاهر على شئ ولا باطن في شئ.

(2) (أي ولا هو تترك ما ينبغي خلقه فيقال: هلا تركه.

(3) (لأن ولاية أهل البيت عليهم السلام من شروط التوحيد كما مر في حديث الرضا عليه السلام في الباب الأول فإذا انتفى الشرط انتفى المشروط.

(4) آل عمران: 83.

(5) (على وزن المصدر أو على بناء الصفة المشبهة.

الصفحة 47

لا شريك له.

9 - حدثنا محمد بن القاسم المفسر رحمه الله، قال: حدثنا يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار، عن أبيهما، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، قال: قام رجل إلى الرضا عليه السلام فقال له:

يا ابن رسول الله صف لنا ربك فإن من قبلنا قد اختلفوا علينا، فقال الرضا عليه السلام:

إنه من يصف ربه بالقياس لا زال الدهر في الالتباس، مائلا عن المنهاج⁽¹⁾ ضاعنا في الاعوجاج، ضالا عن السبيل، قائلا

غير الجميل، أعرفه بما عرف به نفسه من غير رؤية، وأصفه بما وصف به نفسه من غير صورة، لا يدرك بالحواس، ولا

يقاس بالناس، معروف بغير تشبيهه، ومدان في بعده لا بنظير، لا يمثل بخليقته، ولا يجور في قضيته، الخلق إلى ما علم

منقادون، وعلى ما سطر في المكنون من كتابه ماضون، ولا يعملون خلاف ما علم منهم، ولا غوه يريدون، فهو قريب غير

ملتوق وبعيد غير متقص، يحقق ولا يمثل، ويوحد ولا يبعث، يعرف بالآيات، ويثبت بالعلامات، فلا إله غوه، الكبير المتعال.

10 - ثم قال عليه السلام: بعد كلام آخر تكلم به: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن أبيه عليهم السلام، عن رسول الله

صلى الله عليه وآله، أنه قال: ما عرف الله من شبهه بخلقه، ولا وصفه بالعدل من نسب إليه ذنوب عباده.⁽²⁾ والحديث طويل،

أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجته بتمامه في تفسير الوان.

11 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه، عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد، عن عبد الله بن

محمد، عن علي بن مهزيار، قال: كتب أبو جعفر عليه السلام إلى رجل بخطه وقواته في دعاء كتب به أن يقول: (يا ذا الذي

كان قبل كل

(2) أتى بهذا الحديث دفعا لما يتوهم من معنى الجبر في كلامه عليه السلام، وهذا توهم باطل إذ قد تبين في محله أن كل ما يقع في الوجود يقع طبقا لعلمه السابق ولا يؤزم من ذلك الجبر في شيء.

شئ، ثم خلق كل شئ، ثم يبقى ويفنى كل شئ، ويا ذا الذي ليس في السموات العلى ولا في الأرضين السفلى ولا فوقهن ولا بينهن ولا تحتهن إله يعبد غوه⁽¹⁾.

12 - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن محمد بن عيسى اليقطيني، عن سليمان بن راشد.

عن أبيه، عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الحمد لله الذي لم يلد فيورث، ولم يولد فييشرك.

13 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي⁽²⁾ قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الرومي، قال: حدثني علي بن العباس، قال: حدثني إسماعيل بن مهوان الكوفي، عن إسماعيل بن إسحاق الجهني، عن فوج بن فروة، عن مسعدة بن صدقة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: بينما أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على المنبر بالكوفة إذ قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا ربك تبارك وتعالى لتزداد له حبا وبه معرفة، فغضب أمير المؤمنين عليه السلام، ونادى الصلاة جامعة⁽³⁾ فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله، ثم قام متغير اللون فقال:

(1) لأن ما يعبد غيره ليس باله، فإن المراد بالإله ههنا ليس المعبود بل الذي له الخلق والأمر المستحق بذلك للعبادة، ولهذا الدعاء تمام: (لك الحمد حمدا لا يقوى على إحصائه إلا أنت فضل على محمد وآل محمد صلاة لا يقوى على إحصائها إلا أنت) والدعاء بتمامه مذكور في أعمال أيام شهر رمضان.

(2) محمد بن أبي عبد الله الكوفي هو محمد بن جعفر بن محمد بن عون الأسدي الكوفي كما يشهد به إسناد الكليني - رحمه الله - كالحديث الثالث من باب حدوث العالم وغوه في الكافي.

(3) الصلاة منصوب بفعل مقدار أي احضروها، وجامعة منصوب على الحال من الصلاة، وهذه الكلمة كانت تستعمل لدعوة الناس إلى التجمع وإن لم يكن لإقامة الصلاة، وهذه الخطبة مسماة في نهج البلاغة بخطبة الأشباح مذكورة فيه مع اختلافات وزيادات.

الحمد لله الذي لا يؤه المنع، ولا يكديه الاعطاء⁽¹⁾ إذ كل معط منتقص سواه، الملى بفوائد النعم وعوائد المزيد، وبجوده ضمن عيالة الخلق، فأنهج سبيل الطلب للواغبين إليه، فليس بما سئل أجود منه بما لم يسأل، وما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال، ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه أصداف البحار من فلذ اللجين⁽²⁾ وسبائك العقيان ونضائد

العرجان لبعض عبيده، لما أثر ذلك في وجوده ولا أنفد سعة ما عنده، وكان عنده من ذخائر الافضال ما لا ينفذه مطالب السؤال (3) ولا يخطر لكثرة على بال، لأنه الجواد الذي لا تتقصه المواهب، ولا ينحله إلحاح الملحنيين (4) وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون (5)

(1) وفريفر كوعد يعد من الوفور بمعنى الكثرة أي لا يوجب المنع كثرة في خزائنه، وفي نسخة (ب) و (و) و (د) و (ج) (لا يغيره المنع). والإكداء بمعنى الإفقار والتقليل أي لا يوجب الاعطاء فقراً وقلة فيها.

(2) الفلذ بكسر الفاء وسكون اللام آخره الذال كبد البعير جمعه الأفلاذ، وأفلاذ الأرض كنوزها، أو بكسر الأول وفتح الثاني جمع الفلذة بمعنى الذهب والفضة، وفي نسخة (د) و (ب) وفي البحار بالواي المشددة في آخر الكلمة وهو اسم جامع لخواهر الأرض كلها، واللجين مصغراً بمعنى الفضة.

(3) السؤال كالتجار جمع السائل.

(4) ينحله من الانحال أو التتحيل بمعنى الاعطاء أي لا يعطيه إلحاح الملحنيين شيئاً يؤثر فيه، بل يعطي مسألة السائلين أو يمنعها حسب المصلحة، وهذا نظير ما في آخر دعاء الجوشن الكبير: (يا من لا يورمه إلحاح الملحنيين) وإن كان الإلحاح في السؤال لله تعالى مموح كما ورد في الحديث، وفي البحار باب جوامع التوحيد وفي نسخة (ب) و (ج) بالباء الموحدة والخاء المعجمة من البخل على بناء التفعيل أي لا يصوره بخيلاً أو على بناء الأفعال أي لا يجده بخيلاً.

(5) في حديث رواه في آخر الباب التاسع (أن موسى على نبينا وآله وعليه السلام سأل ربه فقال: يارب ربي خزانك، فقال تعالى: يا موسى إنما خزانتي إذا أردت شيئاً أن أقول له كن فيكون).

الصفحة 50

الذي عززت الملائكة على قلوبهم من كروسي كوامته، وطول ولههم إليه وتعظيم جلال غوه، وقوبهم من غيب ملكوته أن يعلموا من أمره إلا ما أعلمهم، وهم من ملكوت القدس بحيث هم من معرفته على ما فطهم عليه أن قالوا: (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم) (1).

فما ظنك أيها السائل بمن هو هكذا، سبحانه وبحمده، لم يحدث فيمكن فيه التغير والانتقال، ولم يتصرف في ذاته بركور الأحوال (2) ولم يختلف عليه حقب الليالي والأيام (3) الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من معبود كان قبله (4) ولم تحط به الصفات فيكون بإبراكها إياه بالحدود متناهياً، وما زال - ليس كمثلته شيء - عن صفة المخلوقين متعالياً (5) وانحسرت الأبصار عن أن تتاله فيكون بالعيان موصوفاً (6) وبالذات التي لا يعلمها إلا هو عند خلقه معروفاً، وفات لعلوه على أعلى الأشياء مواقع رجم المتوهمين (7) ولترفع عن أن تحوي كنه عظمتها فهامة (8) رويات المتفكرين، فليس له مثل فيكون ما يخلق مشبهاً

(1) قوله: (إن قالوا) بتقدير المضاف خبر لضمير الجمع بعد حيث، وتقدير الكلام:

وهم من ملكوت القدس بحيث أنهم من جهة معرفتهم به على ما فطهم عليه من الروحانية المحضة في متولة أن قالوا -

الخ، وهي متولة إظهار العجز والجهل بحضرة الربوبية.

(2) أي لم يقع التغير والتحول في ذاته تعالى بسبب تكرر الأحوال المختلفة الحادثة في الأشياء.

(3) أي ولم يتردد عليه الزمان الذي يتخوأ بالليلي والأيام، والحقب كالقفل بمعنى الدهر والزمان ويأتي بمعان أخر، ومر نظير هذا الكلام في صدر الخطبة.

(4) أي لم يمتثل في صنعه على مثال ولم يحتذ على مقدار مأخوذ من مستفادين من معبود كان قبله تعالى.

(5) ليس كمثلته شئ معوضة بين زال وخوه.

(6) في نسخة (ط) و (ن) (وانحصت الأبصار - الخ).

(7) لا يبعد أن يكون (فات تصحيف فاق) وفي نسخة (ب) و (د) (مواقع وهم المتوهمين).

(8) الفهاة: العى.

الصفحة 51

(1) به وما زال عند أهل المعرفة به عن الأشباه والأضداد مزها، كذب العادلون بالله إذ شبهوه بمثل أصنافهم (2) وحلوه حلية المخلوقين بأوهامهم، وجزوه بتقدير منتج خواطرهم (3) وقرره على الخلق المختلفة القوى بواطن عقولهم (4) وكيف يكون من لا يقدر قوره مقورا في رويات الأوهام، وقد ضلت في إرواك كنهه هواجس الأحلام لأنه أجل من أن يحده ألباب البشر بالتفكير، أو يحيط به الملائكة على قوبهم من ملكوت غزته بتقدير، تعالى عن أن يكون له كفو فيشبهه به لأنه اللطيف الذي إذا أرادت الأوهام أن تقع عليه في عميقات غيوب ملكه، وحاولت الفكر الموأة من خطر الوسواس إرواك علم ذاته (5) وتولت القلوب إليه لتحوي منه مكيفا في صفاته (6) وغمضت مداخل العقول من حيث لا تبلغه الصفات لتتال علم إلهيته (7) ردت خاصة وهي تجوب مهولي سدف الغيوب متلخصة إليه سبحانه، رجعت إذ جبهت

(1) لأن ما عدها كائنا ما كان مخلوق له ويمتنع أن يكون المخلوق مشبها بالخالق.

(2) في نسخة (ج) (بمثل أصنامهم).

(3) جزوه من الجز بمعنى القطع، ومنتج على بناء المفعول من باب الأفعال بمعنى النتيجة، وفي البحار وفي نسخة (و) و

(ب) (و جزوه بتقدير منتج من خواطر همهم) وفي نسخة (د) (وحنوه بتقدير منتج من خواطر همهم).

(4) الخلق بكسر الأول وفتح الثاني جمع الخلقة، ولا يبعد أن يكون بفتح الأول وسكون الثاني والمختلفة فلغ الضمير،

والقوى بالرفع فاعله واللام في قوى بدلا عن الضمير الراجع إلى الخلق، وفي النهج (على الخلقة المختلفة القوى).

(5) الفكر جمع الفكوة، وفي النهج (و حاول الفكر الموأ) وفي نسخة (ج) (و حاولت الفكوة الموأة). والخطر بالفتح

فالسكون مصدر بمعنى الخطور.

(6) مكيفا مصدر ميمي بمعنى التكيف والكيفية، مفعول لتحوي، أو على بناء المفعول صفة لمحنوف أي لتحوي منه تعالى

شيئا مكيفا في صفاته، أو حال من الضمير، و في النهج (وتولت القلوب إليه لتحوي في كيفية صفاته).

(7) أي لطف ودقت طرق تفكير العقول بحيث يمتنع وصفه أي وصف لطف الطرق وغموضها، أو الضمير المنصوب يرجع إليه تعالى فالحيثية تعليل، وفي النهج وفي نسخة (ج) (في حيث - الخ)، وفي نسخة (ب) و (د) (لتناول علم إلهيته) وفي النهج (لتناول علم ذاته).

الصفحة 52

معرفة بأنه لا ينال بجوب الاعتساف كنه معرفته⁽¹⁾ ولا يخطر ببال أولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته لبعده من أن يكون في هوى المحدودين لأنه خلاف خلقه، فلا شبه له من المخلوقين⁽²⁾ وإنما يشبه الشيء بعديله، فأما ما لا عدل له فكيف يشبه بغير مثاله، وهو البدئ الذي لم يكن شئ قبله، والآخر الذي ليس شئ بعده، لا تتاله الأبصار من مجد جبروته إذ حجبها بحجب لا تنفذ في ثخن كثافته⁽³⁾ ولا تخرق إلى ذي العرش متانة خصائص سواته⁽⁴⁾ الذي صارت الأمور عن مشيته، وتصارغت عزة المتجربون نون جلال عظمته، وخضعت له الوقاب، وعنت الوجوه من مخافته⁽⁵⁾ وظهرت في بدائع الذي أحدثها آثار حكمته⁽⁶⁾ وصار

(1) رددت جواب إذا، ورجعت عطف بيان له أو بدل، وفي النهج ونسخة (و) معطوفة عليه بالفاء، والجواب قطع البلاد والسير فيها، وسدف جمع سدفة بضم الأول بمعنى الباب أو بفتحة بمعنى الظلمة، وفي نسخة (ط) و (ج) و (ب) (محاوى سدف الغيوب) بالحاء أي مجامعها، وفي نسخة (ن) (بجور الاعتساف).

(2) في نسخة (و) و (ج) و (ب) و (د) (في المخلوقين)).

(3) أي لا تنفذ الأبصار في ثخن كثافة الحجب، هكذا في النسخ، ومقتضى القاعدة كثافتها، وفي حاشية نسخة (ب) (إذ حجبها بحجاب - الخ).

(4) أي ولا تخرق الأبصار متوجهة إلى الله ذي العرش سواته المتينة الخبيصة به حتى زاه.

(5) في البحار وفي نسخة (د) وحاشية نسخة (ب) (وعنت له الوجوه من مخافته).

(6) أي في بدائع الله الذي أحدث الأمور، والضمير المنصوب بأحدث لا يرجع إلى بدائع لأن الصلة لا تعمل في ما أضيف

إلى الموصول لأن المضاف حينئذ يصير تعريفه بالموصول توريا. وفي حاشية نسخة (ب) (وظهرت في البدائع التي أحدثها

آثار حكمته) فيستقيم الكلام ويرجع الضمير إلى البدائع، وفي النهج (وظهرت في البدائع التي أحدثها آثار صنعته وأعلام

حكمته).

الصفحة 53

كل شئ خلق حجة له ومنتسبا إليه⁽¹⁾ فإن كان خلقا صامتة فحجته بالتدبير ناطقة فيه، فقد ما خلق، فأحكم تقدوره، ووضع

كل شئ بلطف تدبوره موضعه، ووجهه بجهة⁽²⁾ فلم يبلغ منه شئ حنود مقلته⁽³⁾ ولم يقصر نون الانتهاء إلى مشيته، ولم

يستعصب إذ أمره بالمضي إلى رادته، بلا معاناة للغوب مسه⁽⁴⁾ ولا مكائدة لمخالف له على أمره⁽⁵⁾ فتم خلقه، وأدعن لطاعته،

ووافق الوقت الذي أخرجه إليه إجابة لم يعترض دونها ريث المبطئ ولا أناة الملتكى⁽⁶⁾ فأقام من

(1) في نسخة (ب) و (و) و (د) فصار كل شئ - الخ).

(2) في النهج (وجهه لوجهته).

(3) أي فلم يبلغ مما خلق شئ حدود مقولة الحق تعالى، وفي البحار وفي نسخة (ب) و (و) و (ج) فلم يبلغ منه شئ محدود

مقولته) وفي النهج (فلم يتعد حدود مقولته) أي فلم يتعد شئ حدود مقولته التي وضعها الله تعالى له، وما في النهج أنسب

بالفقرات السابقة.

(4) قوله. (بلا معاناة) متعلق بقوله: (فقدر ما خلق - الخ).

(5) في نسخة (ب) (لا مكابدة) بالباء الموحدة والذال. وفي نسخة (ط) ولا مكابرة بالباء الموحدة والراء.

(6) أي ووافى كل شئ الوقت الذي أخرج ذلك الشئ إليه إجابة لأمره التكويني كإجابة السماء والأرض في قوله تعالى: (ثم

استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها و للأرض انتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) قوله: (لم يعترض - الخ) صفة

لإجابة، واعترض دون الشئ أي حال نونه، والمعنى إجابة لم يعترض دونها بطئ المبطن ولا تأني المتوقف المتعلل، وفي

نسخة (و) و (د) وفي حاشية نسخة (ب) (لا أناة المتكلى) وهو بمعنى المتأخر، وهذا الكلام كناية عن عدم تأخر مراده تعالى

عن رادته فإنه إذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون.



الأشياء أودها ⁽¹⁾ ونهى معالم حدودها، ولأم بقدرته بين متضادتها ⁽²⁾ ووصل أسباب قوائنها ⁽³⁾ وخالف بين ألوانها، وفوقها أجناسا مختلفات في الأقدار والغايات والهيئات، بدايا خلائق أحكم صنعها، وفطرها على ما أراد إذ ابتدعها، انتظم علمه صنوف نونها، وأترك تدبوره حسن تقدوها.

أيها السائل إعلم من شبه ربنا الجليل بتباين أعضاء خلقه وبتلاحم أحقاق مفاصلهم المحتجة بتدبير حكمته أنه لم يعقد غيب ضموه على معرفته ⁽⁴⁾ ولم يشاهد قلبه اليقين بأنه لا ند له، وكأنه لم يسمع بتوي التابعين من المتنوعين وهم يقولون: (تالله أن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين) ⁽⁵⁾ فمن سؤى ربنا بشئ فقد عدل به، والعدل به كافر بما تولت به محكمات آياته، ونطقت به شواهد حجج بيناته، لأنه الله الذي لم يتناه في العقول فيكون في مهب فكرها مكيفا، وفي حواصل روياي همم النفوس محدودا مصوفا ⁽⁶⁾ المنشئ أصناف الأشياء بلا روية احتاج إليها، ولا قويحة غوزة أضمر عليها، ولا تجربة أفادها من مر حوادث

(1) في نسخة (ط) و (ن) و (ب) (وأقام - الخ).

(2) في النهج والبحار وفي نسخة (ب) و (و) (لأعم بقدرته - الخ) من باب المفاعلة.

(3) في نسخة (و) (ووصل أسباب قوائنها).

(4) التلاحم: الالتصاق والالتيام بين الأجسام، وأحقاق جمع حق بالضم وهو رأس الورك الذي فيه عظم الفخذ ورأس العضد الذي فيه الواصلة، أي أن من شبه ربنا الجليل بالخلق ذي الأعضاء المتباينة والأحقاق المتلاحمة المحتجة بالجلد واللحم كائنا ذلك بتدبير حكمته أنه لم يعرفه بقلبه، وأن هذه خبر لأن الأولى. و (من) الموصولة بعدها اسمها.

(5) الشواء: 98.

(6) حواصل جمع حوصلة وهي في الطيور بمقولة المعدة، وإضافتها إلى الرويات من قبيل إضافة الظرف إلى المظروف وفيها لطف.

الدهور ⁽¹⁾ ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور، الذي لما شبهه العادلون بالخلق المبعوض المحمود في صفاته، ذي الأقطار والنواحي المختلفة فطبقاته، و كان عز وجل الموجود بنفسه لا بأداته، انتفى أن يكون قدره حق قوه ⁽²⁾ فقال تزيها لنفسه عن مشركة الأنداد ورتقا عن قياس المقرين له بالحدود من كوة العباد: (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيمة والسملوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) ⁽³⁾ ما ذلك الوآن عليه من صفته فاتبعه ليوصل بينك وبين معرفته ⁽⁴⁾ وأتم به ⁽⁵⁾ واستضى بنور هدايته، فإنها نعمة وحكمة أوتيتهما فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين، وما ذلك الشيطان عليه مما ليس في الوآن عليك فوضه ولا في سنة الرسول وأئمة الهدى أؤه فكل علمه إلى الله عز وجل، فإن ذلك منتهى حق الله عليك.

واعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة نون الغيوب فزمو الاوار بجملته ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب

(1) (أفادها أي اقتناها واكتسبها، وفي نسخة (ج) و (و) و (ب) أفادها من موجودات الدهور، وفي حاشية نسخة (د) و (ب) (استفادها من موجودات الدهور) وفي النهج (أفادها من حوادث الدهور).

(2) قوله: (وكان عز وجل الموجود - الخ) عطف على مدخول (لما) أي الموجود بذاته الواحدة وحده حقيقية لا بأجزاء هي أدواته وآلاته للإيواك والفعل كالإنسان، وفي نسخة (و) و (د) (لا بآياته) التي هي مخلوقاته فيكون موجودا بالغير، فإن الوجود ينقسم إلى ما بالذات وما بالغير، وقوله: (اننقى) جراب لما، أي امتنع عن أن يكون في تقدير مقدر و تحديد محدد.

(3) الزمر: 67.

(4) في نسخة (و) و (ج) (لتوسل بينك - الخ).

(5) في نسخة (ط) و (ن) (فأتم به).

الصفحة 56

فقالوا: (أما به كل من عند ربنا) ⁽¹⁾ فمدح الله عز وجل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما، وسمى تركهم التعمق في ما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا، فاقتصر على ذلك، ولا تقدر عظمة الله (سبحانه) على قدر عقلك فتكون من الهالكين. 14 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل اليرمكي، قال: حدثني علي بن العباس، قال: حدثني جعفر بن محمد الأشعوي، عن فتح بن يزيد الجرجاني، قال: كتبت إلى أبي الحسن الوضا عليه السلام أسأله عن شيء من التوحيد فكتب إلي بخطه - قال جعفر: وإن فتحا أخرج إلى الكتاب فواته بخط أبي - الحسن عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الملهم عباده الحمد، وفاطهم على معرفة ربوبيته، الدال على وجوده بخلقه، وبحوث خلقه على رُله، وبأشباههم على أن لا شبه له، المستشهد آياته على قدرته، الممتنع من الصفات ذاته ⁽²⁾ ومن الأبصار رؤيته، ومن الأوهام الإحاطة به لا أمد لكونه ولا غاية لبقائه لا يشملها المشاعر و لا يحجبه الحجاب فالحجاب بينه وبين خلقه لامتناعه مما يمكن في نواتهم ولا مكان نواتهم مما يمتنع منه ذاته، ولافتراق الصانع والمصنوع والرب والعروب، والحاد والمحدود، أحد لا بتأويل عدد، الخالق لا بمعنى حركة ⁽³⁾ السميع لا بأداة، البصير لا بتقويق آلة، الشاهد لا بمماسة، البائن لا بواح مسافة ⁽⁴⁾ الباطن لا با جتتان،

(1) (الغيب المحجوب هنا والغيب المكنون الذي ذكر في الحديث الثالث هو مقام ذات الواجب الذي لا يناله أحد حتى الراسخين في العلم. والآية في آل عمران: 7.

(2) (أي من الوصف إذ لا يدرك ذاته حتى توصف، أو المعنى ليس مقام أحدية ذاته مقام الصفات والأسماء إذ ليس في ذلك المقام الشامخ اسم ولا صفة ولا إشارة ولا معرفة.

(3) (أي ليس إيجاده بالحركة كإيجادنا.

(4) (الروح بمعنى الزوال أي بائن عن خلقه لا يبعده عنهم بالمسافة، وفي الكافي في باب جوامع التوحيد في حديث عن أبي عبد الله عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام وفي نهج البلاغة (لا يتراخي مسافة).

الصفحة 57

الظاهر لا بمحاذ، الذي قد حسرت دون كنهه نواقذ الأبصار (1) وامتنع وجوده جرائل الأوهام (2). أول الديانة معرفته، وكمال المعرفة توحيده، وكمال التوحيد نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة الموصوف أنه غير الصفة، وشهادتهما جميعاً على أنفسهما بالبيئة الممتنع منها الأزل (3) فمن وصف الله فقد حده ومن حده فقد عده، ومن عده فقد أبطل أزله، ومن قال: كيف فقد استوصفه، ومن قال: على م فقد حمله، ومن قال: أين فقد أخلى منه، ومن قال: إلى م فقد وقته، عالم إذ لا معلوم، وخالق إذ لا مخلوق، ورب إذ لا مربوب، وإله إذ لا مألوه وكذلك يوصف ربنا، وهو فوق ما يصفه الوصفون.

15 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الرمكي، قال حدثنا علي بن العباس، قال: حدثنا الحسن بن محبوب، عن حماد بن عمرو النصيبي، قال: سألت جعفر بن محمد عليهما السلام عن التوحيد، فقال: واحد، صمد، زلي، صمدي (4)

(1) في نسخة (د) و (ب) (الظاهر الذي قد حسرت دون كنهه نواقذ الأبصار) وفي الكافي (قد حسرت كنهه نواقذ الأبصار).

(2) في البحار وفي نسخة (ب) (واقم وجوده - الخ)، وفي الكافي (وقم وجوده - الخ) وفي نسخة (د) وحاشية نسخة (ب) (واقم وجوده جرائل الأوهام).

(3) (البيئة كالجلسة مصدر بمعنى البيئونة، وفي الكافي (بالثنية الممتعة من الأزل) وفي نسخة (ط) (بالبيئة الممتنع فيها الأزل) وفي حاشية نسخة (ن) (بالبيئة الممتنع بها الأزل).

(4) (النسبة للمبالغة كالأحدي، وكذا فوداني وديمومي، ولعله عليه السلام أراد به معنى و بما قبله معنى آخر فإن للصمد معاني تصح على الله تعالى يأتي ذكورها في الباب الرابع.

الصفحة 58

لا ظل له يمسه، وهو يمسه الأشياء بأظلتها (1) علف بالمجهول، معروف عند كل جاهل (2) فوداني، لا خلقه فيه ولا هو في خلقه، غير محسوس ولا مجسوس ولا تركه الأبصار، علا فقرب، ودنا فبعد، وعصى فغفر، وأطيع فشكر، لا تحويه أرضه، ولا تقفه سمواته، وإنه حامل الأشياء بقدرته، ديمومي، زلي، لا ينسى، ولا يلهو (3) ولا يغلط، ولا يلعب، ولا لإرادته فصل (4) وفصله خواء، و أمره واقع، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشرك، ولم يكن له كفوا أحد.

16 - وبهذا الإسناد، عن علي بن العباس، قال: حدثنا يزيد بن عبد الله عن الحسين بن سعيد القزاز، عن رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الله غاية من غياه، والمغيب، غير الغاية، توح باليوبية، ووصف نفسه بغير محدودية، فالذاكر الله غير الله، والله غير أسمائه (5) وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو

(1) للظل معان، والكلام من العلماء والمفسرين في تفسير الظل في الكتاب والأحاديث كثير مختلف، والأنسب الأقرب هنا أن يقال: الظل من كل شئ كنهه ووقاؤه الذي يصاب به عن الفساد والبطلان، وكل موجد إنما يصاب عن الفساد والعدم بعلته ومبدئه فالمعنى أنه تعالى لا مبدأ له يمسكه ويصونه عن العدم. بل هو موجود بنفسه ممتنع عليه العدم وهو تعالى مبدء الأشياء يمسكها ويقومها ويصونها عن التلاشي والعدم مع أطلتها أي مع مبادئها الوسطية التي هي أيضا من جملة الأشياء الممكنة.

(2) أي علف بما يجهله غوه، ويعرفه كل أحد بفطوته وإن كان من الجهال.

(3) وفي نسخة (ب) (لا يلهم) على بناء المجهول من الإلهام.

(4) أي لا فصل بين رادته، ومواده، أو لا مانع لإرادته بل هي نافذة في الأشياء كلها.

(5) النغبية جعل الشئ غاية للسلوك والحركة، والغاية لا بد أن تقع في الذهن ابتداء السلوك حتى تكون باعثة له، فمعنى

الكلام أن الله تعالى يصح أن يجعله الإنسان غاية لسلوكه الإنساني ولكن المغيبي أي الذي يقع في الذهن قبل السلوك غير الله

الذي هو غاية موصول بها بعد السلوك لأن ما هو واقع في الذهب محدود. والله تعالى وصف نفسه بغير محدودية فالذاكر الله

الذي هو مفهوم واقع في ذكرك وذهنك ويوجب توجيهك وسلوكك إلى الله تعالى غير الله الذي هو مصداق تام حقيقي لهذا

المفهوم وموصل وموصول لك في سلوكك إليه، فإذا كان هذا المفهوم غير الله فأسمائته التي تحكي عن هذه المفاهيم غير الله

بطريق أولى، بل هي مضافة إليه إضافة ما، فما ذهب إليه قوم من اتحاد الاسم والمعنى باطل.

الصفحة 59

(1) مخلوق (ألا ترى قوله: (الغوة لله، العظمة لله)، وقال: (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) (2) وقال: (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيما تدعوا فله الأسماء الحسنى) (3) فالأسماء مضافة إليه، وهو التوحيد الخالص (4).

17 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي أبو الحسين (5)،

قال: حدثني موسى بن عمران، عن الحسين ابن يزيد، عن إواهيم بن الحكم بن ظهير، عن عبد الله بن جرير العبدي، عن

جعفر بن محمد عليهما السلام أنه كان يقول: الحمد لله الذي لا يحس، ولا يجس، ولا يمس

(1) قد استعمل الاسم في لسان الشرع الأقدس في اللفظ الدال وفي مفهوم اللفظ، وبمعنى العلامة وفي صفة الشئ، والمناسب هنا الأول والثاني، فمعنى الكلام أن كل شئ وقع عليه لفظ الشئ أو مفهوم الشئ سوى الله تعالى فهو مخلوق وإن كان ذلك الشئ اسما من أسمائه تعالى أو مفهوما ينطبق عليه، واستدل عليه السلام للثاني بإضافة العزة والعظمة إلى الله تعالى فإن الإضافة تدل على المغايرة لأن الشئ لا يضاف إلى نفسه، واستدل للأول بالآيتين فإن المدعو غير المدعو به.

(2) الأعواف: 180.

(3) الإساءة: 110.

(4) أي تزيهه تعالى عن أن يكون متحدا مع الاسم، أو أن يكون هو تعالى ما يقع في الذهن، هو التوحيد الخالص فإن كل

ما صورتموه بأوهامكم في أدق المعاني فهو مخلوق لكم مردود إليكم فهو تعالى ذات ليست بنفس هذه الأسماء ولا هذه المفاهيم

ولا بمصداقها على حد ما نتصوره من المصدايق الممكنة، بل هو شئ لا كالأشياء، وعالم لا كالعلماء، وحي لا كالأحياء،

وقادر لا كالقادرين، وهكذا.

(5) هو محمد بن جعفر بن محمد بن عون الأسدي الكوفي، ثقة.

لا يدرك بالحواس الخمس، ولا يقع عليه الوهم، ولا تصفه الألسن، فكل شيء حسته الحواس أو جسته الجواس أو لمسته الأيدي فهو مخلوق، والله هو العلي حيث ما يبتغى يوجد، والحمد لله الذي كان قبل أن يكون كان⁽¹⁾ لم يوجد لوصفه كان⁽²⁾ بل كان ولا كائنا⁽³⁾ لم يكونه مكون، جل ثنؤه، بل كون الأشياء قبل كونها⁽⁴⁾ فكانت كما كونها، علم ما كان وما هو كائن، كان إذ لم يكن شيء ولم ينطق فيه ناطق⁽⁵⁾ فكان إذ لا كان.

18 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الهممكي، قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن وردة⁽⁶⁾، قال: حدثني العباس بن عمرو الفقيمي، عن

(1) هذه الجملة الأخيرة في الحديث والتي قبلها بمثابة واحدة، أي كان قبل أن يكون شيء، يقال فيه: كان كذا وكذا، وكان إذ لا شيء، يقال فيه: كان كذا وكذا، كما يقال: صرت إلى كان وكنت أي صرت إلى أن يقال فيك: كان فلان كذا وكذا وكنت أنا فيما كنت من قبل، وحاصل الكلام كله نفي أن يكون معه تعالى في أزليته شيء.

(2) أي لم يوجد لوصفه تغير فيقال: كان كذا ثم صار كذا، وفي نسخة (و) و (ب) و (د) (لا يوجد - الخ).

(3) في البحار في الجزء الثالث من الطبعة الحديثة ص 298 (بل كان زلاً كان كائنا - الخ) وفي نسخة (ط) (بل كان زلاً كائنا - الخ).

(4) قبلية التأثير على الأثر التي يقال لها التقدم بالعلية، لا قبلية بالزمان فإن تكوين الشيء يمتنع أن يكون قبل كونه زماناً.

(5) أي في الله تعالى، ويحتمل روع الضمير إلى شيء أي كان إذ لم يكن شيء ولم يكن ناطق فينطق في ذلك الشيء.

(6) في نسخة (ب) و (د) (الحسين بن وردة) وفي الكافي باب حدوث العالم روي حديثاً عن الوضا عليه السلام مع رجلا من الزنادقة سنده هكذا: حدثني محمد بن جعفر الأسدي عن محمد بن إسماعيل الهممكي الوري، عن الحسين بن الحسن بن ورد (بدون التاء في آخر الكلمة) الدينوري - الخ، وما في الكافي مذكور في الكتاب في الباب السادس والثلاثين وليس في سنده هذا الرجل، ولم أجد له ذكراً فيما عندي من كتب الرجال.

أبي القاسم إراهيم بن محمد العلوي، عن الفتح بن يزيد الجرجاني، قال: لقيته عليه السلام⁽¹⁾ على الطريق عند منصور في مكة إلى خواسان وهو سائر إلى العواق فسمعتة يقول: من اتقى الله يتقى، ومن أطاع الله يطاع.

فتلطف في الوصول إليه فوصلت فسلمت فود علي السلام ثم قال: يا فتح من رضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق، ومن أسخط الخالق فقم أن يسلط عليه سخط المخلوق، وإن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه وأنى يوصف الذي تعجز الحواس أن تتركه، والأوهام أن تتاله، والخطوات أن تحده، والأبصار عن الإحاطة به؟ جل عما وصفه الواصفون، وتعالى عما ينعتة الناعتون، نأى في قربه، وقرب في نأيه، فهو في بعده قريب، وفي قربه بعيد، كيف الكيف فلا يقال له: كيف وأين الأين فلا يقال له أين، إذ هو مبدع الكيفية والأينونية⁽²⁾ يا فتح كل جسم مغذي بغذاء إلا الخالق الرزاق، فإنه جسم الأجسام، وهو ليس بجسم ولا صورة، لم يتخأ، ولم يتناه، ولم يوايد، ولم يتناقص، موء من ذات ماركب في ذات من جسمه⁽³⁾ وهو

اللطف الخبير السميع البصير الواحد الأحد الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، منشئ الأشياء ومجسم الأجسام، و
مصور الصور، لو كان كما يقول المشبهة لم يعرف الخالق من المخلوق، ولا الازق من المرزوق، ولا المنشئ من المنشأ
لكنه المنشئ، فرق بين من جسمه وصوره و

(1) يعني أبا الحسن الرضا عليه السلام بشهادة الحديث الرابع عشر.

(2) في نسخة (ب) (مبدء الكيفوية - الخ).

(3) أي هو تعالى مؤه من نوات الأشياء والأجزاء التي ركبها وجعلها في ذات من أوجده جسما.

(4) في حاشية نسخة (ب) (مشيئ الأشياء).

الصفحة 62

(1) شيئه وبينه إذ كان لا يشبهه شئ.

قلت: فأنه واحد والإنسان واحد، فليس قد تشابهت الوجدانية؟ فقال: أحلت ثبثك الله (2) إنما التشبيه في المعاني فأما في
الأسماء فهي واحدة (3) وهي دلالة على المسمى (4) وذلك أن الإنسان وإن قيل واحد فإنه يخبر أنه جثة واحدة وليس باثنين،
والإنسان نفسه ليس بواحد، لأن أعضائه مختلفة، وأوانه مختلفة غير واحدة، وهو أجزاء مأخوذة ليس سواء (5) دمه غير لحمه،
ولحمه غير دمه، وعصبه غير عروقه، وشعره غير بشوره. وسواده غير بياضه، وكذلك سائر جميع الخلق، فالإنسان واحد في
الاسم، لا واحد في المعنى (6) والله جل جلاله واحد لا واحد غيره، ولا اختلاف فيه، ولا تفاوت، ولا زيادة، ولا نقصان، فأما
الإنسان المخلوق المصنوع المؤلف

(1) قوله: (فرق) على صيغة المصدر مبدء خبره (بين من جسمه - الخ) وقوله:

(بينه) معادلة بين الأولى، ويحتمل أن يكون ماضيا من باب التفعيل أي جعل بينه تعالى و بين من جسمه - الخ تفرقة
ومباينة، ويحتمل بعيدا أن يكون قوله: (بينه) فعلا من النبيين إذ لا يناسب قوله: (إذ لا يشبهه شئ)، وقوله: (شيئه) من باب
التفعيل أي جعله شيئا بالجعل البسيط أو المركب، وفي الكافي باب معاني الأسماء (وأنشأه) مكان (شيئه).
(2) أي أتيت بشئ محال.

(3) أي إنما التشبيه الذي تنفيه عنه تعالى في الحقائق فأما في الأسماء أي الألفاظ أو المفاهيم (الثاني أقرب) فالتشبيه واقع
لأنها فيه تعالى وفي غيره واحدة متشابهة ولا يضر ذلك بوحدة ذاته تعالى، ويمكن أن يقرأ بالنصب أي إنما ننفي عنه التشبيه
في المعاني وفي البحار وفي نسخة (ج) (وأما في الأسماء).

(4) أي والألفاظ دلالة على المفهوم أو المفاهيم دلالة على المصدق والحقيقة، و شباهاه الدال بشئ لا تستلزم شباهاه
المدلول للمغاورة بينهما ذاتا.

(5) قوله: (ليس سواء) خبر لهو بعد خبر، وفي الكافي وفي حاشية نسخة (ط) و (ن) (ليست بسواء) فصفة لا جزء بعد

(6) في نسخة (ط) و (ن) فالإنسان واحد بالاسم لا واحد بالمعنى.

الصفحة 63

فمن أجزاء مختلفة وجواهر شتى غير أنه بالاجتماع شئ واحد.

قلت: فقولك: اللطيف فسوه لي، فإنني أعلم أن لطفه خلاف لطف غوه للفصل، غير أنني أحب أن تشرح لي، فقال: يا فتح إنما قلت: اللطيف للخلق اللطيف ولعلمه بالشئ اللطيف، ألا ترى إلى أثر صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف، وفي الخلق اللطيف من أجسام الحيوان من العرجس والبعوض وما هو أصغر منهما مما لا يكاد تستبينه العيون، بل لا يكاد يستبان لصوه الذكر من الأنثى، والمولود من القديم، فلما رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للسفاد والهروب من الموت والجمع لما يصلحه بما في لجج البحار⁽¹⁾ وما في لحاء الأشجار والمفلوز والقفار و إفهام بعضها عن بعض منطقتها⁽²⁾ وما تفهم به ولأدها عنها، ونقلها الغذاء إليها، ثم تأليف ألوانها حوة مع صفة وبياض مع حوة علمنا أن خالق هذا الخلق لطيف، وأن كل صانع شئ فمن شئ صنع⁽³⁾ والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شئ.

قلت: جعلت فداك وغير الخالق الجليل خالق؟ قال: إن الله تبارك وتعالى يقول: (تبارك الله أحسن الخالقين)⁽⁴⁾ فقد أخبر أن في عباده خالقين⁽⁵⁾ منهم عيسى ابن مريم، خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فنفخ فيه فصار طائرًا بإذن الله، والسامري خلق لهم عجلًا جسدا له خوار، قلت: إن عيسى خلق من الطين طورا

(1) في البحار (سما في لجج البحار) وفي الكافي (وما في لجج البحار) (2) استعمل الأفهام ههنا بمعنى التفاهم إذ تعدى بعن.

(β) قوله: (وإن كل صانع شئ - الخ) جملة مستأنفة، ويحتمل بعيدا عطفه على مدخول علمنا.

(4) المؤمنون: 14.

(5) هذا لا ينافي قوله تعالى: (الله خالق كل شئ) إذ هو تعالى خالق كل شئ بواسطة أو بلا واسطة، فإسناد خلق بعض الأشياء إلى الوسائط لا يخرج عن كونه مخلوقا له تعالى.

الصفحة 64

دليلا على نبوته، والسامري خلق عجلًا جسدا لنقض نوبة موسى عليه السلام، وشاء الله أن يكون ذلك كذلك؟ إن هذا لهو العجب، فقال: ويحك يا فتح إن لله رادتين ومشيتين رادة حتم وإرادة عزم⁽¹⁾ ينهى وهو يشاء، ويأمر وهو لا يشاء، أو ما رأيت أنه نهى آدم وزوجته عن أن يأكلا من الشجرة وهو شاء ذلك، ولو لم يشأ لم يأكلا ولو أكلا لغلبت مشيتهما مشية الله⁽²⁾ وأمر إراهيم بذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام، و شاء أن لا يذبحه، ولو لم يشأ أن لا يذبحه لغلبت مشية إواهم مشية الله عز وجل⁽³⁾

(1) إن لله تعالى إرادة عزم سماها المتكلمون بالإرادة التشريعية هي أمره ونهيه بل نفس تشريعه، والتشريع هو تعليم الله تعالى عبادة كيفية سلوكهم في طريقة العبودية وهذه لا تأثير لها في شئ من أفعال العباد إلا أن لها شأنية بعثهم للأفعال والتروك. وإرادة حتم سموها

بالتكوينية ولها تعلق بأفعالهم بمعنى أنه تعالى يريد أفعالهم من طريق اختيارهم وإرادتهم، وبعبارة أخرى أن فعل العبد لا يقع في ملكه تعالى إلا بإرادته تعالى جميع مقدماته التي منها اختيار العبد الموهوب من عند الله تعالى، فإن الله تعالى يريد فعل العبد هكذا وإذا لم يرد بيطل بعض المقدمات فيبقى عاجزا، فالعبد دائما مقهور في فعله تحت إرادة الله لأن بيده الاختيار فقط الذي هو موهوب من الله تعالى وباقي المقدمات خارج من يده، فإن تمت واختار العبد وقع الفعل وإلا فلا، والمدح والذم دائما يتوجهان إلى العبد في فعله وتركه لأنه عند نقصان المقدمات لا يذم ولا يمدح لعجزه عن إثبات الفعل وتركه بل تارك قهرا وعند تمامها يختار أو لا يختار فيمدح أو يذم، وباقي الكلام في الأبواب الآتية المناسبة له.

(2) أي ولو أكل مع عدم مشية الله تعالى للأكل بإبطال بعض المقدمات لغلبت الخ.

(3) أي شاء عدم الذبح بتحقيق علته وهي عدم علة الذبح التامة فإن علة عدم الشيء عدم علته، وعدم علة الذبح تحقق

بإبطال تأثير السكين، وأما إواهيم عليه السلام فشاء أن يذبحه فوقع ما شاء الله ولم يقع ما شاء إواهيم وإن كان مأمورا بإيقاعه، ولو لم يشأ الله أن لا يذبحه وشاء إواهيم أن لا يذبحه في هذه الصورة التي لم يقع الذبح لغلبت مشيئة إواهيم مشية الله.

وفي الكافي باب المشيئة والإرادة: (وأمر إواهيم أن يذبح إسحاق ولم يشأ أن يذبحه ولو شاء لما غلبت مشيئة إواهيم

مشيئة الله تعالى) أي ولو شاء لذبحه وما غلبت مشيئة إواهيم مشيئة الله تعالى لتوافق المشيئتين، ثم إن المأمور بالذبح في

رواية الكافي إسحاق، وفي نسخة (و) و (ب) و (ج) و (د) لم يذكر الاسم بل فيها هكذا: (وأمر إواهيم بذبح ابنه عليهما السلام - الخ) لكن الأخبار الكثيرة صريحة في أن المأمور بالذبح هو إسماعيل عليه السلام.

الصفحة 65

قلت: فوجت عني فوج الله عنك، غير أنك قلت: السميع البصير، سميع بالأذن وبصير بالعين؟ فقال: إنه يسمع بما يبصر، وروى بما يسمع، بصير لا بعين مثل عين المخلوقين، وسميع لا بمثل سمع السامعين، لكن لما لم يخف عليه خافية من أثر النوة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء تحت الثرى والبحار قلنا: بصير، لا بمثل عين المخلوقين، ولما لم يشتهه عليه ضروب اللغات ولم يشغله سمع عن سمع قلنا: سميع، لا مثل سمع السامعين.

(1) قلت: جعلت فداك قد بقيت مسألة، قال: هات لله أبوك. قلت: يعلم القديم الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟

قال: ويحك إن مسائلك لصعبة، أما سمعت الله يقول: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا) (2) وقوله: (ولعلا بعضهم على

بعض) (3) وقال يحكي قول أهل النار: (أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل) (4) وقال: (ولوروا لعادوا لما نهوا عنه) (5)

فقد علم الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون.

فقامت لا قبل يده ورجله، فأدنى رأسه فقبلت وجهه ورأسه، وخرجت وبي من السرور والفرح ما أعجز عن وصفه لما

تبينت من الخير والحظ.

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه: إن الله تبرك وتعالى نهى آدم وزوجته عن أن يأكلا من الشجرة، وقد علم أنهما

يأكلان منها، لكنه عز وجل شاء أن لا يحول بينهما وبين الأكل منها بالجبر والقوة (6) كما منعهما من الأكل منها

(1) (أن) بالفتح مع ما بعده مأول بالمصدر وبدل اشتغال للشيء الذي هو مفعول يعلم.

(2) الأنبياء: 22.

(3) المؤمنون: 91.

(4) فاطر: 37.

(5) الأنعام: 28.

(6) هذا لازم مشيئته تعالى لفعل العبد على النحو الذي بيناه.

الصفحة 66

بالنهي والوَجْر، فهذا معنى مشيئته فيهما، ولو شاء عز وجل منعهما من الأكل بالجبر ثم أكلا منها لكانت مشيئتهما قد غلبت مشيئته كما قال العالم عليه السلام، تعالى الله عن العجز علوا كبيرا.

19 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثني محمد بن جعفر البغدادي، عن سهل بن زياد، عن أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام، أنه قال: (إلهي تاهت أو هام المتوهمين وقصر طرف الطرفين، وتلاشت أوصاف الواصفين، واضمحت أقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنك، أو الوقوع بالبلوغ إلى علوك⁽¹⁾ فأنت في المكان الذي لا يتناهى⁽²⁾ ولم تقع عليك عيون بإشلة ولا عبلة⁽³⁾ هيهات ثم هيهات، يا أولي، يا وحداني، يا فوداني⁽⁴⁾ شمخت في العلو بعز الكبر، ورتفعت من وراء كل غرة ونهاية بجيروت الفخر).

20 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثني محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل البرمكي، عن الحسين بن الحسن، قال: حدثني أبو سمينة، عن إسماعيل بن أبان، عن زيد بن جبير، عن جابر الجعفي، قال: جاء رجل من علماء أهل الشام إلى أبي جعفر عليه السلام، فقال: جئت أسألك عن مسألة لم أجد أحدا يفسوها لي، وقد سألت ثلاثة أصناف من الناس، فقال كل صنف غير ما قال الآخر، فقال أبو جعفر عليه السلام: وما ذلك؟ فقال: أسألك، ما أول ما خلق الله عز وجل من خلقه؟⁽⁵⁾ فإن بعض من سألته قال:

(1) أي الوقوع عليك بسبب البلوغ إلى علوك، والوقوع بمعنى الوقوف والاطلاع.

(2) في نسخة (د) و (و) و (ب) (فأنت الذي لا يتناهى).

(3) (لا عبلة) متعلق بمحذوف إذ لا يستقيم قولنا: ولم تقع عليك عيون بعبلة أو المراد بالعيون مطلق الإرواقات.

(4) ياءات النسبة للمبالغة، وفي نسخة (ب) و (د) (يا زلي).

(5) في نسخة (ج) فقال: (أسألك عن أول - الخ).

الصفحة 67

القوة، وقال بعضهم: العلم، وقال بعضهم: الروح، فقال أبو جعفر عليه السلام: ما قالوا شيئا، أخبرك أن الله علا ذكوه كان ولا شيء غيره، وكان عزواولا عز لأنه كان قبل غيره⁽¹⁾ وذلك قوله: (سبحان رب الغوة عما يصفون)⁽²⁾ وكان خالفا ولا مخلوق⁽³⁾ فأول شيء خلقه من خلقه الشيء الذي جميع الأشياء منه، وهو الماء⁽⁴⁾ فقال السائل: فالشيء خلقه من شيء أو من لا شيء؟ فقال: خلق الشيء لا من شيء كان قبله، ولو خلق الشيء من شيء إذا لم يكن له انقطاع أبدا، ولم يزل الله إذا ومعه شيء⁽⁵⁾ ولكن كان الله ولا شيء معه، فخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه، وهو الماء.

21 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن الحسين ابن أبي الخطاب، عن محمد بن إسماعيل بن زريع، عن إواهيم بن عبد الحميد، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول في سجوده: (يا من علا فلا شئ فوقه، يا من دنا فلا شئ دونه، اغفر لي ولأصحابي).

(1) أي كان عزيزا بذاته ولم يظهر عزه على خلقه لأنه كان قبل ظهور عزه على خلقه إذ كان ولا شئ غيره.

(2) الصفات: 180.

(3) أي كان تاما بذاته في جهات الخلق والايجاد من دون توقف في خلقه على شئ ولا انتظار لشئ ولا مخلوق.

(4) إن كان الواد به الماء الجسماني فهو أول شئ من الجسمانيات، وإن استعله لأول شئ صدر منه تعالى فهو أول الأشياء مطلقا الذي عبر عنه في أخبار بالعقل والنور، والثاني أظهر لشهادة ذيل الحديث.

(5) أجاب عليه السلام عن أول شقي الترديد في السؤال بلزوم التسلسل أو أن يكون الله تعالى ثان في الألفية، ولم يجب عن الشق الثاني لظهور أن لا شئ لا يكون مبدءا للشئ، فتعين الشق الثالث وهو خلق الشئ لا من شئ بأن يكون هو تعالى بذاته

مبدءا له، ولصاحب الكافي بيانا في باب جوامع التوحيد لنظير هذا الكلام في حديث لأمير المؤمنين عليه السلام فلواجع.

الصفحة 68

22 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا أحمد بن إبريس، عن محمد بن أحمد، عن سهل ابن زياد، عن أحمد بن بشر⁽¹⁾ عن

محمد بن جمهور العمي، عن محمد بن الفضيل بن يسار، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال في

الروبية العظمى والإلهية الكبرى: لا يكون الشئ لا من شئ إلا الله، ولا ينقل الشئ من جوهره إلى جوهر آخر إلا الله، ولا

ينقل الشئ من الوجود إلى العدم إلا الله⁽²⁾.

23 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن إواهيم بن هاشم، قال: حدثنا أبي، عن الويان

بن الصلت، عن علي بن موسى الوضا عليهما السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، قال: قال رسول

الله صلى الله عليه وآله: قال الله جل جلاله، ما آمن بي من فسر وأيه كلامي، وما عرفني من شبهني بخلق، وما على ديني

من استعمل القياس في ديني.

24 - حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الأشناني الوري العدل ببلخ، قال:

حدثنا علي بن مهرويه القرويني، عن داود بن سليمان الفواء⁽³⁾ عن علي بن موسى الوضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي

عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: التوحيد نصف الدين، واستتولوا الرزق بالصدقة⁽⁴⁾.

25 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال: حدثنا علي بن الحسين

(1) في نسخة (ج) (أحمد بن بشير).

(2) مضمون هذا الحديث معنى قولهم: (لا مؤثر في الوجود إلا الله) فكل ما يقع في الوجود من دون أن يكون من شئ فهو

من تكوينه وإبداعه، فكل مصنوع لكل أحد إلا الله فيه شيء كان قبله وشيء حادث أفاضه الله تعالى.

(3) كذا راجع ص 377.

(4) (التوحيد بشروطه من سائر الاعتقادات الحقّة نصف الدين، والنصف الآخر العمل بما اقتضاه التوحيد، وقوله:

واستولوا - الخ) تنبيه على أن هم الزق لا يشغلهم عن الدين وتحصيل معرفه فإنه مقسوم بينكم مضمون لكم يصل إليكم

من رزقكم، فإن قدر عليكم في بعض الأحيان فاستولوه واطلبوا السعة بالصدقة والإنفاق كما قال تعالى: (ومن قدر عليه رزقه

فلينفق مما آتاه الله).



السعدآبادي، قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله الوقي، عن داود بن القاسم، قال:

سمعت علي بن موسى الرضا عليهما السلام، يقول: من شبه الله بخلقه فهو مشرك، ومن وصفه بالمكان فهو كافر، ومن نسب إليه ما نهى عنه فهو كاذب، ثم تلا هذه الآية: (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) ⁽¹⁾.

26 - حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال: حدثنا أبو سعيد الحسن بن علي

العووي، قال: حدثنا الهيثم بن عبد الله الروماني، قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر

بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام، قال: خطب أمير

المؤمنين عليه السلام الناس في مسجد الكوفة، فقال:

الحمد لله الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كون ما قد كان، مستشهد بحدوث الأشياء على زليته ⁽²⁾ وبما وسمها به من

العجز على قدرته، وبما اضطرها إليه من الفناء على نوامه، لم يخل منه مكان فيورك بأينية، ولا له شبه مثال فيوصف

بكيفية ⁽³⁾ ولم يرغب عن علمه شيء فيعلم بحيثية ⁽⁴⁾ مبانن لجميع ما أحدث في

(1) النحل: 105.

(2) في البحار (المستشهد - الخ).

(3) في البحار باب جوامع التوحيد وفي نسخة (و) و (ب) و (د) (لا له شبح مثال - الخ).

(4) (فيعلم) على صيغة المعلوم والمستتر فيه رجع إلى الله تعالى ومفعوله محذوف، أي لم يرغب عن علمه شيء فيعلمه

بحيثية نون حيثية بل أحاط بكل شيء علما إحاطة تامة، أو المعنى لم يخرج عن علمه شيء حتى يعلم ذلك الشيء بصورته التي

هي حيثية من حيثياته، وفي البحار (ولم يرغب عن شيء فيعلم بحيثية) ويحتمل أن يكون على صيغة المجهول كالفعلين قبله، وفي

نسخة (ط) و (ج) و (د). (بحيثية) بالإضافة إلى الضمير وكذا (بكيفيته) وفي نسخة (ن) و (ب) كذلك في (باينيته أيضا).

الصفات، وممتنع عن الاوارك بما ابتدع من تصريف الفوات ⁽¹⁾ وخلج بالكوياء والعظمة من جميع تصريف الحالات،

محرم على بوراع ثاقبات الفطن تحديده ⁽²⁾ و على عوامق ناقبات الفكر تكيفه، وعلى غوائص سابحات الفطر بصورة ⁽³⁾ لا

تحويه الأماكن لعظمته، ولا تزعه المقادير لجلاله، ولا تقطعه المقائيس لكويائه، ممتنع عن الأوهام أن تكتته، وعن الأفهام

أن تستغرقه ⁽⁴⁾ وعن الأذهان أن تمثله، قد يئست من استنباط الإحاطة به طوامح العقول، ونضبت عن الإشارة إليه بالاكتناه

بحار العلوم، ورجعت بالصغر عن السمو إلى وصف قدرته لطائف الخصوم ⁽⁵⁾ واحد لا من عدد، ودائم لا بأمد، وقائم لا

بعمد، ليس بجنس فتعادلته الأجناس، ولا بشبح فتضلعه الأشباح، ولا كالأشياء فتقع عليه الصفات، قد ضلت العقول في أمواج

(1) (بما) متعلق بالادراك أي يمتنع أن يدرك ذاته بما ابتدع من الذوات الممكنة المتغيرة المتصرفة لأن ذاته مباننة لهذه الذوات والشئ لا يعرف بمباننه.

(2) هذا من إضافة الصفة إلى الموصوف أي الفطن الثاقبة البرعة، وكذا فيما بعده.

(3) في البحار (النظر)) مكان (الفطر)، وهو أنسب لأن الغوص من شؤون النظر الذي يغوص في بحار المبادي ويأخذ ما

يناسب مطلوبه التصوري أو التصديقي وأما الفطرة فساكنة مطمئنة تنظر دائما بعينها إلى جناب قدس الرب تعالى وعينها

عمياء عما سواه، وهذا هو الدين القيم الحنيف الذي أمر بإقامة الوجه له في الكتاب.

(4) في نسخة (ج) وحاشية نسخة (ط) (أن تستوفه).

(5) الباء بمعنى مع والى متعلق بالسمو، أي رجعت الخصوم اللطيفة الدقيقة مع الذل والحقرة عن التصعد إلى وصف

قدرته، والمواد بالخصوم الأوهام وإنما أطلق الخصم على الوهم لأنه يخاصم وينزع العقل فيما هو خولج عن إواكه فيشبهه

في الإحكام بما هو في إواكه، ويحتمل أن يكون المراد بها الأفكار القوية التي تتلوع جنود الجهل وتفتح قلاع المجملات

والمجهولات لسلطان النفس وهي مع ذلك توجع من تلك المعركة مهانة ذليلة مقهورة.

الصفحة 71

تيار إواكه، وتحيرت الأوهام عن إحاطة ذكر زليته⁽¹⁾ وحصوت الأفهام عن استشعار وصف قدرته، وغرقت الأذهان في
لجج أفلاك ملكوته⁽²⁾ مقتدر بالآلاء⁽³⁾ وممتنع بالكرباء وملك على الأشياء⁽⁴⁾ فلا دهر يخلقه⁽⁵⁾ ولا وصف يحيط به، قد
خضعت له ثوابت الصعاب في محل تخوم قرها، وأذعنت له رواصن الأسباب في منتهى شواهد أقطرها⁽⁶⁾ مستشهد بكلية
الأجناس على ربوبيته⁽⁷⁾ وبعجزها على قدرته، وبفطورها على قدمته، وبزوالها على بقائه، فلا لها محيص عن إواكه إياها،
ولا خروج من إحاطته بها، ولا احتجاب عن إحصائه لها⁽⁸⁾ ولا امتناع من قدرته عليها، كفى بإتقان الصنع لها آية، وبمركب
الطبع عليها دلالة⁽⁹⁾ و بحدوث الفطر عليها قدمة⁽¹⁰⁾ وإحكام الصنعة لها عورة، فلا إليه حد منسوب، و

(1) في نسخة (و) و (د) و (ب) (وتخبطت الأوهام - الخ).

(2) الفلك من كل شئ مستنله ومعظمه.

(3) أي مقتدر على الآلاء، أو مقتدر على الخلق بالآلاء بأن يعطيهم إياها ويمنعهم إياها.

(4) في نسخة (د) و (و) وحاشية نسخة (ب) (ومستملك بالأشياء).

(5) من الأخلاق أي لا يبليه دهر.

(6) الظاهر أن المراد بثوابت الصعاب ما في الأرض من أصول الكائنات وبرواصن الأسباب ما في السموات من علل

الحادثات، وفي البحار وفي نسخة (ب) و (و) و (د) (رواتب الصعاب).

(7) أي بكل ضوب من ضروب الأشياء وكل قسم من أقسام الموجودات.

(8) في نسخة (د) وحاشية نسخة (ب) (ولا احتجار عن إحصائه لها) من الحجر بمعنى المنع.

(9) أي بالطبع المركب على الأجناس، أو مصدر ميمي بمعنى تركيب بالطبع عليها.

(10) أي كفى بحدوث الإيجاد على الأجناس أو حدوث التفطر والانعدام عليها دلالة.

لا له مثل مضروب، ولا شئ عنه محجوب، تعالى عن ضوب الأمثال والصفات المخلوقة علوا كبيرا.
وأشهد أن لا إله إلا الله إيمانا بربوبيته، وخلافا على من أنكوه، وأشهد أن محمد عبده ورسوله المقر في خير مستقر،
المتناسخ من أكرم الأصلاب ومطهوات الأرحام⁽¹⁾ المخرج من أكرم المعادن محتدا، وأفضل المناابت منبتا، من أمنع نروة،
وأعز أرومة، من الشجرة التي صاغ الله منها أنبياءه⁽²⁾ وانتجب منها أمناه الطيبة العود، المعتدلة العمود، الباسقة الفروع،
الناضرة الغصون، اليانعة الثمار الكريمة الحشا، في كرم غوست، وفي حرم أنبتت، وفيه تشعبت، وأنثوت، و عزت،
وامتعت، فسمت به⁽³⁾ وشمخت حتى أكرمه الله عز وجل بالروح الأمين والنور المبين والكتاب المستبين، وسخر له الواق،
وصافحته الملائكة، ورأعب به الأباليس، وهدم به الأصنام والآلهة المعبودة بونه، سنته الوشد، وسيرته العدل وحكمه الحق،
صدع بما أوره ربه، وبلغ ما حملة، حتى أفصح بالتوحيد دعوته وأظهر في الخلق أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، حتى
خلصت له الوجدانية وصفت له الربوبية، وأظهر الله بالتوحيد حجته، وأعلى بالاسلام رجته، واختار الله عز وجل لنبيه ما
عنده من الروح والرجة والوسيلة، صلى الله عليه عدد ما صلى على أنبيائه المرسلين، وآله الطاهرين.

27 - حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني رحمه الله قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، قال: حدثنا محمد بن علي
بن معن، قال: حدثنا محمد بن علي بن عاتكة، عن الحسين بن النضر الفهري، عن عمرو الأزاعي، عن عمرو بن شمر،
عن جابر

(1) المقر بصيغة المفعول من باب الأفعال، والمتناسخ بمعنى المنقل.

(2) في إواهيم عليه السلام، وفي الحديث (ما من نبي بعده إلا من صلبه) كما قال تعالى: (و.. لنا في نبيته النوة
والكتاب).

(3) الضمير المجرور إما يرجع إلى حرم فالباء للظرفية، ويحتمل التعدية أو إلى محمد صلى الله عليه وآله، فللسببية،
والضامير المؤنثة كلها راجعة إلى الشجرة.

ابن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه
السلام في خطبة خطبها بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسبعة أيام، و ذلك حين فوغ من جمع القوان فقال:
الحمد لله الذي أعجز الأوهام أن تتال إلا وجوده⁽¹⁾ وحجب العقول عن أن تتخيل ذاته في امتناعها من الشبه والشكل، بل
هو الذي لم يتفوت في ذاته، ولم يتبعض بتجزئة العدد في كماله، فلق الأشياء لا على اختلاف الأماكن، وتمكن منها لا على
المملجة، وعلمها لا بأداة - لا يكون العلم إلا بها -⁽²⁾ وليس بينه وبين معلومه علم غوه، إن قيل كان فعلى تأويل لولية
الوجود، وإن قيل: لم يزل فعلى تأويل نفي العدم⁽³⁾ فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ إليها غوه علوا كبيرا.

ونحمده بالحمد الذي ارتضاه لخلقه، ولوجب قبوله على نفسه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، شهادتان ترفعان القول، وتضاعفان العمل، خف ميزان ترفعان منه، وثقل ميزان تواضعان فيه، و بهما الفوز بالجنة والنجاة من النار، والجواز على الصراط، وبالشهادتين يدخلون الجنة، وبالصلاة ينالون الرحمة، فأكثرُوا من الصلاة على نبيكم وآله، إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

أيها الناس إنه لا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعز من التقى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيح أنجح من التوبة، ولا كنز أنفع من العلم، ولا عز رُفِع من الحلم، ولا حسب أبلغ من الأدب، ولا نسب أوضع من الغضب، ولا

(1) أي لا يدرك منه إلا أنه تعالى موجود وأما ذاته فلا، وفي البحار باب جوامع التوحيد عن تحف العقول: (أعدم الأوهام أن تنال إلى وجوده) أي إلى ذاته.

(2) هذه الجملة صفة لأداة والضمير المجرور بالباء يرجع إليها، أي علم الأشياء لا بأداة لا يكون علم المخلوق إلا بها.

(3) أي ليس كونه وبقوّه مقرونين بالزمان على ما يفهم من كلمة كان ولم يزل.

الصفحة 74

جمال زين من العقل، ولا سوء أسوء من الكذب، ولا حافظ أحفظ من الصمت، ولا لباس أجمل من العافية، ولا غائب

أقرب من الموت.

أيها الناس إنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها، والليل والنهار مسوعان في هدم الأعمار، ولكل ذي رفق قوت، ولكل حبة آكل، و أنتم قوت الموت، وإن من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد، لن ينجو من الموت غني بماله ولا فقير لا قتاله.

أيها الناس من خاف ربه كف ظلمه، ومن لم وع في كلامه أظهر هجوه ومن لم يعرف الخير من الشر فهو بمقولة البهم، ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غدا، هيهات هيهات، وما تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصي والذنوب، فما أقرب الراحة من التعب، واليأس من النعيم، وما شر بشر بعده الجنة، وما خير بخير بعده النار، وكل نعيم نون الجنة محقور، وكل بلاء نون النار عافية.

28 - حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القوشي رضي الله عنه، قال: حدثني أبي، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن

علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده علي بن موسى الرضا عليهما السلام، فقال له المأمون: يا ابن

رسول الله أليس من قولك إن الأنبياء معصومون، قال: بلى، قال: فسأله عن آيات من القرآن، فكان فيما سأله أن قال له:

فأخبرني عن قول الله عز وجل في إراهيم (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذاربي) فقال الرضا عليه السلام: إن إراهيم

عليه السلام وقع إلى ثلاثة أصناف: صنف يعبد الوهة، وصنف يعبد القمر، وصنف يعبد الشمس، وذلك حين خرج من

السرب الذي أخفي فيه، فلما جن عليه الليل ورأى الوهة قال: هذاربي على الإنكار والاستخبار، فلما أفل الكوكب قال:

(لا أحب الآفلين) لأن الأهل من صفات المحدث لا من صفات القديم، فلما رأى القمر بلرغا قال: هذاربي على الإنكار

والاستخبار، فلما أفل قال: (لئن لم يهدي ربي لأكونن من القوم الضالين) فلما أصبح (ورأى الشمس بركة قال هذاربي هذا أكبر) من الزهرة والقمر على الإنكار والاستخبار لا على الإخبار

الصفحة 75

والإقرار، فلما أفلت قال للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس:

(يا قوم إني وئ مما تشكون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين) وإنما أراد إواهيم بما قال أن يبين لهم بطلان دينهم، ويثبت عندهم أن العبادة لا تحق لما كان بصفة الزهرة والقمر والشمس، وإنما تحق العبادة لخالقها وخالق السموات والأرض، وكان ما احتج به على قومه مما ألهمه الله عز وجل وآتاه كما قال الله عز وجل: (وتلك حجتنا آتيناها إواهيم على قومه) (1) فقال المأمون: لله ترك يا ابن رسول الله. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجه بتمامه في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام.

29 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمد بن أورمة، عن إواهيم ابن الحكم بن ظهير، عن عبد الله بن جرير العبدي، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه كان يقول: الحمد لله الذي لا يحس، ولا يجس، ولا يمس، ولا يدرك بالحواس الخمس، ولا يقع عليه الوهم، ولا تصفه الألسن، وكل شئ حسته الحواس أو لمسته الأيدي فهو مخلوق، الحمد لله الذي كان إذ لم يكن شئ غوه، وكون الأشياء فكانت كما كونها، وعلم ما كان وما هو كائن.

30 - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إواهيم بن هاشم، عن أبيه، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر، قال: سمعت أبا إواهيم موسى بن جعفر عليهما السلام، وهو يكلم راهبا من النصارى، فقال له في بعض ما ناظره: إن الله تبارك وتعالى أجل وأعظم من أن يحد بيد أو رجل أو حركة أو سكون، أو يوصف بطول أو قصر، أو تبلغه.

الأوهام، أو تحيط به صفة العقول (2) أتول مواظمه ووعدده ووعيده، أمر بلا شفة

(1) الأنعام: 83. والآيات قبل هذه الآية.

(2) في البحار وفي نسخة (ب) و (د) و (ج) و (و) (أو تحيط بصفته العقول).

الصفحة 76

ولا لسان، ولكن كما شاء أن يقول له كن فكان خوا كما أراد في اللوح (1).

31 - حدثنا أحمد بن هارون الفامي رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن عبد الله ابن جعفر بن جامع الحموي، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن غير واحد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من شبه الله بخلقه فهو مشرك، ومن أنكر قدرته فهو كافر.

32 - حدثنا أبي، وعبد الواحد بن محمد بن عباد العطار رحمهما الله، قال:

حدثنا علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن محمد بن أبي عمير، قال:

دخلت على سيدي موسى بن جعفر عليهما السلام، فقلت له: يا ابن رسول الله علمني التوحيد فقال: يا أبا أحمد لا تتجاوز في التوحيد ما ذكره الله تعالى ذكره في كتابه فتهلك، واعلم أن الله تعالى واحد، أحد، صمد، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشرك، ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولا شريكا، وإنه الحي الذي لا يموت، والقادر الذي لا يعجز، والقاهر الذي لا يغلب، والحليم الذي لا يعجل، والدائم الذي لا يبيد، والباقي الذي لا يفنى، والثابت الذي لا يزول، والغني الذي لا يفتقر، والغزيز الذي لا يذل، والعالم الذي لا يجهل، والعدل الذي لا يجور، والجراد الذي لا يبخل، وإنه لا تقوه العقول، ولا تقع عليه الأوهام، ولا تحيط به الأقطار، ولا يحويه مكان، ولا تتركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وليس كمثل شيء وهو السميع البصير (ما يكون من نهرى ثلاثة إلا هورابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا) وهو الأول الذي لا شيء قبله، والآخر الذي لا شيء بعده، وهو القديم وما سواه مخلوق محدث، تعالى

(1) قوله: (خبرا) بضم الخاء المعجمة وسكون الباء بمعنى العلم وهو بمعنى الفاعل حال من فاعل (شاء)، وفي نسخة (و) و (د) و (ب) بالجيم والباء الموحدة، أي شاء من دون خيرة للمخلوق فيما كان بمشيئته، وفي البحار باب نفى الجسم والصورة وفي نسخة (ج) بالحاء المعجمة والياء المثناة من تحت، وقوله: (كما أراد - الخ) أي ما حدث في الوجود بقوله كن كما أراد وأثبت في لوح التقدير أو لوح من الألواح السابقة عليه إلى أن ينتهي إلى عمله.

الصفحة 77

عن صفات المخلوقين علوا كبيرا.

33 - حدثنا أبو سعيد محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكر المعروف بأبي سعيد المعلم بنيسابور، قال: حدثنا إواهيم بن محمد بن سفيان، قال: حدثنا علي ابن سلمة الليفي، قال: حدثنا إسماعيل بن يحيى بن عبد الله، عن عبد الله بن طلحة بن هجيم، قال: حدثنا أبو سنان الشيباني سعيد بن سنان، عن الضحاك، عن الزوال ابن سوة⁽¹⁾، قال: جاء يهودي إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين متى كان ربنا؟ قال: فقال له علي عليه السلام: إنما يقال: متى كان لشيء لم يكن فكان وربنا تبارك وتعالى هو كائن بلا كينونة⁽²⁾ كائن، كان بلا كيف يكون، كائن لم يزل بلا لم يزل، وبلا كيف يكون، كان لم يزل ليس له قبل، هو قبل قبل بلا قبل وبلا غاية ولا منتهى، غاية ولا غاية إليها⁽³⁾ غاية انقطعت الغايات عنه، فهو غاية كل غاية.

34 - أخبرني أبو العباس الفضل بن الفضل بن العباس الكندي فيما أجره لي بهمدان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، قال: حدثنا محمد بن سهل يعني العطار البغدادي لفظا من كتابه سنة خمس وثلاثمائة، قال: حدثنا عبد الله بن محمد البلوي قال: حدثني عمرة بن زيد، قال: حدثني عبد الله بن العلاء⁽⁴⁾ قال: حدثني

(1) النسخ في ضبط أسماء رجال هذا الحديث وألقابهم وكناهم مختلفة كثيرا، وتركنا ذكر الاختلاف لقله الجدوى فإنهم أو أكثرهم من العامة، والحديث مذكور بسند آخر في الباب الثامن والعشرين في موضعين.

(2) أي ربنا تبارك وتعالى كائن بحقيقة الكينونة بلا أن يكون له كينونة زائدة على ذاته (3) أي هو غاية كل شيء ولا غاية له لينتهي إليها، وحاصل كلامه عليه السلام أنه تعالى لا يتصف بمتى ولا بلولمه من كونه ذا مبدء ومنتهى لأن ذلك ينافي

الربوبية الكوى بل الأشياء كلها حتى الزمان تبتدء منه وتنتهي إليه، هو الأول والآخر.

(4) في البحار باب جوامع التوحيد وفي نسخة (ب) و (و) و (ج) (عبيد الله بن العلاء).

الصفحة 78

صالح بن سبيع، عن عمرو بن محمد بن صعصعة بن صوحان ⁽¹⁾ قال: حدثني أبي عن أبي المعتمر مسلم بن أوس، قال:

حضرت مجلس علي عليه السلام في جامع الكوفة فقام إليه رجل مصفر اللون - كأنه من متهودة اليمن - فقال: يا أمير

المؤمنين صف لنا خالقك وانعته لنا كأننا زاه وننظر إليه، فسبح علي عليه السلام ربه وعظمه عز وجل وقال:

الحمد لله الذي هو أول بلا بدئ مما ⁽²⁾ ولا باطن فيما، ولا زال مهما ⁽³⁾ ولا مملوج مع ما، ولا خيال وهما ⁽⁴⁾ ليس بشبح

فوى، ولا بجسم فيتخراً، ولا بذى غاية فيتهاهى، ولا بمحدث فيبصر، ولا بمستتر فيكشف، ولا بذى حجب فيوى ⁽⁵⁾ كان ولا

أماكن تحمله أكنافها، ولا حملة ترفعه بقوتها، ولا كان بعد أن لم يكن، بل حرث الأوهام أن تكيف المكيف للأشياء ومن لم يزل

بلا مكان، ولا يزول باختلاف الأزمان، ولا ينقلب شأننا بعد شأن ⁽⁶⁾ ، البعيد من حدس

(1) في نسخة (د) و (ب) (عن عمر بن محمد - الخ)، وفي نسخة (و) وحاشية نسخة (ط) (حدثني صالح بن سبيع بن عمرو بن محمد - الخ) ورجال هذا السند كلهم مجاهيل إلا البلوى وهو رجل ضعيف مطعون عليه، لكن لا ضير فيه لأن الاعتبار في أمثال هذه الأحاديث بالمتن، ولو كان سندها معتبرا ولم تكن متونها موافقة لما تواتر من مذهب أهل البيت (ع) أو مضمونها مخالف لما دل عليه العقل لم تكن حجة إلا عند الحشوية من أهل الحديث.

(2) أي بلا بدئ من شئ، وهو فعيل بمعنى المفعول أو الفاعل، وعلى الأول فهو مضمون ما في خطبه الأخرى: (لا من

شئ كان) وعلى الثاني فهو مضمون قوله: (لا من شئ كون ما قد كان) والأول أظهر بل الظاهر.

(3) أي ولا يزول أبدا فإن زال يأتي بمعنى يزول قليلا، ومهما لعموم الأزمان.

(4) الخيال بفتح الأول ما يتمثل في النوم واليقظة من صورة الشئ، أي ولا هو كالخيال يتصور ويتمثل في قوة الوهم.

(5) أي لا يستوره حجب فيكون محويا في مكان وراء الحجب.

(6) لا ينافي هذا ما في الآية الشريفة من أنه كل يوم هو في شأن لأن هنا بمعنى الحال في نفسه وهناك بمعنى الأمر في

خلقه، كما قال عليه السلام في صدر الحديث الأول: (إنه كل يوم في شأن من إحداث بديع لم يكن).

الصفحة 79

القلوب ⁽¹⁾ المتعالي عن الأشياء والضروب، والوتر، علام الغيوب، فمعاني الخلق عنه منفية، وسواؤهم عليه غير خفية،

المعروف بغير كيفية، لا يبرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، ولا تتركه الأبصار، ولا تحيط به الأفكار، ولا تقوره العقول، ولا

تقع عليه الأوهام، فكل ما قوره عقل أو عرف له مثل فهو محدود، وكيف يوصف بالأشباح، و ينعت بالألسن الفصاح؟ من لم

يحلل في الأشياء فيقال هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال هو عنها بائن، ولم يخل منها فيقال أين، ولم يقوب منها بالالتواق، ولم

يبعد عنها بالافتراق، بل هو في الأشياء بلا كيفية، وهو أقوب إلينا من حبل الوريد، وأبعد من الشبه من كل بعيد ⁽²⁾ لم يخلق

الأشياء من أصول زلية، ولا من أوائل كانت قبله بديعة ⁽³⁾ بل خلق ما خلق، وأنقن خلقه، وصور ما صور، فأحسن صورته،

فسبحان من توحد في علوه، فليس لشيء منه امتناع، ولا له بطاعة أحد من خلقه انتفاع، إجابته للداعين سريعة، والملائكة له في السموات والأرض مطيعة، كلم موسى تكليما بلا جورح وأنوات ولا شفة ولا لهوات⁽⁴⁾ سبحانه و تعالى عن الصفات، فمن زعم أن إله الخلق محدود فقد جهل الخالق المعبود - و الخطبة طويلة أخذنا منها موضع الحاجة - .

35 - حدثنا أبو العباس محمد بن إواهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه.

(1) في نسخة (ب) و (ج) (البعيد من حدث القلوب).

(2) في البحار وفي نسخة (ج) و (و) و (ب) (وأبعد من الشبهة - الخ).

(3) (بديهة أي مبتدئة، والمعنى لم يخلق الأشياء على مثال أشياء مبتدئة قبل خلق هذه الأشياء، بل فعله إبداع واختراع،

والجملتان نظير قول الرضا عليه السلام في الحديث الخامس من الباب السادس: الحمد لله فاطر الأشياء - الخ، وفي نسخة

(ط) و (ن) (أبدية) مكان بديهة.

(4) جمع لهأة وهي اللحمة الصغرة المشرفة على الحلق في أقصى الفم تسمى باللسان الصغير عندها موج الكاف

والقاف.

الصفحة 80

قال: حدثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي البصوي بالبصرة، قال:

أخبرنا محمد بن زكريا الجوهري الغلابي البصوي، قال: حدثنا العباس بن بكار الضبي، قال: حدثنا أبو بكر الهذلي عن عكرمة، قال: بينما ابن عباس يحدث الناس إذ قام إليه نافع بن الأزرق، فقال: يا ابن عباس تفتي في النملة والقملة، صف لنا إلهك الذي تعبد، فأطرق ابن عباس إعظاما لله عز وجل، وكان الحسين ابن علي عليهما السلام جالسا ناحية، فقال: إلي يا ابن الأزرق، فقال: لست إياك أسأل: فقال ابن العباس: يا ابن الأزرق إنه من أهل بيت النبوة، وهم ورثة العلم فأقبل نافع بن الأزرق نحو الحسين، فقال له الحسين: يا نافع إن من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الارتماس، مائلا عن المنهاج، ضاعنا في الاعوجاج ضالا عن السبيل، قائلنا غير الجميل، يا ابن الأزرق أصف إلهي بما وصف به نفسه وأعرفه بما عرف به نفسه، لا يبرك بالحراس ولا يقاس بالناس، فهو قريب غير ملتصق، وبعيد غير متقص، يوحد، ولا يبعث، معروف بالآيات، موصوف بالعلامات، لا إله إلا هو الكبير المتعال.

36 - حدثنا أحمد بن هارون الفامي رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحموي، عن أبيه، عن أحمد

بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن أبي عمير، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه

السلام، قال:

(1)

من شبه الله بخلقه فهو مشوك، إن الله تبارك وتعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وكل ما وقع في الوهم فهو بخلافه .

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: الدليل على أن الله سبحانه لا يشبه شيئا من خلقه من جهة من الجهات أنه لا جهة لشيء

من أفعاله إلا محدثة، ولا جهة محدثة إلا وهي تدل على حدوث من هي له، فلو كان الله جل ثناؤه يشبه شيئا منها لدلت على

حدوثه من حيث دلت على حدوث من هي له ⁽²⁾ إذ المتماثلان في العقول

(1) في نسخة (ب) (فهو يخالفه).

(2) أي لو كان يشبه شيئاً من أفعاله لكان له جهة محدثة ولدلت تلك الجهة على حدوثه كما دلت على حدوث من هي له.

الصفحة 81

يقتضيان حكماً واحداً من حيث تماثلاً منها ⁽¹⁾ وقد قام الدليل على أن الله عز وجل قديم، ومحال أن يكون قديماً من جهة وحادثاً من أخرى. ومن الدليل على أن الله تبارك وتعالى قديم أنه لو كان حادثاً لوجب أن يكون له محدث، لأن الفعل لا يكون إلا بفاعل، وكان القول في محدثه كالقول فيه، وفي هذا وجود حادث قبل حادث لا إلى أول، وهذا محال، فصح أنه لا بد من صانع قديم، وإذا كان ذلك كذلك فالذي يوجب قدم ذلك الصانع ويدل عليه يوجب قدم صانعنا ويدل عليه ⁽²⁾ . 37 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله وعلي بن عبد الله الوراق، قالوا: حدثنا محمد بن هارون الصوفي، قال: حدثنا أبو تَاب عبید الله ابن موسى الروياني، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: دخلت على سيدي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فلما بصر بي قال لي: مرحبا بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقا، قال:

فقلت له: يا ابن رسول الله إني أريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان موضياً أثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل: فقال: هات يا أبا القاسم، فقلت: إني أقول:

إن الله تبارك وتعالى واحد، ليس كمثل شيء، خرج عن الحدين حد الإبطال و حد التشبيه، وإنه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسم الأجسام، ومصور الصور، وخالق الأعراض والجواهر، ورب كل شيء ومالكة وجاعله ومحدثه، وإن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة وأقول: إن الإمام والخليفة وولي الأمر من بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي ثم أنت يا هولاي، فقال

(1) أي من جهة من الجهات.

(2) أي يوجب أن يكون صانعنا القديم الذي كلامنا فيه ذلك الصانع القديم الذي اضطر العقل إلى إثباته.

الصفحة 82

عليه السلام: ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للناس بالخلف من بعده، قال: فقلت:

وكيف ذاك يا هولاي؟ قال: لأنه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، قال: فقلت: أقرت، وأقول إن وليهم ولي الله، وعوهم عدو الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، و أقول: إن المواج حق، والمسألة في القبر حق، وإن الجنة حق، وإن النار حق، والصواب حق، والمؤان حق، وإن الساعة آتية لا

ريب فيها، وإن الله يبعث من في القبور، وأقول: إن الفوائض الواجبة بعد الولاية الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال علي بن محمد عليهما السلام: يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه، ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

3 - باب معنى الواحد والتوحيد والموحد

1 - حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن أحمد ابن محمد بن عيسى، عن أبي هاشم الجعفي، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الثاني عليهما السلام، ما معنى الواحد؟ فقال: المجتمع عليه بجميع الألسن بالوحدانية⁽¹⁾.

(1) هذا الحديث رواه الكليني رحمه الله في باب معاني الأسماء من الكافي، ورواه المجلسي رحمه الله في البحار في باب التوحيد ونفي الشريك عن المحاسن والاحتجاج وفيه بلفظ (الأحد) كلهم عن أبي هاشم الجعفي، والسؤال ليس عن المفهوم لأن السائل عارف به ولا عن الحقيقة الشرعية إذ ليس له حقيقة شرعية وراء ما عند العرف، بل عن معنى الواحد في حق الله تعالى أنه بأي معنى يطلق عليه تعالى، فأجاب عليه السلام أنه يطلق عليه بالمعنى الذي اجتمع الناس كلهم بلسان فطرتهم عليه، وذلك المعنى أنه تعالى لا شبيه له ولا شريك له في الألوهية وضع الأشياء كما أشار إليه بالاستشهاد بقوله تعالى (ولئن سئلتهم - الآية) كما في الخبر الآتي، وصرح به بعد ذكر الآية بقوله: (بعد ذلك له شريك وصاحبه)؟! استفهاما إنكاريا كما في البحار عن الاحتجاج، ولا يخفى أن الحديث هنا وما في الكافي والمحاسن والاحتجاج واحد إلا أن الرواة غيره بالتقطيع والنقل بالمعنى، أو أبو هاشم نفسه فعل ذلك عند نقله للرواة المتعددين، فلذلك ترى لفظ الحديث فيها مختلفا.

الصفحة 83

2 - حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني، وعلي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنهما، قالوا: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن محمد، ومحمد بن الحسن جميعا، عن سهل بن زياد، عن أبي هاشم الجعفي، قال: سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام ما معنى الواحد؟ قال: الذي اجتماع الألسن عليه بالتوحيد، كما قال الله عز وجل: (ولئن سئلتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله)⁽¹⁾.

3 - حدثنا محمد بن إواهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن سعيد بن يحيى البروري، قال: حدثنا إواهيم بن الهيثم البلدي، قال:

حدثنا أبي، عن المعافي بن عمران، عن إسرائيل، عن المقدم بن شريح بن هانئ، عن أبيه، قال: إن أعوابيا قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير - المؤمنين أتقول: إن الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه، قالوا: يا أعوابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: دعوه، فإن الذي يريده الأعوابي هو الذي يريده من القوم، ثم قال: يا أعوابي إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام: فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل، ووجهان يثبتان فيه، فأما اللذان لا يجوزان عليه، فقول القائل: واحد يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز، لأن ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، أما ترى أنه كفر من قال: ثالث ثلاثة. وقول القائل: هو واحد من الناس، يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز عليه لأنه تشبيه، وجل ربنا عن ذلك و تعالى⁽²⁾. وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل: هو واحد ليس

(1) العنكبوت: 61، ولقمان: 25، والزرمر: 38، والزخرف: 9.

(2) الجنس في اللغة يأتي بمعنى التشابه والتماثل، وقوله عليه السلام: (يريد به النوع من الجنس) أي يريد القائل بالواحد هكذا الوحدة النوعية التي تتوَّع من الأفراد المتجانسة المتماثلة كأفراد الإنسان مثلا، والفرق بين القسمين اللذين لا يجوز أن عليه تعالى أن الأول يثبت له وقوعا أو إمكانا فودا آخر مثله في الألوهية أو صفة غيرها وإن لم يكن مجانسا له في حقيقته والثاني يثبت له فودا آخر من حقيقته، فالمنفي وألا الوحدة العددية وثانيا النوعية.



شبهه، كذلك ربنا، وقول القائل: إنه عز وجل أحدي المعنى، يعني به أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم⁽¹⁾ كذلك ربنا عز وجل. قال مصنف هذا الكتاب: سمعت من أثق بدينه ومعرفته باللغة والكلام يقول:

إن قول القائل: واحدا واثنين وثلاثة إلى آخره إنما وضع في أصل اللغة للإبانة عن كمية ما يقال عليه، لا لأن له مسمى يتسمى به بعينه، أو لأن له معنى سوى ما يتعلمه الانسان بمعرفة الحساب ويدور عليه عقد الأصابع عند ضبط الأحاد و العشرات والمئات الألوف، وكذلك متى أراد مريد أن يخبر غيره عن كمية شئ بعينه سماه بالأخص ثم قون لفظ الواحد به وعلقه عليه يدل به على كميته لا على ما عدا ذلك من أوصافه، ومن أجله يقول القائل: توهم واحد، وإنما يعني به أنه توهم فقط، وقد يكون التوهم توهما بالوزن، وتوهما بالضرب، فإذا أراد المخبر أن يخبر عن وزنه قال: توهم واحد بالوزن، وإذا أراد أن يخبر عن عدده وضوبه قال: توهم واحد بالعدد وتوهم واحد بالضوب، وعلى هذا الأصل يقول القائل: هو رجل واحد، وقد يكون الرجل واحدا بمعنى أنه إنسان وليس بإنسانين، ورجل وليس بجلين، وشخص وليس بشخصين، ويكون واحد في الفضل واحدا في العلم واحدا في السخاء واحدا في الشجاعة، فإذا أراد القائل أن يخبر عن كميته قال: هو رجل واحد، فدل ذلك من قوله على أنه رجل وليس هو بجلين، وإذا أراد أن يخبر عن فضله قال: هذا واحد عصوه، فدل ذلك على أنه لا ثاني

له

(1) أي لا في الخارج كالتقسيم الإنسان إلى بدن وروح، ولا في عقل كالتقسيم الماهية إلى أجزائها الحدية، ولا في وهم كالتقسيم قطعة خشب إلى النصفين في التصور.

في الفضل، وإذا أراد أن يدل على علمه قال: إنه واحد في علمه، فلو دل قوله: واحد بمجرد على الفضل والعلم كما دل بمجرد على الكمية لكان كل من أطلق عليه لفظ واحد أراد فاضلا لا ثاني له في فضله وعالما لا ثاني له في علمه وجوادا لا ثاني له في جوده، فلما لم يكن كذلك صح أنه بمجرد لا يدل إلا على كمية الشئ نون غيره وإلا لم يكن لما أضيف إليه من قول القائل: واحد عصوه ودوهه معنى، ولا كان لتقييده بالعلم والشجاعة معنى، لأنه كان يدل بغير تلك الزيادة وبغير ذلك التقييد على غاية الفضل وغاية العلم والشجاعة، فلما احتجج معه إلى زيادة لفظ واحتجج إلى التقييد بشئ صح ما قلناه، فقد تقرر أن لفظة القائل: واحد إذا قيل على الشئ دل بمجرد على كميته في اسمه الأخص، ويدل بما يقتون به على فضل المقول عليه وعلى كماله وعلى توحده بفضله وعلمه وجوده، وتبين أن التوهم الواحد قد يكون توهما واحدا بالوزن، وتوهما واحدا بالعدد وتوهما وحدا بالضوب، وقد يكون بالوزن وتوهمين بالضوب وتوهما واحدا، وقد يكون بالوانيق ستة نوانيق وبالفلوس ستين فلسا ويكون بالأجزاء كثوا، وكذلك يكون العبد عبدا واحدا ولا يكون عبيد بوجه، ويكون شخصا واحدا ولا يكون شخصين بوجه، ويكون أجزاء كثرة وأبعاضا كثرة، وكل بعض من أبعاضه يكون جواهر كثرة متحدة اتحد بعضها ببعض، وتوكل بعضها مع بعض، ولا يكون العبد واحدا وإن كان كل واحد منا في نفسه إنما هو عبد

واحد، وإنما لم يكن العبد واحداً لأنه ما من عبد إلا وله مثل في الوجود أو في المقنن، وإنما صح أن يكون للعبد مثل لأنه لم يتوحد بأوصافه التي من أجلها صار عبداً مملوكاً، ووجب لذلك أن يكون الله عز وجل متوحداً بأوصافه العلى وأسمائه الحسنى، ليكون إلهاً واحداً ولا يكون له مثل، ويكون واحداً لا شريك له ولا إله غيره، فإله تبارك وتعالى واحد لا إله إلا هو، وقديم واحد لا قديم إلا هو، وموجود واحد ليس بحال ولا محل ولا موجود كذلك إلا هو، وشئ واحد لا يجانسه شئ، ولا يشاكله شئ، ولا يشبهه شئ، ولا شئ كذلك إلا هو، فهو كذلك موجود غير منقسم في الوجود ولا في الوهم،

الصفحة 86

وشئ لا يشبهه شئ بوجه، وإله لا إله غيره بوجه، وصار قولنا: يا واحد يا أحد في الشريعة اسماً خاصاً له دون غيره لا يسمى به إلا هو عز وجل، كما أن قولنا: الله اسم لا يسمى به غيره. وفصل آخر في ذلك وهو أن الشئ قد يعد مع ما جانسه وشاكله ومائله، يقال: هذان رجلان، وهذان رجالان، وهذان رجلان، وهذان سوادان، وهذان سوادان، ولا يجوز على هذا الأصل أن يقال: هذان إلهان إذ لا إله إلا إله واحد، فالله لا يعد على هذا الوجه، ولا يدخل في العدد من هذا الوجه بوجه، وقد يعد الشئ مع ما لا يجانسه ولا يشاكله، يقال: هذا بياض، وهذان بياض وسواد، وهذا محدث، وهذان محدثان، وهذان ليسا بمحدثين ولا بمخلوقين، بل أحدهما قديم والآخر محدث وأحد همارب والآخر مويوب، فعلى هذا الوجه يصح دخوله في العدد، وعلى هذا النحو قال الله تبارك وتعالى: (ما يكون من نجرى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا - الآية)⁽¹⁾ وكما أن قولنا: إنما هو رجل واحد لا يدل على فضله بمجرد ذلك قولنا: فلان ثاني فلان. لا يدل بمجوده إلا على كونه، وإنما يدل على فضله متى قيل: إنه ثانيه في الفضل أو في الكمال أو العلم.

فأما توحيد الله تعالى ذكوه فهو توحيد بصفاته العلى، وأسمائه الحسنى كان كذلك إلهاً واحداً لا شريك له ولا شبيهه، والموحد هو من أقر به على ما هو عليه عز وجل من أوصافه العلى، وأسمائه الحسنى على بصوة منه ومعرفة وإيقان وإخلاص، وإذا كان ذلك فمن لم يعرف الله عز وجل متوحداً بأوصافه العلى، وأسمائه الحسنى ولم يقر بتوحيده بأوصافه العلى، فهو غير موحد، وربما قال جاهل من الناس: إن من وحد الله وأقر أنه واحد فهو موحد وإن لم يصفه بصفاته التي توحد بها لأن من وحد الشئ فهو موحد في أصل اللغة، فيقال له: أنكرونا ذلك لأن من زعم أن ربه إله واحد وشئ واحد، ثم أثبت معه موصوفاً آخر بصفاته التي توحد بها

(1) المجادلة: 7.

الصفحة 87

فهو عند جميع الأمة وسائر أهل الملل ثوي غير موحد ومشرك مشبه غير مسلم، وإن زعم أن ربه إله واحد وشئ واحد وموجود واحد، وإذا كان كذلك ووجب أن يكون الله تبارك وتعالى متوحداً بصفاته التي تفرد بالإلهية من أجلها وتوحد بالوحدانية لتوحيده بها ليستحيل أن يكون إله آخر، ويكون الله واحداً وإله واحداً لا شريك له ولا شبيهه لأنه إن لم يتوحد بها كان له شريك

وشبيه كما أن العبد لما لم يتوحد بأوصافه التي من أجلها كان عبداً كان له شبيهه، ولم يكن العبد واحداً وإن كان كل واحد منا عبداً واحداً، وإذا كان كذلك فمن عرفه متوحداً بصفاته وأقر بما عرفه واعتقد ذلك كان موحداً ويتوحد به عرفاً. والأوصاف التي توحد الله عز وجل بها وتوحد بربوبيته لتفرد بها هي الأوصاف التي يقتضي كل واحد منها أن لا يكون الموصوف به إلا واحداً لا يشركه فيه غيره ولا يوصف به إلا هو، وتلك الأوصاف هي كوصفنا له بأنه موجود واحد لا يصح أن يكون حالاً في شيء، ولا يجوز أن يحله شيء، ولا يجوز عليه العدم والفناء والزوال، مستحق للوصف بذلك بأنه أول الأولين، وآخر الآخرين، قادر يفعل ما يشاء ولا يجوز عليه ضعف ولا عجز، مستحق للوصف بذلك بأنه أقدر القادرين وأقهر الفاهرين، عالم لا يخفى عليه شيء، ولا يغوب عنه شيء، ولا يجوز عليه جهل ولا سهو ولا شك ولا نسيان، مستحق للوصف بذلك بأنه أعلم العالمين، حي لا يجوز عليه موت ولا نوم، ولا ترجع إليه منفعة ولا تناله مضرة، مستحق للوصف بذلك بأنه أبقى الباقيين وأكمل الكاملين، فاعل لا يشغله شيء عن شيء ولا يعجزه شيء ولا يفوته شيء، مستحق للوصف بذلك بأنه إله الأولين والآخرين وأحسن الخالقين وأسرع الحاسبين، غني لا يكون له قلة، مستغن لا يكون له حاجة، عدل لا يلحقه مذمة ولا يرجع إليه منقصة، حكيم لا تقع منه سفاهة، رحيم لا يكون له رقعة فيكون في رحمته سعة، حلیم لا يلحقه مودة، ولا يقع منه عجلة، مستحق للوصف بذلك بأنه أعدل العادلين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين، وذلك لأن أول الأولين لا يكون إلا واحداً وكذلك أقدر القادرين وأعلم العالمين وأحكم الحاكمين وأحسن

الخالقين، وكلما جاء على هذا الوزن، فصح بذلك ما قلناه، وبالله التوفيق ومنه العصمة والتسديد.

4 - باب تفسير قل هو الله أحد إلى آخرها

1 - حدثنا أبو محمد جعفر بن علي بن أحمد الفقيه القمي، ثم الإيلاقي رضي الله عنه، قال: حدثني أبو سعيد عبدان بن الفضل، قال: حدثني أبو الحسن محمد بن يعقوب بن محمد بن يوسف بن جعفر بن إواهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بمدينة خجندة، قال: حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن شجاع الوغانني، قال: حدثني أبو الحسن محمد بن حماد العنوي بمصر، قال: حدثني إسماعيل بن عبد الجليل الوقي، عن أبي البخوي وهب بن وهب القوشي، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي الباقر عليهم السلام في قول الله تبارك وتعالى: (قل هو الله أحد) قال: (قل) أي أظهر ما أوحينا إليك ونبأناك به بتأليف الحروف التي وُأناها لك ليهتدي بها من ألقى السمع وهو شهيد، وهو اسم مكنى مشار إلى غائب، فالهاء تنبيه على معنى ثابت، والواو إشارة إلى الغائب عن الحواس، كما أن قولك (هذا إشارة إلى الشاهد عند الحواس⁽¹⁾ وذلك أن الكفار نبهوا عن آلهتهم بحرف إشارة الشاهد المبرك⁽²⁾ فقالوا: هذه آلهتنا المحسوسة المركبة بالأبصار، فأشر أنت يا محمد إلى إلهك الذي تدعو إليه حتى زاه ونكره ولا نأله فيه، فأقول الله تبارك وتعالى قل هو الله⁽³⁾

- (1) في نسخة (ج) (المشاهد) بصيغة المفعول من باب المفاعلة، وهو الأصح، وكذا فيما يأتي على الاحتمال الأول فيه.
- (2) (يحتمل أن يكون إشلة مضافا إلى الشاهد المترك ويكون مفعول نهبوا محنوبا ويحتمل أن يوق بالتوتين ويكون الشاهد المترك مفعول نهبوا فالمترك على الاحتمال الأول بصيغة المفعول وعلى الثاني بصيغة الفاعل.
- (3) نظير هذا يوجد في أحاديثهم عليهم السلام كتفسير الحروف المقطعة في أوائل السور وهذا منهم لا أنه وضع لغوي.

الصفحة 89

إلى الغائب عن ترك الأبصار ولمس الحواس وأنه تعالى عن ذلك، بل هو مترك الأبصار ومبدع الحواس.

2 - حدثني أبي⁽¹⁾ ، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، قال: رأيت الخضر عليه السلام في المنام قبل بدر بليلة، فقلت له: علمني شيئا أنصر به على الأعداء، فقال:

قل: يا هو يا من لا هو إلا هو، فلما أصبحت قصصتها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لي: يا علي علمت الاسم الأعظم، فكان على لساني يوم بدر. وإن أمير المؤمنين عليه السلام قوا قل هو الله أحد فلما فوغ قال: يا هو، يا من لا هو إلا هو، اغفر لي و انصوني على القوم الكافرين، وكان علي عليه السلام يقول ذلك يوم صفين وهو يطرد، فقال له عمار بن ياسر: يا أمير المؤمنين ما هذه الكنايات؟ قال: اسم الله الأعظم وعماد التوحيد لله لا إله إلا هو⁽²⁾ ثم قوا شهد الله أنه لا إله إلا هو⁽³⁾ وآخر الحشر ثم قول فصلى أربع ركعات قبل الزوال.

قال: وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الله معناه المعبود الذي يأله فيه الخلق و يؤله إليه، والله هو المستور عن ترك الأبصار، المحجوب عن الأوهام والخطوات.

قال الباقر عليه السلام: الله معناه المعبود الذي أله الخلق عن ترك ماهيته والإحاطة بكيفيته⁽⁴⁾ ويقول العرب: أله الرجل إذا تحير في الشئ فلم يحط به علما، ووله إذا فوع إلى شئ مما يحنوه ويخافه فالإله هو المستور عن حواس الخلق⁽⁵⁾.

(1) من تنمة كلام الباقر عليه السلام.

(2) عماديته باعتبار اشتماله على هو الذي هو إشلة إلى الثابت الموجود الذي لا يستطيع أحد أن ينكوه ولا أن يثبت له ثانيا.

(3) آل عمران: 18.

(4) أي تحير الخلق بتضمين معنى عجز وإلا فهو يتعدى بفي لا بعن.

(5) (توقيع على المعنى الأول، وذكر العلامة المجلسي رحمه الله تعالى في البحار باب التوحيد ونفي الشريك في ذيل هذا الخبر اشتقاق لفظ الجلالة أو عدمه ومن أي شئ اشتق واختلاف الأقوال فيه وأنه عربي أم لا، وللصديق رحمه الله تعالى كلام في اشتقاقه ذيل الحديث التاسع من الباب التاسع والعشرين، وفي هذا الباب في الحديث الثالث عشر صوح الإمام عليه السلام

قال الباقر عليه السلام: الأحد الفرد المتفرد، والأحد والواحد بمعنى واحد، وهو المتفرد الذي لا نظير له، والتوحيد الأقران بالوحدة وهو الانفراد، والواحد المتبائن الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء، ومن ثم قالوا: إن بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد لأن العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله: الله أحد: المعبود الذي يأله الخلق عن إواكه والإحاطة بكيفيته فرد بالهيته، متعال عن صفات خلقه.

3 - قال الباقر عليه السلام: حدثني أبي زين العابدين، عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام أنه قال: الصمد الذي لا جوف له (1) والصمد الذي قد انتهى سؤده، والصمد الذي لا يأكل ولا يشوب، والصمد الذي لا ينام، والصمد الدائم الذي لم يزل ولا زال.

قال الباقر عليه السلام: كان محمد بن الحنفية رضي الله عنه يقول: الصمد القائم بنفسه، الغني عن غيره، وقال غيره: الصمد المتعالي عن الكون والفساد، والصمد الذي لا يوصف بالتغاير.

قال الباقر عليه السلام: الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه أمر وناه.

قال: وسئل علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام، عن الصمد، فقال: الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يغوب عنه شيء.

4 - قال وهب بن وهب القوشي: قال زيد بن علي زين العابدين عليه السلام: الصمد هو الذي إذا أراد شيئاً قال له: كن فيكون، والصمد الذي أبدع الأشياء فخلقها أصدادا وأشكالاً وأزواجا، وتوحد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند.

5 - قال وهب بن وهب القوشي: وحدثني الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر عن أبيه عليهم السلام أن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي عليهما السلام، يسألونه عن الصمد

(1) هذا المعنى يرجع فيه تعالى إلى أنه كامل ليس فيه جهة إمكان ونقصان.

فكتب إليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فلا تخوضوا في القآن، ولا تجادلوا فيه، ولا تتكلموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من قال في القآن بغير علم فليتبوء مقعده من النار، وإن الله سبحانه قد فسر الصمد فقال: (الله أحد. الله الصمد) ثم فسره فقال: (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد). (لم يلد) لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين، ولا شيء لطيف كالنفس، ولا ينتشعب منه البوات كالسنة والنوم والخطوة والهيم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسامة والوعر والشبع، تعالى أن يخرج منه شيء، وأن يتولد منه شيء كثيف أو لطيف.

(ولم يولد) لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما يخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشئ من الشئ والدابة من الدابة

والنبات من الأرض والماء من الينابيع و الثمار من الأشجار، ولا كما يخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبحر من العين والسمع من الأذن والشم من الأنف والنوق من الفم (1) والكلام من اللسان والمعرفة والتميز من القلب (2) وكانار من الحجر، لا بل هو الله الصمد الذي لا من شئ ولا في شئ ولا على شئ، مبدع الأشياء وخالقها ومنشئ الأشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته، ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه (3) فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، ولم يكن له كفوا أحد.

(1) هذه الثلاثة من قبيل خروج القوة وظهورها في محلها لا خروجها إلى خارج المحل كخروج قوة البصر إلى خارج العين على القول بالشعاع، ويمكن أن تكون كذلك ولما يدركها الإنسان.

(2) كخروج النور من النير.

(3) علق عليه السلام تلاميذ الفاني بالمشيئة وبقاء الباقي بالعلم لمناسبة المشيئة المحدثة لما يفنى والعلم القديم لما يبقى لأنها في مذهب أهل البيت عليهم السلام محدثة، وإلا فلا شئ خرج عن تعلق العلم والشيئة.

الصفحة 92

6 - قال وهب بن وهب القرشي: سمعت الصادق عليه السلام يقول: قدم وفد من أهل فلسطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل فأجابهم، ثم سألوه عن الصمد، فقال: تفسره فيه، الصمد خمسة أحرف: فالألف دليل على إنيته وهو قوله عز وجل: (شهد الله أنه لا إله إلا هو) (1) وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن ترك الحواس، واللام دليل على إلهيته بأنه هو الله، والألف واللام مدغمان لا يظهوان على اللسان (2) ولا يقعان في السمع ويظهوان في الكتابة دليلان على أن إلهيته بلطفه خافية لا تترك بالحواس ولا تقع في لسان واصف، ولا أذن سامع، لأن تفسير الإله هو الذي إله الخلق عن ترك ماهيته وكيفيته بحس أو بوهم، لا بل هو مبدع الأوهام وخالق الحواس، وإنما يظهر ذلك عند الكتابة دليل على أن الله سبحانه أظهر روبيته في إبداع الخلق وتركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادهم الكثيفة، فإذا نظر عبد إلى نفسه لم ير روحه كما أن لام الصمد لا تتبين ولا تدخل في حاسة من الحواس الخمسة، فإذا نظر إلى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف، فمتى تفكر العبد في ماهية البرئ وكيفيته أله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشئ يتصور له لأنه عز وجل خالق الصور، فإذا نظر إلى خلقه ثبت له أنه عز وجل خالقهم و مركب أرواحهم في أجسادهم. وأما الصادق دليل على أنه عز وجل صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده إلى اتباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق وأما الميم فدليل على ملكه وأنه الملك الحق لم يزل ولا زال ولا يزول ملكه.

وأما الدال فدليل على نوام ملكه وأنه عز وجل دائم تعالى عن الكون والزوال بل هو عز وجل يكون الكائنات، الذي كان بتكوينه كل كائن، ثم قال عليه السلام:

لو وجدت لعلمي الذي أتاني الله عز وجل حملة لنشوت التوحيد والإسلام والإيمان و الدين والشوائع من الصمد، وكيف لي بذلك ولم يجد جدي أمير المؤمنين عليه السلام حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر: (سلوني قبل أن

تفتقوني

(2) في حال الوصل، وهذا معنى الادغام اللغوي.

فإن بين الجوانح مني علما جما، هاه هاه إلا لا أجد من يحمله، ألا واني عليكم من الله الحجة البالغة فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور).
ثم قال الباقر عليه السلام: الحمد لله الذي من علينا ووقفنا لعبادته، الأحد الصمد⁽¹⁾ الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وجنبنا عبادة الأوثان، حمدا سומدا وشكرا واصبا، وقوله عز وجل: (لم يلد ولم يولد) يقول: لم يلد عز وجل فيكون له ولد⁽²⁾ ولم يولد فيكون له والد يشوكة في ربوبيته وملكه (ولم يكن له كفوا أحد) فيعاونه في سلطانه⁽³⁾.

7 - حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثني سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد ابن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن الوبيعي بن مسلم، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام وسئل عن الصمد فقال: الصمد الذي لا جوف له.

8 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعوي، عن علي بن إسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن اليهود سألو أرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: انسب لنا ربك، فلبث ثلاثا لا يجيبهم، ثم قرئت هذه السورة إلى آخرها، فقلت له: ما الصمد؟ فقال: الذي ليس بمجوف.

9 - أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن، عن الحسن بن أبي السوي⁽⁴⁾، عن جابر بن يزيد،

(1) في نسخة (ب) و (ج) و (ط) و (ن) (ووقفنا لعبادة الأحد الصمد) - (خ).

(2) في نسخة (ب) و (ج) و (د) و (و) (بوته في ملكه).

(3) في نسخة (ج) (فيعلرضه في سلطانه) وفي البحار (فيعلزه في سلطانه).

(4) في نسخة (و) و (د) و (ب) (الحسين بن أبي السوي) وكلاهما تصحيف والصحيح الحسن بن السوي كما في الكافي

باب تأويل الصمد وفي البحار في الحديث السادس عشر من الباب السادس في الجزء الثالث من الطبعة الحديثة، وفي جامع

قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التوحيد، فقال: أن الله - تباركت أسمؤه التي يدعى بها وتعالى في علو كنهه - واحد، توحد بالتوحيد في علو توحيده، ثم أجراه على خلقه⁽¹⁾ فهو واحد، صمد، قنوس، يعبده كل شيء ويصمد إليه كل شيء، ووسع كل شيء علما.

10 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد ولقبه شباب الصوفي، عن داود بن القاسم الجعفي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك ما الصمد؟ قال: السيد المصمود إليه في القليل والكثير.

11 - حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسين المرواني، قال: حدثنا أبو أحمد محمد ابن سليمان بفارس، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الرواسي⁽²⁾ قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن يزيد الوشك⁽³⁾ عن مطرف بن عبد الله، عن عمران بن حصين، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث سرية واستعمل عليها عليا عليه السلام، فلما رجعوا سألهم فقالوا: كل خير غير أنه قرأ بنا في كل صلاة بقل هو الله أحد، فقال: يا علي لم فعلت هذا؟ فقال: لحبي لقل هو الله أحد، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما أحببتها حتى أحبك الله عز وجل.

12 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعوي، عن أحمد بن -

(1) إجراء التوحيد على الخلق هو فطرهم بفطرة التوحيد كما ذكر في الكتاب و فسر به في الآثار، وإليه يصد كل شئ بالفطرة وإن غشيتها في البعض كدورات العلائق المادية فغفلوا عنها.

(2) في نسخة (ب) و (د) (محمد بن عبد الله الواقشي).

(3) هو يزيد بن أبي يزيد الضبي أبو الأهر البصري، يعرف بالوشك - بكسر الواو المهملة وسكون الشين المعجمة - قال ابن حجر: ثقة عابد وقال الذهبي وثقه أبو حاتم وأبو زرعه، روى عن مطوف بن عبد الله بن الشخير، وروى عنه جعفر بن سليمان الضبي الإمامي.

الصفحة 95

هلال، عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة حين يأخذ مضجعه غفر الله له عز وجل ذنوب خمسين سنة.

13 - حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن إواهيم بن هاشم عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام أن النبي صلى الله عليه وآله صلى على سعد بن معاذ، فقال: لقد وافى من الملائكة للصلاة عليه سبعون ألف ملك وفيهم جبرئيل يصلون عليه، فقلت: يا جبرئيل بم استحق صلاتكم عليه؟ قال: بقاءة قل هو الله أحد قائما وقاعدا وراكبا وماشيا وذاهبا وجائيا.

14 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن سيف بن عموة، عن محمد بن عبيد، قال: دخلت علي الوضا عليه السلام، فقال لي: قل للعباسي: يكف عن الكلام في التوحيد وغره، ويكلم الناس بما يعرفون، ويكف عما ينكرون، وإذا سألوك عن التوحيد فقل كما قال الله عز وجل: (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) وإذا سألوك عن الكيفية فقل كما قال الله عز وجل (ليس كمثلته

شئ) وإذا سألوك عن السمع فقل كما قال الله عز وجل: (هو السميع العليم) فكلم الناس بما يعرفون.

15 - حدثنا الحسين بن إواهيم بن أحمد بن هشام المكتوب رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي - عبد الله عليه السلام، قال: من قأ قل هو الله أحد مرة واحدة فكأنما قأ ثلاث القرآن و ثلاث التوراة وثلاث الإنجيل وثلاث الزبور.

الصفحة 96

5 - باب معنى التوحيد والعدل

1 - حدثنا أبو الحسن محمد بن سعيد بن عزيز السمرقندي - الفقيه بلرض بلخ⁽¹⁾ قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد الراهد السمرقندي بإسناده رفعه إلى الصادق عليه السلام، أنه سأله رجل فقال له: إن أساس الدين التوحيد والعدل، و علمه كثير، ولا بد لعاقل منه، فاذكر ما يسهل الوقوف عليه ويتهياً حفظه، فقال عليه السلام:

أما التوحيد فأن لا تجوز على ربك ما جاز عليك، وأما العدل فأن لا تنسب إلى خالقك ما لا ملك عليه.

2 - حدثنا محمد بن أحمد الشيباني المكتوب رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا سهل بن زياد الأدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن الإمام علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه الرضا علي بن موسى عليهم السلام، قال: خرج أبو حنيفة ذات يوم من عند الصادق عليه السلام، فاستقبله موسى ابن جعفر عليهما السلام فقال له: يا غلام ممن المعصية؟ قال: لا تخلو من ثلاث: إما أن تكون من الله عز وجل، وليست منه فلا ينبغي للكريم أن يعذب عبده بما لا يكتسبه وإما أن تكون من الله عز وجل ومن العبد، وليس كذلك فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف، وإما أن تكون من العبد وهي منه، فإن عاقبه الله فبذنبه وإن عفا عنه فبكرمه وجوده.

3 - حدثنا أبو الحسين علي بن أحمد بن حوافظ الجير فتي النسابة⁽²⁾ قال: حدثنا أحمد بن سلمان بن الحسن، قال: حدثنا جعفر بن محمد الصائغ، قال:

(1) في نسخة (ب) وحاشية نسخة (د) (محمد بن سعيد بن عزيز) بالراء المهملة في آخره.

(2) في نسخة (د) (خدا بخت) وأظن أنه الصحيح، والكلمة عجمية مركبة من خدا بمعنى مالك وبخت بمعنى الحظ،

وحوا بخت معنى خوش بخت، وجوفت قوية قرب كرم، وفي بعض الأسماء المذكورة في السند اختلاف في النسخ لم نذكره

لقلة الجوى.

الصفحة 97

حدثنا خالد العوني، قال: حدثنا هشيم قال: حدثنا أبو سفيان مولى مزينة عن حدث عن سلمان الفارسي رحمه الله، أنه أتاه

رجل فقال: يا أبا عبد الله إني لا أقوى على الصلاة بالليل، فقال: لا تعص الله بالنهار، وجاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه

السلام فقال: يا أمير المؤمنين إني قد حرمت الصلاة بالليل، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أنت رجل قد قيدتك ذنوبك.

6 - باب إنه عز وجل ليس بجسم ولا صورة

1 - حدثنا حفزة بن محمد العلوي رحمه الله، قال: أخونا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن محمد بن حكيم، قال: وصفت لأبي الحسن عليه السلام قول هشام الجواليقي وما يقول في الشاب الموفق⁽¹⁾ ووصفت له قول هشام بن الحكم، فقال: إن الله عز وجل لا يشبهه شيء.

2 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عوان الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يعقوب، قال: حدثنا علي بن محمد، رفعه، عن محمد بن الفوج الوخجي، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام: أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم، و هشام بن سالم في الصورة، فكتب عليه السلام: دع عنك حوة الحوان، واستعد بالله من الشيطان، ليس القول ما قال الهشامان⁽²⁾.

3 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن سهل بن زياد، عن حفزة بن محمد، قال: كتبت إلى أبي - الحسن عليه السلام: أسأله عن الجسم والصورة، فكتب عليه السلام: سبحان من ليس كمثلها

(1) الموفق على بناء الفاعل من باب الأفعال: الذي حسنت خلقته وجملت صورته لتوافق أعضائه وتناسب هندسة أشكاله.

(2) (لاريب في جلالة قدر الهشامين عند الأصحاب، وفي كتب الرجال والأخبار توجيهات لما يزيهما. راجع هامش شوح أصول الكافي للمولى صالح المزنوناني ج 3 ص 288.

شيء لا جسم ولا صورة.

4 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا أحمد بن إبريس، قال: حدثنا محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن علي بن أبي حفزة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم: أن الله عز وجل جسم، صمدي، نوري، معرفته ضرورة، يمن بها على من يشاء من خلقه⁽¹⁾ فقال عليه السلام: سبحان من لا يعلم أحد كيف هو إلا هو، ليس كمثلها شيء، وهو السميع البصير، لا يحد، ولا يحس، ولا يجس ولا يمس، ولا تتركه الحواس، لا يحيط به شيء، لا جسم، ولا صورة، ولا تخطيط، ولا تحديد.

5 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن سهل بن زياد، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمد ابن زيد، قال: جئت إلى الوضا عليه السلام أسأله عن التوحيد، فأملني علي: الحمد⁽²⁾

الله فاطر الأشياء إنشاء ومبتدعها ابتداء بقدرته وحكمته، لا من شيء فيبطل الاختراع، ولا لعلة فلا يصح الابتداء خلق ما شاء كيف شاء، متوحدا بذلك لا يظهر حكمته وحقيقة ربوبيته، لا تضبطه العقول، ولا تبلغه الأوهام، ولا تتركه الأبصار، ولا يحيط به مقدار، عجزت نونه العبرة، وكلت نونه الأبصار، وضل فيه تصريف - الصفات، احتجب بغير حجاب محجوب. واستتر بغير ستر مستور، عرف بغير رؤية ووصف بغير صورة، ونعت بغير جسم، لا إله إلا الله الكبير المتعال.

(1) أي ليست معرفته من صنع العباد بل ضرورة بالفطرة كما يأتي الأخبار بذلك في الباب الثالث والستين.

(2) العلة المنفية ليست الفاعلية لأنه تعالى فاعل الأشياء، ولا المادة إذ نفاها قبل هذا، ولا الصورة إذ هي في الحقيقة نفس الشيء المعلوم. ولا الغاية إذ لا يناسب التوقيع. بل المواد بها مثال سابق خلق الأشياء على ذلك المثال كما وقع كثيرا في كلامه وكلام آباءه عليهم السلام في هذا الكتاب وغوه، ويستفاد ذلك من التوقيع لأن الابتداء هو إنشاء الشيء من نون أن يكون له مثال سبقه.

الصفحة 99

6 - حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله الوقي رضي الله عنه، عن أبيه، عن جده أحمد بن أبي عبد الله، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن محمد بن حكيم، قال: وصفت لأبي إواهيم عليه السلام قول هشام الجواليقي، وحكى له قول هشام بن الحكم: إنه جسم، فقال: إن الله لا يشبهه شيء، أي فحش أو خناء أعظم من قول من يصف خالق الأشياء بجسم أو صورة أو بخلقة أو بتحديد أو أعضاء؟! تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

7 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الرومي، عن الحسين بن الحسن، والحسين بن علي، عن صالح بن أبي حماد⁽¹⁾ عن بكر بن صالح، عن الحسين بن سعيد، عن عبد الله بن المغيرة، عن محمد بن زياد، قال: سمعت يونس بن ظبيان يقول: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: إن هشام بن الحكم يقول قولا عظيما إلا أنني أختصر لك منه أحرفا، زعم: أن الله جسم لأن الأشياء شيان: جسم و فعل الجسم، فلا يجوز أن يكون الصانع بمعنى الفعل، ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ويله، أما علم أن الجسم محدود متناه، والصورة محدودة متناهية، فإذا احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان، وإذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقا، قال: قلت: فما أقول؟ قال: لا جسم ولا صورة، وهو مجسم الأجسام، ومصور الصور، لم يتجزء، ولم يتناه. ولم يوايد، ولم يتناقص، لو كان كما يقول لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق، ولا بين المنشئ والمنشأ، لكن هو المنشئ، فرق بين من جسمه وصوره وأنشأه إذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبهه هو شيئا⁽²⁾.

(1) هذا الحديث بعين السند والتمن المذكور في الكافي باب النهي عن الجسم والصورة وليس هناك في السند: (والحسين بن علي، عن صالح بن أبي حماد).

(2) فرق على صيغة المصدر، ومعادل كلمة بين محذوف أي وبينه، ومر نظير هذا في الحديث السابع عشر من الباب

الثاني بذكر المعادل، وكون فرق بصيغة الفعل الماضي حتى لا يحتاج إلى المعادل بعيد المناسبة لما قبله، وقوله: (إذ كان - الخ) بيان وتعميم للفرق أي من جميع الجهات.



8 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه، قال:

حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل البرمكي، عن علي بن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن الحماني⁽¹⁾، قال: قلت لأبي الحسن موسى ابن جعفر عليهما السلام: إن هشام بن الحكم زعم: أن الله جسم ليس كمثلته شيء، عالم سميع، بصير، قادر متكلم، ناطق، والكلام والقوة والعلم تجري مجرى واحد ليس شيء منها مخلوقا، فقال: قاتله الله، أما علم أن الجسم محدود، والكلام غير المتكلم⁽²⁾ معاذ الله وأوء إلى الله من هذا القول، لا جسم ولا صورة ولا تحديد، وكل شيء سواه مخلوق وإنما تكون الأشياء بآدته ومشيته من غير كلام ولا تردد في نفس، ولا نطق بلسان.

9 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، عن محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن إواهيم بن محمد الهمداني، قال كتبت إلى الرجل يعني أبا الحسن عليه السلام: أن من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد، فمنهم من يقول جسم، ومنهم من يقول صورة، فكتب عليه السلام بخطه: سبحان من لا يحد، ولا يوصف، ليس كمثلته شيء وهو السميع العليم - أو قال: البصير -.

10 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن هشام بن إواهيم،

(1) (المظنون أن الحسن بن الحسين بن عبد الله مكان هذا الرجل كما في نسخة (ط) و (ن) اشتباه من النسخ لشهادة سائر النسخ والحديث السابع باب النهي عن الجسم والصورة من الكافي والحديث التاسع عشر باب نفي الجسم والصورة من البحار.

(2) (تعرض عليه السلام لإبطال شئئين في كلام هشام ليسا بالحق: كونه تعالى جسما وكلامه تعالى كالعلم والقوة من صفات الذات، وسكت عن الباقي لكونه حقا.

قال: قال العباسي قلت له - يعني أبا الحسن عليه السلام - : جعلت فداك أمني بعض مواليك أن أسألك عن مسألة قال: ومن هو؟ قلت: الحسن بن سهل⁽¹⁾ قال: في أي شيء المسألة؟

قال: قلت في التوحيد، قال: وأي شيء من التوحيد؟ قال: يسألك عن الله جسم أو لا جسم؟ قال: فقال لي: إن للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب إثبات بتشبيهه، و مذهب النفي، ومذهب إثبات بلا تشبيهه. فمذهب الإثبات بتشبيهه لا يجوز، ومذهب النفي لا يجوز، والطريق في المذهب الثالث إثبات بلا تشبيهه.

11 - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا محمد بن أحمد، عن عمران بن موسى، عن الحسن بن العباس ابن حريش الرلي، عن بعض أصحابنا، عن الطيب يعني علي بن محمد، وعن أبي جعفر الجواد عليهما السلام أنهما قالوا: من قال بالجسم فلا تعطوه من الزكاة ولا تصلوا وراءه.

12 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال، حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن سهل بن زياد، عن محمد بن

علي القاساني، قال: كتبت إليه عليه السلام:

أن من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد، قال: فكتب عليه السلام: سبحان من لا يحد، ولا يوصف، ليس كمثلته شيء، وهو السميع البصير.

13 - حدثنا الحسين بن أحمد بن إريس رحمه الله، عن أبيه، عن أبي سعيد الآدمي، عن بشر بن بشار النيسابوري، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام بأن من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد، منهم من يقول هو جسم، ومنهم من يقول صورة، فكتب عليه السلام: سبحان من لا يحد، ولا يوصف، ولا يشبهه شيء، وليس كمثلته شيء وهو السميع البصير.

14 - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله، عن أبيه، عن سهل بن زياد، قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين: قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد منهم من يقول هو جسم، ومنهم من يقول هو صورة، فإن رأيت يا سيدي أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه فعلت متظولا على

(1) في نسخة (ب) و (د) (الحسين بن سهل).

الصفحة 102

عبدك، فوقع عليه السلام بخطه: سألت عن التوحيد، وهذا عنكم معزول⁽¹⁾، الله تعالى واحد، أحد، صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، خالق وليس بمخلوق، يخلق تبرك وتعالى ما يشاء من الأجسام وغير ذلك، ويصور ما يشاء، وليس بمصور، جل ثلوه، وتقدس أسمؤه، وتعالى عن أن يكون له شبيهه، هو لا غوه⁽²⁾ ليس كمثلته شيء، وهو السميع البصير.

15 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا العباس بن معروف، قال: حدثنا ابن أبي نجران عن حماد بن عثمان، عن عبد الرحيم القصير، قال: كتبت على يدي عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام بمسائل، فيها: أخروني عن الله عز وجل هل يوصف بالصورة وبالتخطيط؟ فإن رأيت جعلني الله فداك أن تكتب إلي بالمذهب الصحيح من التوحيد فكتب عليه السلام بيدي عبد الملك بن أعين: سألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب إليه من قبلك، فتعالى الله الذي ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير، تعالى الله عما يصفه الواصفون المشبهون الله تبرك وتعالى بخلقه المفترزون على الله، واعلم رحمك الله أن المذهب الصحيح في التوحيد ما قول به القوان من صفات الله عز وجل، فانف عن الله البطلان والتشبيهه، فلا نفي ولا تشبيهه، هو الله الثابت الموجود، تعالى الله عما يصفه الواصفون، ولا تعد القوان فتضل بعد البيان.

16 - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله، عن أبيه، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابنا، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الجسم و الصورة، فكتب: سبحان من ليس كمثلته شيء ولا جسم ولا صورة.

17 - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه، عن أبيه، عن سهل

(1) أي البحث عن ذاته تعالى وأنها ما هي لأنه خارج عن طوق المخلوق فيقع في الباطل كما وقع كثير، بل صفوه بصفاته ودلوا عليه بآياته.

(2) إما عطف على هو أي هو ليس كمثلته شيء لا غوره لأن غوره من المخلوق له الأمثال، أو خير له أي هو لا يكون غوره بل مبائن له بالذات والصفات.

الصفحة 103

ابن زياد الأدمي، عن حنزة بن محمد، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الجسم والصورة، فكتب: سبحان من ليس كمثلته شيء.

18 - حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البوقري رحمه الله، عن أبيه، عن جده أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن عبد الله بن بحر، عن أبي - أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عما يروون أن الله عز وجل خلق آدم على صورته⁽¹⁾ فقال: هي صورة محدثة مخلوقة، اصطفاها الله واختلها على سائر الصور المختلفة، فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه والروح إلى نفسه. فقال: (بيتي)⁽²⁾ وقال: (ونفخت فيه من روحي)⁽³⁾.

19 - حدثني محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحموي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن يعقوب السراج، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن بعض أصحابنا زعم أن الله صورة مثل صورة الإنسان، وقال آخر: إنه في صورة أمرد جعد قطط، فخر أبو عبد الله ساجدا، ثم رفع رأسه، فقال: سبحان الله الذي ليس كمثلته شيء، ولا تنكره

(1) في هذا الكلام وجوه محتملة: فإن الضمير إما يرجع إلى الله تعالى فالمعنى ما ذكره الإمام عليه السلام هنا على أن يكون الإضافة تشريفية كما في نظائرها أو المعنى أنه تعالى خلق آدم على صفته في مرتبة الامكان وجعله قابلا للتخلق بأخلاقه ومكرما بالخلافة الإلهية، وأما يرجع إلى آدم عليه السلام فالمعنى أنه تعالى خلق جوهر ذات آدم على صورته من دون دخل الملك المصور للأجنة في الأرحام كما لا دخل لغيره في تجهيز ذاته وذات غيره أو المعنى أنه تعالى خلق آدم على صورته هذه من ابتداء أمره ولم يكن لجوهر جسمه انتقال من صورة إلى صورة كالصورة المنوية إلى العلقة إلى غيرهما، أو المعنى أنه تعالى خلق آدم على صورته التي قبض عليها ولم يتغير وجهه وجسمه من بدنه إلى آخر عمره، وأما يرجع إلى رجل يسبه رجل آخر كما فسر به في الحديث العاشر والحادي عشر من الباب الثاني عشر فراجع.

(2) البقرة: 125.

(3) الحجر: 29.

الصفحة 104

الأبصار، ولا يحيط به علم، لم يلد لأن الولد يشبه أباه، ولم يولد فيشبهه من كان قبله، ولم يكن له من خلقه كفوا أحد، تعالى عن صفة من سواه علوا كبيرا.

20 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إواهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الصقر بن (أبي) دلف، قال: سألت أبا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الوضا عليهم السلام عن التوحيد، وقلت له: إني أقول بقول هشام ابن الحكم، فغضب عليه السلام ثم قال: ما لكم ولقول هشام، إنه ليس منا من زعم أن الله عز وجل جسم⁽¹⁾ ونحن منه واء في الدنيا والآخرة، يا ابن (أبي) دلف إن الجسم محدث، والله محدثه ومجسمه.

وأنا أذكر الدليل على حدوث الأجسام في باب الدليل على حدوث العالم من هذا الكتاب إن شاء الله.

7 - باب أنه تبارك وتعالى شيء

1 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله الأشعوي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن عيسى، عن ذكره، قال: سئل أبو جعفر عليه السلام أيجوز أن يقال: إن الله عز وجل شيء؟ قال: نعم، يخرج عن الحدين حد التعطيل وحد التشبيه (2).

2 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إراهيم، عن أبيه، عن العباس بن عمرو عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لؤنديق حين سأله ما هو؟

قال: هو شيء بخلاف الأشياء، لرجع بقولي: (شئ) إلى إثبات معنى وأنه شئ بحقيقة الشئئية، غير أنه لا جسم ولا صورة (3).

(1) قوله: (من زعم - الخ) اسم ليس و (منا) خبره قدم على اسمه.

(2) أما خروجه عن حد التعطيل أي الإبطال والنفي فواضح، وأما عن حد التشبيه فبانضمام قوله تعالى. (ليس كمثل شئ).

(3) في المجمع عن القاموس: لؤنديق معوب زندين أي دين المرأة، أقول: و يكون بمعنى من كان على دين المرأة كما

يقال: زن صفت أي من كان على صفة المرأة، والمعنى الثاني هو المناسب هنا، ويحتمل أن يكون معوب، زند دين وزند كتاب للمجوس زعموا أنه الذي جاء به زرادشت الذي ادعوا أنه نبي وعلى هذا فالؤنديق هو الذي يكون على دين المجوس، وقال

في مجمع البحرين: وفي الحديث: لؤنداقه هم الدهوية الذي يقولون:

لارب ولا جنة ولا نار وما يهلكنا إلا الدهر - انتهى، وأتى به هنا معرفا لسبق ذكره في الحديث الذي ذكره الصدوق

رحمه الله بتمامه في الباب السادس والثلاثين، وقوله: (لأنه شئ - الخ) إما بكسر الهزة مستأنفا أو عطفًا على أول الكلام، وإما

بفتحها عطفًا على معنى أي إثبات معنى وإثبات أنه شئ - الخ، وفي البحار باب النهي عن التفكير في ذات الله عن الاحتجاج:

(رجع بقولي شئ إلى أنه شئ - الخ) وفي البحار أيضا باب إثبات الصانع:

(رجع بقولي شئ إلى إثباته وأنه شئ - الخ) وفي نسخة (ط) و (ن) (رجع بقولي شئ إلى إثبات معنى أنه شئ - الخ)

وفي الكافي باب حدوث العالم وباب إطلاق القول بأنه شئ: (رجع بقولي إلى إثبات معنى وأنه شئ - الخ).

الصفحة 105

3 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد ابن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد

بن خالد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن

الله تبارك وتعالى خلو من خلقه، وخلقه خلو منه (1) وكل ما وقع عليه اسم شئ ما خلا الله عز وجل فهو مخلوق، والله خالق كل

شئ، تبارك الذي ليس كمثل شئ.

4 - حدثنا حنيفة بن محمد العلوي رحمه الله، قال: أخبرنا علي بن إواهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي بن عطية، عن خيثمة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى خلق من خلقه، وخلقه خلق منه، وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله عز وجل فهو مخلوق والله تعالى خالق كل شيء.

5 - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله قال: حدثنا علي بن إواهيم

(1) إشارة أما إلى المباشرة بالذات والآنية بينه وبين خلقه وأما إلى عدم الحلول.

الصفحة 106

ابن هاشم عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن أبي المغيرة⁽¹⁾، رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: إن الله تبارك وتعالى خلق من خلقه، وخلقه خلق منه وكل ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله عز وجل.

6 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد ابن الحسن الصفار، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران قال: سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام عن التوحيد، فقلت: أتوهم شيئاً⁽²⁾ فقال: نعم غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه، لا يشبهه شيء، ولا تتركه الأوهام كيف تتركه الأوهام وهو خلاف ما يعقل وخلاف ما يتصور في الأوهام، إنما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود⁽³⁾.

(1) أبو المغيرة بالعين المعجمة والراء المهملة مقصورا وقد يمد. وهو حميد بن المنثري العجلي الكوفي، ثقة.

(2) الهزة للاستفهام والفعل مجهول من باب التفعّل ورجع ضموره إلى الله و (شيئاً) منصوب على التمييز، أو الكلام إخبار والفعل بصيغة المتكلم و (شيئاً) مفعوله.

(3) كلمة (إن) من الحروف الستة و (ما) موصولة مبتدئة صلته (يتوهم) على بناء المجهول وخوه (شيء) أي إن الذي يتوهم شيء غير محدود وغير معقول، وأما كون (شيء) نائب الفاعل ليتوهم و (إنما) للحصر فمحمّل على أشكال وإن كان كتبه في النسخ متصلاً، ولب الرواد في هذا الباب أن ذاته تعالى حقيقة محض الحقيقة والوجود فلا يكون هالكا منفيًا ولا مخلوقًا ولا شبيهاً به ولا جسمًا ولا صورة ولا حالًا في شيء ولا حالًا فيه شيء ولا محدودًا ولا متحركًا بالحواس والأوهام والعقول، بل الذي يقع في أوهامنا وأذهاننا منه تعالى هو عنوان الشيء والوجود بما هو هو من دون تقييد بهذه الخصوصيات وغيرها التي تخرج الشيء عن الصوافة، وهكذا جميع صفاته الذاتية، ثم إننا لو لم نتصوره أيضًا بعنوان الشيء والوجود والعالم والقادر وغيرها مجردًا عن الخصوصيات الإمكانية مع عدم إمكان تصور ذاته وصفاته الذاتية بحقيقتها لكان التوحيد والمعرفة عنا مرتفعًا كما قال الإمام عليه السلام في الحديث الأول من الباب السادس والثلاثين.

الصفحة 107

7 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل البرمكي، عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح، عن الحسين بن سعيد، قال: سئل أبو جعفر الثاني عليه السلام

يجوز أن يقال لله: إنه شيء؟ فقال: نعم، يخرج من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه.

8 - حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن بطة، قال: حدثني عدة من أصحابنا، عن محمد بن عيسى بن عبيد، قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: ما تقول إذا قيل لك: أخونني عن الله عز وجل شيء هو أم لا؟ قال فقلت له: قد أثبت الله عز وجل نفسه شيئاً حيث يقول: (قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم) ⁽¹⁾ فأقول: إنه شيء لا كالأشياء، إذ في نفي الشئية عنه إبطاله ونفيه، قال لي: صدقت وأصبت، ثم قال لي الوضا عليه السلام: للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب: نفي، وتشبيه، وإثبات بغير تشبيه، فمذهب النفي لا يجوز، ومذهب التشبيه لا يجوز لأن الله تبارك وتعالى لا يشبهه شيء، والسبيل في الطريقة الثالثة إثبات بلا تشبيه.

8 - باب ما جاء في الرؤية

1 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إبراهيم ابن هاشم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على رجل وهو رافع بصره إلى السماء يدعو، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: غض بصرك فإنك لن تراه. وقال: ومر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على رجل رافع يديه إلى السماء وهو يدعو، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اقصر من يديك فإنك لن تتاله. ⁽²⁾

(1) الأنعام: 19.

(2) إنه صلى الله عليه وآله علم أنهما يتوقعان رؤيته تعالى هناك فوجهما وإلا فرفع اليد والبصر وتقلب الوجه إلى السماء مما أمر به كما ذكر في الحديث الأول من الباب السادس والثلاثين.

الصفحة 108

2 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال:

حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن علي بن أبي القاسم، عن يعقوب بن إسحاق قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله كيف يعبد العبدربه وهو لا يراه؟! فوقع عليه السلام يا أبا يوسف جل سيدي وهولاي والمنعم علي وعلى آبائي أن يرى. قال:

وسألته هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربه؟ فوقع عليه السلام إن الله تبارك وتعالى رأى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحب.

3 - حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله، عن أبيه، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد، قال: ذا كوت أبا عبد الله عليه السلام فيما يروون من الرؤية، فقال: الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكوسي، والكوسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش، والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب، والحجاب جزء من سبعين

(1)

خوًا من نور الستر، فإن كانوا صادقين فليملؤوا أعينهم من الشمس ليس نونها سحاب .

4 - أبي رحمه الله قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، قال: حدثنا ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لما أسوي بي إلى السماء بلغ بي جوثيل مكانا لم يطأه جوثيل قط، فكشف لي فرأني الله عز وجل من نور عظمته ما أحب.

5 - أبي رحمه الله قال: حدثنا علي بن إواهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن عبد الله بن سنان، عن أبيه، قال: حضرت أبا جعفر عليه السلام فدخل عليه رجل من الخوارج فقال له: يا أبا جعفر أي شيء تعبد؟ قال: الله، قال: رأيت؟ قال: لم تره العيون بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان لا يعرف بالقياس، ولا يدرك بالحواس، ولا يشبه بالناس، موصوف بالآيات، معروف بالعلامات، لا يجور في حكمه، ذلك الله لا إله إلا هو. قال: فخرج الرجل وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

(1) في نسخة (د) و (ج) وحاشية نسخة (ب) (ليس دونها حجاب).

الصفحة 109

6 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الموصلي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء حبر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبدته؟ فقال: ويلك ما كنت أعبد ربا لم أره، قال: وكيف رأيت؟ قال: ويلك لا تتركه العيون في مشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان.

7 - حدثنا الحسين بن أحمد بن إريس رحمه الله، عن أبيه، عن أحمد بن إسحاق، قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله عن الرؤية وما فيه الناس فكتب عليه السلام لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين والمرئي هواء ينفذه البصر، فإذا انقطع الهواء وعدم الضياء بين المرئي والمرئي لم تصح الرؤية وكان في ذلك الاشتباه⁽¹⁾ لأن المرئي متى سلى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وكان في ذلك التشبيه، لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات⁽²⁾.

8 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن إريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي ابن سيف، عن محمد بن عبيدة، قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن الرؤية وما ترويه العامة والخاصة، وسألته أن يشرح لي ذلك، فكتب عليه السلام بخطه

(1) (عدم) فعل ماضي على بناء المجهول، وفي البحار (عن المرئي والمرئي)، وفي نسخة (ج) و (د) و (و) (فإذا انقطع الهواء عن المرئي والمرئي - الخ).

(2) حاصل كلامه عليه السلام قياس استثنائي لإثبات امتناع رؤيته تعالى وهو أنه تعالى لو كان مرئيا لكان بينه وبين المرئي هواء وضياء لأنهما من شرائط الرؤية فلا تصح بدونهما كسائر شوائطهما، والتالي باطل لأن في ذلك له الاشتباه أي التشابه مع المرئي في كون كل منهما مرئيا لأنهما متساويان متشركان في السبب الموجب للرؤية الذي هو كون كل منهما في

جهة وحيز، بينهما هواء وضياء، وكان في ذلك تشبيهه تعالى بالرائي في الجسمية والاحتياج إلى الحيز سبحانه وتعالى عن ذلك، ولا يمكن أن يقال: هو تعالى موثي من نون هذا السبب لأن السبب لا بد من اتصاله بالمسبب إذ يمتنع وجود المسبب بدونه.

الصفحة 110

اتفق الجميع لا تمنع بينهم أن المعرفة من جهة الرؤية ضرورة، فإذا جاز أن يرى الله عز وجل بالعين وقعت المعرفة ضرورة، ثم لم تخل تلك المعرفة من أن تكون إيماناً أو ليست بإيمان، فإن كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية إيماناً فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بإيمان لأنها ضده فلا يكون في الدنيا أحد مؤمناً لأنهم لم يروا الله عز ذكره، وإن لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية إيماناً لم تخل هذه المعرفة التي هي من جهة الاكتساب أن تزول أو لا تزول في المعاد، فهذا دليل على أن الله عز ذكره لا يرى بالعين، إذ العين تؤدي إلى ما وصفنا⁽¹⁾.

9 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، عن أحمد بن

إبريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن

(1) إن كلامه عليه السلام رد على الذين يدعون جواز رؤيته تعالى في الآخرة فقط لا مطلقاً، فإن القائلين على فرقتين فيرد قول المجوزين مطلقاً بطريق أولى، وتوضيحه أن الرؤية تستلزم المعرفة ضرورة وقطعا، والمعرفة التي حصلت من جهة الرؤية هي العلم بكونه تعالى في جهة وحيز، متكماً بكميات، متكيفاً بكيفيات، حاضراً في مكان، غائباً عن آخر، واقفاً في شئ، محمولاً على شئ، مركباً، مبعوضاً، محدوداً، فلو جاز أن يرى الله تعالى بالعين لكانت معرفتنا به هكذا، ولكن التالي باطل فالمقدم مثله، والملازمة ظاهرة، وأما بيان بطلان التالي فإن المعرفة هكذا إما إيمان أو ليست بإيمان، فإن كانت إيماناً فالمعرفة التي حصلت من جهة الاكتساب بالبرهان في الدنيا ليست بإيمان لأنها العلم بكونه تعالى على نقائص هذه الأوصاف فلزم أن يكون أحد في الدنيا ممن قبل الأنبياء عليهم السلام إيمانهم مؤمناً، لأن معرفة الناس إنما هي بالاكتساب لا بالرؤية، وهذا لا ينكره عاقل، وإن لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية في الآخرة إيماناً فأما أن تزول في الآخرة المعرفة الاكتسابية بالبرهان التي هي نقيضها فلزم عدم الإيمان بالله تعالى في الآخرة أصلاً، وهذا أمر باطل منكر بالعقل والنقل، وأما أن لا تزول فلزم اجتماع النقيضين أي الإيمان واللا إيمان لأن المفروض أن المعرفة من جهة الرؤية لا إيمان والمعرفة الاكتسابية إيمان.

الصفحة 111

يحيى، قال: سألتني أبو قرة المحدث أن أدخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك فأذن لي، فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتى بلغ سؤاله التوحيد، فقال أبو قرة: إنا روينا أن الله عز وجل قسم الرؤية والكلام بين اثنين، فقسم لموسى عليه السلام والكلام ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم الرؤية، فقال أبو الحسن عليه السلام فمن المبلغ عن عز وجل إلى الثقلين الجن والإنس (لا تتركه الأبصار وهو يدرك الأبصار)⁽¹⁾ (ويحيطون به علماً)⁽²⁾ (وليس كمثل شئ)⁽³⁾

أليس محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قال: بلى؟ قال: فكيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيخوهم أنه جاء من عند الله وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله ويقول: (لا تتركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) (لا يحيطون به علماً) (وليس كمثل شئ) ثم يقول: أنارأيت بعيني، وأحطت به علماً وهو على صورة البشر، أما تستحيون؟ ما قوت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي عن الله بشئ، ثم يأتي بخلافه من وجه آخر!⁽⁴⁾

قال أبو قرة: فإنه يقول: (ولقد رآه تارة أخرى)⁽⁵⁾ فقال أبو الحسن عليه السلام:

إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى، حيث قال: (ما كذب الواد ما رأى) يقول: ما كذب الواد محمد صلى الله عليه وآله

وسلم مارأت عيناه، ثم أخبر بمارأى فقال: لقد رأى من آيات ربه الكوى، فأيات الله عز وجل غير الله: وقد قال: (لا يحيطون به علما) فإذا رآته الأبصار فقد أحاطت به العلم⁽⁶⁾ ووقعت المعرفة، فقال أبو قرة فتكذب بالروايات فقال أبو الحسن عليه السلام: إذا كانت الروايات مخالفة للقوان كذبت

(1) الأنعام: 103.

(2) طه: 110.

(3) الشورى: 11.

(4) قوله: (ما قنرت الؤنادقة - الخ) استفهام توير، أي ألم تقدر الؤنادقة أن ترميه بهذا القبيح، وقوله: (أن يكون يأتي -

الخ) عطف بيان لهذا.

(5) النجم: 13.

(6) أي فقد أحاطت به الأبصار علما فإن التميز قد يأتي معرفة، والنسخ منققة في هذه العبارة حتى الكافي والبحار.

الصفحة 112

بها⁽¹⁾ وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علم⁽²⁾ ولا تتركه الأبصار، وليس كمثلته شيء.

10 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نوان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: (لا تتركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) قال: إحاطة الوهم، ألا ترى إلى قوله: (قد جاءكم بصائر من ربكم)⁽³⁾ ليس بمعنى بصر العيون (فمن أبصر فلنفسه) ليس يعني من البصر بعينه (ومن عمي فعليها) لم يعن عمي العيون، إنما عنى إحاطة الوهم كما يقال: فلان بصير بالشعر، وفلان بصير بالفقه، وفلان بصير بالرواهم وفلان بصير بالثياب، الله أعظم من أن روى بالعين⁽⁴⁾.

11 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا أحمد بن محمد، عن أبي هاشم الجعوي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن الله عز وجل هل يوصف؟ فقال: أما توء القوان؟!

قلت: بلى، قال: أما توء قوله عز وجل: (لا تتركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) قلت: بلى، قال: فتعرفون الأبصار؟

قلت: بلى، قال: وما هي؟ قلت: أبصار العيون

(1) أي كذبت بها بالمعنى الذي تزعمونه، وإلا فأحاديث الرؤية واللقاء والنظر كالأيات كثيرة متواترة كما أشار إلى كثرتها المصنف في هذا الباب، فتؤول إلى المعنى الصحيح اللائق بجناب قدسه تعالى.

(2) هكذا في النسخ والظاهر أنه اشتباه من النسخ، والصواب (لا يحاط بعلم).

وفي البحار باب نفي الرؤية: (أنه لا يحيط به علم) كما مر في ص 104 وفي الكافي باب إبطال الرؤية (لا يحاط به

علما).

(3) الأنعام: 104 والآية بعد آية (لا تتركه الأبصار).

(4) أي الله أعظم من أن يرى بالعين بالبديهة فلا حاجة إلى نفي إرواك العين عنه، بل المنفي إرواك الأوهام التي تترك المعاني.

الصفحة 113

فقال: إن وُهَام القلوب أكثر من أبصار العيون ⁽¹⁾ فهو لا تتركه الأوهام وهو يدرك الأوهام.

12 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن ذكوه، عن محمد بن عيسى، عن داود بن القاسم عن أبي هاشم الجعفي، قال: قلت لأبي جعفر ابن الرضا عليهما السلام (لا تتركه الأبصار و هو يدرك الأبصار)؟ فقال: يا أبا هاشم وُهَام القلوب أدق من أبصار العيون، أنت قد تترك وُهَمَكَ السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولا تتركها ببصرك، فوُهَام القلوب لا تتركه فكيف أبصار العيون.

13 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه، قال:

حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل الومكي، عن الحسين ابن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسين بن سعيد ⁽²⁾ عن إواهيم بن محمد الخزاز، ومحمد بن الحسين، قالوا: دخلنا على أبي الحسن الرضا عليه السلام فحكينا له ما روي أن محمدا صلى الله عليه وآله رأى ربه في هيئة الشاب الموفق في سن أبناء ثلاثين سنة رجلاه في خضوة ⁽³⁾ وقلت: إن هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون:

(1) في نسخة (ب) و (و) و (د) (أكبر من إِبصار العيون).

(2) الحسن والحسين ابنا سعيد بن حماد الأهولي كانا من أصحاب الرضا والجراد عليهما السلام، موثقان عند الأصحاب، وكثوا ما يذكر أحدهما مكان الآخر في إسناد الأحاديث ولا بأس به لما قال الشيخ رحمه الله في الفهرست: الحسن بن سعيد بن حماد بن سعيد بن مهوان الأهولي من موالي علي بن الحسين عليهما السلام أخو الحسين بن سعيد ثقة، روى جميع ما صنفه أخوه عن جميع شيوخه، وزاد عليه بروايته عن زرعة عن سماعة فإنه يختص به الحسن، والحسين إنما يرويه عن أخيه عن زرعة، والباقي هما متساويان فيه وسنذكر كتب أخيه إذا ذكرناه، والطريق إلى روايتهما واحد - انتهى.

(3) قد مر تفسير الموفق في الحديث الأول من الباب السادس.

الصفحة 114

إنه أجوف إلى السورة والباقي صمد، فخر ساجدا، ثم قال: سبحانك ما عوفوك ولا وحدوك فمن أجل ذلك وصفوك، سبحانك لو عوفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك، سبحانك كيف طوعتكم أنفسكم أن شبهوك بغورك، إلهي لا أصفك إلا بما وصفت به نفسك، ولا أشبهك بخلقك، أنت أهل لكل خير فلا تجعلني من القوم الظالمين) ثم التفت إلينا، فقال: ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره، ثم قال: نحن آل محمد النمط الأوسط ⁽¹⁾ الذي لا يبركنا الغالي ولا يسبقنا التالي، يا محمد إن رسول الله صلى الله عليه وآله حين نظر إلى عظمة ربه كان في هيئة الشاب الموفق وسن أبناء ثلاثين سنة يا محمد عظم ربي وجل أن يكون في

صفة المخلوقين، قال: قلت: جعلت فداك من كانت رجلاه في خضوة؟ قال: ذاك محمد صلى الله عليه وآله كان إذا نظر إلى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب، إن نور الله منه أخضر ما - أخضر، ومنه أحمر ما أحمر، ومنه أبيض ما أبيض، ومنه غير ذلك⁽²⁾ يا محمد

(1) في أكثر النسخ النمط الوسطي بمعنى الطريقة صح تأنيته باعتبارها، ويأتي بمعان أخر.

(2) (النور تجلى الشيء وظهروه فكل موجود إذا تجلى لموجود كان هذا في نور الموجود المتجلى وعلفا به بقدر نورانية نفسه وذاك مستبيناً له، وكلما كان النورانية أشد كان التجلي أكثر، فالعرفان أتم، فالنبي صلى الله عليه وآله تجلى له كل شيء بكماله لأنه أشد نورا من كل شيء إلا الله تعالى فإنه تعالى تجلى له على قوه لا على قوه لأنه لا يتناهى فقال صلى الله عليه وآله: (ما عرفناك حق معرفتك) وقال: (لا أتى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك) ووصف النور بهذه الألوان إشارة إلى مراتب أوار الأشياء التي كلها من نور الله تعالى. والنور التام فوق التمام هو نور الله وأضعف الأنوار نور عالمنا الجسماني الذي يكاد أن يكون ظلمه، والمتتبع الناظر في مواضع ذكر النور في الكتاب والسنة يظهر له أحكامه، وفي الكافي باب النهي عن الصفة: (إن نور الله منه أخضر ومنه أحمر ومنه أبيض ومنه غير ذلك) وفي حديث العرش في الباب الخمسين من هذا الكتاب: (فمن ذلك النور نور أخضر اخضت منه الخضوة الخ -).



ما شهد به الكتاب والسنة فنحن القائلون به.

14 - حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد وغوه، عن محمد بن سليمان عن علي بن إواهيم الجعوي، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قال: إن الله عظيم، رفيع، لا يقدر العباد على صفته، ولا يبلغون كنه عظمته، ولا تتركه الأبصار وهو يترك الأبصار وهو اللطيف الخبير، ولا يوصف بكيف ولا أين ولا حيث⁽¹⁾ فكيف أصفه بكيف وهو الذي كيف كيف حتى صار كيفاً، فعرفت كيف بما كيف لنا من الكيف، أم كيف أصفه بأين وهو الذي أين أين حتى صار أيناً، فعرفت الأين بما أين لنا من الأين، أم كيف أصفه بحيث وهو الذي حيث حيث حتى صار حيثاً، فعرفت حيث بما حيث لنا من حيث، فالله تبارك وتعالى داخل في كل مكان، وخرج من كل شيء، لا تتركه الأبصار، وهو يترك الأبصار، لا إله إلا هو العلي العظيم، وهو اللطيف الخبير.

15 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن إواهيم بن هاشم، عن ابن أبي نجران، عن محمد بن سنان، عن إواهيم والفضل ابني محمد الأشعريين عن عبيد بن زررة، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك الغشبية التي كانت تصيب رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أتول عليه الوحي؟ فقال: ذلك إذا لم يكن بينه وبين الله أحد، ذلك إذا تجلى الله له، قال: ثم قال: تلك النوبة يا زررة، و اقبل متخشع⁽²⁾.

(1) المراد به الزمان على ما قيل: أنه يأتي له قليلاً، أو المراد به اختلاف الجهات والحيثيات في ذات الشيء الموجب للتكثر.

(2) (يحتمل أن يكون (أقبل) فعل ماض من الاقبال وضموه وجع إلى الإمام عليه السلام أي وأقبل عليه السلام إلى الله تعالى حين التكلم بهذا الكلام بحالة التخشع والخضوع، وفي نسخة (د) و (ب) و (و) (يتخشع) على صيغة المضوع. ويحتمل أن يكون فعل أمر من القبول خطاباً لزررة أي و اقبل ما قلت بقلبك بتخشع وخضوع. إلا أنه لا يناسب نسخة (يتخشع)، وفي نسخة (ج) وحاشية نسخة (و) (وقال يتخشع) أي وقال زررة: يتخشع الإمام عليه السلام حين التكلم بهذا الكلام.

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا إواهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن مؤزم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه عز وجل يعني بقلبه⁽¹⁾. وتصديق ذلك:

17 - ما حدثنا به محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن عليه السلام هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه عز وجل؟ فقال: نعم بقلبه رآه، أما سمعت الله عز وجل يقول: (ما كذب الفؤاد ما رأى) أي لم وهه بالبصوة، لكن رآه بالفؤاد.

18 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمد الإصفهاني عن سليمان بن داود المنقوي، عن

حفص بن غياث أو غوه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: (لقد رأى من آيات ربه الكوى) ⁽²⁾ قال: رأى جبرئيل على ساقه الدر مثل القطر على البقل، له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء إلى الأرض.

19 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن هارون الصوفي، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى الروياني، قال: حدثنا عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، عن إواهيم بن أبي محمود، قال: قال علي بن موسى الوضا عليهما السلام في قول الله عز وجل: (وجه يومئذ ناضرة إلى ربها ناضرة) ⁽³⁾ يعني مشوقة تنتظر ثواب ربها.

(1) كلام المؤلف رحمه الله.

(2) النجم: 18.

(3) القيامة: 23.

الصفحة 117

20 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن أبي حفصة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

قلت له: أخبرني عن الله عز وجل هل راه المؤمنون يوم القيامة؟ قال: نعم، وقد رؤوه قبل يوم القيامة، فقلت: متى؟ قال: حين قال لهم: (ألست بربكم قالوا بلى) ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة، ألست تراه في وقتك هذا؟ قال أبو بصير: فقلت له: جعلت فداك فأحدث بهذا عنك؟ فقال لا، فإنك إذا حدثت به فأنكر منكراً جاهلاً بمعنى ما تقوله ثم قدر أن ذلك تشبيه كفر ⁽¹⁾ وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين، تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون.

21 - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إواهيم، عن أبيه إواهيم بن هاشم، عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال:

قلت لعلي بن موسى الوضا عليهما السلام: يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث أن المؤمنين يزورون ربهم من منزلهم في الجنة؟ فقال عليه السلام:

يا أبا الصلت إن الله تبارك وتعالى فضل نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم على جميع خلقه من النبيين والملائكة، وجعل طاعته طاعته ومتابعته متابعته وزيلته في الدنيا والآخرة زيلته فقال عز وجل: (من يطع الرسول فقد أطاع الله)، وقال: (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (من زلني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله) حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة رفع الوجات، فمن زلره إلى زوجته في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى.

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله فما معنى الخبر الذي رووه أن ثواب لا إله إلا الله النظر إلى وجهه الله؟ فقال عليه السلام:

يا أبا الصلت من وصف الله بوجه كالوجه فقد كفر ولكن وجه الله أنبيؤه ورسله وحججه صلوات الله عليهم، هم الذين بهم

(1) (كفر) فعل ماض جواب إذا.

الصفحة 118

يتوجه إلى الله وإلى دينه ومعرفته، وقال الله عز وجل: (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك) ⁽¹⁾ وقال عز وجل: (كل شيء هالك إلا وجهه) ⁽²⁾ فالنظر إلى أنبياء الله ورسله وحججه عليهم السلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (من أبغض أهل بيتي وعتوتي لم يروني ولم أره يوم القيامة) وقال عليه السلام: (إن فيكم من لا يراني بعد أن يفرقني) يا أبا الصلت إن الله تبارك و تعالی لا يوصف بمكان، ولا تتركه الأبصار والأوهام. فقال: قلت له: يا ابن رسول الله فأخبرني عن الجنة والنار أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال: نعم، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل الجنة ورأى النار لما عوج به إلى السماء، قال: فقلت له: إن قوما يقولون: إنهما اليوم مقترتان غير مخلوقتين، فقال عليه السلام: ما أولئك منا ولا نحن منهم، من أنكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي صلى الله عليه وآله وكذبنا، ولا من ولايتنا على شيء، ويخلد في نار جهنم، قال الله عز وجل: (هذه جهنم التي يكذب بها، المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن) ⁽³⁾ وقال النبي صلى الله عليه وآله: (لما عوج بي إلى السماء أخذ بيدي جيئيل فأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته فتحول ذلك نطفة في صلبي، فلما أهبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام، ففاطمة حواء إنسية، وكلما اشنقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة عليها السلام.

22 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال: حدثنا علي بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه محمد بن خالد، عن أحمد ابن النضر، عن محمد بن مروان، عن محمد بن السائب، عن أبي الصالح، عن عبد الله بن عباس في قوله عز وجل: (فلما أفق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين) ⁽⁴⁾ قال: يقول: سبحانك تبت إليك من أن أسألك الرؤية وأنا أول المؤمنين بأنك لا ترى.

(1) الرحمن: 27.

(2) القصص: 88.

(3) الرحمن: 44.

(4) الأعراف: 143.

الصفحة 119

قال محمد بن علي بن الحسين مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه: إن موسى عليه السلام علم أن الله عز وجل لا يجوز عليه الرؤية، وإنما سأل الله عز وجل أن يريه ينظر إليه عن قومه حين ألحوا عليه في ذلك، فسأل موسى ربه ذلك من غير أن يستأذنه، فقال: رب رني أنظر إليك، قال: لن تروني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه في حال توؤله فسوف تروني،

ومعناه أنك لا تَاني أبداً لأن الجبل لا يكون ساكناً متحركاً في حال أبداً، وهذا مثل قوله عز وجل: (لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) ⁽¹⁾ ومعناه أنهم لا يدخلون الجنة أبداً كما لا يلج الجمل في سم الخياط أبداً، فلما تجلى ربه للجبل أي ظهر للجبل بآية من آياته وتلك الآية نور من الأنوار التي خلقها ألقى منها على ذلك الجبل جعله دكا وخر موسى صعقا من هول تَوَزَّل ذلك الجبل على عظمه وكوه ⁽²⁾ فلما أفاق قال: سبحانك إني تبت إليك أي رجعت إلى معرفتي بك عادلاً عما حملني عليه قومي من سؤالك الرؤيَّة، ولم تكن هذه التوبة من ذنب لأن الأنبياء لا يذنبون ذنبا صغوا ولا كبوا، ولم يكن الاستيذان قبل السؤال بواجب عليه، لكنه كان أدبا يستعمله ويأخذ به نفسه متى رُاد أن يسأله، على أنه قد روي قوم أنه قد استأذن في ذلك فأذن له ليعلم قومه بذلك أن الرؤيَّة لا تجوز على الله عز وجل وقوله: وأنا أول المؤمنين يقول: وأنا أول المؤمنين من القوم الذين كانوا معه وسألوه أن يسأل ربه أن يريه ينظر إليه بأنك لا ترى.

والأخبار التي رويت في هذا المعنى وأخرجها مشايخنا رضي الله عنهم في مصنفاتهم عندي صحيحة، وإنما تركت إيرادها في هذا الباب خشية أن يؤولها جاهل بمعانيها فيكذب بها فيكفر بالله عز وجل وهو لا يعلم.

والأخبار التي ذكرها أحمد بن محمد بن عيسى في نواوهِ والتي أوردها محمد بن

(1) الأعراف: 40.

(2) في نسخة (و) و (ج) (تدكدكه وتدكدك ذلك الجبل) مكان (تَوَزَّل وتَوَزَّل ذلك الجبل) في الموضعين.

الصفحة 120

أحمد بن يحيى في جامعه في معنى الرؤيَّة صحيحة لا يوردها إلا مكذب بالحق أو جاهل به وألفاظها ألفاظ القآن، ولكل خبر منها معنى ينفي التشبيه والتعطيل ويثبت التوحيد، وقد أمونا الأئمة صلوات الله عليهم أن لا نكلم الناس إلا على قدر عقولهم.

ومعنى الرؤيَّة الوردية في الأخبار العلم، وذلك أن الدنيا دار شكوك ورتياب وخطوات، فإذا كان يوم القيامة كشف للعباد من آيات الله وأموره في ثوابه وعقابه ما يزول به الشكوك ويعلم حقيقة قوة الله عز وجل، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل (لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) ⁽¹⁾ فمعنى ما روي في الحديث أنه عز وجل روى أي يعلم علما يقينا، كقوله عز وجل: (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل) ⁽²⁾ وقوله: (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه) ⁽³⁾ وقوله: (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت) ⁽⁴⁾ وقوله: (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) ⁽⁵⁾ وأشبه ذلك من رؤيَّة القلب وليست من رؤيَّة العين، وأما قول الله عز وجل: (فلما تجلى ربه للجبل) فمعناه لما ظهر عز وجل للجبل بآية من آيات الآخرة التي يكون بها الجبال سوابا والتي ينسف بها الجبال نسفا تدكدك الجبل فصار وَاِبا لأنه لم يطق حمل تلك الآية، وقد قيل: إنه بدا له من نور العرش.

23 - حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله عن القاسم بن محمد الإصفهاني، عن سليمان بن داود المنقوي، عن حفص بن غياث النخعي القاضي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عز وجل: (فلما تجلى ربه

للجبل جعله دكا) قال: ساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة (6).

(1) ق: 22.

(2) الفوقان: 45.

(3) البقوة: 258.

(4) البقوة: 243.

(5) الفيل: 1.

(6) لا بعد في ذلك فإن الأرض كروية يهوي فيها دورا، ولو كان هوية بالاستقامة لكان في غاية البطء، ولا ظاهر من العيلة أنه يهوي في البحر خاصة دون أعماق الأرض بعد الوصول إلى قعر البحر، وحكمه الهوى خافية علينا، وحفص بن غياث عامي المذهب، كان قاضيا من قبل هارون، وهذا الحديث معترض بين ما ذكره وبين تصديق ما ذكره.

الصفحة 121

24 - وتصديق ما ذكرته ما حدثنا به تميم بن عبد الله بن تميم القوشي رضي الله عنه، قال: حدثني أبي، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليهما السلام، فقال له المأمون: يا ابن رسول الله أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، فسأله عن آيات من القرآن، فكان فيما سأله إن قال له: فما معنى قول الله عز وجل: (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب رني أنظر إليك قال لن واني - الآية) كيف يجوز أن يكون كلهم الله موسى بن عمران عليه السلام لا يعلم أن الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال؟ فقال الرضا عليه السلام: إن كلهم الله موسى بن عمران عليه السلام علم أن الله، تعالى عن أن يرى بالأبصار، و لكنه لما كلمه الله عز وجل وقربه نجيارجع إلى قومه فأخروهم أن الله عز وجل كلمه وقربه وناجاه، فقالوا: لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت، و كان القوم سبعمائة ألف رجل، فاختر منهم سبعين ألفا، ثم اختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعمائة، ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه، فخرج بهم إلى طور سيناء، فأقامهم في سفح الجبل، وصعد موسى عليه السلام إلى الطور وسأل الله تبارك و تعالى أن يكلمه ويسمعهم كلامه، فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام، لأن الله عز وجل أحدثه في الشجرة، ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه، فقالوا: لن نؤمن لك بأن هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جوهة، فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا، بعث الله عز وجل عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا، فقال موسى: يارب ما أقول لبني إسرائيل إذ رجعت إليهم وقالوا: إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن

الصفحة 122

صادقا فيما ادعيت من مناجاة الله إياك، فأحياهم الله وبعثهم معه، فقالوا: إنك لو سألت الله إن يريك أن تنتظر إليه لأجابك وكننت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته، فقال موسى عليه السلام: يا قوم إن الله لا يرى بالأبصار ولا كيفية له، وإنما يعرف

بآياته ويعلم بأعلامه، فقالوا: لن نؤمن لك حتى تسأله، فقال موسى عليه السلام يارب إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحتهم، فوحي الله جل جلاله إليه: يا موسى اسألني ما سألوك فلن أُأخذك بجهلهم، فعند ذلك قال موسى عليه السلام: (رب أرني أنظر إليك قال لن واني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه (وهو يهوي) فسوف واني فلما تجلى ربه للجبل (بآية من آياته) جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك (يقول: رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي) وأنا أول المؤمنين) منهم بأنك لا ترى، فقال المأمون:

الله درك يا أبا الحسن. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجته بتمامه في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام.

ولو أوردت الأخبار التي رويت في معنى الرؤية لطلال الكتاب بذكرها وشوحها وإثبات صحتها، ومن وفقه الله تعالى ذكره للوشاد آمن بجميع ما يورد عن الأئمة عليهم السلام بالأسانيد الصحيحة، وسلم لهم، ورد الأمر فيما اشتبه عليه إليهم إذ كان قولهم قول الله وأمرهم أمره، وهم أقرب الخلق إلى الله عز وجل وأعلمهم به صلوات الله عليهم أجمعين.

9 - باب القرة

1 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إراهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي إسحاق الخفاف، قال: حدثني عدة من أصحابنا أن عبد الله الديصاني أتى هشام بن الحكم فقال له: ألك رب؟ فقال: بلى، قال: قادر؟ قال: نعم قادر، قاهر، قال: يقدر أن يدخل الدنيا كلها في البيضة لا يكبر البيضة ولا يصغر الدنيا؟ فقال هشام: النظر، فقال له: قد أنظرتك هولا، ثم

الصفحة 123

خرج عنه، فركب هشام إلى أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له فقال: يا ابن رسول الله أتاني عبد الله الديصاني بمسألة ليس المعول فيها إلا على الله وعليك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: عماذا سألك؟ فقال: قال لي كيت وكيت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا هشام كم حواسك؟ قال: خمس، فقال: أيها أصغر؟ فقال الناظر، فقال: وكم قدر الناظر؟ قال: مثل العدسة أو أقل منها، فقال: يا هشام فانظر أمامك وفوقك وأخونني بما ترى، فقال: رى سماء وأرضا ودورا وقصورا وتوابا وجبالا وأنهلوا، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إن الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا يصغر الدنيا ولا يكبر البيضة⁽¹⁾ فانكب هشام عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه، وقال: حسبي يا ابن رسول الله فانصرف إلى منزله، وغدا إليه الديصاني⁽²⁾ فقال: يا هشام إنني جئتكم مسلما ولم أجئكم متقاضيا للجواب، فقال له هشام: إن كنت جئت متقاضيا فهالك الجواب، فخرج عنه الديصاني، فأخبر أن هشاما دخل على أبي عبد الله عليه السلام فعلمه الجواب فمضى عبد الله الديصاني حتى أتى باب أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له، فلما قعد قال له: يا جعفر بن محمد

دلني على معبودي، فقال له أبو عبد الله عليه السلام:

ما اسمك؟ فخرج عنه ولم يخبره باسمه، فقال له أصحابه: كيف لم تخبره باسمك!؟

قال: لو كنت قلت له: (عبد الله) كان يقول: من هذا الذي أنت له عبد؟ فقالوا له:

(1) على نحو ما أدخل في حدقة العين، ولم يرجع السائل بالاعتراض وقنع بالجواب وقنع هشام أيضا لأنه يدل على ما أنكره السائل من قدرة الله، ونظير ذلك الجواب الذي في الحديث الخامس والعاشر، والجواب الحكمي هو ما في الحديث التاسع من أن ذلك محال لا يتعلق به القدرة، ولا يلزم من ذلك قصور فيها بل هو قاصر غير قابل لها كسائر الممتنعات.

(2) في البحار باب القوة والإرادة وفي نسخة (د) و (و) وحاشية نسخة (ب) (و غدا عليه الديصاني)، وعلى ما قال بعض

الأساتيد ديصان اسم رجل صاحب مذهب قريب من مذهب ماني وكانا يقولان بأصلين النور والظلمة، وبينهما فرق في بعض

الفروع.

الصفحة 124

عد إليه فقل له يدلك على معبودك ولا يسألك عن اسمك، فوجع إليه فقال له: يا جعفر دلني على معبودي ولا تسألني عن

اسمي، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: اجلس، وإذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

ناولني يا غلام البيضة فناوله إياها فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا ديصاني هذا حصن مكنون⁽¹⁾ له جلد غليظ وتحت الجلد

الغليظ جلد رقيق، وتحت الجلد الرقيق ذهب مائة وفضة ذائبة، فلا الذهب المايعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة

تختلط بالذهب المايعة، هي على حالها لم يخرج منها مصلح فيخبر عن إصلاحها ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها، لا

يوري للذكر خلقت أم للأنثى، تتفلق عن مثل ألوان الطواويس، أرى لها مدوا؟⁽²⁾ قال: فأطوق مليا؟ ثم قال: أشهد أن لا إله

ألا الله وحده لا شريك له، وأن محمد عبده ورسوله، وأنتك إمام وحجة من الله على خلقه، وأنا تائب مما كنت فيه.

2 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا أحمد بن محمد

بن خالد، عن بعض أصحابنا، قال: مر أبو الحسن الرضا عليه السلام بقبر من قبور أهل بيته فوضع يده عليه، ثم قال:

إلهي بدت قبرتك ولم تبد هيئة فجهلوك⁽³⁾ وقدروك والتقدير على غير ما به

(1) في نسخة (ب) (هذا حص مكنون) والحص بالحاء المهملة المضمومة والصاد المشددة بمعنى اللؤلؤة، وهو أنسب بالاستعارات المذكورة.

(2) حاصل الكلام أنه لا يكون تحت تدبير أحد منا ولا لنا علم بحاله وما له ويمتتع أن لا يكون له مدبر حكيم عالم ببديئه

وخاتمه فله مدبر غيرنا وهو الله تعالى.

(3) (هيئة) منصوب على التمييز وفاعل (لم تبد) ضمير يرجع إلى القوة، وفي البحار عن الأمالي باب نفي الجسم

والصورة وفي نسخة (ن) (ولم تبد هيئته) مضافا إلى ضمير يرجع إلى القوة ولا بأس بعدم تطابق الضمير والرجوع، والهيئة

بمعنى الكيفية، ومعنى الكلام إلهي بدت قبرتك في الأشياء وما بدت كفيئتها، ويحتمل أن يكون لم تبد مخاطبا والهيئة حينئذ

بمعنى الصورة، والمعنى أنك لم تظهر بالصورة لأنها عليك ممتنعة فجهلوك، وهذا أنسب بالتفويج ولكنه لا يلائم نسخة الأمالي

لكون الضمير المجرور غائبا، وفي نسخة (ب) و (د) و حاشية نسخة (ط) (ولم تبد واهية) أي قنرتك وهذا أقرب.

الصفحة 125

(1) وصفوك واني وئ يا إلهي من الذين بالتشبيه طلبوك، ليس كمثلك شيء، إلهي ولن يبركوك، وظاهر ما بهم منعمتك دليلهم عليك لو عرفوك، وفي خلقك يا إلهي منوحة أن يتناولوك (2) بل سووك بخلقك، فمن ثم لم يعرفوك، واتخذوا بعض آياتك ربا فبذلك وصفوك، تعاليت ربي عما به المشبهون نعتوك.

3 - حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أحمد بن أبي نصر، قال: جاء قوم من وراء النهر إلى أبي الحسن عليه السلام، فقالوا له: جئناك نسألك عن ثلاث مسائل، فإن أجبتنا فيها علمنا أنك عالم، فقال: سلوا، فقالوا: أخبرنا عن الله أين كان، وكيف كان، وعلى أي شيء كان اعتماده؟ فقال: إن الله عز وجل كيف الكيف فهو بلا كيف، وأين الأين فهو بلا أين، وكان اعتماده على قدرته، فقالوا: نشهد أنك عالم.

قال مصنف هذا الكتاب: يعني بقوله: (وكان اعتماده على قدرته) أي على ذاته لأن القوة من صفات ذات الله عز وجل (3).

4 - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن

(1) أي وتقديرهم إياك بأقدار الخلق من التجسم والتمكن والتزمن والرؤية وغيرها يكون على غير ما وصفوك به من صفة الربوبية أي ينافي ذلك ويناقضه.

(2) المنوحة: السعة أي وفي خلقك سعة لهم إن رأوا معرفتك بأن يتفكروا فيه فيعرفوك بأفعالك وآياتك من أن يتناولوا ذاتك ويتفكروا في حقيقتك وكنهك، بل بسبب تفكرهم في ذاتك سووك بخلقك - الخ.

(3) كأن المصنف رحمه الله فهم أن اعتماده في ذاته على أي شيء؟ وظاهر الكلام اعتماده في فعله.

الصفحة 126

أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي الكوفي، عن عبد الرحمن بن محمد بن أبي هاشم عن أحمد بن محسن الميثمي، قال: كنت عند أبي منصور المنطبي، فقال: أخبرني رجل من أصحابي قال: كنت أنا وابن أبي العجاء وعبد الله بن المقفع في المسجد الحرام، فقال ابن المقفع: ترون هذا الخلق؟ وأوماً بيده إلى موضع الطواف - ما منهم أحد وُجب له اسم الإنسانية إلا ذلك الشيخ الجالس - يعني جعفر بن محمد عليهما السلام - فأما الباقر فوعاء وبهائم، فقال له ابن أبي العجاء: وكيف وُجبت هذا الاسم لهذا الشيخ نون هؤلاء؟ قال: لأنني رأيت عنده ما لم أر عندهم، فقال ابن أبي العجاء: ما بد من اختبار ما قلت فيه منه، فقال له ابن المقفع: لا تفعل، فإني أخاف أن يفسد عليك ما في يدك، فقال: ليس ذارأيك، ولكنك تخاف أن يضعف رأيك عندي في إحلالك إياه المحل الذي وصفت، فقال ابن المقفع: أما إذا توهمت على هذا فقم إليه، وتحفظ ما استطعت من الزلل، ولا تثن عنانك إلى استرسال يسلمك إلى عقال، وسمه ما لك أو عليك (1) قال: فقام ابن أبي العجاء، وبقيت أنا وابن المقفع، فوجع إلينا، فقال: يا ابن المقفع ما هذا ببشر، وإن كان في الدنيا روحاني يتجسد إذا شاء ظاهرا ويتروح إذا شاء باطنا فهو هذا، فقال له:

وكيف ذاك؟ فقال: جلست إليه، فلما لم يبق عنده غوي ابتدأني فقال: إن يكن الأمر على ما يقول هؤلاء وهو على ما

يقولون يعني أهل الطواف فقد سلموا وعطبتهم

(1) (لا تنن) فعل نهى من التنى بمعنى العطف، والاسترسال بمعنى التنازل والانقياد للخصم، ويسلمك مجزوماً من باب التفعيل جواب النهي، أي لا تعطف ولا ترخ عنانك إلى قبول ما يلقي إليك فإنك إن فعلت ذلك يعقلك في مقام الجدل بما قبلت منه. وسمه عطف على لا تنن، وهو فعل أمر من وسم يسم سمة بمعنى جعل العلامة، والضمير راجع إلى الكلام وهو غير مذكور لفظاً، وقوله: (ما لك أو عليك) بدل عن الضمير، أي أعلم كلامك علامة وميز ما فيه نفعك أو ضررك في مقام المجادلة والمحااجة حق التمييز حتى تتكلم ما فيه نفعك وتسكت عما فيه ضررك.

الصفحة 127

وإن يكن الأمر على ما تقولون وليس كما تقولون فقد استويتم أنتم وهو، فقلت له: برحمك الله وأي شيء نقول وأي شيء

يقولون؟ ما قلتي وقولهم إلا واحداً، قال: فكيف يكون قولك وقولهم واحداً وهم يقولون: إن لهم معاداً وثواباً و عقاباً و يدينون

بأن للسماء إليها وأنها عمران وأنتم وعمون أن السماء خراب ليس فيها أحد.

قال: فاغتمتها منه فقلت له: ما منعه إن كان الأمر كما تقول أن يظهر لخلقه و يدعوهم إلى عبادته حتى لا يختلف منهم

اثتان ولم احتجب عنهم وأرسل إليهم الوسل؟!!

ولو بأشهرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به، فقال لي: ويلك وكيف احتجب عنك من رأك قنوته في نفسك نشوءك ولم

تكن (1) وكرك بعد صغرك، وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك، وسقمك بعد صحتك، وصحتك بعد سقمك، ورضاك بعد

غضبك وغضبك بعد رضاك، وحنك بعد فحك، وفحك بعد حزنك، وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك، وعزمك بعد

إبانك، وإبانك بعد عزمك وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك، ورغبتك بعد رهبتك، ورهبتك بعد رغبتك، ورجاءك بعد

يأسك، ويأسك بعد رجائك، وخاطرك بما لم يكن في وهمك، وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك، وما زال يعد علي قنوته التي

هي في نفسي التي لا أدفعها حتى ظننت أنه سيظهر فيما بيني وبينه.

5 - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله، قال: حدثني سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن

يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن ذكوه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن إبليس قال: لعيسى بن مريم عليه

السلام: أيقدر ربك على أن يدخل الأرض بيضة لا يصغر الأرض ولا يكبر البيضة؟ فقال عيسى عليه السلام ويلك على أن الله

لا يوصف بعجز، ومن أقر ممن يطف الأرض ويعظم البيضة.

6 - حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا يعقوب ابن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن ربي بن

عبد الله، عن الفضيل بن يسار قال:

(1) نشوءك والمعطوفات عليه إلى آخر الكلام بدل اشتمال من قدرته.

الصفحة 128

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله عز وجل لا يوصف. قال: وقال زرارة: قال أبو جعفر عليه السلام: إن الله

عز وجل لا يوصف (1) وكيف يوصف وقد قال في كتابه:

(وما قروا الله حق قوه) (2) فلا يوصف بقوة إلا كان أعظم من ذلك.

7 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن جعفر بن بشير، عن الحسين ابن أبي حنيفة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال أبي عليه السلام: إن محمد بن علي ابن الحنفية كان رجلاً رابط الجاش - وأشار بيده - وكان يطوف بالبيت فاستقبله الحجاج، فقال: قد هممت أن أضرب الذي فيه عيناك، قال له محمد: كلا، إن الله تبرك اسمه في خلقه كل يوم ثلاثمائة لحظة أو لحظة، فلعل إحداهن تكفك عني (3).

8 - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله، عن محمد بن أبي القاسم، عن محمد ابن علي الصيرفي، عن علي بن حماد، عن المفضل بن عمر الجعفي، عن أبي - عبد الله عليه السلام، قال: إن الله تبرك وتعالى لا تقدر قوته، ولا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه علمه ولا مبلغ عظمته، وليس شيء غوه، هو نور ليس فيه ظلمة وصدق ليس فيه كذب، وعدل ليس فيه جور، وحق ليس فيه باطل، كذلك لم

(1) في البحار باب القدرة والإرادة: (لا يوصف بعجز) والظاهر أنه الصحيح.

(2) الأنعام: 91، والحج: 74، والزمر: 67.

(3) ابن الحنفية بالنصب وصف لمحمد لا لعلي عليه السلام، والجاش بمعنى القلب أي مطمئن القلب ساكنة عند الولادات لشجاعته فكأنه ربط قلبه بركن شديد، وقوله: (أشار بيده) جملة معترضة، وضمير أشار يرجع إلى أبي أي وقال أبو عبد الله عليه السلام وأشار أبي بيده إلى موضع الطواف حين نقل هذه الحكاية لأنها وقعت هناك، هذا إذا حكى عليه السلام هذه الواقعة في المسجد الحرام، أو أشار بيده إلى قلبه فإن الإنسان إذا أراد يصف عضواً من غوه يشير إلى ذلك العضو من نفسه.

الصفحة 129

يؤل ولا يزال أبد الأبدين، وكذلك كان إذ لم يكن أرض ولا سماء ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحب ولا مطر ولا رياح، ثم إن الله تبرك وتعالى أحب أن يخلق خلقاً يعظمون عظمته ويكبرون كبريائه ويجلون جلاله. فقال: كونا ظليين، فكانا كما قال الله تبرك وتعالى (1).

قال مصنف هذا الكتاب: معنى قوله: هو نور، أي هو منير وهاد (2) ومعنى قوله: كونا ظليين، الروح المقدس والملك المقرب، والمراد به أن الله كان ولا شيء معه، فأراد أن يخلق أنبياءه وحججه وشهداءه، فخلق قبلهم الروح المقدس وهو الذي يؤيد الله عز وجل به أنبياءه وحججه وشهداءه صلوات الله عليهم، وهو الذي يرحسهم به من كيد الشيطان ووساوسه ويسددهم ويوقفهم ويمدهم بالخواطر الصادقة ثم خلق الروح الأمين الذي قول على أنبيائه بالوحي منه عز وجل، وقال لهما:

كونا ظليين ظليين لأنبيائي ورسلي وحججي وشهادي، فكانا كما قال الله عز وجل ظليين ظليين لأنبيائه ورسلي وحججه وشهداءه، يعينهم بهما وينصوهم على أيديهم ويحرسهم بهما، وعلى هذا المعنى قيل للسلطان العادل: إنه ظل الله في أرضه لعباده، يؤي إليه المظلوم، ويأمن به الخائف الوجل، ويأمن به السبل، وينتصف به الضعيف من قوي، وهذا هو سلطان الله

وحجته التي لا تخلو الأرض منه إلى أن تقوم الساعة.

(1) قد مر تفسير الظل في ذيل الحديث الخامس عشر من الباب الثاني والمراد بهما ههنا بشهادة أخبار أخر حقيقة محمد وعلي صلوات الله عليهما وعلى ألهما لأن خلقها قبل خلق الكل، وتفسير المصنف - قدس سره - لا شاهد له، بل الشاهد على خلافه، على أن الأمر في (كونا ظلين) تكويني لا تشريعي كما زعمه.

(2) تفسير النور بالهادي قد ورد في أخبرنا في تفسير آية النور، لكنه لا يناسب ههنا لأنه لا يقبل النوق العلمي أن يقال: هو هاد ليس فيه ظلمة، بل العواد نور الحقيقة الوجودية الذي ليس فيه شائبة العدم والامكان الذي به تتور وتحقق كل موجود، والشاهد عليه أخبار مضت وأخبار تأتي في هذا الكتاب لا سيما في الباب الحادي عشر.

الصفحة 130

9 - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبي أيوب المدني (1) عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن يصغر الدنيا أو يكبر البيضة؟ قال: إن الله تبارك وتعالى لا ينسب إلى العجز، والذي سألتني لا يكون.

10 - حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن عمه عبد الله بن عامر، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي - عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أيقدر أن يدخل الأرض في بيضة ولا يصغر الأرض ولا يكبر البيضة؟ فقال: ويك، إن الله لا يوصف بالعجز ومن أقدر ممن يطف الأرض ويعظم البيضة.

11 - حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله الوقي رحمه الله، قال: حدثنا أبي، عن جده أحمد بن أبي عبد الله، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: جاء رجل إلى الوضا عليه السلام فقال: هل يقدر ربك أن يجعل السموات والأرض وما بينهما في بيضة؟ قال:

نعم، وفي أصغر من البيضة، قد جعلها في عينك وهي أقل من البيضة، لأنك إذا فتحتها عاينت السماء والأرض وما بينهما، ولو شاء لأعماك عنها.

12 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا أبو القاسم العلوي، عن محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدثنا الحسين بن الحسن قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن محمد بن عرفة، قال: قلت للرضا عليه السلام خلق الله الأشياء بالقوة أم بغير القوة؟ فقال: لا يجوز أن يكون خلق الأشياء بالقوة لأنك إذا قلت: خلق الأشياء بالقوة فكأنك قد جعلت القوة شيئاً غوه، وجعلتها آلة له بها خلق الأشياء، وهذا شرك، وإذا قلت: خلق الأشياء بقوة فإنما تصفه أنه جعلها باقتدار عليها وقوة، ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج

(1) النسخ ههنا مختلفة والصحيح ما أثبتناه.



قال محمد بن علي مؤلف هذا الكتاب: إذا قلنا: إن الله لم يزل قاورا فإنما نريد بذلك نفي العجز عنه، ولا نريد إثبات شيء معه لأنه عز وجل لم يزل واحدا لا شيء معه، وسأبين الفرق بين صفات الذات وصفات الأفعال في بابيه إن شاء الله.

13 - حدثنا حفزة بن محمد العلوي رحمه الله، قال: أخبرنا علي بن إواهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل (ما يكون من نحرى ثلاثة إلا هورابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا)⁽²⁾ فقال: هو واحد، أحدي الذات، بائن من خلقه، وبذلك وصف نفسه، وهو بكل شيء محيط بالإشراق والإحاطة والقوة لا يعزب عنه مثقال نوة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر بالإحاطة والعلم لا بالذات⁽³⁾ لأن الأماكن محدودة تحويها حدود أربعة⁽⁴⁾ فإذا

(1) في البحار باب القدرة والإرادة عن عيون الأخبار بعد قوله: (ولا محتاج إلى غيره) هذه الزيادة: (بل هو سبحانه قادر بذاته لا بالقدرة) وحاصل مراده عليه السلام أنه تعالى قادر بقدرة هي ذاته لا بقدرة زائدة عليها، وبين ذلك بالفرق بين قول القائل: خلق الأشياء بالقدرة وبين قوله: خلق الأشياء بقدرة فإن الألف واللام تشير إلى حقيقة مدخولها في الخارج منجزة ممتازة عن سائر الحقائق مستقلة في قبالتها، وألفاظ القدرة في النسخ من حيث كونها مع الألف واللام أو بدونهما مختلفة وصححناها على البحار لأن ما فيه موافق للمراد.

(2) المجادلة: 7.

(3) أي لا يكون معيته للأشياء بذاته في أماكن الأشياء، وهذا لا ينافي الآيات والأخبار التي تدل على أنه تعالى بذاته مع كل شيء وفي كل شيء بلا كيفية وممثلة لأن المنفى هنا كونه مع الأشياء محاطا بالمكان، فلا يتوهم أنه تعالى منقول بذاته عن الأشياء محيط بها علما وقوة، وكذا الكلام في الحديث الخامس عشر.

(4) (الفوق والتحت حدان، والإمام والوراء واليمين واليسار لكونهما اعتبارية أيضا حدان. أو جعل الحدود أربعة على ما في أذهان العامة من حدود مساكنهم فإنهم لا يعدون الفوق والتحت من الحدود.

كان بالذات لومه الحواية.

14 - حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القوشي رحمه الله، قال: حدثني أبي، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الوضا علي بن موسى عليهما السلام، فقال له المأمون: يا ابن رسول الله أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، فسأله عن آيات من القرآن، فكان فيما سأله أن قال له: فأخبرني عن قول إواهيم: (رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي)⁽¹⁾ قال الوضا عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى كان أوحى إلى إواهيم عليه السلام أنني متخذ من عبادي خليلا إن سألتني إحياء الموتى أحبته، فوقع في نفس إواهيم عليه السلام أنه ذلك الخليل، فقال: رب أرني كيف تحيي الموتى قال: أو لم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلة⁽²⁾ قال: (فخذ أربعة من الطير فوهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم أدعهن يأتينك سيعا واعلم أن الله

عزيز حكيم)، فأخذ إراهيم عليه السلام نسوا وبطا وطلوسا وديكا فقطعهن قطعا صغرا، ثم جعل على كل جبل من الجبال التي كانت حوله - وكانت عشرة - منهن جزءا، وجعل مناقروهن بين أصابعه، ثم دعاهن بأسمائهن، ووضع عنده حبا وماء، فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان، وجاء كل بدن حتى انضم إلى رقبتة ورأسه، فخلى إراهيم عن مناقروهن فطون، ثم وقف فشرب من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب، وقلن: يا نبي الله أحببتنا أحياءك الله، فقال إراهيم عليه السلام: بل الله يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، قال المأمون: برك الله فيك يا أبا الحسن، والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

15 - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد ابن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن علي القزاز، عن مثنى الحنات

(1) البقرة: 260.

(2) أي على أن ذلك الخليل الذي تريد أن تتخذه أنا.

الصفحة 133

عن أبي جعفر - أظنه محمد بن نعمان - قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل (وهو الله في السموات وفي الأرض) (1) قال: كذلك هو في كل مكان، قلت: بذاته؟ قال: ويحك إن الأماكن أقدار، فإذا قلت: في مكان بذاته لزمك أن تقول في إقدار وغير ذلك (2) ولكن هو بائن من خلقه، محيط بما خلق علما وقوة وإحاطة وسلطانا وملكا، وليس علمه بما في الأرض بأقل مما في السماء، لا يبعد منه شيء والأشياء له سواء علما وقوة وسلطانا وملكا وإحاطة.

16 - حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، قال: قال أبو شاعر الديصاني: إن في القوان آية هي قوة لنا، قلت: وما هي؟ فقال: (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله) (3) فلم أدر بما أحبيته، فحجبت فخبرت أبا عبد الله عليه السلام فقال: هذا كلام زنديق خبيث، إذ رجعت إليه فقل له: ما اسمك بالكوفة، فإنه يقول فلان فقل: ما اسمك بالبصرة، فإنه يقول فلان، فقل: كذلك الله ربنا في السماء إله وفي الأرض إله وفي البحار إله وفي كل مكان إله، قال: قدمت فأنتيت أبا شاعر فأخبرته فقال: هذه نقلت من الحجاز.

17 - حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن عمه عبد الله بن عامر، عن الحسن بن محبوب، عن مقاتل بن سليمان، قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: لما صعد موسى عليه السلام إلى الطور فنادى ربه عز وجل (4) قال: يارب رني خرائتك، فقال: يا موسى إنما خرائتي إذا أردت شيئا أن أقول له: كن فيكون.

(1) الأنعام: 3.

(2) من صفات المحدود بالحدود المقدر بالأقدار.

قال مصنف هذا الكتاب: من الدليل على أن الله عز وجل قادر: أن العالم لما ثبت أنه صنع الصانع ولم نجد أن يصنع الشيء من ليس بقادر عليه بدلالة أن المقعد لا يقع منه المشي والعاجز لا يتأتى له الفعل صح أن الذي صنعه قادر، ولو جاز غير ذلك لجاز منا الطوان مع فقد ما يكون به من الآلة، ولصح لنا الاواك وإن عدمننا الحاسة. فلما كان إجرة هذا خروجاً عن المعقول كان الأول مثله.

10 - باب العلم

- 1 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله: قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا موسى بن عمران، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن سليمان بن سفيان، قال: حدثني أبو علي القصاب، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام: فقلت: الحمد لله منتهى علمه، فقال: لا تقل ذلك، فإنه ليس لعلمه منتهى.
- 2 - أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله، قالوا: حدثنا محمد بن يحيى العطار، وأحمد بن إبريس جميعاً، عن محمد بن أحمد، عن علي بن إسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن الكاهلي، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام في دعاء:

(الحمد لله منتهى علمه) فكتب إلي: لا تقولن منتهى علمه، ولكن قل: منتهى رضاه.

- 3 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن جعفر الأسدي، قال: حدثني موسى بن عمران، عن الحسين بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العلم هو من كماله⁽¹⁾.

- 4 - أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن إرواهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن أبي الحسن الصيرفي، عن بكار الواسطي، عن أبي حمزة الثمالي

(1) زاد في نسخة (ط) و (ن) (كيدك منك) وهي زائدة قطعاً، بل الكلام فيما في الخبر الرابع.

عن حموان بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام في العلم، قال: هو كيدك منك⁽¹⁾.

قال محمد بن علي مؤلف هذا الكتاب: يعني أن العلم ليس هو غوه وأنه من صفات ذاته لأن الله عز وجل ذات علامة سمیعة بصورة، وإنما نريد بوصفنا إياه بالعلم نفي الجهل عنه، ولا نقول: إن العلم غوه لأننا متى قلنا، ذلك ثم قلنا:

إن الله لم يزل عالما أثبتنا معه شيئاً قديماً لم يزل، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً:

5 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن إرواهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: رأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس كان في علم الله؟ قال: فقال: بلى قبل أن يخلق السموات والأرض.

6 - حدثنا الحسين بن أحمد بن إريس رحمه الله، عن أبيه، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عوان الأشعوي، عن علي بن إسماعيل، وإرواهيم بن هاشم جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم، قال: سألته - يعني أبا عبد الله عليه السلام - هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله عز وجل؟ قال: لا، بل كان في علمه قبل أن

(1) قال العلامة المجلسي رحمه الله في البحار باب العلم: قال بعض المشايخ: هذا غلط من الراوي والصحيح الخبر الأول والإمام أجل من أن يبعض الله سبحانه بعلمه منه ككون يد الإنسان منه: انتهى، وهذا الكلام مذكور في جواشي بعض النسخ، وأقول: يحتفل أن يكون المراد بالعلم علم المخلوق، بل ظاهر فيه لقربته تشبيهه بيد المخاطب والمصنف حسب ذلك فأدرجه في هذا الباب، وعلى هذا فكون العلم كاليد لاستعانة الإنسان به في أفعال الجوانح كما يستعين باليد في أفعال الجوارح، وعلى أن يكون المراد به علم الله تعالى فالتوجيه ما ذكره المصنف، ويمكن أن يكون المراد به العلم الفعلي الذي هو المشيئة المخلوق بها الأشياء كما نطق به الخبر التاسع عشر من الباب الحادي عشر، فلا بأس بتشبيهها باليد فإن بها فعله كما أن الإنسان بيده فعله مع رعاية تنزيهه تعالى، كما أسند إليه تعالى اليد في الكتاب حيث قال: (يد الله فوق أيديهم) بهذا الاعتبار إلا أنها فسرت بالقدرة.

الصفحة 136

ينشئ السموات والأرض.

7 - حدثنا الحسن بن أحمد بن إريس رضي الله عنه، قال حدثني أبي، قال:

حدثنا إرواهيم بن هاشم، عن محمد بن إسماعيل بن زريع، عن يونس، عن أبي الحسن⁽¹⁾ عن جابر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إن الله تبلرت أسموه وتعالى في علو كنهه أحد، توحد بالتوحيد في توحيده، ثم أحوه على خلقه، فهو أحد، صمد، ملك قنوس، يعبده كل شيء ويصمد إليه، فوق الذي عسينا أن نبلغ ربنا، وسع ربنا كل شيء علماً.

8 - حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، قال: حدثنا أحمد بن الفضل ابن المغيرة، قال: حدثنا أبو نصر منصور بن عبد الله بن إرواهيم الإصفهاني، قال:

حدثنا علي بن عبد الله، قال: حدثنا الحسين بن بشار، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام، قال: سألته أيعلم الله الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون⁽²⁾ أو لا يعلم إلا ما يكون؟ فقال: إن الله تعالى هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء، قال الله عز وجل: (إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون)⁽³⁾ وقال لأهل النار:

(ولوروا لعانوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون)⁽⁴⁾ فقد علم الله عز وجل أنه لوردهم لعانوا لما نهوا عنه، وقال للملائكة لما

قالوا: (أتجعل فيها من يفسد فيها وسيفك

(1) هكذا في النسخ التي عندي، وأظن أن الصحيح: الحسن بن السري كما بينا في الحديث التاسع من الباب الرابع، وقوله عليه السلام: (توحد بالتوحيد في توحيده) الباء للسببية وفي للظرفية كما يقال: فلان واحد بالشجاعة في شجاعته، أو الباء للظرفية وفي للسببية على العكس، والثاني أقرب من حيث المعنى فاستبصر.

(2) مر نظير هذا الكلام في الحديث الثامن عشر من الباب الثاني، وفي نسخة (ط) و (ن) (أيعلم الله الشيء الذي لم يكن قبل

أن لو كان كيف - الخ) فكلمة (قبل) متعلق بـ يعلم و (كيف) مع مدخولها بدل اشتغال من الشيء.

(3) الجائية: 29.

(4) الأنعام: 28.

الصفحة 137

الدعاء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون⁽¹⁾ فلم يزل الله عز وجل علمه سابقاً للأشياء قديماً قبل أن يخلقها، فتبكر ربنا تعالى علواً كبوا خلق الأشياء وعلمه بها سابق لها كما شاء، كذلك لم يزل ربنا علينا سميعاً بصيراً.

9 - وبهذا الإسناد عن علي بن عبد الله، قال: حدثنا صفوان بن يحيى، عن عبد الله ابن مسكان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الله تبكر وتعالى أكان يعلم المكان قبل أن يخلق المكان. أم علمه عندما خلقه وبعد ما خلقه؟ فقال: تعالى الله، بل لم يزل عالماً بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كونه، وكذلك علمه بجميع الأشياء كعلمه بالمكان.

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه: من الدليل على أن الله تبكر وتعالى عالم أن الأفعال المختلفة التقدير، المتضادة التدبير، المتفاوتة الصنعة لا تقع على ما ينبغي أن يكون عليه من الحكمة ممن لا يعلمها، ولا يستمر على منهاج منتظم ممن يجهلها، ألا ترى أنه لا يصوغ قوطاً يحكم صنعته ويضع كلا من دقيقه وجليله موضعه من لا يعرف الصياغة، ولا أن ينتظم كتابة يتبع كل حرف منها ما قبله من لا يعلم الكتابة، والعالم أطف صنعة وأبدع تقورا مما وصفناه، فوقعه من غير عالم بكيفيته قبل وجوده أبعد وأشد استحالة. وتصديق ذلك:

10 - ما حدثنا به عبد الواحد بن محمد بن عبوس العطار رحمه الله، قال:

حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابري، عن الفضل بن شاذان، قال: سمعت الرضا علي بن موسى عليهما السلام، يقول في دعائه: سبحان من خلق الخلق بقدرته، وأتقن ما خلق بحكمته، ووضع كل شيء منه موضعه بعلمه، سبحان من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وليس كمثل شيء وهو السمع البصير.

11 - أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن إواهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن منصور الصيقل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله علم لا جهل فيه، حياة لا موت فيه، نور لا ظلمة فيه.

(1) البقرة: 30.

الصفحة 138

12 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: روينا أن الله علم لا جهل فيه، حياة لا موت فيه، نور لا ظلمة فيه، قال: كذلك هو.

13 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله. قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن عيسى ابن أبي منصور، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

سمعتة يقول: إن الله نور لا ظلمة فيه، وعلم لا جهل فيه، وحياة لا موت فيه.

14 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحموي: عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن ابن سنان، عن جعفر ابن محمد، عن أبيه عليهما السلام، قال: إن الله تعالى علما خاصا، وعلما عاما، فأما العلم الخاص فالعلم الذي لم يطلع عليه ملائكته المقربين وأنبياءه المرسلين، وأما علمه العام فإنه علمه الذي أطلع عليه ملائكته المقربين وأنبياءه المرسلين، وقد وقع إلينا من رسول الله صلى الله عليه وآله.

15 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن جعفر الأسدي، عن موسى بن عمران، عن الحسين بن يزيد، عن زيد بن المعدل النموي وعبد الله بن سنان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله لعلما لا يعلمه غيره، وعلما يعلمه ملائكته المقربون وأنبيؤه المرسلون، ونحن نعلمه.

16 - وبهذا الإسناد عن الحسين بن يزيد، عن يحيى بن أبي يحيى، عن عبد الله ابن الصامت، عن عبد الأعلى، عن العبد الصالح موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: علم الله لا يوصف منه بأين، ولا يوصف العلم من الله بكيف، ولا يفود العلم من الله، ولا يبان الله منه، وليس بين الله وبين علمه حد⁽¹⁾.

(1) هذا كله بيان لكون علمه تعالى عين ذاته.

الصفحة 139

11 - باب صفات الذات وصفات الأفعال

1 - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إواهيم بن هاشم، عن محمد بن خالد الطيالسي الخزاز الكوفي، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسوع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقوة ذاته ولا مقنور، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم⁽¹⁾ والسمع على المسوع، والبصر على المبصر، والقوة على المقنور، قال: قلت:

فلم يزل الله متكلمًا؟ قال: إن الكلام صفة محدثة ليست بـأولية، كان الله عز وجل ولا متكلم⁽²⁾.

2 - حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن إسماعيل بن سهل، عن حماد بن عيسى، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت: لم يزل الله يعلم؟ قال: أنى يكون يعلم ولا معلوم، قال: قلت: فلم يزل الله يسمع؟ قال: أنى يكون ذلك ولا مسوع، قال: قلت: فلم يزل يبصر؟

قال: أنى يكون ذلك ولا مبصر، قال: ثم قال: لم يزل الله عليما سميعا بصوا، ذات علامة سمعية بصوة.

3 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا

(1) أي فلما وجد الذي كان معلوما له تعالى في الأزل انطبق علمه على معلومه في ظرف الوجود الخارجي لكون علمه حقا لا جهل فيه، وليس معنى الوقوع التعلق لأنه قبل وجوده فكان قبل وجوده في الخارج معلوما، ويعبر عن هذا الانطباق بالعلم الفعلي في قبال الذاتي، ومن هذا يظهر أن العلم المنفي قبل وجود المعلوم في الحديث الثاني هو الفعلي أي أنى يقع علمه على المعلوم ولا معلوم في الخارج، وكذا غير العلم، وبعبارة أخرى لا يصح أن يقال: الله يعلم بالشئ في الأزل، بل يصح أن يقال: إنه عالم بالشئ في الأزل لأن صيغة المضارع تدل على النسبة التلبسية وهذه النسبة تقتضي وجود الطرفين في ظرف واحد.

(2) كذا.

الصفحة 140

محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل التومكي، قال: حدثنا الفضل بن سليمان الكوفي، عن الحسين بن الخالد، قال: سمعت الرضا علي بن موسى عليهما السلام، يقول: لم يزل الله تبارك وتعالى عليما قانوا حيا قديما سميعا بصوا، فقلت له: يا ابن رسول الله إن قوما يقولون: إنه عز وجل لم يزل عالما بعلم، وقانوا بقرورة، وحيا بحياة، وقديما بقدم، وسميعا بسمع، وبصوا ببصر⁽¹⁾ فقال عليه السلام: من قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة أخرى، وليس من ولايتنا على شئ، ثم قال عليه السلام:

لم يزل الله عز وجل عليما قادر حيا قديما سميعا بصوا لذاته، تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علوا كبيرا.

4 - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إواهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن هارون بن عبد الملك، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن التوحيد، فقال: هو عز وجل مثبت موجود، لا مبطل ولا معدود، ولا في شئ من صفة المخلوقين، وله عز وجل نعوت وصفات، فالصفات له، وأسمؤها جلية على المخلوقين⁽²⁾ مثل السميع والبصير والرؤوف والرحيم وأشبه ذلك، والنعوت نعوت الذات لا تليق إلا بالله تبارك وتعالى، والله نور لا ظلام فيه، وحي لا موت له، وعالم لا جهل فيه، وصمد لا مدخل فيه، ربنا نوري الذات حي الذات، عالم الذات، صمدي الذات.

5 - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله، قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن أحمد بن النضر القزاز، عن عمرو بن شمر،

(1) هذه مقالة الأشاعرة في صفاته، تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

(2) أي حقيقة صفاته ثابتة له تعالى من دون اشتراك لأحد فيها، وأسمؤها أي مفاهيم تلك الصفات جلية على المخلوقين يشتركون فيها معه تعالى كما صرح به في الحديث الرابع عشر من هذا الباب، أو الواو إجماع حقيقتها على الخلق على سبيل الظلية كإجماع التوحيد عليه على ما ذكر في الحديث السابع من الباب العاشر والحديث التاسع من الباب الرابع.

الصفحة 141

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إن الله تبارك وتعالى كان ولا شئ غوه، نورا لا ظلام فيه⁽¹⁾ وصادقا لا كذب فيه⁽²⁾ وعالما لا جهل فيه، وحيا لا موت فيه، وكذلك هو اليوم، وكذلك لا زال أبدا.

6 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا الحسين بن

الحسن بن أبان، عن محمد بن أورمة، قال:

حدثنا يحيى بن يحيى (3) عن عبد الله بن الصامت، عن عبد الأعلى، عن العبد الصالح موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: إن الله - لا إله إلا هو - كان حيا بلا كيف ولا أين، ولا كان في شيء، ولا كان على شيء، ولا ابتدع لمكانه مكانا (4) ولا قوي بعد ما كون الأشياء، ولا يشبهه شيء يكون، ولا كان خلوا من القفرة على الملك قبل إنشائه، ولا يكون خلوا من القفرة بعد ذهابه، كان عز وجل إلها حيا بلا حياة حادثه، ملكا قبل أن ينشئ شيئا ومالكا بعد إنشائه، وليس لله حد، ولا يعرف بشيء يشبهه، ولا يهرم

(1) قوله: (نورا) خبر كان، وقوله: (ولا شيء غيره) جملة معترضة بينهما، كذا قيل وليس بصحيح لأن الواو لغو حينئذ، بل الصحيح أن كان تامة، والجملة معطوفة عليها و (نورا) مع ما بعده من المنصوبات أحوال لفاعل كان، وعلى هذا فمعنى قوله: (وكذلك هو اليوم) أنه اليوم كان ولا شيء غيره، أي بحقيقة الشئية التي هي كونه نورا لا ظلام فيه - الخ.

(2) الصادق بحسب الذات لا الصادق الذي هو صفة الكلام فإنه من صفات الأفعال ليس بعين الذات.

(3) (أظن أن هذا الرجل هو المذكور في الحديث الثاني والعشرين من الباب الأول وأظن أيضا أنه يحيى بن أبي يحيى

المذكور في سند الحديث السادس عشر من الباب العاشر وإن كانت النسخ متفقة على زيادة لفظ (أبي) هناك.

(4) (أي ولا ابتدع لمكانته وعظمته مكانا إذ لا يحيط به الأماكن، وفي نسخة (د) و (و) (لا ابتدع لكان مكانا) أي لا ابتدع

لأنه كان قانوا عالما حيا - الخ - مكانا إذ الصفات عين الذات، ونظير هذا الحديث الثاني من الباب الثامن والعشرين.

الصفحة 142

للبقاء، ولا يصعق لدعوة شيء (1) ولخوفه تصعق الأشياء كلها، وكان الله حيا بلا حياة حادثه (2) ولا كون موصوف، ولا كيف محدود (3) ولا أين موقوف (4) ولا مكان ساكن (5) بل حي لنفسه، ومالك لم ينزل له القوة، أنشأ ما شاء حين شاء بمشيئته و قدرته، كان ولا بلا كيف، ويكون آخا بلا أين وكل شيء هالك إلا وجهه، له الخلق والأمر تبارك رب العالمين.

7 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن الحسين بن الحسن بن أبان،

عن محمد بن أورمة، عن علي بن الحسن بن محمد، عن خالد بن يزيد، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

اسم الله غير الله، وكل شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله، فأما ما عوت الألسن عنه أو عملت الأيدي فيه فهو

مخلوق (6) والله غاية من غاياه، والمغيب غير الغاية، والغاية موصوفة،

(1) الصعق بمعنى الصوت الشديد المفزع ويأتي بمعنى الفزع والغشبية من أمر مخوف صوت أو غيره، أي ليس دعوته بصعق وصوت بل بما يناسب المدعو، وفي البحار باب جوامع التوحيد: (ولا يصعق لذعة شئ) والذعة بمعنى الخوف، أي لا يفزع لخوف شئ وهذا أنسب بالجملة التالية.

(2) في نسخة (ب) (وكان عز وجل إلها حيا - الخ).

(3) (الوصف إيضاحي أتى به للتنبيه على أنه يوجب محدودية المكيف، ويمكن أن يكون للاحواز أي ليس له الكيفيات

الامكانية بل له كيفية هي نفس ذاته الواجبة كما ورد في بعض الأخبار: (لا ترك كفيته).

(4) (الأيّن هو النسبة إلى المكان، أي ليس له أيّن موقوف على مكان خاص، بل نسبته إلى جميع الأماكن على السواء.

5) قال العلامة المجلسي رحمه الله: وتقييد المكان بالساكن مبني على المتعرف الغالب من كون المكان المستقر عليه ساكنا.

6) ما عبرت الألسن هو اللفظ والعبارة، وما عملت الأيدي هو الكتابة، وقد مضى بعض البيان لهذا الحديث ذيل الحديث السادس عشر من الباب الثاني.

الصفحة 143

وكل موصوف مصوغ، وصانع الأشياء غير موصوف بحد مسمى، لم يتكون فتعرف كينونته بصنع غوه، ولم يتناه إلى غاية إلا كانت غوه، ولا يذل من فهم هذا الحكم أبداً⁽¹⁾ وهو التوحيد الخالص، فاعتقوه وصدقوه وتفهموه بإذن الله عز وجل ومن زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك⁽²⁾ لأن الحجاب والمثال والصورة غوه⁽³⁾ وإنما هو واحد موحد، فكيف يوحد من زعم أنه عرفه بغوه، إنما عرف الله من عرفه بالله⁽⁴⁾ فمن لم يعرفه به فليس يعرفه، إنما يعرف غوه، والله خالق الأشياء لا من شيء، يسمى بأسمائه فهو غير أسمائه والأسماء غوه، والموصوف غير الواصف⁽⁵⁾ فمن زعم أنه يؤمن بما لا يعرف فهو ضال عن المعرفة، لا يترك مخلوق شيئاً إلا بالله، ولا تترك معرفة الله إلا بالله، والله خلوا من خلقه، وخلقه خلوا منه، إذا أراد الله شيئاً كان كما أراد بأمره من غير نطق، لا ملجأ لعباده مما قضى، ولا حجة لهم فيما ارتضى، لم يقدروا على عمل ولا معالجة مما أحدث في أبدانهم المخلوقة إلا بربهم، فمن زعم أنه يقوى على عمل لم يوده الله عز وجل فقد زعم أن رادته تغلب رادة الله⁽⁶⁾ تبرك الله رب العالمين.

قال مصنف هذا الكتاب: معنى ذلك أن من زعم أنه يقوى على عمل لم يوده الله أن يقويه عليه فقد زعم أن رادته تغلب رادة الله، تبرك الله رب العالمين.

8 - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، قال: حدثني عمي محمد بن

(1) لأن العز كل العز في حقيقة التوحيد.

(2) أي زعم أنه يعرف الله بما بينه وبين الله من الأشياء أو بما يتصوره في الذهن، أو بما حسبه مثلاً وشبهها له.

(3) والمغاير لا يكون معوفاً للمغاير.

(4) يأتي لهذا الكلام بيانات في الباب الواحد والأربعين.

(5) هذا عبارة أخرى عن قوله في الحديث السادس عشر من الباب الثاني: فالذاكر الله غير الله.

(6) لأن لإرادته تعالى في فعل العبد دخلاً كما يأتي بيانه في محله إن شاء الله تعالى.

الصفحة 144

أبي القاسم، قال: حدثني محمد بن علي الصيرفي الكوفي، قال: حدثني محمد بن سنان، عن أبان بن عثمان الأحمر، قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: أخبرني عن الله تبرك وتعالى لم يزل سميعاً بصواً عليماً قانوا؟ قال: نعم، فقلت له: إن رجلاً ينتحل موالاتكم أهل البيت يقول: إن الله تبرك وتعالى لم يزل سميعاً بسمع وبصواً ببصر وعليماً بعلم وقانوا

بقوة، فغضب عليه السلام، ثم قال: من قال ذلك و دان به فهو مشرك وليس من ولايتنا على شيء، إن الله تبارك وتعالى ذات علامة سمیعة بصورة قاوة.

9 - حدثنا حنوة بن محمد العلوي رحمه الله، قال: أخبرنا علي بن إواهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن حماد، عن حريز، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: من صفة القديم أنه واحد، أحد، صمد، أحدي المعنى، وليس بمعان كثرة مختلفة، قال: قلت: جعلت فداك زعم قوم من أهل العواق أنه يسمع بغير الذي يبصر، ويبصر بغير الذي يسمع، قال: فقال: كذبوا وألحوا و شبهوا، تعالى الله عن ذلك، إنه سميع بصير، يسمع بما يبصر، ويبصر بما يسمع، قال: قلت: زعمون أنه بصير على ما يعقلونه، قال: فقال: تعالى الله إنما يعقل ما كان بصفة المخلوقين، وليس الله كذلك (1).

10 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إواهيم عن أبيه، عن العباس بن عمرو، عن هشام بن الحكم، قال في حديث الزنديق الذي سأل أبا عبد الله عليه السلام أنه قال له: أتقول: إنه سميع بصير؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: هو سميع بصير، سميع بغير جلحة، وبصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه، وليس قولي: إنه يسمع بنفسه أنه شيء والنفس شيء آخر، ولكني أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً، وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً، فأقول: يسمع بكله، لا أن كله له بعض، ولكني أردت إفهامك والتعبير عن

(1) أي بصير بالآلة التي يعقلونها في أنفسهم، فرد عليه السلام ذلك بقياس من الشكل الثاني إن المعقول لنا ما كان بصفة المخلوقين ولا شيء من الله بصفة المخلوق فلا شيء من الله بمعقول لنا.

الصفحة 145

نفسى، وليس موجعي في ذلك إلا إلى أنه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى.

11 - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله، عن أبيه، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن عبد الصمد بن بشير، عن فضيل ابن سكرة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك إن رأيت أن تعلمني هل كان الله جل ذكوه يعلم قبل أن يخلق الخلق أنه وحده؟ (1) فقد اختلف مواليك، فقال بعضهم: قد كان يعلم تبارك وتعالى أنه وحده قبل أن يخلق شيئاً من خلقه، و قال بعضهم، إنما معنى يعلم يفعل، فهو اليوم يعلم أنه لا غوه قبل فعل الأشياء، وقالوا: إن أثبتنا أنه لم يزل عالماً بأنه لا غوه فقد أثبتنا معه غوه في زليته، فإن رأيت يا سيدي أن تعلمني ما لا أعوه إلى غوه، فكتب عليه السلام (2) : مازال الله تعالى عالماً تبارك وتعالى ذكوه.

12 - أبي رحمه الله قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن محمد بن مسلم، عن أبي - جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: كان الله لا شيء غوه، ولم يزل عالماً بما كون.

فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد ما كونه.

13 - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد ابن عبد الله، عن أيوب بن روح أنه كتب إلى

أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الله عز وجل أكان يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء وكونها، أو لم يعلم ذلك حتى خلقها ورأد خلقها وتكوينها، فعلم ما خلق عندما خلق وما كون عندما كون؟
فوقع عليه السلام بخطه: لم يزل الله عالما بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء

(1) توضيح كلام السائل أنه تعالى هل كان عالما في الأزل بغيره فيعلم أن غيره معدوم فيعلم أنه وحده لا شئ غيره لأن العلم بأنه وحده لا شئ غيره يستلزم العلم بأن غيره معدوم، والعلم بأن غيره معدوم يستلزم العلم بالغير، أم علم الغير حين خلقه فعلم بعدمه قبل خلقه فعلم أنه وحده لا شئ كان معه في الأزل الذي لم يكن فيه خلق.

(2) كذا.



بعد ما خلق الأشياء.

14 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، وسعد بن عبد الله جميعاً، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه، والحسين ابن سعيد، ومحمد بن خالد الوراق، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، قال:

دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: أتتعت الله؟ فقلت: نعم، قال: هات، فقلت: هو السميع البصير، قال: هذه صفة يشترك فيها المخلوقون⁽¹⁾ قلت: فكيف تتعته؟ فقال: هو نور لا ظلمة فيه، وحياة لا موت فيه، وعلم لا جهل فيه، وحق لا باطل فيه. فخرجت من عنده وأنا أعلم الناس بالتوحيد.

15 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا الحسين بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: لم يزل الله مويداً؟ فقال: إن المويذ لا يكون إلا لمراد معه: بل لم يزل عالماً قاوراً ثم راد⁽²⁾.

16 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل الهمداني، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن الجهم، عن بكير بن أعين، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: علم الله ومشيته هما مختلفان أم متفقان؟ فقال: العلم ليس هو المشية، ألا ترى أنك تقول: سأفعل كذا إن شاء الله، ولا تقول سأفعل كذا إن علم الله، فقولك إن شاء الله دليل على أنه لم يشأ، فإذا شاء كان الذي شاء كما شاء، وعلم الله سابق للمشية.

(1) أي من حيث المفهوم. وأما من حيث الحقيقة فذاته ذات الصفة بعينها بخلاف الممكنات.

(2) إن مذهب أهل البيت عليهم السلام على ما يظهر من أخبار كثيرة في هذا الكتاب وغيره أن الإرادة من صفات الأفعال وأنها غير العلم وأنه سابق لها وأنها نفس الفعل والايجاد وقد أوردنا البحث فيها مستوفي في التعليقة على التحريد.

17 - حدثنا الحسين بن أحمد بن إريس رضي الله عنه، عن أبيه، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أخونني عن الإرادة من الله ومن المخلوق، قال: فقال: الإرادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل، وأما من الله عز وجل فلإرادته إحداثه لا غير ذلك⁽¹⁾ لأنه لا يروي، ولا يهيم، ولا يتفكر، وهذه الصفات منفية عنه، وهي من صفات الخلق، فلإرادة الله هي الفعل لا غير ذلك يقول له: كن فيكون، بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر، ولا كيف لذلك كما أنه بلا كيف⁽²⁾.

18 - أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن

أذينة، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

المشيئة محدثة.

19 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إواهيم، عن أبيه، عن ابن أبي -

(1) إن الفعل لا يصدر منا إلا أن يتقدمه أمر: تصوره جزئياً، واعتقاد النفع في ذلك الفعل، وشوق يعقب ذلك الاعتقاد، والاقبال نحو الفعل ليرتكبه سمي بالشوق الأكيد والاجماع. والقول الأصح أن الإرادة هي هذا الأخير، والمراد بالضمير المذكور في الرواية هو ما يحدث في خلد الإنسان بين تصوره للفعل ووقوع الفعل في الخارج، وأما الله تعالى فليس بين علمه وفعله هذه الأمور فأرادته هي علمه أو فعله، فقوم على الأول، وأخرى على الثاني، والآية: (إنما أمره أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) ظاهرة في الثاني و طالب التفصيل يراجع مظانه، والظاهر أن الواو بعد قوله: (الضمير) عاطفة عطفت كلمة (ما) عليه، وعلى هذا فمجموع الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل هو إرادة المخلوق فكل منهما جزء الإرادة، ويمكن أن يقال: إن الضمير شرط الإرادة فأرادة المخلوق فعله مشروطاً بما يحدث في نفسه وإرادة الخالق فعله من غير شرط، ويحتمل أن يكون الواو للاستيناف، و (ما) موصولة مبتدأ، و (يبدو له) صلته و (بعد ذلك) متعلقا به، و (من الفعل) خبر المبتدأ، وعلى هذا فالضمير فقط هو الإرادة وما يبدو له بعد ذلك من الحركة في العضلات هو من الفعل.

(2) أي لا كيف لإيجاده كما لا كيف لنفسه لأن كيفية الفعل من قبل كيفية الفاعل.

الصفحة 148

عمير، عن عمر بن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خلق الله المشيئة بنفسها، ثم خلق الأشياء بالمشيئة (1).

قال محمد بن علي مؤلف هذا الكتاب رضي الله عنه: إذا وصفنا الله تبارك و تعالى بصفات الذات فإنما ننفي عنه بكل صفة

منها ضدها، فمتى قلنا: إنه حي نفينا عنه ضد الحياة وهو الموت، ومتى قلنا: إنه عليم نفينا عنه ضد العلم وهو الجهل، ومتى

قلنا: إنه سميع نفينا عنه ضد السمع وهو الصمم، ومتى قلنا:

بصير نفينا عنه ضد البصر وهو العمى، ومتى قلنا: عزيز نفينا عنه ضد الغوة وهو الذلة، ومتى قلنا: حكيم نفينا عنه ضد

الحكمة وهو الخطأ، ومتى قلنا: غني نفينا عنه ضد الغنى وهو الفقر، ومتى قلنا: عدل نفينا عنه الجور والظلم ومتى قلنا: حلیم

نفينا عنه العجلة، ومتى قلنا: قادر نفينا عنه العجز، ولو لم نفعل ذلك أثبتنا معه أشياء لم تول معه، ومتى قلنا: لم يزل حيا

علينا سميعا بصوا عزوا حكيمنا غينا ملكا حلیمنا عدلا كريما، فلما جعلنا معنى كل صفة من هذه الصفات التي هي صفات

ذاته نفي ضدها أثبتنا أن الله لم يزل واحدا لا شئ معه (2) وليست الإرادة والمشية والرضا والغضب وما يشبه ذلك من صفات

الأفعال بمثابة صفات الذات، لأنه لا يجوز أن يقال: لم يزل الله مريدا شائيا كما يجوز أن يقال:

لم يزل الله قاورا عالما.

(1) روى هذا الحديث في الباب الرابع والخمسين بسند آخر بعبارة أخرى، وأظهر التفاسير أن المشيئة هو أول ما تجلى منه تعالى الذي كان واسطه بينه وبين الأشياء، وقد سمي ذلك في لسان الأخبار بأسماء منها النور المحمدي صلى الله عليه وآله ومنها العقل ومنها الظل ومنها الماء ومنها غير ذلك، وإطلاق كل منها عليها باعتبار، وعلى هذا فالمشيئة من الله تعالى غير إرادته كما صرح به في أخبار وبأنها قبل الإرادة، وإن استعملنا كثيرا في الكتاب والسنة بالترادف كالعرف العام والخاص.

(2) قوله: (فلما جعلنا) عطف على قوله: (ومتى قلنا)، وقوله: (نفي ضدها) على صيغة المصدر مفعول ثان لجعلنا، وقوله:

(أثبتنا أن الله - الخ) جواب (لمتى قلنا).

الصفحة 149

12 - باب تفسير قول الله عز وجل

(كل شئ هالك إلا وجهه)

1 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله: قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل بن زريع، عن منصور بن يونس، عن جليس لأبي حنزة، عن أبي حنزة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عز وجل (كل شئ هالك إلا وجهه)؟⁽¹⁾ قال: فيهلك كل شئ ويبقى الوجه، إن الله عز وجل أعظم من أن يوصف بالوجه، ولكن معناه كل شئ هالك إلا دينه والوجه الذي يؤتى منه.⁽²⁾

2 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن يعقوب بن يزيد، عن صفوان بن يحيى، عن أبي سعيد المكري، عن أبي بصير، عن الحرث بن المغيرة النصوي⁽³⁾ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: (كل شئ هالك إلا وجهه) قال: كل شئ هالك إلا من أخذ طريق الحق.

3 - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله، عن محمد بن يحيى العطار، عن سهل ابن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: (كل شئ هالك إلا وجهه) قال: من أتى الله بما أمر به من طاعة محمد والأئمة من بعده صلوات الله عليهم فهو الوجه الذي لا يهلك، ثم قأ: (من يطع الرسول فقد أطاع الله)⁽⁴⁾.

(1) القصص: 88.

(2) في نسخة (ب) (والوجه الذي يؤتى الله منه).

(3) من بني نصر بن معاوية. ثقة ثقة.

(4) النساء: 80.

الصفحة 150

4 - وبهذا الإسناد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: نحن وجه الله الذي لا يهلك⁽¹⁾.

5 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله الوراق، عن أبيه، عن ربيع الوراق، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: كل شئ هالك إلا وجهه قال: نحن.

6 - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله، عن أبيه، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن سنان، عن أبي سلام، عن بعض أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام، قال: نحن المثاني التي أعطاها الله نبيينا صلى الله عليه وآله⁽²⁾ ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم، عرفنا من عرفنا، ومن جهلنا فأمامه اليقين⁽³⁾.

(1) الوجه من كل شئ هو أول ما يظهر منه ويتوجه إليه منه، وجميع الأخبار الواردة في هذا الباب في هذا الكتاب وغيره عن أئمتنا صلوات الله عليهم فسر الوجه فيه بهم وبما يتعلق بهم من الأمور الإلهية.

(2) إشارة إلى قوله تعالى: (ولد آتينا سبعا من المثاني والقرآن العظيم) و (من) في الآية بيانية، والمثاني جمع المثني، وقد

فسر في أخبار بهم كما هنا، ومن المحتمل في ذلك أنهم عليهم السلام سبع بحسب أسمائهم وإن كرر بعضها: علي، فاطمة، حسن، حسين، محمد، جعفر، موسى، عليهم السلام، وما ذكره المصنف حق لكنه بعيد من ظاهر اللفظ، وقد قيل في تفسيرها

وجوه أخر.

(3) أي يتيقن بعد الموت الذي أمامه أنا وجه الله الذي لا بد لعباده أن يتوجهوا إليه به، وفي السفينة عن سابع البحار:

(عرفنا من عرفنا وجهنا من جهلنا، من عرفنا فأمامه اليقين ومن جهلنا فأمامه السعير) أي يتيقن عين اليقين بما وعده الله على

ولايتنا ومعرفتنا، وفي باب النوار من توحيد الكافي: (عرفنا من عرفنا وجهنا من جهلنا وإمامة المتقين) وهي بالنصب عطف

على ضمير المتكلم في جهلنا الثاني أي جهلنا وجهل بجعله إيانا إمامة المتقين فلم يكن منهم.

الصفحة 151

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه: معنى قوله: نحن المثاني أي نحن الذين قوننا النبي صلى الله عليه وآله إلى القرآن

(1)

وأوصى بالتمسك بالقرآن وبنا، فأخبر أمته بأن لا نفترق حتى نود عليه حوضه .

7 - أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن سيف، عن أخيه الحسين بن

(2)

سيف ، عن أبيه سيف بن عميرة النخعي عن خيثمة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل (كل شئ

هالك إلا وجهه) قال: دينه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام دين الله، ووجهه وعينه في

عباده، ولسانه الذي ينطق به، ويده على خلقه، ونحن وجه الله الذي يؤتى منه، لن زال في عباده ما دامت لله فيهم روية، قلت:

(3)

وما الروية؟ قال: الحاجة فإذا لم يكن لله فيهم حاجة رفعنا إليه وصنع ما أحب .

8 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال:

حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الرمكي، قال: حدثنا الحسين بن الحسن، قال: حدثنا

بكر، عن الحسن بن سعيد، عن الهيثم بن عبد الله، عن مروان بن صباح، قال: أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل خلقنا

فأحسن خلقنا، وصورنا فأحسن صورنا (4) وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالوافة

(5)

والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدل عليه، وقرائنه في سمائه وأرضه بنا

(1) (حوضه) منصوب على الظرفية، وفي نسخة (ب) و (ط) (حتى نرد على حوضه).

(2) هكذا في النسخ، والظاهر على العكس برواية الحسين عن أخيه علي كما في الحديث الثامن والتاسع والعاشر والثاني

عشر والثالث عشر من الباب الأول وغيرها.

(3) العواد بها ما يتعلق به رادته تعالى كحاجة الإنسان التي يتعلق بها رادته من دون احتياج له تعالى.

(4) في نسخة (ب) و (د) و (و) (فأحسن صورتنا).

(5) في نسخة (ب) و (ج) و (و) (وخرانه في سمائه ورأسه).

الصفحة 152

أثوت الأشجار، وأينعت الثمار وجرت الأنهار، وبنا تول غيث السماء ونبت عشب الأرض، بعبادتنا عبد الله، ولولا نحن

ما عبد الله.

9 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحموي، عن أحمد بن محمد بن عيسى،

عن الحسن بن محبوب، عن عبد العزيز، عن ابن أبي يعفور، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله واحد، أحد، متوحد

بالوحدانية، متفود بأمره، خلق خلقا ففوض إليهم أمر دينه، فنحن هم يا ابن أبي يعفور نحن حجة الله⁽¹⁾ في عبادته، وشهدؤه

على خلقه، وأمنؤه على وحيه، وخرانه على علمه، ووجهه الذي يؤتي منه وعينه في بريقته، ولسانه الناطق، وقلبه الواعي،

وبابه الذي يدل عليه، ونحن العاملون بأمره، والداعون إلى سبيله، بنا عرف الله، وبنا عبد الله، نحن الأدلاء على الله، ولولنا ما

عبد الله،⁽²⁾

10 - حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أبو سعيد الحسن بن علي بن الحسين السكوي، قال: حدثنا الحكم بن أسلم،

قال: حدثنا ابن عليه⁽³⁾ عن الجروي، عن أبي الورد بن ثمامة، عن علي عليه السلام، قال: سمع النبي صلى الله عليه وآله

وسلم رجلا يقول لرجل: قبح الله وجهك ووجه من يشبهك، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

مه، لا تقل هذا، فإن الله خلق آدم على صورته.

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله تركت المشبهة من هذا الحديث أوله و قالوا: إن الله خلق آدم على صورته، فضلوا في

معناه وأضلوا.

11 - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله، قال: حدثنا علي -

(1) كذا.

(2) جعلهم الله تعالى منه مقولة الأعضاء من الإنسان لأن أمره تعالى جار في خلقه بهم ومن طريقهم كما يدل عليه الآيات

والأخبار، فلا يؤزم من ذلك أن يكون لله تعالى أعضاء ولا أن يكونوا هم الله الواحد الأحد المتوحد بالوحدانية المتفود بالأمر،

تعالى عما يقول الجاهلون، وفي نسخة (و) نحن القائمون بأمره، وفي نسخة (ب) و (ج) و (د) (نحن القائلون بأمره).

(3) هو إسماعيل بن إبراهيم المعروف بابن عليه. والجروي هو أبو مسعود سعيد بن أياس.

الصفحة 153

ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، قال:

قلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله إن الناس يروون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

إن الله خلق آدم على صورته، فقال: قاتلهم الله، لقد حذفوا أول الحديث، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر بوجلين

يتسابان، فسمع أحدهما يقول لصاحبه: قبح الله وجهك ووجه من يشبهك، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا عبد الله لا تقل هذا لأخيك، فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته ⁽¹⁾.

13 - باب تفسير قول الله عز وجل:

(يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي)

- 1 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الرومي، قال: حدثنا الحسين بن الحسن، قال: حدثنا بكر، عن أبي عبد الله الرقي، عن عبد الله بن بحر، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت: قوله عز وجل: (يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) ⁽²⁾؟ فقال: اليد في كلام العرب القوة والنعمة، قال: (واذكر عبدنا داود ذا الأيد) ⁽³⁾ وقال: (والسماء بنيناها بائيد) ⁽⁴⁾ أي بقوة وقال: (وأيدهم بروح منه) ⁽⁵⁾ أي قواهم ويقال: لفلان عندي أيادي كثرة أي فواضل وإحسان، وله عندي يد بيضاء أي نعمة ⁽⁶⁾.
- 2 - حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، قال: حدثنا أحمد بن إبريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن -

(1) قد مر ذكر وجه هذه الرواية في ذيل الحديث الثامن عشر من الباب السادس.

(2) ص: 75.

(3) ص: 17.

(4) الذليات: 47.

(5) المجادلة: 22.

(6) (المشهور أن لفظ اليد ناقص يأتي حذف يؤه، ومن هذا الحديث يظهر أنه مهموز الفاء حذفت فؤه.

سيف، عن محمد بن عبيدة، قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل لإبليس:

(ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت)؟ قال: يعني بقدرتي وقوتي.

قال مصنف هذا الكتاب: سمعت بعض مشايخ الشيعة بنيسابور يذكر في هذه الآية أن الأئمة عليهم السلام كانوا يقفون على

قوله: (ما منعك أن تسجد لما خلقت) ثم يبتنئون بقوله عز وجل: (بيدي أستكبرت أم كنت من العالين) وقال: هذا مثل قول

القائل: بسيفي تقاتلني وبرمحي تطاعنني، كأنه يقول عز وجل: بنعمتي قويت على الاستكبار والعصيان.

14 - باب تفسير قول الله عز وجل:

(1)

(يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود)

1 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدثنا الحسين بن الحسن، عن بكر، عن الحسين بن سعد، عن أبي الحسن عليه السلام في قوله عز وجل: (يوم يكشف عن ساق) قال: حجاب من نور يكشف، فيقع المؤمنون سجداً، وتدمج أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود (2).

2 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن إواهيم بن هاشم، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: (يوم يكشف عن ساق) قال: تبرك الجبار، ثم أشار إلى ساقه فكشف عنها الإرار، قال: ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون، قال: أفحم القوم (3).

(1) القلم: 42.

(2) تدمج على صيغة المجهول، والدمج دخول شئ في شئ مستحكما، كأنه يدخل في أصلابهم شئ يمنعهم عن الانحناء فلا يستطيعون السجود.

(3) الإفحام الإسكات بالحجة، وفي نسخة (ط) و (ن) و (د) بالقاف وهو الإدخال في مكان بالعنف.

الصفحة 155

ودخلتهم الهيبة، وشخصت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، خاشعة أبصرهم وهفهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون.

قال محمد بن علي مؤلف هذا الكتاب: قوله عليه السلام: تبرك الجبار وأشار إلى ساقه فكشف عنها الإرار، يعني به: تبرك الجبار أن يوصف بالساق الذي هذا صفته.

3 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الحسين بن موسى، عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: (يوم يكشف عن ساق) قال: كشف لره عن ساقه، ويده الأخرى على رأسه فقال: سبحان ربي الأعلى.

قال مؤلف هذا الكتاب: معنى قوله: (سبحان ربي الأعلى) تزيه الله عز وجل أن يكون له ساق.

15 - باب تفسير قول الله عز وجل:

(1)

(الله نور السموات والأرض - إلى آخر الآية)

1 - حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن العباس بن هلال، قال: سألت الوضا عليه السلام عن قول الله عز وجل:

(الله نور السموات والأرض) فقال: هاد لأهل السماء وهاد لأهل الأرض. وفي رواية الوقي: هدى من في السموات وهدى من في الأرض.

قال مصنف هذا الكتاب: إن المشبهة تفسر هذه الآية على أنه ضياء السموات والأرض، ولو كان كذلك لما جاز أن توجد الأرض مظلمة في وقت من الأوقات لا بالليل ولا بالنهار⁽²⁾ لأن الله هو نورها وضئؤها على تأويلهم وهو موجود غير

(1) النور: 35.

(2) في نسخة (ط) و (ن) (لما جاز أن توجد في الأرض مظلمة - الخ).

الصفحة 156

معدوم، فوجدنا الأرض مظلمة بالليل⁽¹⁾ ووجدنا داخلها أيضا مظلمة بالنهار يدل على أن تأويل قوله: (الله نور السموات والأرض) هو ما قاله الوضا عليه السلام دون تأويله المشبهة، فإنه عز وجل هاد لأهل السموات والأرض، المبين لأهل السموات والأرض أمور دينهم ومصالحهم، فلما كان بالله وبهداه يهتدي أهل السموات والأرض إلى صلاحهم وأمور دينهم كما يهتدون بالنور الذي خلق الله لهم في السموات والأرض إلى صلاح دنياهم قال: إنه نور السموات والأرض على هذا المعنى، وأجرى على نفسه هذا الاسم توسعا ومجرا، لأن العقول دالة على أن الله عز وجل لا يجوز أن يكون نورا ولا ضياء ولا من جنس الأنوار والضياء، لأنه خالق الأنوار وخالق جميع أجناس الأشياء، وقد دل على ذلك أيضا قوله: (مثل نوره) وإنما أراد به صفة نوره، وهذا النور هو غوره، لأنه شبهه بالمصباح وضوئه الذي ذكره ووصفه في هذه الآية، ولا يجوز أن يشبهه نفسه بالمصباح، لأن الله لا شبه له ولا نظير، فصح أن نوره الذي شبهه بالمصباح إنما هو دلالاته أهل السموات والأرض على مصالح دينهم وعلى توحيد ربهم وحكمته وعدله، ثم بين وضوح دلالاته هذه وسماها نورا من حيث يهتدي بها عبادة إلى دينهم وصلاحهم، فقال:

مثله كمثل كوة وهي المشكاة فيها المصباح والمصباح هو السراج في زجاجة صافية شبيهة بالكوكب الوري في صفائه، والكوكب الوري، هو الكوكب المشبه بالدر في لونه، وهذا المصباح الذي في هذه الزجاجة الصافية يتوقد من زيت زيتونة مبركة، وأراد به زيتون الشام لأنه يقال: إنه يورك فيه لأهله وعنى عز وجل بقوله: (لا شرقية ولا غربية) أن هذه الزيتونة ليست بشرقية فلا تسقط الشمس عليها في وقت الغروب، ولا غربية فلا تسقط الشمس عليها في وقت الطلوع، بل هي في أعلى شورها والشمس تسقط عليها في طول نهرها فهو أجود لها وأضوء لئيتها، ثم أكد وصفه لصفاء زيتها فقال: (يكادزيتها

يضئ ولو لم تمسه نار) لما فيها من الصفاء فبين أن دلالات الله التي بها دل عباده في السموات والأرض على

(1) في البحار نقلا عن التوحيد (فوجود الأرض مظلمة بالليل).

الصفحة 157

مصالحهم وعلى أمور دينهم هي في الوضوح والبيان بمترلة هذا المصباح الذي في هذه الوجاجة الصافية ويتوقد بها الزيت الصافي الذي وصفه، فيجتمع فيه ضوء النار مع ضوء الوجاجة وضوء الزيت وهو معنى قوله: (نور على نور) وعنى بقوله عز وجل: (يهدي الله لنوره من يشاء) يعني من عباده وهم المكلفون ليعرفوا بذلك ويهتوا به ويستدلوا به على توحيد ربهم وسائر أمور دينهم، وقد دل الله عز وجل بهذه الآية وبما ذكره من وضوح دلالاته وآياته التي دل بها عباده على دينهم أن أحد منهم لم يؤت فيما صار إليه من الجهل ومن تضييع الدين لشبهة وليس دخلا عليه في ذلك من قبل الله عز وجل، إذ كان الله عز وجل قد بين لهم دلالاته وآياته على سبيل ما وصف، وإنهم إنما أتوا في ذلك من قبل أنفسهم بتوهم النظر في دلالات الله واستدلال بها على الله عز وجل وعلى صلاحهم في دينهم، وبين أنه بكل شئ من مصالح عباده ومن غير ذلك عليهم.

2 - وقد روي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قول الله عز وجل: (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) فقال: هو مثل ضوبه الله لنا، فالنبي صلى الله عليه وآله والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين من دلالات الله وآياته التي يهتدى بها إلى التوحيد ومصالح الدين وشوائع الإسلام والفوائض والسنن، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

3 - وتصديق ذلك ما حدثنا به إواهيم بن هارون الهيتي بمدينة السلام، قال:

حدثنا محمد بن أحمد بن أبي الثلج، قال: حدثنا الحسين بن أيوب، عن محمد بن غالب عن علي بن الحسين، عن الحسن بن أيوب، عن الحسين بن سليمان، عن محمد بن مروان الذهلي عن الفضيل بن يسار، قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: (الله نور السموات والأرض)؟ قال: كذلك الله عز وجل، قال: قلت: (مثل نوره)؟

قال: محمد صلى الله عليه وآله، قلت (كمشكاة)؟ قال: صدر محمد صلى الله عليه وآله، قال: قلت: (فيها مصباح)؟ قال: فيه نور العلم يعني النبوة، قلت: (المصباح في زجاجة)؟ قال:

علم رسول الله صلى الله عليه وآله صدر إلى قلب علي عليه السلام، قلت: (كأنها)؟ قال: لأي شئ

الصفحة 158

توأ كأنها، فقلت: فكيف جعلت فداك؟ قال: كأنها كوكب توي⁽¹⁾ قلت:

(يوقد من شعرة زيتونة مبركة لا شوقية ولا غوبية)؟ قال: ذلك أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني، قلت: (يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسه نار)؟ قال: يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد من قبل أن ينطق به⁽²⁾، قلت: (نور على نور)؟ قال: الإمام في إثر الإمام عليه السلام.

4 - حدثنا إواهيم بن هارون الهيتي، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن أبي - الثلج، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن الحسين الوهوي، قال: حدثنا أحمد بن صبيح قال: حدثنا ظريف بن ناصح، عن عيسى بن راشد، عن محمد بن علي بن الحسين عليهم

السلام في قوله عز وجل: (كمشكاة فيها مصباح)، قال: المشكاة نور العلم في صدر النبي صلى الله عليه وآله (المصباح في زجاجة) الزجاجة صدر علي عليه السلام، صار علم النبي صلى الله عليه وآله إلى صدر علي عليه السلام (الزجاجة كأنها كوكب لوي يوقد من شجرة مبلركة) قال: نور، (لا شوقية ولا غوبية) قال: لا يهودية ولا نصوانية (يكاد زيتها يضى ولو لم تمسه نار) قال: يكاد العالم من آل محمد عليهم السلام يتكلم بالعلم قبل أن يسأل، (نور على نور) يعني: إماما مؤيدا بنور العلم والحكمة في إثر إمام من آل محمد عليهم السلام، وذلك من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة.

فهؤلاء الأوصياء الذين جعلهم الله عز وجل خلفاءه في أرضه وحججه على خلقه لا تخلوا الأرض في كل عصر من واحد منهم عليهم السلام، يدل على صحة ذلك قول أبي طالب في رسول الله صلى الله عليه وآله:

لمسودين أطائب كرموا وطاب المولد	أنت الأمين محمد قوم أغر مسود
من لدن آدم لم يزل فينا وصي مرشد	أنت السعيد من السعود تكفنتك
مازلت تنطق بالصواب وأنت طفل	الأسد
أمرد	فلقد عرفتك صادقا بالقول لا تتقند

يقول: مازلت نتكلم بالعلم قبل أن يوحى إليك وأنت طفل كما قال

- (1) تذكير الضمير باعتبار تأويل الزجاج بقلب أمير المؤمنين عليه السلام.
- (2) أي من قبل أن يسأل عنه، كما في الحديث التالي.

الصفحة 159

(1) وإبراهيم عليه السلام وهو صغير لقومه: (إني وئ مما تشكون) وكما تكلم عيسى عليه السلام في المهد فقال: (إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مبلكا أينما كنت - الآية) (2).

ولأبي طالب في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل ذلك في قصيدته اللامية حين يقول:

وما مثله في الناس سيد	إذا قايسوه عند وقت
معشر	التحاصل
فأيده رب العباد بنوره	وأظهر دينه حقه غير زائل

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه
ربيع اليتامى عصمة
للأامل
تطيف به الهلاك من آل هاشم
فهم عنده في نعمة وفواضل
ومزان صدق لا يخيس
ومزان عدل وزنه غير
شعرة
عائل

5 - حدثنا علي بن عبد الله الوراق، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن أسلم الجبلي، عن الخطاب بن عمر⁽³⁾ ومصعب بن عبد الله الكوفيين، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة) فالمشكاة صدر نبي الله صلى الله عليه وآله فيه المصباح، والمصباح هو العلم في الزجاجة والزجاجة أمير المؤمنين عليه السلام وعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنده.

16 - باب تفسير قول الله عز وجل:

(4)

(نسوا الله فنسيهم)

1 - حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، قال: حدثنا علي بن محمد المعروف بعلان، قال: حدثنا أبو حامد عمران

(1) الأنعام: 78.

(2) مريم: 31.

(3) في نسخة (و) و (ب) و (د) (عن الخطاب أبي عمر) ولم أجده.

(4) التوبة: 67.

ابن موسى بن إواهيم، عن الحسن بن القاسم الوراق، عن القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم، قال: سألت الرضا علي بن موسى عليهما السلام عن قول الله عز وجل: (نسوا الله فنسيهم) فقال: إن الله تبارك وتعالى لا ينسى ولا يسهو، وإنما ينسى ويسهو المخلوق المحدث، ألا تسمعه عز وجل يقول: (وما كان ربك نسيا)⁽¹⁾ وإنما يجزي من نسيه ونسي لقاء يومه

بأن ينسيهم أنفسهم، كما قال عز وجل:

(لا تكونوا كالذين نسوا الله فأنسيهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) ⁽²⁾ وقوله عز وجل (فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا) ⁽³⁾ أي تركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا.

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه: قوله: نتركهم أي لا نجعل لهم ثواب من كان وجرا لقاء يومه، لأن الترك لا يجوز على الله عز وجل، وأما قول الله عز وجل: (وتتركهم في ظلمات لا يبصرون) ⁽⁴⁾ أي لم يعالجهم بالعقوبة وأمهلهم ليتوبوا ⁽⁵⁾.

17 - باب تفسير قوله عز وجل:

⁽⁶⁾ والأرض جميعا قبضته يوم القيمة والسماوات مطويات بيمينه

1 - حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، قال: حدثنا علي بن محمد المعروف بعلان الكليني، قال: حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد، قال: سألت أبا الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام، عن

(1) مريم: 64.

(2) الحشر: 19.

(3) الأعراف: 51.

(4) البقرة: 17.

(5) حاصل كلام الإمام عليه السلام أن الله تعالى لا ينسى ولا يسهو بل ينسى غوه مجراة، و أما نسيانه فهو بمعنى الترك، و مراد الصدوق رحمه الله أن تركه تعالى ليس ترك إهمال و سدى بل على وجه آخر كترك الأخذ بالعجلة.

(6) الزمر: 67.



قول الله عز وجل: (والأرض جميعا قبضته يوم القيمة والسملوات مطويات بيمينه) فقال: ذلك تعبير الله تبرك وتعالى لمن شبهه بخلقه، ألا ترى أنه، قال: (وما قدروا الله حق قوه) ومعناه إذ قالوا: إن الأرض جميعا قبضته يوم القيمة والسملوات مطويات بيمينه، كما قال عز وجل: (وما قدروا الله حق قوه) إذ قالوا: (ما أقر الله على بشر من شيء) ⁽¹⁾ ثم زه عز وجل نفسه عن القبضه واليمين فقال: (سبحانه وتعالى عما يشركون) ⁽²⁾.

2 - حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي رحمه الله قال: حدثنا أحمد بن يحيى ابن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا تميم ابن بهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبدى، عن سليمان بن مهوان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: (والأرض جميعا قبضته يوم القيمة) فقال: يعني ملكه لا يملكها معه أحد، والقبض من الله تبرك وتعالى في موضع آخر المنع والبسط، منه الاعطاء والتوسيع، كما قال عز وجل: (والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون) ⁽³⁾ يعني يعطي ويوسع ويمنع ويضيق، والقبض منه عز وجل في وجه

(1) الأنعام: 91.

(2) (مراده عليه السلام أن قوله تعالى: (والأرض جميعا - الخ) حكاية قول من شبه الله بخلقه بتقدير إذ قالوا كما في الآية الأخرى، فيكون قوله تعالى: (وما قدروا الله حق قوه) تعبيراً من الله عليهم لقولهم ذلك، فلذا زه نفسه في آخر الآية عن ذلك لأنه تشبيه له بخلقه كما أنه تعالى عوهم في الآية الأخرى لقولهم: ما أقر الله، ثم إن (إذ) في الموضعين للتعليل قال العلامة المجلسي في البحار في الصفحة الثانية من الجزء الرابع من الطبعة الحديثة: هذا وجه حسن لم يتعوض له المفسرون، ويؤيده أن العامة روى (أن يهودياً أتى النبي صلى الله عليه وآله وذكر نحوه من ذلك فيضحك صلى الله عليه وآله، وهذا التفسير لا ينافي ما في الحديث التالي وغوره لأن المتشابهات تحمل على بعض الوجوه الحقة المحكمة أو على جميعها بدلالة من الراسخين في العلم. (3) البقرة: 245.

آخر الأخذ ⁽¹⁾ في وجه القبول منه كما قال: (ويأخذ الصدقات) ⁽²⁾ أي يقبلها من أهلها ويثيب عليها، قلت: فقوله عز وجل: (والسملوات مطويات بيمينه)؟ قال: اليمين اليد، واليد القوة والقوة، يقول عز وجل: السملوات مطويات بقدرته وقوته، سبحانه وتعالى عما يشركون.

18 - باب تفسير قول الله عز وجل:

⁽³⁾

(كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)

1 - حدثنا محمد بن إراهيم بن أحمد بن يونس المعاذي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي الهمداني، قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، قال: سألت الرضا علي بن موسى عليهما السلام، عن قول الله عز وجل: (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فقال: إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عباده، ولكنه يعني، إنهم عن ثواب ربهم لمحجوبون.

19 - باب تفسير قوله عز وجل:

(4)

(وجاء ربك والملك صفا صفا)

1 - حدثنا محمد بن إراهيم بن أحمد بن يونس المعاذي، قال: حدثنا أحمد ابن محمد بن سعيد الكوفي الهمداني، قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، قال: سألت الرضا علي بن موسى عليهما السلام، عن قول الله عز وجل (وجاء ربك والملك صفا صفا) فقال: إن الله عز وجل لا يوصف بالمجئ والذهاب تعالى عن الانتقال، إنما يعني بذلك وجاء أمر ربك والملك صفا صفا.

(1) في نسخة (ج) وحاشية نسخة (ب) (في موضع آخر الأخذ).

(2) التوبة: 104.

(3) المطففين: 15.

(4) الفجر: 22.

الصفحة 163

20 - باب تفسير قوله عز وجل:

(1)

(هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة)

1 - حدثنا محمد بن إراهيم بن أحمد بن يونس المعاذي، قال: حدثنا أحمد ابن محمد بن سعيد الكوفي الهمداني، قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن الرضا علي بن موسى عليهما السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل: (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) قال: يقول: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام، وهكذا تولت.

21 - باب تفسير قوله عز وجل:

(سخر الله منهم) ⁽²⁾ وقوله عز وجل: (الله يستهوي بهم) ⁽³⁾ وقوله عز وجل: (ومكروا
ومكر الله والله خير الماكرين) ⁽⁴⁾ وقوله عز وجل: (يخادعون الله وهو خادعهم) ⁽⁵⁾

1 - حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذي قال حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي الهمداني قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن الوضا علي بن موسى عليهما السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل (سخر الله منهم) وعن قول الله عز وجل: (الله يستهوي بهم) وعن قوله: (ومكروا ومكر الله) وعن قوله (يخادعون الله وهو خادعهم) فقال: إن الله تبارك وتعالى لا يسخر ولا يستهوي ولا يمكر ولا يخادع ولكنه عز وجل يجزيهم خواء السخرية وخواء الاستهواء، وخواء المكر والخديعة، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. ⁽⁶⁾

(1) البقرة: 210.

(2) التوبة: 79.

(3) البقرة: 15.

(4) آل عمران: 54.

(5) النساء: 142.

(6) (إن الله تبارك وتعالى ذاته الأحدية مؤهبة عن كل حدوث وتكوين وتغير وزوال وإمكان ونقصان بالواهين العقلية والنقلية، وإنما هو الله عز وجل وخلق لا ثالث بينهما ولا ثالث غورهما فكل ما أسند إليه تعالى في الكتاب والسنة باعتبار مما توه تعالى عنه بالواهين فهو راجع إلى خلقه الممكن فيه ذلك، أو يؤول إلى ما يليق بقدسه. وهذان الوجهان مذكوران في كثير من أحاديث هذا الكتاب فاستبصر.

الصفحة 164

22 - باب معنى جنب الله عز وجل

1 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله: قال: حدثنا محمد بن جعفر الكوفي ⁽¹⁾ ، قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي الكوفي، عن عمه الحسين بن يزيد، عن علي بن الحسين، عن حدثه، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق، وعين الله، وجنب الله، وأنا يد الله.

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه: معنى قوله عليه السلام: وأنا قلب الله الواعي أي أنا القلب الذي جعله الله وعاء لعلمه، وقلبه إلى طاعته، وهو قلب مخلوق الله عز وجل كما هو عبد الله عز وجل، ويقال: قلب الله كما يقال: عبد الله وبيت الله وجنة الله ونار الله. وأما قوله: عين الله، فإنه يعني به: الحافظ لدين الله، وقد قال الله عز وجل: (تجزي بأعيننا) ⁽²⁾ أي بحفظنا، وكذلك قوله عز وجل: (و لتصنع على عيني) ⁽³⁾ معناه على حفظي.

2 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا الحسين ابن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن ابن سنان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته: أنا الهادي، وأنا المهدي، وأنا أبو اليتامى والمساكين وزوج الأمل، وأنا ملجأ كل

(1) هو أبو الحسين محمد بن جعفر بن عون الأسدي الكوفي المذكور في كثير من أسانيد الكتاب بعنوان محمد بن أبي عبد الله.

(2) القمر: 14.

(3) طه: 39.

الصفحة 165

ضعيف ومأمّن كل خائف، وأنا قائد المؤمنين إلى الجنة، وأنا حبل الله المتين، و أنا عروة الله الوثقى وكلمة التقوى، وأنا عين الله ولسانه الصادق وبده، وأنا جنب الله الذي يقول: (أن تقول نفس يا حسوتي على ما فوطت في جنب الله) ⁽¹⁾ وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة، وأنا باب حطة، من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه لأنني وصي نبيه في أرضه، وحبته على خلقه، لا ينكر هذا لإراد على الله ورسوله.

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه: الجنب الطاعة في لغة العرب، يقال:

هذا صغير في جنب الله أي في طاعة الله عز وجل، فمعنى قول أمير المؤمنين عليه السلام: أنا جنب الله أي أنا الذي ولايتي طاعة الله، قال الله عز وجل: (أن تقول نفس يا حسوتي على ما فوطت في جنب الله) أي في طاعة الله عز وجل ⁽²⁾.

23 - باب معنى الحجرة

1 - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله الرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود، عن محمد بن بشر الهمداني ⁽³⁾ قال: سمعت محمد بن الحنفية يقول: حدثني أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة أخذ بحجرة الله، ونحن آخنون بحجرة نبينا، و شيعتنا آخنون بحجرتنا، قلت: يا أمير المؤمنين وما الحجرة؟ قال: الله أعظم من أن يوصف بالحجرة أو غير ذلك، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بأمر الله، ونحن آل محمد آخنون بأمر نبينا وشيعتنا آخنون بأمرنا.

2 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى

(2) قد مر الكلام جملة في أمثال هذه الأحاديث المروية عنهم عليهم السلام في ذيل الحديث التاسع من الباب الثاني عشر، والشاهد لما قلنا ما في الباب الرابع والعشرين.

(3) في نسخة (و) وحاشية نسخة (ب) محمد بن بشير الهمداني.

الصفحة 166

عن الحسن بن علي الخزاز، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة أخذ بحوزة الله، ونحن آخون بحوزة نبينا، وشيعتنا آخون بحوزتنا ثم قال: والحوزة النور.

3 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الهمداني، قال: حدثني علي بن العباس، قال: حدثنا الحسن بن يوسف⁽¹⁾، عن عبد السلام، عن عمار ابن أبي اليقظان⁽²⁾ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة آخذاً بحوزة ربه، ونحن آخون بحوزة نبينا، وشيعتنا آخون بحوزتنا، فنحن وشيعتنا حزب الله، وحزب الله هم الغالبون، والله ما زعم أنها حوزة الإرار ولكنها أعظم من ذلك، يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخذاً بدين الله، ونجى نحن آخذين بدين نبينا وتجيء شيعتنا آخذين بديننا.

4 - وقد روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: (الصلاة حوزة الله) وذلك أنها تحجز المصلي عن المعاصي ما دام في صلاته⁽³⁾ قال الله عز وجل: (إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر)⁽⁴⁾.

(1) في نسخة (و) (الحسين بن يوسف).

(2) في البحار باب معنى حوزة الله في الخوء الرابع من الطبعة الحديثة وفي نسخة (و) عن عمار عن أبي اليقظان، وفي نسخة (ب) و (د) عن عمار أبي اليقظان، والصحيح هو الأخير.

(3) الحوزة في اللغة موضع شد الإرار والخوام والتكة وقيل لها الحوزة أيضاً للمجاورة، ثم استعيرت في الكلام لسبب القائم بمن يلتجأ إليه به ويعتصم به عن الهلاك، فإن دين الله ونوره وأمره وصلاته كما في هذه الأحاديث كذلك، والحوزة في الحديث كالعروة الوثقى في الآية.

(4) العنكبوت: 45.

الصفحة 167

24 - باب معنى العين والأذن واللسان

1 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن لله عز وجل خلقا من رحمته خلقهم من نوره ورحمته من رحمته لرحمته⁽¹⁾ فهم عين الله الناظرة، وأذنه السامعة ولسانه الناطق في خلقه بإذنه، وأمنؤه على ما أتول من عذر أو نذر أو حجة، فبهم يمحو السيئات، وبهم يدفع الضيم، وبهم يقرل الرحمة، وبهم يحيي ميتا، وبهم يميت حيا، وبهم يبئلي خلقه، وبهم يقضي في خلقه قضيته، قلت: جعلت فداك من هؤلاء؟ قال: الأوصياء.

25 - باب معنى قوله عز وجل:

(وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان).

1 - أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن أبي - عبد الله الوقي، عن أبيه، عن علي بن نعمان، عن إسحاق بن عمار، عن سمعه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في قوله الله عز وجل: (وقالت اليهود يد الله مغلولة): لم يعنوا أنه هكذا، ولكنهم قالوا: قد فوغ من الأمر، فلا يزيد ولا ينقص، فقال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم: (غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء)⁽²⁾ ألم تسمع الله عز وجل يقول: (يمحو الله ما يشاء ويثبت و

(1) في نسخة (ج) و (د) (إن الله عز وجل خلقا خلقهم من نوره - الخ) وفي نسخة (ب) و (و) (إن لله عز وجل خلقا خلقهم من نوره ورحمة من رحمته لرحمته) ورحمة بالتنوين عطف على خلقا.

(2) المائة: 64.

الصفحة 168

(1) عنده أم الكتاب).

2 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد ابن الحسن الصفار، عن محمد بن عيسى، عن المشوقي، عن عبد الله بن قيس⁽²⁾ عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول: (بل يداه مبسوطتان) فقلت: له يدان هكذا، وأشرت بيدي إلى يده، فقال: لا، لو كان هكذا لكان مخلوقا.

26 - باب معنى رضاه عز وجل وسخطه

1 - حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثني أحمد بن إبريس، عن أحمد بن أبي - عبد الله، عن محمد عيسى اليقطيني، عن المشوقي، عن حنزة بن الربيع⁽³⁾، عن ذكره، قال: كنت في مجلس أبي جعفر عليه السلام إذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له جعلت فداك قول الله تبارك وتعالى: (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى)⁽⁴⁾ ما ذلك الغضب؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: هو

العقاب يا عمرو، إنه من زعم أن الله عز وجل زال من شئ إلى شئ فقد وصفه صفة مخلوق، إن الله عز وجل لا يستؤه شئ ولا يغوره.

2 - وبهذا الإسناد، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله الله عز وجل: (فلما أسفونا انتقمنا)⁽⁵⁾ قال: إن الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا، ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويروضون، وهم مخلوقون

(1) الرعد: 39.

(2) في نسخة (ب) و (د) و (و) (عن المشوقي عبد الله بن قيس) وفي معاني الأخبار ص 18 هذا الخبر بإسناده (عن محمد بن عيسى عن المشوقي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام) وفي الكافي ج 1 ص 110 باب الإرادة في حديث (عن محمد بن عيسى عن المشوقي حنزة بن المرتفع). وفي المعاني باب رضي الله (عن محمد بن عيسى اليقطيني عن المشوقي حنزة بن الربيع)).

(3) كذا وتقدم الكلام فيه.

(4) طه: 81.

(5) الزخرف: 55.

الصفحة 169

مديرون، فجعل رضاهم لنفسه رضى وسخطهم لنفسه سخطا، وذلك لأنه جعلهم الدعاة إليه والأدلاء عليه، فلذلك صاروا كذلك، وليس أن ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه، ولكن هذا معنى ما قال من ذلك، وقد قال أيضا: (من أهان لي ولما فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها). وقال أيضا: (من يطع الرسول فقد أطاع الله)⁽¹⁾ وقال أيضا: (إن الذين يبائعونك إنما يبائعون الله)⁽²⁾ وكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك، هكذا الرضا والغضب وغورهما من الأشياء مما يشاكل ذلك ولو كان يصل إلى المكون الأسف والضجر وهو الذي أحدثهما وأنشأهما لجاز لقائل أن يقول: إن المكون يببب يوما ما، لأنه إذا دخله الضجر والغضب دخله التغيير وإذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الإبادة، ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون، ولا القادر من المقنور، ولا الخالق من المخلوق، تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا، هو الخالق للأشياء لا حاجة، فإذا كان لا حاجة استحال الحد والكيف فيه، فافهم ذلك إن شاء الله.⁽³⁾

3 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إواهيم بن هاشم، عن أبيه، عن العباس بن عمرو الفقيمي، عن هشام بن الحكم أن رجلا سأل أبا عبد الله عليه السلام عن الله تبارك وتعالى له رضا وسخط؟ فقال: نعم، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، وذلك أن الرضا والغضب دخال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال، معتمل، موكب، للأشياء فيه مدخل⁽⁴⁾ وخالفنا لا مدخل للأشياء فيه، واحد، أحدي الذات، وأحدي المعنى، فوضاه ثوابه و سخطه عقابه من غير شئ يتداخله فيهيجه وينقله من حال إلى حال، فإن ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين، وهو تبارك وتعالى القوي العزيز الذي لا حاجة

(3) (إذا كان لا حاجة كان واجب الوجود، وواجب الوجود يستحيل أن يحد أو يكيف.

(4) قوله: معتمل على صيغة المفعول أي منفعل يتأثر من الأشياء، وتقدير الكلام:

لأن المخلوق معتمل - الخ، كما في الكافي.

به إلى شئ مما خلق، وخلقه جميعا محتاجون إليه، أنما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب اختراعا وابتداعا.

4 - حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا الحسن بن علي السكوي قال: حدثنا محمد بن زكريا الجوهري، عن جعفر

بن محمد بن عمرة، عن أبيه، قال: سألت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام، فقلت له: يا ابن رسول الله أخونني عن الله

عز وجل هل له رضا وسخط؟ فقال: نعم، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين ولكن غضب الله عقابه، ورضاه ثوابه.

27 - باب معنى قوله عز وجل:

(1)

(ونفخت فيه من روحي)

1 - حدثنا حنزة بن محمد العلوي رحمه الله، قال: أخبرنا علي بن إواهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن

عمر بن أذينة، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله الله عز وجل: (ونفخت فيه من روحي) قال:

روح اختلزه الله واصطفاه وخلقته إلى نفسه وفضله على جميع الأرواح، فأمر فنفخ منه في آدم (2).

(2) (نفخ الروح ذكر في القرآن في مواضع: بدن آدم، رحم مريم أي بدن عيسى الذي سواه الله في رحمها، الطين كهيئة

الطير التي خلقها عيسى، والنافخ في الموضع الأول والثاني ملك بإذن الله لما في الحديث السادس ولقوله تعالى: فرسلنا إليها

روحنا فتمثل لها بشوا سويا) وفي الموضع الثالث عيسى عليه السلام بإذن الله لقوله تعالى: (إني أخلق لكم من الطين كهيئة

الطير فأنفخ فيه فيكون طورا بإذن الله) ثم يحتمل أن تكون لفظة (من) في قوله تعالى: (ونفخت فيه من روحي) نشوية ابتدائية

أي نفخت فيه من طريق ملك وبواسطته وسمى ذلك الملك روحا فأضافه إلى نفسه كما في قوله تعالى في قصة عيسى:

(فرسلنا إليها روحنا - الآية) فمعنى كان روح اختلزه الله واصطفاه - الخ، فأمر الله فنفخ الله في آدم من طريقه وبواسطته

ويقوب هذا الاحتمال قوله تعالى: (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم - الآية) فإن النفخ في بدن عيسى في رحم مريم بواسطة

- 2 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن الحلبي، وزرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:
- إن الله تبرك وتعالى أحد، صمد، ليس له جوف، وإنما الروح خلق من خلقه، نصر وتأييد وقوة، يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين⁽¹⁾.
- 3 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدثنا الحسين ابن الحسن، قال: حدثنا بكر بن صالح، عن القاسم بن عروة، عن عبد الحميد الطائي، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل:
- (ونفخت فيه من روحي) كيف هذا النفخ؟ فقال: إن الروح متحرك كالريح، وإنما سمي روحاً لأنه اشتق اسمه من الريح، وإنما أخرجته على لفظ الروح لأن الروح مجانس للريح، وإنما أضافه إلى نفسه لأنه اصطفاه على سائر الأرواح كما اصطفاً بيتاً من البيوت، فقال: بيتي، وقال لرسول من الرسل:
- خليلي، وأشبهه ذلك، وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث مبوب مدورا⁽²⁾.
- 4 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال: حدثنا علي بن -

(1) (الظاهر أن المراد به غير ما نحن فيه، بل هو ما في قوله تعالى في وصف المؤمنين (أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه).

(2) (الريح هو الهواء المتحرك وأصله الواو كالروح قلبت ياء لكسوة ما قبلها، و الروح ما يقوم به الحياة في الشيء، والحياة منشأ الاواك والفعل، وأما تحركه كالريح ففي الروح ما يقوم البخاري المعروف عند الأطباء الذي هو البخار اللطيف المنبعث من القلب السلي في جميع البدن، وأما الروح التي هي النفس الناطقة التي هي محل العلوم و الكمالات الإنسانية ومدوة للبدن فمتحركة حركة تناسب حقيقتها نظير حرة الفكر المذكورة في المنطق.

- إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن أبي جعفر الأصم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الروح التي في آدم عليه السلام والتي في عيسى عليه السلام ما هما؟ قال: روحان مخلوقان اختلها واصطفاها، روح آدم عليه السلام وروح عيسى عليه السلام.
- 5 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدثنا علي بن العباس، قال: حدثنا علي بن أسباط، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: (ونفخت فيه من روحي) قال: من قنرتي⁽¹⁾.
- 6 - حدثنا محمد بن أحمد السناني، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب، وعلي بن أحمد بن محمد بن عمران

رضي الله عنهم قالوا: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الرمكي، قال: حدثنا علي بن العباس، قال:

حدثنا عبيس بن هشام، عن عبد الكريم بن عمرو، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي) قال: إن الله عز وجل خلق خلقا وخلق روحا) ثم أمر ملكا فنفخ فيه ⁽²⁾ فليست بالتي نقضت من قوة الله شيئا من قوته ⁽³⁾.

(1) هذا تأويل للمتشابه إلى محكم لازم له، ويحتمل أن يكون تفسيراً للروح بالقدرة.

(2) (خلق خلقا هو بدن آدم، وخلق روحا هو روح آدم، ثم أمر ملكا فنفخ ذلك الملك ذلك الروح في بدن آدم، ولا بأس بإسناد النفخ إليه تعالى وإلى الملك أيضا كإسناد التوفي إليه تعالى وإلى ملك الموت وعماله، ويمكن لجاج ضمير نفخ إليه تعالى كما في الحديث الأول.

(3) (دفع لتوهم أن الروح التي نفخها الملك ليست مقنونة لله حتى نفخها الملك، لا بل هي مقنونة له تعالى نفخها بإذنه وأمره وقدرته وإقداره إياه على ذلك، بل نفخه نفخه تعالى في الواقع كما هو الشأن في التوفي الذي يقابل هذا النفخ، وفي نسخة (ط) و (ن) وليست بالتي - الخ.

الصفحة 173

28 - باب نفي المكان والزمان والسكون

والحركة والنزول والصعود والانتقال عن الله عز وجل

- 1 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، قال: سأل نافع بن الأزرق أبا جعفر عليه السلام فقال: أخبرني عن الله متى كان؟ فقال له: ويلك، أخبرني أنت متى لم يكن حتى أخبرك متى كان، سبحان من لم يزل ولا زال فودا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا.
- 2 - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام فقال له: يا أبا جعفر أخبرني عن ربك متى كان؟ فقال: ويلك، إنما يقال لشيء لم يكن فكان: متى كان، إن ربي تبارك وتعالى كان لم يزل حيا بلا كيف، ولم يكن له كان ⁽¹⁾ ولا كان لكونه كيف، ولا كان له أين، ولا كان في شيء، ولا كان على شيء، ولا ابتدع لكونه مكانا ⁽²⁾ ولا هوي بعد ما كون شيئا: ولا ضعيفا قبل أن يكون شيئا، ولا كان مستوحشا قبل أن يبتدع شيئا، ولا يشبه شيئا مكونا، ولا كان خلوًا من (القوة على) الملك قبل إنشائه، ولا يكون منه خلوًا بعد ذهابه، لم يزل حيا بلا حياة، وملكا قانوا قبل أن ينشئ شيئا، وملكا جبلا بعد إنشائه للكون، فليس لكونه كيف،

(1) أي لا يقال له: كان كذا وكذا كونا زمانيا (2) في نسخة (ب) و (د) و (و) ولا ابتدع لكانه مكانا، وفي نسخة (ج) ولا ابتدع لمكانه مكانا. كما في الحديث الذي في الباب الحادي عشر.

الصفحة 174

لا له أين، ولا له حد، ولا يعرف بشئ يشبهه، ولا يهزم لطول البقاء، ولا يصعق لشيء، ولا يجوفه شيء، تصعق الأشياء كلها من خيفته، كان حيا بلا حياة علية⁽¹⁾ ولا كون موصوف، ولا كيف محدود، ولا أثر مفقود⁽²⁾ ولا مكان جلور شيئا، بل حي يعرف، وملك لم يزل له القرة والملك، أنشأ ما شاء بمشيته، لا يحدولا ببعض، ولا يفنى، كان ولا بلا كيف، ويكون آخرا بلا أين، وكل شيء هالك إلا وجهه، له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين، ويملك أيها السائل، إن ربي لا تغشاه الأوهام، ولا تتول به الشبهات، ولا يجار من شيء⁽³⁾ ولا يجوره شيء ولا تتول به الأحداث، ولا يسأل عن شيء يفعله، ولا يقع على شيء، ولا تأخذه سنة ولا نوم، له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى.

3 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال: حدثنا علي بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الموصلي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: جاء حبر من الأخبار إلى أمير - المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين متى كان ربك؟ فقال له: ثكلتك أمك، و متى لم يكن حتى يقال: متى كان، كان ربي قبل القبل، بلا قبل ويكون بعد البعد بلا بعد، ولا غاية ولا منتهى لغايته، انقطعت الغايات عنه، فهو منتهى كل غاية⁽⁴⁾ فقال: يا أمير المؤمنين فنبى أنت؟ فقال: ويملك، إنما أنا عبد من عبيد -

(1) في نسخة (ب) و (ج) و (و) بلا حياة جارية، وفي البحار باب جوامع التوحيد وفي حاشية نسخة (ن) بلا حياة حادثة.

(2) هذا كناية عن عدم إرواك أحد ذاته، وفي نسخة (د) ولا أثر مفقود. أي آثره ظاهرة وإعلامه لائحة.

(3) في نسخة (ط) و (ن) ولا يحاذر من شيء.

(4) قد مضى نظير هذا الحديث والحديث السادس في وآخر الباب الثاني، وكان الكل واحد.

الصفحة 175

محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

(1) قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه: يعني بذلك: عبد طاعته لا غير ذلك .

4 - وروي أنه سئل عليه السلام أين كان ربنا قبل أن يخلق سماء وأرضا؟ فقال عليه السلام:

(أين) سؤال عن مكان، وكان الله ولا مكان.

5 - حدثنا علي بن الحسين بن الصلت رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أحمد ابن علي بن الصلت، عن عمه أبي

طالب عبد الله بن الصلت، عن يونس بن عبد الرحمن، قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: لأي علة عوج

الله بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء، ومنها إلى سوة المنتهى، ومنها إلى حجب النور، وخاطبه و ناجاه هناك والله

لا يوصف بمكان؟ فقال عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ولا يجوي عليه زمان، ولكنه عز وجل أراد أن

يشرف به ملائكته وسكان سمواته، ويكرمهم بمشاهدته، ويرويهم من عجائب عظمتهم ما يخبر به بعد هبوطه، وليس ذلك على ما يقول المشبهون، سبحانه الله وتعالى عما يشركون.

6 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن يحيى الخزاز، عن محمد بن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رأس الجالوت لليهود: إن المسلمين زعمون أن عليا، من أجدل الناس وأعلمهم، اذهبوا بنا إليه لعلني أسأله عن مسألة أخطئه فيها، فأتاه فقال: يا أمير المؤمنين إنني أريد أن أسألك عن مسألة، قال:

سل عما شئت، قال: يا أمير المؤمنين متى كان ربنا؟ قال: يا يهودي، إنما يقال: متى كان لمن لم يكن فكان، هو كائن بلا كينونة كائن كان بلا كيف، يا يهودي،

(1) إن العبودية: الإطاعة والخضوع والتعظيم لأحد، وهذا غير منكر، إذا كان هو أهلا لها والمنكر أن يعتقد فيه الألوهية ولم يكن إلهها كالنصارى في عيسى والغالين في بعض الأئمة عليهم السلام، أو يطاع ويعظم ويخضع له ولم يكن أهلا لها كأكثر الأمة لخلفاء الجور أو هما معا كالمشركين لأصنامهم، وفي نسخة (و) و (د) عبد طاعة - الخ.

الصفحة 176

كيف يكون له قبل وهو قبل قبل بلا غاية ولا منتهى، غاية ولا غاية إليها، غاية انقطعت الغايات عنه، فهو غاية كل غاية، فقال: أشهد أن دينك الحق وأن ما خالفه باطل.

7 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه، قال:

حدثنا محمد بن هارون الصوفي، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى أبو زاب الروياني، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن إواهيم بن أبي محمود، قال: قلت لرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويهِ الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إن الله تبرك وتعالى يقول كل ليلة إلى السماء الدنيا؟ فقال عليه السلام: لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه، والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذلك، إنما قال صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله تبرك وتعالى يقول ملكا إلى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الأخير، وليلة الجمعة في أول الليل فيأمره فينادي هل من سائل فاعطيه؟

هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ يا طالب الخير أقبل، يا طالب الشر اقصر، فلا زال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر عاد إلى محله من ملكوت السماء، حدثني بذلك أبي عن جدي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

8 - حدثنا محمد بن محمد بن عصام رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال: حدثنا علي بن محمد، عن محمد بن سليمان، عن إسماعيل بن إواهيم، عن جعفر بن محمد التميمي، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد⁽¹⁾ عن زيد ابن علي عليه السلام قال: سألت أبي سيد العابدين عليه السلام فقلت له: يا أبا أخروني عن جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما عوج به إلى السماء وأمره ربه عز وجل بخمسين صلاة كيف لم يسأله التخفيف عن أمته حتى قال له موسى بن

عمران عليه السلام: لرجع إلى ربك فسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك؟ فقال عليه السلام: يا بني، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يقترح على ربه عز وجل ولا راجعه في شيء يأمره به، فلما سأله موسى عليه السلام ذلك وصار شفيعا لأمته إليه لم يجز له رد شفاعته أخيه موسى عليه السلام، فوجع إلى ربه عز وجل فسأله التخفيف إلى أن ردها إلى خمس صلوات، قال:

(1) في نسخة (ج) و (ط) و (ن) (عمر بن خالد) وهو تصحيف.



فقلت: يا أبا فلان لم يرجع إلى ربه عز وجل ولم يسأله التخفيف بعد خمس صلوات⁽¹⁾ فقال: يا بني رآد صلى الله عليه وآله وسلم أن يحصل لأمته التخفيف مع أجر خمسين صلاة لقول الله عز وجل: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)⁽²⁾ ألا ترى أنه صلى الله عليه وآله وسلم لما هبط إلى الأرض قول عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن ربك يقوئك السلام، ويقول: إنها خمس بخمسين (ما يبذل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد)⁽³⁾ قال: فقلت له يا أبا ليس الله تعالى ذكوه لا يوصف بمكان؟ فقال: بلى، تعالى الله عن ذلك، فقلت فما معنى قول موسى عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لرجع إلى ربك؟ فقال: معناه معنى قول إبراهيم عليه السلام: (إني ذاهب إلى ربي سيهدين)⁽⁴⁾ ومعنى قول موسى عليه السلام: (و عجلت إليك رب لترضى)⁽⁵⁾ ومعنى قول عز وجل: (ففروا إلى الله)⁽⁶⁾ يعني حجوا إلى بيت الله، يا بني إن الكعبة بيت الله فمن حج بيت الله فقد قصد إلى الله، والمساجد بيوت الله، فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله وقصد إليه، والمصلي ما دام في صلاته فهو واقف بين يدي الله جل جلاله، وأهل موقف عرفات وقوف بين يدي الله عز وجل وإن الله تبارك وتعالى بقاعا في سمواته، فمن عوج به إليها فقد عوج به إليه⁽⁷⁾ ألا تسمع الله عز وجل يقول: (توج الملائكة والروح إليه)⁽⁸⁾ ويقول عز وجل: (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)⁽⁹⁾.

(1) في البحار باب نفى الزمان والمكان بعد قوله: (خمس صلوات) هذه بعبارة: (وقد سأله موسى عليه السلام أن يرجع إلى ربه ويسأله التخفيف).

(2) الأنعام: 160.

(3) ق: 29.

(4) الصافات: 99.

(5) طه: 84.

(6) الذريات: 51.

(7) في البحار (فمن عوج إلى بقعة منها فقد عوج به إليه).

(8) المعراج: 4، وفي البحار بعد هذا هكذا: ويقول في قصة عيسى عليه السلام بل رفعه الله إليه.

(9) فاطر: 10.

9 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمد بن أورمة، عن ابن محبوب، عن صالح بن حنزة، عن أبان، عن أسد⁽¹⁾، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشوك، لو كان الله عز وجل على شيء لكان محولا، ولو كان في شيء لكان محصورا، ولو كان من شيء لكان محدثا.

10 - حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إواهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب عن حماد بن عمرو، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كذب من زعم أن الله عز وجل في شيء أو من شيء أو على شيء.

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه: الدليل على أن الله عز وجل لا في مكان أن الأماكن كلها حادثه، وقد قام الدليل على أن الله عز وجل قديم سابق للأماكن، وليس يجوز أن يحتاج الغني القديم إلى ما كان غنيا عنه، ولا أن يتغير عما لم يزل موجودا عليه، فصح اليوم أنه لا في مكان كما أنه لم يزل كذلك وتصديق ذلك:

11 - ما حدثنا به أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن سليمان بن حفص المروزي، عن سليمان بن مهوان، قال: قلت لجعفر بن محمد عليهما السلام هل يجوز أن نقول: إن الله عز وجل في مكان؟ فقال: سبحان الله وتعالى عن ذلك، إنه لو كان في مكان لكان محدثنا، لأن الكائن في مكان محتاج إلى المكان والاحتياج من صفات المحدث لا من صفات القديم.

12 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الومكي، عن علي بن العباس، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر الجعفي، عن أبي إواهيم

(1) في نسخة (ج) (عن أبان بن أسد).

الصفحة 179

موسى بن جعفر عليهما السلام أنه قال: إن الله تبارك وتعالى كان لم يزل بلا زمان ولا مكان وهو الآن كما كان، لا يخلو منه مكان⁽¹⁾ ولا يشغل به مكان، ولا يحل في مكان، ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا⁽²⁾ ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه، احتجب بغير حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور، لا إله إلا هو الكبير المتعال.

13 - حدثنا أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضي الله عنه، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه محمد بن مسعود العياشي قال: حدثنا الحسين بن إشكيب، قال: أخبرني هارون بن عقبة الخراعي، عن أسد بن سعيد النخعي، قال أخبرني عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال محمد بن علي الباقر عليهما السلام: يا جابر ما أعظم فوية أهل الشام على الله عز وجل، زعمون أن الله تبارك وتعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس⁽³⁾ ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حوه⁽⁴⁾ فأمرنا الله تبارك وتعالى أن نتخذة مصلى، يا جابر إن الله تبارك وتعالى لا نظير له ولا شبيهه، تعالى عن صفة الواصفين، وجل عن أوامم المتوهمين، واحتجب عن أعين الناظرين لا يزول مع الزائلين. ولا يأفل مع الآفلين، ليس كمثل شيء وهو السميع العليم.

14 - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، عن علي بن إواهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، قال: رأى سفيان الثوري أبا - الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وهو غلام يصلي والناس يمرون بين يديه، فقال

(1) لا بالحواية، بل بإحاطته تعالى به.

(2) المجادلة: 7.

(3) المقدم والتالي كلاهما موعومهم الباطل.

(4) هو إراهيم النبي على نبينا وآله وعليه السلام وضع قدمه على حوة في مكة حين تفقد عن ابنه إسماعيل لتغسلها زوجته فبقي فيها نقش منها، وهي الآن في المحل المعروف بمقام إراهيم عليه السلام قرب الكعبة، وقصته طويلة تطلب من مطانها.

الصفحة 180

له، إن الناس يَمرون بك وهم في الطواف، فقال عليه السلام: الذي أصلي له أقرب إلي من هؤلاء.

15 - حدثنا أحمد بن الحسن القطان، وعلي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثني محمد بن عبيد الله، قال: حدثنا علي بن الحكم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن الأسود، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام، قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وآله صديقان يهوديان، قد آمنا بموسى رسول الله، وأتيا محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمعا منه، وقد كانا قراء التوراة وصحف إراهيم وموسى عليهما السلام، وعلمنا علم الكتب الأولى، فلما قبض الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وآله، أقبلنا يسألان عن صاحب الأمر بعده، وقالوا: إنه لم يمت نبي قط إلا وله خليفة يقوم بالأمر في أمته من بعده قويب القوابة إليه من أهل بيته، عظيم الخطر، جليل الشأن، فقال أحدهما لصاحبه: هل تعرف صاحب الأمر من بعد هذا النبي؟ قال الآخر: لا أعلمه إلا بالصفة التي أجدتها في التوراة، وهو الأصلع المصفر، فإنه كان أقرب القوم من رسول الله.

فلما دخلا المدينة وسألا عن الخليفة أرشدا إلى أبي بكر، فلما نظرا إليه قالوا: ليس هذا صاحبنا، ثم قالوا له: ما قوابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: إني رجل من عشيرته، وهو زوج ابنتي عائشة، قالوا: هل غير هذا؟ قال: لا، قالوا: ليست هذه بقوابة، قالوا: فأخبرنا أين ربك؟ قال: فوق سبع سموات، قالوا: هل غير هذا؟ قال: لا، قالوا: دلنا على من هو أعلم منك، فإنك أنت لست بالرجل الذي نجد صفته في التوراة أنه وصي هذا النبي وخليفته، قال: فتغيظ من قولهما وهم بهما، ثم أرشدهما إلى عمر، وذلك أنه عرف من عمر أنهما إن استقبلاه بشئ بطش بهما، فلما أتياه قالوا: ما قوابتك من هذا النبي؟ قال: أنا من عشيرته، وهو زوج ابنتي حفصة، قالوا: هل غير هذا؟ قال: لا، قالوا: ليست هذه بقوابة، و ليست هذه الصفة التي نجدتها في التوراة، ثم قالوا له فأين ربك؟ قال: فوق سبع

الصفحة 181

سموات: قالوا: هل غير هذا؟ قال: لا، قالوا: دلنا على من هو أعلم منك، فرشدهما إلى علي صلوات الله عليه فلما جاءه فنظرا إليه قال أحدهما لصاحبه: إنه الرجل الذي نجد صفته في التوراة أنه وصي هذا النبي وخليفته وزوج ابنته و أبو السبطين والقائم بالحق من بعده، ثم قالوا لعلي عليه السلام: أيها الرجل ما قوابتك من رسول الله؟ قال: هو أخي، وأنا ولته ووصيه وأول من آمن به، وأنا زوج ابنته فاطمة، قالوا له: هذه القوابة الفاخرة والموتلة القويبة، وهذه الصفة التي نجدتها في التوراة.

ثم قالوا له: فأين ربك عز وجل؟ قال لهما علي عليه الصلاة والسلام: إن شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد نبيكما موسى عليه السلام، وإن شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد نبينا محمد صلى الله عليه وآله، قالوا: أنبئنا بالذي كان على عهد نبينا موسى عليه السلام، قال علي عليه السلام: أقبل أربعة أملاك: ملك من المشرق، وملك من المغرب، وملك من السماء، وملك من الأرض، فقال صاحب المشرق لصاحب المغرب: من أين أقبلت؟

قال: أقبلت من عند ربي، وقال: صاحب المغرب لصاحب المشرق: من أين أقبلت؟

قال: أقبلت من عند ربي، وقال النزل من السماء للخروج من الأرض: من أين أقبلت؟ قال: أقبلت من عند ربي، وقال

الخروج من الأرض للنزل من السماء:

من أين أقبلت؟ قال: أقبلت من عند ربي، فهذا ما كان على عهد نبيكما موسى عليه السلام، وأما ما كان على عهد نبينا

محمد صلى الله عليه وآله فذلك قوله في محكم كتابه: (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا - الآية⁽¹⁾) قال اليهوديان: فما منع صاحبك أن يكونا جعلاك في موضعك الذي أنت أهله؟! فالذي أتول التوراة على موسى إنك لأنت الخليفة حقا، نجد صفتك في كتبنا ونقرؤه في كنائسنا، وإنك لأحق بهذا الأمر وأولى به ممن قد غلبك عليه، فقال علي عليه السلام: قدما وأخرا⁽²⁾ وحسابهما

(1) المجادلة: 7.

(2) الظاهر أنهما على صيغة المعلوم، أي قدما أنفسهما في هذا الأمر ولم يكن من شأنهما وأخواني عنه وهو من شأنني، ويحتمل كونهما على صيغة المجهول، أي قدما في هذا الأمر الذي ليس من شأنهما وأخرا عن فوائد الإسلام والإيمان في الآخرة وحرما عنها.

على الله عز وجل، يوقفان ويسألان.

16 - حدثنا محمد بن إرواهيم بن إسحاق الفارسي أبو الحسين، قال: حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد النسوي، قال: حدثنا أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد الله الصغدني بمرو، قال: حدثنا محمد بن يعقوب بن الحكم العسكري وأخوه معاذ بن يعقوب قالوا: حدثنا محمد بن سنان الحنظلي، قال: حدثنا عبد الله بن عاصم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن قيس، عن أبي هاشم الروماني، عن زاذان، عن سلمان الفارسي رحمه الله في حديث طويل يذكر فيه قنوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصري بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسؤاله أبا بكر عن مسائل لم يجبه عنها، ثم رُشد إلى أمير - المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فسأله عنها فأجابها، فكان فيما سأله أن قال له:

أخبرني عن وجه الرب تبرك وتعالى، فدعا علي، عليه السلام بنار وحطب فأضومه، فلما اشتعلت قال علي عليه السلام: أين وجه هذه النار؟! قال النصواني: هي وجه من جميع حدودها: قال علي عليه السلام: هذه النار مدوة مصنوعة لا يعرف وجهها، وخالقها لا يشبهها، والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله، لا يخفى على ربنا خافية. والحديث طويل أخذنا

17 - حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الأشناني الرلي العدل ببلخ، قال: حدثنا علي بن مهويه القرويني، عن داود بن سليمان الفواء (كذا)، عن علي ابن موسى الؤضا، عن أبيه، عن آباءه، عن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إن موسى بن عمران لما ناجى ربه قال: يا رب أبعد أنت مني فأناديك أم قريب فأناجيك؟⁽¹⁾ فأوحى الله جل جلاله إليه: أنا جليس من ذكرني، فقال موسى: يا رب إنى أكون في حال أهلك أن أذكرك فيها، فقال: يا موسى اذكرني على كل حال.

(1) هذا بعيد عن النبي المرسل إلا أن يأول.

الصفحة 183

18 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بأبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الؤمكي، عن علي بن العباس، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر الجعفي، عن أبي إواهم موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: ذكر عنده قوم زعمون أن الله تبارك و تعالى يقول إلى السماء الدنيا، فقال: إن الله تبارك و تعالى لا يقول، ولا يحتاج إلى أن يقول، إنما منظؤه في القوب والبعد سواء، لم يبعد منه قريب، ولم يقرب منه بعيد⁽¹⁾ ولم يحتج بل يحتاج إليه، وهو ذو الطول، لا إله إلا هو العزيز الحكيم أما قول الؤاصفين: إنه تبارك و تعالى يقول فإنما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زيادة - وكل متحرك محتاج إلى من يحركه أو يتحرك به⁽²⁾ فظن بالله الظنون فهلك، فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حد تحوؤه بنقص أو زيادة أو تحرك أو زوال أو نهوض أو قعود، فإن الله جل عن صفة الؤاصفين، ونعت الناعتين، و توهم المتوهمين، وتوكل على العزيز الوحيم الذي راك حين تقوم وتقلبك في الساجدين.

19 - وبهذا الإسناد عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر، عن أبي إواهم عليه السلام أنه قال: لا أقول: إنه قائم فزأيله عن مكانه، ولا أحده بمكان يكون فيه، ولا أحده أن يتحرك في شئ من الأركان والجوارح، ولا أحده بلفظ شق فم، ولكن كما قال تبارك و تعالى: (كن فيكون) بمشيئته من غير تردد في نفس، فود، صمد لم يحتج إلى شريك يكون له في ملكه، ولا يفتح له أبواب علمه⁽³⁾.

20 - حدثنا محمد بن أحمد السناني رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله

(1) لم يبعد ولم يقرب على صيغة المجهول من باب التفعيل، أو التقدير لم يبعد منه قريب من غير ولم يقرب منه بعيد من غيره.

(2) من يحركه بالفسر أو ما يتحرك به من النفس أو الطبع.

(3) عطف على (يكون) أي ولم يحتج إلى شريك يفتح له أبواب علمه.

الأسدي الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال:

إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بزمان ولا مكان ولا حركة ولا انتقال ولا سكن، بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

21 - حدثنا أبو الحسين محمد بن إواهيم بن إسحاق الغائمي، قال: حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن رميح النسوي، قال: أخونا عبد العزيز بن إسحاق، قال: حدثني جعفر بن محمد الحسني، قال: حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار، قال: حدثنا بشر بن الحسن الراودي، عن عبد القنوس وهو ابن حبيب، عن أبي إسحاق السبيعي، عن الحلث الأعور، عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه دخل السوق، فإذا هو بوجع مولى ظهره يقول: لا والذي احتجب بالسبع، فضرب علي عليه السلام ظهره، ثم قال: من الذي احتجب بالسبع؟ قال: الله يا أمير المؤمنين، قال:

أخطأت ثكلتك أمك، إن الله عز وجل ليس بينه وبين خلقه حجاب لأنه معهم أينما كانوا، قال: ما كفارة ما قلت يا أمير المؤمنين؟ قال: أن تعلم أن الله معك حيث كنت، قال: أطمع المساكين؟ قال: لا إنما حلفت بغير ربك.

22 - حدثنا أبو الحسين محمد بن إواهيم بن إسحاق الفارسي، قال: حدثني أبو سعيد الومحي، قال: أخونا عبد العزيز بن إسحاق، قال: حدثني محمد بن عيسى بن هارون الواسطي، قال: حدثنا محمد بن زكريا المكي، قال: أخواني منيف⁽¹⁾ مولى جعفر بن محمد، قال: حدثني سيدي جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: كان الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، يصلي، فمر بين يديه رجل فنهاه بعض جلسائه، فلما انصرف من صلاته قال له: لم نهيت الرجل؟ قال: يا ابن رسول الله حذر فيما بينك وبين المحراب، فقال: ويحك إن الله عز وجل أقرب إلي من أن يخطر فيما بيني وبينه أحد.

(1) كذا، ولم أجده وفي نسخة (ط) و (ن) (سيف).

29 - باب أسماء الله تعالى

والفرق بين معانيها وبين معاني أسماء المخلوقين

1 - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إواهيم ابن هاشم، عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني، عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: هو اللطيف الخبير السميع البصير، الواحد الأحد الصمد إلي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، منشئ الأشياء ومجسم الأجسام ومصور الصور، لو كان كما

يقولون لم يعرف الخالق من المخلوق، ولا المنشئ من المنشأ، لكنه المنشئ، فوق بين من جسمه وصوره وأنشأه وبينه إذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبهه هو شيئاً، قلت: أجل، جعلني الله فداك، لكنك قلت:

الأحد الصمد، وقلت: لا يشبهه هو شيئاً، والله واحد والإنسان واحد، ليس قد تشابهت الوجدانية؟! قال: يا فتح أحلت ثبثك الله، إنما التشبيه في المعاني، فأما في الأسماء فهي واحدة، وهي دلالة على المسمى، وذلك أن الإنسان وإن قيل واحد فإنما يخبر أنه جثة واحدة وليس باثنين، فالإنسان نفسه ليس بواحد، لأن أعضائه مختلفة وأوانه مختلفة غير واحدة، وهو أجزاء مخزأة ليس بسواء، دمه غير لحمه ولحمه غير دمه، وعصبه غير عروقه، وشعره غير بشوره، وسواده غير بياضه وكذلك سائر الخلق، فالإنسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى، والله جل جلاله هو واحد في المعنى، لا واحد غيره، لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان فأما الإنسان المخلوق المصنوع المؤلف من أجزاء مختلفة وجواهر شتى (1) غير أنه بالاجتماع شيء واحد، قلت: جعلت فداك فوجت عني فوج الله عنك،

(1) هنا خبر محذوف بقرينة ما قبله هو (ففيه اختلاف وتفاوت وزيادة ونقصان)، وفي الباب الثاني في الحديث الثامن عشر (فأما الإنسان المخلوق المصنوع المؤلف من أجزاء مختلفة - الخ) و... يح، وكون المؤلف خيراً والجار متعلقاً به بعيد، إذ لا وجه لتعريف المسند مع عدم فاء الجواب.

الصفحة 186

فقولك: (اللطف الخبير) فسوه لي كما فسوت الواحد، فإني أعلم أن لطفه على خلاف لطف خلقه للفصل، غير أنني أحب أن تشرح ذلك لي، فقال: يا فتح إنما قلنا: اللطف، للخلق اللطيف، ولعلمه بالشيء اللطيف، ولا ترى وفقك الله وثبتك إلى أثر صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف وفي الخلق اللطيف من الحيوان الصغار من البعوض والجرس وما هو أصغر منهما مما لا يكاد تستبينه العيون، بل لا يكاد يستبان لصغوه الذكر من الأنثى والحدث المولود من القديم، فلما رأينا صغر ذلك في لطفه، واهتدائه للسفاد، والهروب من الموت، والجمع لما يصلحه مما في لجج البحار وما في لحاء الأشجار والمفلوز والقفار، وفهم بعضها عن بعض منطقتها، وما يفهم به ولأدها عنها، ونقلها الغذاء إليها، ثم تأليف ألوانها حمرة مع صفة، وبياض مع حمرة، وما لا تكاد عيوننا تستبينه بتمام خلقها ولا تراه عيوننا ولا تلمسه أيدينا. علمنا أن خالق هذا الخلق لطيف، لطف في خلق ما سميها بلا علاج ولا أداة ولا آله، وإن صانع كل شيء فمن شيء صنع (1) والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء (2).

2 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، قال: حدثنا علي بن محمد، عن محمد بن عيسى، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: أعلم - علمك الله الخير - أن الله تبرك وتعالى قديم، والقدم صفة دلت العاقل على أنه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميته، فقد بان لنا بأقوار العامة مع معجزة الصفة لا شيء قبل الله ولا شيء مع الله في بقاءه (3) وبطل قول من زعم أنه كان قبله أو كان معه شيء وذلك أنه لو كان

معه

(1) قوله: (وأن صانع - الخ) بقرء بكسر الهمزة على الاستيناف، أو بفتحها عطفاً على أن خالق - الخ.

(2) هذا بعض الحديث المذكور في الباب الثاني بسند آخر عن الفتح وهناك تعليقات.

(3) أي فقد بان لنا بإقرار عامة العقلاء أنه لا شيء قبل الله ولا شيء مع الله في بقائه لأنه قديم والقدم يستلزم ذلك، أما أنه لا شيء قبله فظاهر، وأما أنه لا شيء معه في بقائه فلان غوره حادث لأدلة التوحيد كما يأتي الإشارة إليه في كلامه عليه السلام عن قريب، والحادث متأخر عن القديم لا معه، وقوله: (مع معجزة الصفة) أي مع أن صفة القدم أعجزت العقلاء عن ترك حقيقتها وحقيقة موصوفها، بل هم إنما يحكمون بعقولهم على ما ذكر، وقوله: (أنه لا شيء الخ) ينزل فيه (بان) بالفاعلية، والإقرار بالمفعولية، وفي نسخة (و) و (ب) و (د) ليس لفظة (مع) وعلى هذا فمعجزة الصفة مفعول للاقرار وأنه لا شيء فاعل لبان بلا تنوع، والباء في (باقرار العامة) على كلا الحالين للالصاق.

الصفحة 187

شئ فيبقائه لم يجز أن يكون خالقا له لأنه لم يزل معه: فكيف يكون خالقا لمن لم يزل معه، ولو كان قبله شئ كان الأول ذلك الشئ لا هذا، وكان الأول أولى بأن يكون خالقا للأول الثاني⁽¹⁾.

ثم وصف نفسه تبرك وتعالى بأسماء دعا الخلق إذ خلقهم وتعبدهم وابتلاهم إلى أن يدعوه بها، فسمى نفسه سميعا بصورا قاوا قائما ظاهرا باطنا لطيفا خيرا قويا عزوا حكيميا عليما وما أشبه هذه الأسماء، فلما رأى ذلك من أسمائه الغالون المكذبون وقد سمعونا نحدث عن الله أنه لا شئ مثله ولا شئ من الخلق في حاله قالوا: أخبرونا إذ عمتم أنه لا مثل لله ولا شبه له كيف شلركتموه في أسمائه الحسنى فتسميتم بجمعها؟! فإن في ذلك دليلا على أنكم مثله في حالاته كلها أو في بعضها دون بعض، إذ جمعتم الأسماء الطيبة، قيل لهم: إن الله تبرك وتعالى أزم العباد أسماء من أسمائه على اختلاف المعاني⁽²⁾ وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين، والدليل على ذلك قول الناس الجائر عندهم الشائع، وهو الذي خاطب الله به الخلق وكلمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجة في تضييع ما ضيعوا، وقد يقال للرجل: كلب وحمار وثور وسكوة وعلقة وأسد، وكل ذلك على خلافه

(1) أي هذا الذي ظهر أنه الأول لا القديم الذي كلامنا فيه أولى بأن يكون خالقا للأول الذي صار ثانيا متأخرا على فرض أن يكون قبله شئ.
(2) أي أزم عباده أسماء من أسمائه ليدعوه بها على اختلاف الحقائق التي أطلق تلك الأسماء عليها كما يظهر من الأمثلة وإن كانت من حيث اللفظ والمفهوم واحدة.

الصفحة 188

وحالاته⁽¹⁾ لم تقع الأسامي على معانيها التي كانت بنيت عليها، لأن الإنسان ليس بأسد ولا كلب، فافهم ذلك رحمك الله. وإنما نسمي الله بالعلم بغير علم حادث علم به الأشياء، واستعان به على حفظ ما يستقبل من أموره والروية فيما يخلق من خلقه، وبعينه ما مضى مما أفنى من خلقه مما لو لم يحضوه ذلك العلم ويعنه كان جاهلا ضعيفا⁽²⁾ كما أنارينا علماء الخلق أنما سموا بالعلم لعلم حادث إذ كانوا قبله جهلة، وربما فرقهم العلم بالأشياء فصاروا إلى الجهل⁽³⁾ وإنما سمي الله عالما لأنه لا يجهل شيئا، فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العلم⁽⁴⁾ واختلف المعنى على ما رأيت، وسمى ربنا سميعا لا بخوء فيه يسمع به

الصوت ولا يبصر به، كما أن جوعنا الذي نسمع به لا نقوى على النظر به، ولكنه أخبر أنه لا يخفى عليه الأصوات، ليس على حد ما سمينا نحن، فقد جمعنا الاسم بالسميع واختلف المعنى، وهكذا البصر لا بجوء به أبصر، كما أننا نبصر بجوء منا لا ننتفع به في غوه، ولكن الله بصير لا يجهل شخصا منظورا إليه، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى، وهو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في

(1) أي كل مسمى بواحد من هذه الأسماء على خلاف المسمى الأصلي بحسب الحقيقة و بحسب حالاته وأوصافه، وفي البحار باب معاني الأسماء: (وكل ذلك على خلافه لأنه لم تقع - الخ).

- (2) قوله: (والروية) عطف على حفظ، وقوله: وبعينه أي كيف يكون تعالى عالما بالعلم الحادث الذي يحدث بحدوث المعلوم ويزول بزواله والحال أنه يكون بعينه أي بحضوره العلمية ما مضى - الخ وقوله: (مما لو لم يحضوه ذلك العلم - الخ) بيان للعلم الحادث بأنه يحضر ويغيب وعند غيبته يصير العالم جاهلا تعالى الله عن ذلك، وقوله، (ويعنه) بالجزم عطف على مدخول لم، والنسخ من قوله: (والروية) إلى هنا مختلفة كثوا لم نتعرض لها لطول الكلام فيها.
- (3) في الكافي باب معاني الأسماء وفي نسخة (و) (فاعوا إلى الجهل).
- (4) في الكافي وفي نسخة (ب) (اسم العالم).

الصفحة 189

كبد كما قامت الأشياء⁽¹⁾ ولكن أخبر أنه قائم، يخبر أنه حافظ، كقولك:

الرجل القائم بأمرنا فلان، وهو قائم على كل نفس بما كسبت، والقائم أيضا في كلام الناس الباقي، والقائم أيضا يخبر عن الكفاية، كقولك للرجل قم بأمر فلان أي اكفه، والقائم منا قائم على ساق، فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى، وأما اللطيف فليس على قلة وقضافة وصغر، ولكن ذلك على النفاذ في الأشياء⁽²⁾ والامتناع من أن يدرك، كقولك لطف عني هذا الأمر، ولطف فلان في مذهبه وقوله يخوك أنه غمض فبهر العقل وفات الطلب وعاد متعمقا متلظفا لا يدركه الوهم، فهكذا لطف الله، تترك وتعالى عن أن يدرك بحد أو يحد بوصف، واللطافة منا الصغر والقلّة، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى، وأما الخبير فالذي لا يغرب عنه شيء ولا يفوته شيء، ليس للتجربة ولا للاعتبار بالأشياء فيفيده التجربة والاعتبار علما ولاهما ما علم، لأن من كان كذلك كان جاهلا، والله لم يزل خبوا بما يخلق والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم، وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى، وأما الظاهر فليس من أجل أنه علا الأشياء بركوب فوقها، وعود عليها، وتسمن لخواها، ولكن ذلك لقهوه ولغلبته الأشياء ولقوته عليها كقوله الرجل: ظهرت على أعدائي وأظهرني الله على خصمي، يخبر عن الفلج والغلبة، فهكذا ظهر الله على الأعداء⁽³⁾.

ووجه آخر أنه الظاهر لمن رآه، لا يخفى عليه شيء⁽⁴⁾ وأنه مدبر لكل ما وأ، فأبي ظاهر أظوه وأوضح من الله تعالى، وإنك لا تعدم صنعه حيثما توجهت، وفيك من أثره ما يغنيك، والظاهر منا البارز بنفسه والمعلوم بحدده،

(1) أي في مشقة فإن القيام على الساق شاق على الحيوان بالنسبة إلى القعود الاضطجاع، ويأتي الكبد بمعنى الهواء.

(2) وهذا المعنى يُريد في الآية: (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير).

(3) في الكافي وفي البحار وفي نسخة (ب) و (د) (فهكذا ظهر الله على الأشياء).

(4) أي لا يخفى على الله تعالى شئ لظهوره على كل شئ فهو الظاهر على الأشياء لمن رآه.

الصفحة 190

فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى، وأما الباطن فليس على معنى الاستبطان للأشياء بأن يغور فيها ولكن ذلك منه على استبطانه للأشياء علما وحفظا وتدبرا، كقول القائل أبطنته، يعني خوته وعلمت مكتوم سوه، والباطن منا بمعنى الغائر في الشئ والمستتر به فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى، وأما القاهر فإنه ليس على معنى علاج ونصب واحتيال ومدراة ومكر، كما يقهر العباد بعضهم بعضا، فالمقهور منهم يعود قاهرا، والقاهر يعود مقهورا، ولكن ذلك من الله تبارك وتعالى على أن جميع ما خلق ملتبس به الذل لفاعله وقلة الامتناع لما أراد به، لم يخرج منه طرفة عين غير أنه يقول له: كن فيكون، والقاهر منا على ما ذكرته ووصفت، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى، وهكذا جميع الأسماء وإن كنا لم نسمها كلها، فقد يكتفي للاعتبار بما ألقينا إليك، والله عوننا وعونك في رشادنا وتوفيقتنا.

3 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عوان الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يعقوب، قال: حدثنا علي بن محمد،

عن صالح بن أبي حماد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن إواهيم بن عمر، عن أبي عبد الله

عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى خلق اسما بالحروف وهو عز وجل بالحروف غير منعت⁽¹⁾ وباللفظ غير منطوق،

وبالشخص غير مجسد، وبالتشبيه غير موصوف،

(1) في بعض النسخ (خلق أسماء) بصيغة الجمع وهو من خطأ الناسخ لمنافاته مع الذيل حيث قال: (فجعله كلمة تامة - الخ) وليس هذه الفقرة (وهو عز وجل بالحروف) في الكافي و البحار، وموجودة في نسخ التوحيد التي عندي، وقال المجلسي رحمه الله. إنها موجودة في أكثر النسخ، والظاهر أنها من مختلقات بعض الناسخين لتوهمه أن هذه الأوصاف تمتنع على الاسم الملفوظ، وغفل أن الأوصاف المذكورة بعد قوله: فجعله كلمة تامة أيضا تمتنع عليه مع أنها للاسم قطعا، فالمراد بهذا الاسم ليس ما هو اللفظ ولا المفهوم، بل هو حقيقة بإبداع الحق تعالى منشأ لظهور أسمائه وأثار صفاته في الأشياء، ومن أراد الشرح لهذا الحديث فعليه بالبحار وشروح الكافي وتفسير الميزان ذيل الآية المائة والثمانين في سورة الأعراف، وفي الكافي باب حدوث الأسماء وفي نسخة (ج) وحاشية نسخة (ب) و (د) (بالحروف غير متصوت).

الصفحة 191

وباللون غير مصوغ، منفي عنه الأقطار، مبعد عنه الحدود، محجوب عنه حس كل متوهم، مستتر غير مستور، فجعله

كلمة تامة على أربعة أجزاء معا، ليس منها واحد قبل الآخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها⁽¹⁾ وحجب واحدا منها،

وهو الاسم المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة التي أظهورت، فالظاهر هو الله تبارك وتعالى، وسخر سبحانه لكل اسم من

هذه أربعة أركان⁽²⁾ فذلك اثنا عشر ركنا، ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسما، فعلا منسوبا إليها⁽³⁾ فهو الرحمن الرحيم، الملك،

القدوس، الخالق البلي، المصور، الحي القيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم، العليم، الخبير، السميع، البصير، الحكيم، العزيز،

الجبار، المتكبر، العلي، العظيم، المقندر، القادر، السلام، المؤمن المهيمن، البلي⁽⁴⁾ المنشئ، البديع، الوفيع، الجليل، الكريم،

الرزاق، المحيي، المميت، الباعث الولث، فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنى حتى تتم ثلاثمائة وستين اسما فهي نسبة

لهذه الأسماء الثلاثة، وهذه الأسماء الثلاثة لكان وحجب للاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة، وذلك قوله عز وجل: (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) (5).

4 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا أحمد بن إبريس، عن الحسين بن عبيد الله، عن محمد بن عبد الله، وموسى بن عمرو، والحسن بن علي بن أبي عثمان، عن ابن سنان قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام هل كان الله عرفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ (6)

(1) في نسخة (ب) و (ج) و (د) و (و) (فأظهر منها ثلاثة أشياء - الخ) (2) في البحار باب المغايرة بين الاسم والمعنى وفي نسخة (ب) و (و) (فالظاهر هو الله، وتبارك، وسبحان، لكل اسم من هذه - الخ).

(3) أي فتساعد ذلك الاسم في العدد إلى ثلاثمائة وستين اسماً منسوباً إليها نسبة الأصل إلى الفروع كما هي منسوبة إليه نسبة الفروع إلى الأصل على ما ذكر في آخر الحديث.

(4) كذا.

(5) الإساءة: 110.

(6) هذا نظير ما في الحديث الحادي عشر من الباب الحادي عشر، ثم كأن السائل توهم إن الله تعالى نفساً كما للإنسان، فزال عليه السلام وهمه بأنه تعالى ليس كذلك بل هو نفسه ونفسه هو لا تجزئة ولا اختلاف جهات فيه، فلا واهوا ولا يسمعها رؤية وسمعا يوجبان صحة السؤال والطلب كما هو شأن الرؤية والسمع بين شيئين.



قال: نعم، قلت: راها ويسمعها، قال: ما كان الله محتاجا إلى ذلك، لأنه لم يكن يسألها ولا يطلب منها، هو نفسه ونفسه هو، قوته نافذة، وليس يحتاج أن يسمى نفسه، ولكن اختار لنفسه أسماء لغوه يدعوه بها، لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف فأول ما اختار لنفسه العلي العظيم لأنه أعلى الأشياء كلها، فمعناه الله، واسمه العلي العظيم، هو أول أسمائه لأنه علي، علا كل شيء.

5 - وبهذا الإسناد، عن محمد بن سنان قال: سألته عن الاسم ما هو؟ قال: صفة لموصوف.

6 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن إسماعيل، عن بعض أصحابه، عن بكر بن صالح، عن علي بن الحسن بن محمد، عن خالد بن يزيد، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اسم الله غير الله، وكل شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله فأما ما عبرته الألسن أو ما عملته الأيدي فهو مخلوق، والله غاية من غايه، و المغيى غير الغاية، والغاية موصوفة، وكل موصوف مصوغ، وصانع الأشياء غير موصوف بحد مسمى، لم يتكون فتعرف كينونته بصنع غوه، ولم يتناه إلى غاية إلا كانت غوه، لا يذل⁽¹⁾ من فهم هذا الحكم أبداً، وهو التوحيد الخالص، فلغوه وصدقوه وتفهموه بإذن الله، من زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشوك، لأن الحجاب والمثال والصورة غوه، وإنما هو واحد موحد فكيف يوحد من زعم أنه عرفه بغوه، وإنما عرف الله من عرفه بالله، ومن لم يعرفه به فليس يعرفه، إنما يعرف غوه، ليس بين الخالق والمخلوق شيء، فالله خالق الأشياء لا من شيء كان، والله يسمى بأسمائه وهو غير أسمائه والأسماء غوه⁽²⁾.

(1) في الكافي (لا يزل).

(2) مضى هذا الحديث مع زيادة في الباب الحادي عشر بنقله في السند.

7 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثني محمد بن بشر، عن أبي هاشم الجعفي، قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال: أخبرني عن الرب تبرك و تعالى له أسماء وصفات في كتابه، فأسمؤه وصفاته هي هو؟ فقال أبو جعفر عليه السلام إن لهذا الكلام وجهين: إن كنت تقول: هي هو إنه ذو عدد وكثرة فتعالى الله عن ذلك، وإن كنت تقول: لم تزل هذه الصفات والأسماء، فإن (لم تزل) يحتمل معنيين: فإن قلت: لم تزل عنده في علمه وهو مستحقها فنعم، وإن كنت تقول:

لم يزل تصورها وهجؤها وتقطيع حروفها فمعاذ الله أن يكون معه شيء غوه، بل كان الله ولا خلق، ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضوعون بها إليه ويعبدونه، وهي ذكوه⁽¹⁾ وكان الله ولا ذكر، والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل، والأسماء والصفات مخلوقات المعاني، والمعني بها هو الله الذي لا يليق به الاختلاف والانتلاف⁽²⁾ وإنما يختلف ويأتلّف

المتخوي، فلا يقال: الله مؤتلف، ولا الله كثير ولا قليل، ولكنه القديم في ذاته، لأن ما سوى الواحد متخوي والله واحد، لا

متخوئ، ولا متوهم بالقلّة والكثرة، وكل متخوئ ومتوهم بالقلّة والكثرة فهو مخلوق دال على خالق له، فقولك: إن الله قدير خبرت أنه لا يعجزه شيء فنبيت بالكلمة العجز، وجعلت العجز سواه، وكذلك قولك: عالم إنما نبيت بالكلمة الجهل، وجعلت الجهل سواه، فإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصور والهجاء، ولا ينقطع⁽³⁾ ولا زال من لم يزل عالما.

(1) أي هي ما به يذكر تعالى.

(2) أي مدلولات هذه الأسماء والصفات ومفاهيمها كأنفسها مخلوقات، والذي يقصد بها ويتوجه إليه بها هو الله تعالى الذي لا يليق به - الخ، وفي الكافي باب معاني الأسماء: (والأسماء والصفات مخلوقات والمعاني، والمعنى بها - الخ.

(3) في الكافي والبحار: (والنقطيع) مكان (لا ينقطع) أي تقطيع الحروف كما في صدر الرواية.

الصفحة 194

قال الرجل: كيف سمي ربنا سميعا؟ قال: لأنه لا يخفى عليه ما يبرك بالأسماع، ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس، وكذلك سميناه بصوا لأنه لا يخفى عليه ما يبرك بالأبصار من لون وشخص وغير ذلك، ولم نصفه بنظر لحظ العين، وكذلك سميناه لطيفا لعلمه بالشئ اللطيف مثل البعوضة وأحقر من ذلك، وموضع الشق منها والعقل⁽¹⁾ والشهوة والسفاد والحدب على نسلها، وإفهام بعضها عن بعض، ونقلها الطعام والشراب إلى أولادها في الجبال والمفلوز والأدوية والفقار، فعلمنا أن خالقها لطيف بلا كيف، وإنما الكيفية للمخلوق المكيف، وكذلك سمي ربنا قويا لا بقوة البطش المعروف من المخلوق ولو كان قوته قوة البطش المعروف من الخلق لوقع التشبيه ولا احتتمل الزيادة، وما احتتمل الزيادة احتتمل النقصان، وما كان ناقصا كان غير قديم، وما كان غير قديم كان عاجزا، فربنا تبارك وتعالى لا شبه له، ولا ضد ولا ند ولا كيف ولا نهاية ولا أقطار، محرم على القلوب أن تمثله، وعلى الأوهام أن تحده، وعلى الضمائر أن تكيفه، جل عن أداة خلقه وسماته وريته، وتعالى عن ذلك علوا كبيرا.

8 - حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبدى، عن سليمان بن مهران، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة، وهي: الله، الإله، الواحد، الأحد، الصمد، الأول، الآخر، السميع، البصير، القدير، القاهر، العلي، الأعلى، الباقي، البديع، البرئ، الأكرم، الطاهر، الباطن، الحي، الحكيم، العليم، الحليم، الحفيظ، الحق، الحسيب، الحميد

(1) في الكافي: (موضع النشوء منها). وفي البحار: (موضع المشي منها). وليس المراد بالعقل ما في الإنسان بل مطلق الشعور في أمورها للقطع بأن الحيوان فاقد له.

الصفحة 195

الحفي، الرب، الرحمن، الوحيم، الذرئ، الزراق، الوقيب، الرؤوف الوائي، السلام، المؤمن، المهين، العزيز، الجبار،

المتكبر، السيد، السوح الشهيد، الصادق، الصانع، الطاهر، العدل، العفو، الغفور، الغني، الغياث، الفاطر، الفود، الفتاح، الفالق، القديم، الملك، القنوس، القوي، القريب، القيوم، القابض، الباسط، قاضي الحاجات، المجيد، المولى، المنان، المحيط المبين، المقيت، المصور، الكريم، الكبير، الكافي، كاشف الضر، الوتر، النور، الوهاب، الناصر، الواسع، الودود، الهادي، الوفي، الوكيل، الورث البر، الباعث، الثواب، الجليل، الجواد، الخبير، الخالق، خير الناصرين، الديان، الشكور، العظيم، اللطيف، الشافي⁽¹⁾.

9 - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدثنا علي ابن إواهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، عن علي بن موسى الوضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لله عز وجل تسعة وتسعون اسما، من دعا الله بها استجاب له، ومن أحصاها دخل الجنة. قال محمد بن علي بن الحسين مؤلف هذا الكتاب: معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن الله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة، إحصؤها هو الإحاطة بها والوقوف على معانيها، وليس، وليس معنى الإحصاء عددا، وبالله التوفيق.

(الله، الإله) الله والإله هو المستحق للعبادة، ولا يحق العبادة إلا له، و تقول: لم يزل إليها بمعنى أنه يحق له العبادة، ولهذا لما ضل المشركون فقد روى أن العبادة تجب للأصنام سموها آلهة⁽²⁾ وأصله الإلاهة وهي العبادة، ويقال: أصله

(1) المذكور في البحار ونسخ التوحيد (مائة كاملة) والظاهر أن الرازي زائد كما أتى في نسخة بدلا عن الرؤوف، أو أن لفظ الجلالة خارج عن العدد أتى بعنوان المسمى الجاري عليه الأسماء.

(2) في نسخة (د) و (و) (فقدرُوا أن العبادة - الخ).

الإله، يقال: أله الرجل يأله إليه، أي فوع إليه من أمر قول به، وألهه أي أجره، ومثاله من الكلام (الإمام) فاجتمعت همزتان في كلمه كثر استعمالهم لها⁽¹⁾ و استتقلوها فحذفوا الأصلية، لأنهم وجنوا فيما بقي دلالة عليها، فاجتمعت لأمان وألاهما ساكنة فأدغموها في الأخرى، فصلرت لاما مثقلة في قولك: الله.

(الواحد، الأحد) الأحد معناه أنه واحد في ذاته ليس بذى أبعاض ولا أجزاء ولا أعضاء، ولا يجوز عليه الأعداد والاختلاف، لأن اختلاف الأشياء من آيات وحدانيته مما دل به على نفسه، ويقال: لم يزل الله واحدا، ومعنى ثان أنه واحد لا نظير له فلا يشركه في معنى الوحدانية غيره، لأن كل من كان له نظراء وأشباه لم يكن واحدا في الحقيقة، ويقال: فلان واحد الناس أي لا نظير له فيما يوصف به، والله واحد لا من عدد، لأنه عز وجل لا يعد في الأجناس، ولكنه واحد ليس له نظير.

وقال بعض الحكماء في الواحد والأحد: إنما قيل: الواحد لأنه متوحد والأول لا ثاني معه، ثم ابتدع الخلق كلهم محتاجا بعضهم إلى بعض، والواحد من العدد في الحساب ليس قبله شيء، بل هو قبل كل عدد، والواحد كيف ما أوترته أو خواتمه لم يزد عليه شيء ولم ينقص منه شيء، تقول: واحد في واحد واحد، فلم يزد عليه شيء ولم يتغير اللفظ عن الواحد، فدل على أنه لا شيء

قبله، وإذا دل على أنه لا شيء قبله دل على أنه محدث الشيء، وإذا كان هو محدث الشيء دل أنه مفني الشيء، وإذا كان هو مفني الشيء دل أنه لا شيء بعده، فإذا لم يكن قبله شيء ولا بعد شيء فهو المتوحد بالأزل، فلذلك قيل: واحد، أحد، وفي الأحد خصوصية ليست في الواحد، تقول ليس في الدار واحد، يجوز أن واحدا من الدواب أو الطير أو الوحش أو الإنس لا يكون في الدار، وكان الواحد بعض الناس وغير الناس، وإذا قلت ليس في الدار أحد فهو مخصوص بالآدميين نون ساوهم، والأحد ممتنع من الدخول في الضرب والعدد والقسمة وفي شيء من الحساب، وهو متفرد بالأحدية، والواحد

(1) أي فاجتمعت همزتان بعد أن أدخلوا الألف واللام على لفظ إله.

الصفحة 197

منقاد للعدد والقسمة وغوهما داخل في الحساب، تقول: واحد واثنان وثلاثة فهذا العدد، والواحد علة العدد وهو خرج من العدد وليس بعدد، وتقول: واحد في اثنين أو ثلاثة فما فوقها فهذا الضرب، وتقول: واحد بين اثنين أو ثلاثة لكل واحد من الاثنين نصف ومن الثلاثة ثلث فهذه القسمة. والأحد ممتنع في هذه كلها لا يقال: أحد واثنان، ولا أحد في أحد، ولا واحد في أحد، ولا يقال: أحد بين اثنين، والأحد والواحد وغوهما من هذه الألفاظ كلها مشتقة من الوحدة.⁽¹⁾

(الصمد) الصمد معناه السيد ومن ذهب إلى هذا المعنى جاز له أن يقول لم يزل صمدا، ويقال للسيد المطاع في قومه الذي لا يقضون أمرا دونه: صمد، وقد قال الشاعر:

علوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف فأنت السيد الصمد

وللصمد معنى ثان وهو أنه المصمود إليه في الحوائج، يقال: صمدت صمدا هذا الأمر أي قصدت قصده، ومن ذهب إلى هذا المعنى لم يجز له أن يقول: لم يزل صمدا، لأنه قد وصفه عز وجل بصفة من صفات فعله، وهو مصيب أيضا، والصمد الذي ليس بجسم ولا جوف له. وقد أخرجت في معنى (الصمد) في تفسير قل هو الله أحد في هذا الكتاب معاني أخرى لم أحب إعادتها في هذا الباب.

(الأول والآخر) الأول والآخر معناهما أنه الأول بغير ابتداء والآخر بغير انتهاء.

(السميع) السميع معناه أنه إذا وجد المسوع كان له سامعا، ومعنى ثان أنه سميع الدعاء أي مجيب الدعاء، وأما السامع فإنه يتعدى إلى مسوع ويوجب وجوده، ولا يجوز فيه بهذا المعنى لم يزل، والبرئ عز اسمه سميع لذاته.

(البصير) البصير معناه إذا كانت المبصوات كان لها مبصوا، ولذلك جاز أن يقال: لم يزل مبصوا، ولم يجز أن يقال: لم يزل مبصوا لأنه يتعدى إلى مبصر و يوجب وجوده، والبصولة في اللغة مصدر البصير وبصر بصلة، والله عز وجل بصير

(1) كانت النسخ ههنا مختلطة مغلوطة فصحناها على الصحة.

لذاته، وليس وصفنا له تبرك وتعالى بأنه سميع بصير وصفا بأنه عالم، بل معناه ما قدمناه من كونه متوكفاً (1) وهذه الصفة صفة كل حي لا آفة به.

(القدير، القاهر) القدير والقاهر معناه أن الأشياء لا تطيق الامتناع منه ومما يريد الإنفاذ فيها، وقد قيل: إن القادر من يصح منه الفعل إذا لم يكن في حكم الممؤوع (2)، والقهر الغلبة، والقوة مصدر قولك: قدر قوة أي ملك، فهو قدير قادر مقتدر، وقوته على ما لم يوجد واقتدره على إيجاده هو قهره وملكه له: وقد قال: عز ذكوه: (مالك يوم الدين) (3) ويوم الدين لم يوجد بعد، ويقال: أنه عز وجل قاهر لم يزل، ومعناه أن الأشياء لا تطيق الامتناع منه ومما يريد إنفاذه فيها، ولم يزل مقتدراً عليها ولم تكن موجودة كما يقال: مالك يوم الدين، ويوم الدين لم يوجد بعد.

(العلي الأعلى) العلي معناه القاهر فالله العلي ذو العلى والعلاء والتعالى أي ذو القوة والقهر والاقنتدار، يقال: علا الملك علواً، ويقال لكل شئ قد علا:

علا يعلو علواً وعلي يعلى علاء، والمعلاة مكتسب الشرف وهي من المعالي، و علو كل شئ أعلاه - يرفع العين وخفضها - وفلان من عليّة الناس وهو اسم، ومعنى الارتفاع والصعود والهبوط عن الله تبرك وتعالى منفي، ومعنى ثان أنه علا تعالى عن الأشباه والأنداد وما خاضت فيه وسلوس الجهال وتوآمت إليه فكر الضلال، فهو علي متعال عما يقول الظالمون علواً كبيراً، وأما الأعلى فمعناه العلي والقاهر، ويؤيد ذلك قوله عز وجل لموسى عليه السلام: (لا تخف إنك أنت الأعلى) (4) أي القاهر، وقوله عز وجل في تحريض المؤمنين على القتال: (لا

(1) كأنه رحمه الله أراد الإشارة إلى كونه تعالى عالماً بالجزئيات.

(2) أي لم يكن الفعل ممتنعاً أو لم يكن القادر ممنوعاً، وهذا القيد على كلا التقديرين زائد مستنكر لأن منع القادر عن فعله إنما هو في مقام الوقوع لا الصحة والامكان والفعل الممتنع لا يتصف بالصحة والامكان. (3) الفاتحة: 4 طه: 68. (4)

تهنأوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) (1) وقوله عز وجل (أن فوعن علا في الأرض) (2) أي غلبهم واستولى عليهم، وقال الشاعر في هذا المعنى:

فلما علونا واستوينا عليهم
توكناهم صوعى لنسر وكاسر

ومعنى ثان أنه متعال عن الأشباه والأنداد أي متوه كما قال: (تعالى عما يشركون) (3).

(الباقي) الباقي معناه الكائن بغير حدث ولا فناء، والبقاء ضد الفناء، بقي الشئ بقاءً، ويقال: ما بقيت منهم باقيةً ولا وقتهم

من الله واقية، والدائم في صفاته هو الباقي أيضا الذي لا يبديد ولا يفنى.

(البديع) البديع معناه مبدع البدائع ومحدث الأشياء على غير مثال و احتذاء، وهو فعيل بمعنى مفعول كقوله عز وجل:
(عذاب أليم) ⁽⁴⁾ والمعنى مؤلم ويقول العرب: ضوب وجيع والمعنى موجه، وقال الشاعر في هذا المعنى:

من ريحانه الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هروع

⁽⁵⁾ فالمعنى الداعي المسمع، والبدع الشيء الذي يكون ولا في كل أمر، و منه قوله عز وجل، (قل ما كنت بدعا من الرسل)
أي لست بأول موصل، والبدعة اسم ما ابتدع من الدين وغیره، وقد قال الشاعر في هذا المعنى:

وكفالك لم تخلقا للندى ولم يك بخلهما بدعة
فكف عن الخير مقبوضة كما حط عن مائة سبعة
وأخرى ثلاثة آلافها وتسع مائتها لها شوعة ⁽⁶⁾

(1) آل عمران: 139.

(2) القصص: 4.

(3) يونس: 18، والنحل. 1 و 3، والمؤمنون. 92، والقصص. 68، والروم:

40 والؤمر: 67.

(4) في سبعين موضعا من الكتاب.

(5) الأحقاف: 9.

(6) هذه الأبيات شوحها المجلسي رحمه الله في البحار باب عدد أسماء الله تعالى.

الصفحة 200

ويقال: لقد جئت بأمر بديع أي مبتع عجيب.

(البرئ) البرئ معناه أنه برئ الوايا، أي خالق الخلائق، وأهم يوأهم أي خلقهم يخلقهم، والبرية الخليفة، وأكثر العرب

على ترك هزوها، و هي فعيلة بمعنى مفعولة، وقال بعضهم: بل هي مأخوذة من بريت العود، ومنهم من زعم أنه من البرى

وهو التواب أي خلقهم من التواب، وقالوا: لذلك لا يهمز.

(الأكرم) الأكرم معناه الكريم، وقد يجئ أفعل في معنى الفعيل، مثل قوله عز وجل: (وهو أهون عليه) ⁽¹⁾ أي هين عليه،

ومثل قوله عز وجل:

(لا يصلحها إلا الأشقى) وقوله: (وسيجنبها الأتقى)⁽²⁾ يعني بالأشقى والأتقى الشقي والتقي، وقد قال الشاعر في هذا المعنى:

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول

(الظاهر) الظاهر معناه أنه الظاهر بآياته التي أظهرها من شواهد قدرته وآثار حكمته وبيانات حجته التي عجز الخلق جميعا عن إبداع أصغرها وإنشاء أيورها وأحوها عندهم كما قال الله عز وجل: (إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له)⁽³⁾ فليس شيء من خلقه إلا وهو شاهد له على وحدانيته من جميع جهاته، وأعرض تبرك وتعالى عن وصف ذاته⁽⁴⁾ فهو ظاهر بآياته وشواهد قدرته، محتجب بذاته، ومعنى ثان أنه ظاهر غالب قادر على ما يشاء، ومنه قوله عز وجل: (فأصبوا ظاهرين)⁽⁵⁾ أي غالبين لهم.

(1) الروم: 27.

(2) الليل: 15 و 17.

(3) الحج: 73.

(4) أي ليس الظاهر وصفا لذاته تعالى، بل هو وصف لفعله، فتأمل في قوله تعالى: (هو الأول والآخر والظاهر والباطن).

(5) الصف: 14.

الصفحة 201

(الباطن) الباطن معناه أنه قد بطن عن الأوهام، فهو باطن بلا إحاطة، لا يحيط به محيط لأنه قدم الفكر فخبث عنه⁽¹⁾ وسبق المعلوم فلم يحط به⁽²⁾ وفات الأوهام فلم تكتننه، وحلت عنه الأبصار فلم تتركه، فهو باطن كل باطن، و محتجب كل محتجب، بطن بالذات، وظهر وعلا بالآيات، فهو الباطن بلا حجاب والظاهر بلا اقواب، ومعنى ثان أنه باطن كل شيء أي خبير بصير بما يسرون و ما يعلنون وبكل ما فرأ وورأ، وبطانة الرجل وليجته من القوم الذين يداخلهم و يداخلونه في دخيلة أمره، والمعنى أنه عالم بسواؤهم، لا أنه عز وجل يبطن في شيء يوريه.

(الحي) الحي معناه أنه الفعال المدبر، وهو حي لنفسه لا يجوز عليه الموت والفناء، وليس يحتاج إلى حياة بها يحيى.

(الحكيم) الحكيم معناه أنه عالم، والحكمة في اللغة العلم، ومنه قوله عز وجل: (بؤتي الحكمة من يشاء)⁽³⁾ ومعنى ثان أنه محكم وأفعاله محكمة متقنة من الفساد، وقد حكمته وأحكمته لغتان، وحكمة اللجام سميت بذلك لأنها تمنعه من الجري الشديد وهي ما أحاطت بحنكه.

(العليم) العليم معناه أنه عليم بنفسه، عالم بالسواير، مطلع على الضمائر، لا يخفى عليه خافية، ولا يغرب عنه متقال نوة، علم الأشياء قبل حدوثها، وبعد ما أحدثها، سورها وعلانيتها، ظاهرها وباطنها، وفي علمه عز وجل بالأشياء على خلاف علم

الخلق دليل على أنه تبارك وتعالى بخلافهم في جميع معانيهم والله عالم لذاته، والعالم من يصح منه الفعل المحكم المتقن، فلا يقال: إنه يعلم الأشياء بعلم كما لا يثبت معه قديم غيره، بل يقال: إنه ذات عالمة، وهكذا يقال في

(1) في نسخة (ط) (فجنب عنه) وفي نسخة (ج) (فحنت عنه).

(2) في البحار: (وسيق العلوم فلم تحط به)، وفي نسخة (ب) و (د) (وسيق العلوم فلم يحط به).

(3) البقرة: 269.

الصفحة 202

جميع صفات ذاته.

(الحليم) الحليم معناه أنه حليم عن عصاه لا يعجل عليهم بعقوبته.

(الحفيظ) الحفيظ الحافظ، وهو فعيل بمعنى الفاعل، ومعناه أنه يحفظ الأشياء ويصرف عنها البلاء، ولا يوصف بالحفظ على

معنى العلم لأننا نوصف بحفظ القرآن والعلوم على المجاز، والبراد بذلك أنا إذا علمناه لم يذهب عنا كما إذا حفظنا الشيء لم

يذهب عنا⁽¹⁾.

(الحق) الحق معناه المحق، ويوصف به توسعا لأنه مصدر⁽²⁾ وهو كقولهم ((غياث المستغيثين)) ومعنى ثان واد به أن

عبادة الله هي الحق وعبادة غيره هي الباطل، ويؤيد ذلك القول عز وجل: (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو

الباطل)⁽³⁾ أي يبطل ويذهب ولا يملك لأحد ثوابا ولا عقابا.

(الحسيب) الحسيب معناه أنه المحصي لكل شيء، العالم به، لا يخفى عليه شيء، ومعنى ثان أنه المحاسب لعباده يحاسبهم

بأعمالهم ويجزيهم عليها، وهو فعيل على معنى مفاعل مثل جلس ومجالس، ومعنى ثالث: أنه الكافي، والله حسبي وحسبك أي

كافينا، وأحسبني هذا الشيء أي كفاني، وأحسبته أي أعطيته حتى قال:

حسبي، ومنه قوله عز وجل: (جزاء من ربك عطاء حسابا)⁽⁴⁾ أي كافيا.

(الحميد) الحميد معناه المحمود، وهو فعيل في معنى المفعول، والحمد نقيض الذم، ويقال: حمدت فلانا إذا رضيت فعله

ونشوته في الناس.

(الحفي) الحفي معناه العالم، ومنه قوله عز وجل: (يسألونك كأنك

(1) تأمل في كلامه هذا.

(2) لا يبعد أن يكون الحق صفة مشبهة أيضا كالصعب، وعلى كل يستعمل مطلقا بمعنى الثابت وإن كانت خصوصيات

مولده مختلفة، والتوسع على وجه: الاستعمال المجري حذف حرف التعدي، حذف الكلمة، الحمل المجري، تقديم معمول

خاص في مورد لا يقدم غيره فيه، ويأتي في كلام المصنف بعض هذه فلا تغفل.

(3) الحج: 62.

حفي عنها⁽¹⁾ أي يسألونك عن الساعة كأنك عالم بوقت مجيئها⁽²⁾ ، ومعنى ثان أنه اللطيف، والحفاية مصدر الحفي: اللطيف المحتفي بك برك وبلطفك⁽³⁾ .

(الوب) الوب معناه المالك، وكل من ملك شيئاً فهو ربه ومنه قوله عز وجل: (ارجع إلى ربك)⁽⁴⁾ أي إلى سيدك ومليكك، وقال قائل يوم حنين: لأن يوبني رجل من قويش أحب إلي من أن يوبني رجل من هوزن.

يريد يملكني ويصير لي ربا ومالكا، ولا يقال لمخلوق: الوب بالألف واللام لأن الألف واللام دالتان على العموم، وإنما يقال للمخلوق: رب كذا فيعرف بالإضافة لأنه لا يملك غيره فينسب إلى ما يملكه، والروانيون نسوا إلى التأله والعبادة للوب في معنى الوبوبية له، والروبيون الذين صبروا مع الأنبياء عليهم السلام.

(الرحمن) الرحمن معناه الواسع الرحمة على عباده يعمهم بالرزق و الإنعام عليهم، ويقال: هو اسم من أسماء الله تبارك وتعالى في الكتب لا سمي له فيه ويقال للرجل: رحيم القلب ولا يقال: الرحمن لأن الرحمن يقدر على كشف البلوى ولا يقدر الرحيم من خلقه على ذلك، وقد جوز قوم أن يقال للرجل:

رحمن وألوا به الغاية في الرحمة، وهذا خطأ، والرحمن هو لجميع العالم والرحيم بالمؤمنين خاصة.

(الرحيم) الرحيم معناه أنه رحيم بالمؤمنين يخصهم ورحمته في عاقبة أمرهم كما قال الله عز وجل: (وكان بالمؤمنين رحيما) والرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة على وزن ندمان ونديم، ومعنى الرحمة النعمة، والواحم المنعم كما

(1) الأعراف: 187.

(2) في تفسير علي بن إواهيم: (كأنك حفي عنها) أي كأنك جاهل بها، ويؤيده نزول الآية وتعدية الحفاية بعن فاجع.

(3) في نسخة (و) (ب) (بيوك ويلطفك)، وفي نسخة (ج) (بتروك وتلطف).

(4) يوسف: 50.

قال الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)⁽¹⁾ يعني: نعمة عليهم ويقال للقوان: هدى ورحمة، وللغيث رحمة يعني نعمة، وليس معنى الرحمة الوقة لأن الوقة عن الله عز وجل منفية، وإنما سمي رقيق القلب من الناس رحيما لكثرة ما توجد الرحمة منه، ويقال: ما أقرب رحم فلان إذا كان ذا موحمة وبر، والموحمة الرحمة، ويقال: رحمته موحمة ورحمة.

(الذري) الذري معناه الخالق يقال: نوأ الله الخلق ورأهم أي خلقهم وقد قيل: إن الذرية منه اشتق اسمها كأنهم ذهبوا إلى أنها خلق الله عز وجل خلقها من الرجل، وأكثر العرب على ترك هزوها وإنما تركوا الهزوة في هذا المذهب لكثرة ترددها في أفواههم كما تركوا هزوة الذرية وهزوة وي وأشبه ذلك، ومنهم من زعم أنها من نروت أو نريت معا يريد أنه قد كثروهم وبثهم

في الأرض بثًا، كما قال الله تعالى: (وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) ⁽²⁾.

(الرزق) الرزق معناه أنه عز وجل يرزق عباده وهم وفاجوهم رزقا بفتح الراء رواية من العرب، ولو رأوا المصدر

لقالوا: رزقا، بكسر الراء ويقال: رزق الجند رزقة واحدة أي أخنوه مرة واحدة.

(الرقيب) الرقيب معناه الحافظ وهو فعيل بمعنى فاعل، ورقيب القوم حرسهم.

(الرؤوف) الرؤوف معناه الرحيم، والرؤفة الرحمة.

(الرائي) الرائي معناه العالم، والرؤية العلم، معنى ثان: أنه المبصر ومعنى الرؤية الإبصار، ويجوز في معنى العلم لم يزل

رائيا، ولا يجوز ذلك في معنى الإبصار.

(السلام) السلام معناه المسلم، وهو توسع لأن السلام مصدر، والوادي به أن السلامة تتال من قبله، والسلام والسلامة مثل

الرضاع والرضاعة واللذاذ واللذاذة، ومعنى ثان أنه يوصف بهذه الصفة لسلامته مما يلحق الخلق من العيب

(1) الأنبياء: 107.

(2) النساء: 1.

الصفحة 205

والنقص والزوال والانتقال والفناء والموت، وقوله عز وجل: (لهم دار السلام عند ربهم) ⁽¹⁾ فالسلام هو الله عز وجل وبلده

الجنة، ويجوز أن يكون سماها سلاما لأن الصائر إليها يسلم فيها من كل ما يكون في الدنيا من مرض ووصب و موت وهم

وأشبه ذلك، فهي دار السلامة من الآفات والعاهات، وقوله عز وجل (فسلام لك من أصحاب اليمين) ⁽²⁾ يقول: فسلامة لك منهم

أي يخوك عنهم سلامة والسلامة في اللغة الصواب والسداد أيضا، ومنه قوله عز وجل: (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) ⁽³⁾

أي سدادا وصوابا، ويقال: سمي الصواب من القول سلاما لأنه يسلم من العيب والإثم.

(المؤمن) المؤمن معناه المصدق، والإيمان التصديق في اللغة، يدلك على ذلك قوله عز وجل حكاية عن إخوة يوسف عليه

السلام: (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) ⁽⁴⁾ فالعبد مؤمن مصدق بتوحيد الله وبآياته، والله مؤمن مصدق لما وعده

ومحققه، ومعنى ثان: أنه محقق حقق وحدانيته بآياته عند خلقه وعرفهم حقيقته ⁽⁵⁾ لما أبدى من علاماته وأبان من بيناته

وعجائب تدبوه ولطائف تقدره، ومعنى ثالث أنه آمنهم من الظلم والجور، قال الصادق عليه السلام: سمي البرئ عز وجل

مؤمنا لأنه يؤمن من عذابه من أطاعه، وسمي العبد مؤمنا لأنه يؤمن على الله عز وجل فيجيز الله أمانه ⁽⁶⁾ وقال عليه السلام:

(المؤمن من أمن جره بوائقه)، وقال عليه السلام:

(المؤمن الذي يَأْتَمَنُهُ المسلمون على أموالهم وأنفسهم).

(المهيمن) المهيم معناه الشاهد، وهو كقوله عز وجل: (ومهيمننا عليه) ⁽⁷⁾ أي شاهدا عليه، ومعنى ثان أنه اسم مبني من

الأميين، والأميين اسم من

(1) الأنعام: 127.

(2) الواقعة: 91.

(3) الفوقان: 63.

(4) يوسف: 17.

(5) أي حقيقة خلقه، ولا يبعد أن يكون في الأصل حقيقته تعالى.

(6) في نسخة (ط) و (ن) (فيجبر الله أمانة)، وفي نسخة (د) و (و) (فيخبر الله أمانة).

(7) المائدة: 48.



أسماء الله عز وجل، ثم بني كما بني المبيطر من البيطر والبيطار، وكأن الأصل فيه مؤيمن فقلبت الهزة هاء كما قلبت هزة أُرقت وأيهات فقيل: هزقت وهيهات، وأميين اسم من أسماء الله عز وجل، ومن طول الألف أراد (يا أميين) فأخرجه مخوج قولهم: زُيد. على معنى يازيد، ويقال: المهيمن اسم من أسماء الله عز وجل في الكتب السابقة.

(العزيز) العزيز معناه أنه لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء أرادته فهو قاهر للأشياء، غالب غير مغلوب، وقد يقال في المثل: (من عز بز) أي من غلب سلب، وقوله عز وجل حكاية عن الخصمين: (وعزني في الخطاب) ⁽¹⁾ أي غلبني في مجاورة الكلام ⁽²⁾، ومعنى ثان: أنه الملك ويقال للملك: عزيز كما قال إخوة يوسف ليوسف عليه السلام: (يا أيها العزيز) ⁽³⁾ والمواد به يا أيها الملك ⁽⁴⁾.

(الجبار) الجبار معناه القاهر الذي لا ينال، وله التجبر والجبروت أي التعظم والعظمة، ويقال للنخلة التي لا تتال: جبرة، والجبر أن تجبر إنسانا على ما يكرهه فهو تقول: جبرته على أمر كذا وكذا، وقال الصادق عليه السلام: (لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين) عني بذلك: أن الله تبارك وتعالى لم يجبر عباده على المعاصي ولم يفوض إليهم أمر الدين حتى يقولوا فيه بآرائهم ومقائسهم ⁽⁵⁾ فإنه عز وجل قد حدو وظف وشوع وفرض وسن وأكمل لهم الدين، فلا تفويض مع التحديد والتوظيف والشوع والفرض والسنة وإكمال الدين.

(المتكبر) المتكبر مأخوذ من الكبرياء، وهو اسم للتكبر والتعظم.

(السيد) السيد معناه الملك، ويقال لملك القوم وعظيمهم: سيدهم، و قد سادهم يسودهم. وقيل لقيس بن عاصم: بم سدت قومك؟ قال: ببذل الندى، و

(1) ص: 23.

(2) في نسخة (ط) و (ن) (في محاورة الكلام).

(3) يوسف: 88.

(4) قال المصحح في كلامه هذا نظر.

(5) في البحار وفي نسخة (ب) و (د) (بآرائهم ومقائسهم).

كف الأذى، ونصر المولى، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (علي سيد العرب، فقالت عائشة:

يا رسول الله ألسنت سيد العرب؟ فقال: أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب، فقالت: يا رسول الله وما السيد؟ قال: من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي).

وقد أخرجت هذا الحديث مسندا في كتاب معاني الأخبار، فعلى معنى هذا الحديث السيد هو الملك الواجب الطاعة.

(السوح) ⁽¹⁾ هو اسم مبني على فعول، وليس في كلام العرب فعول إلا سوح وقدوس، ومعناها واحد، وسبحان الله تزيها

له عن كل ما لا ينبغي أن يوصف به، ونصبه لأنه في موضع فقل على معنى تسبيحا لله يريد سبحت تسبيحا لله، ويجوز أن يكون نصبا على الظرف، ومعناه نسبح لله وسبحوا لله⁽²⁾.

(الشهيد) الشهيد معناه الشاهد بكل مكان صانعا ومدوا على أن المكان مكان لصنعه وتديوه، لا على أن المكان مكان له، لأنه عز وجل كان ولا مكان.

(الصادق) الصادق معناه أنه صادق في وعده، ولا يبخس ثواب من يفي بعهده.

(الصانع) الصانع معناه أنه صانع كل مصنوع أي خالق كل مخلوق، ومبدع جميع البدائع، وكل ذلك دال على أنه لا يشبهه شئ من خلقه، لأننا لم نجد فيما شاهدنا فعلا يشبه فاعله، لأنهم أجسام وأفعالهم غير أجسام والله تعالى عن أن يشبه أفعاله، وأفعاله لحم وعظم وشعر ودم وعصب وعروق وأعضاء وجروح وأجزاء ونور وظلمة وأرض وسماء وحجر وشجر وغير ذلك من صنوف الخلق وكل ذلك فعله وصنعه عز وجل، وجميع ذلك دليل على وحدانيته شاهد على انواده وعلى أنه بخلاف خلقه وأنه لا شريك له.

وقال بعض الحكماء في هذا المعنى وهو يصف الفرجس:

(1) في أكثر النسخ: (سبوح) بدون الألف واللام، ولم أفهم وجهها لحذفهما عنه بالخصوص.

(2) (الواو للمعية، أي نسبح لله مع تسبيح الذين سبحوا لله، فحذف ما عدا المصدر واسم الجلالة فصار تسبيح الله، ثم أبدل عنه سبحان الله.

الصفحة 208

عيون في جفون في فنون	بدت فأجاد صنعتها المليك
بأبصار التغنج طامحات	كأن حداقها ذهب سبيك
على غصن الزمرد مخرات	بأن الله ليس له شريك

(الظاهر) الظاهر معناه أنه متزه عن الأشباه والأنداد والأضداد و الأمثال والحدود والزوال والانتقال ومعاني الخلق من الطول والعرض والأقطار والثقل والخفة، والرقة والغلظة، والدخول والخروج، والملازقة والمباينة، و الرائحة والطعم، واللون والمجسة والخشونة واللين، والحلوة والبرودة، و الحركة والسكون، والاجتماع والافتراق، والتمكن في مكان نون مكان، لأن جميع ذلك محدث مخلوق وعاجز ضعيف من جميع الجهات، دليل على محدث أحدثه وصانع صنعه، قادر قوي ظاهر من معانيها لا يشبه شيئا منها⁽¹⁾ لأنها دلت من جميع جهاتها على صانع صنعها ومحدث أحدثها وأوجبت على جميع ما غاب عنها من أشباهها وأمثالها أن يكون دالة على صانع صنعهها، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

(العدل) العدل معناه الحكم بالعدل والحق، وسمي به توسعا لأنه مصدر والمواد به العادل، والعدل من الناس الموضي قوله وفعله وحكمه.

(العفو) العفو اسم مشتق من العفو على وزن فعول، والعفو: المحو، يقال: عفا الشيء إذا امتحي وذهب ودرس، وعفوته أنا إذا محوته، ومنه قوله عز وجل (عفا الله عنك لم أذنت لهم) ⁽²⁾ أي محاه الله عنك إذ ذك لهم.

(الغفور) الغفور اسم مشتق من المغفوة، وهو الغافر الغفار، وأصله في اللغة التغطية والستر، تقول: غفوت الشيء إذا غطيته، ويقال: هذا أغفر من هذا أي أستر، وغفر الصوف والخز ما علا فوق الثوب منهما كالثوب، سمي غفوا لأنه ستر الثوب، ويقال لجنة الرأس: مغفر لأنها تستر الرأس، والغفور: السائر لعبده ورحمته.

(الغني) الغني معناه أنه الغني بنفسه عن غوه وعن الاستعانة بالآلات

(1) كذا.

(2) التوبة: 43.

الصفحة 209

والأوت وغوها، والأشياء كلها سوى الله عز وجل متشابهة في الضعف والحاجة، لا يقوم بعضها إلا ببعض ولا يستغني بعضها عن بعض.

(الغياث) الغياث معناه المغيث سمي به توسعا لأنه مصدر.

(الفاطر) الفاطر معناه الخالق، فطر الخلق أي خلقهم وابتدأ صنعة الأشياء وابتدعها فهو فاطرها أي خالقها ومبدعها.

(الغود) الغود معناه أنه المتفود باليوبية والأمر نون خلقه، ومعنى ثان: أنه موجود وحده لا موجود معه.

(الفتاح) الفتح معناه أنه الحاكم ومنه قوله عز وجل: (وأنت خير الفاتحين) ⁽¹⁾ وقوله عز وجل: (وهو الفتح العظيم) ⁽²⁾.

(الفالق) الفالق اسم مشتق من الفلق، ومعناه في أصل اللغة الشق، يقال:

سمعت هذا من فلق فيه، وفلقت الفستقة فانفلقت، وخلق الله تبارك وتعالى كل شيء فانفلق عن جميع ما خلق، فلق الأرحام فانفلقت عن الحيوان، وفلق الحب والنوى فانفلقا عن النبات، وفلق الأرض فانفلقت عن كل ما أخرج منها، وهو كقوله عز وجل: (والأرض ذات الصدع) ⁽³⁾ صدعها فانصدعت، وفلق الظلام فانفلق عن الاصباح، وفلق السماء فانفلقت عن القطر، وفلق البحر لموسى عليه السلام فانفلق فكان كل فوق منه كالطود العظيم.

(القديم) القديم معناه أنه المتقدم للأشياء كلها، وكل متقدم لشيء يسمى قديما إذا بلغ في الوصف، ولكنه سبحانه قديم لنفسه بلا أول ولا نهاية، و سائر الأشياء لها أول ونهاية، ولم يكن لها هذا الاسم في بدئها، فهي قديمة من وجه و محدثة من وجه، وقد قيل: إن القديم معناه أنه الموجود لم يزل، وإذا قيل لغوه عز وجل: إنه قديم كان على المجاز لأن غوه محدث ليس بقديم.

(الملك) الملك هو مالك الملك قد ملك كل شيء، والملوك ملك الله عز وجل

(1) الأعراف: 89.

(2) سبأ: 26.

(3) الطارق: 12.

الصفحة 210

زيدت فيه التاء كما زيدت في رهبوت ورحموت، تقول العرب: رهبوت خير من رحموت أي لأن تهب خير من أن

ترحم.

(القفوس) القفوس معناه الطاهر، والتقديس التطهير والتتويه، وقوله عز وجل حكاية عن الملائكة: (ونحن نسيح بحمدك ونقدس لك) ⁽¹⁾ أي ننسبك إلى الطهارة، ونسبحك ونقدس لك بمعنى واحد ⁽²⁾، وحظرة القدس موضع الطهارة من الأنداس التي تكون في الدنيا والأوصاب والأوجاع وأشباه ذلك، وقد قيل: إن القفوس من أسماء الله عز وجل في الكتب.

(القوي) القوي معناه معروف وهو القوي بلا معاناة ولا استعانة.

(القيب) القريب معناه المجيب، ويؤيد ذلك قول عز وجل (فإنني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) ⁽³⁾ ومعنى ثان: أنه عالم بوساوس القلوب لا حجاب بينه وبينها ولا مسافة، ويؤيد هذا المعنى قوله عز وجل: (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) ⁽⁴⁾. فهو قريب بغير مماسة، بائن من خلقه بغير طويق ولا مسافة، بل هو على المفارقة لهم في المخالطة، والمخالفة لهم في المشابهة، وكذلك التقرب إليه ليس من جهة الطوق والمسائف، إنما هو من جهة الطاعة وحسن العبادة، فالله تبارك وتعالى قريب دان دنوه من غير سفلى، لأنه ليس باقتطاع المسائف يدنو، ولا باجتياز الهواء يعلو، كيف وقد كان قبل السفلى والعلو وقبل أن يوصف بالعلو والدنو.

(القيوم) القيوم والقيام هما فيعمل وفيعال من قمت بالشئ إذا وليته بنفسك وتوليت حفظه وإصلاحه وتقديره، ونظيره قولهم:

ما فيها من ديور ولا ديار.

(القباض) القباض اسم مشتق من القبض، وللقبض معان، منها: الملك يقال: فلان في قبضي، هذه الضيعة في قبضي، ومنه

قوله عز وجل: (والأرض

(1) البقرة: 30.

(2) في نسخة (ب) و (د)، (ونسبحك ونسبح لك بمعنى واحد).

(3) البقرة: 186.

(4) ق: 16.

الصفحة 211

جميعاً قبضته يوم القيمة) ⁽¹⁾ وهذا كقول الله عز وجل: (وله الملك يوم ينفخ في الصور) ⁽²⁾ وقوله عز وجل: (والأمر يومئذ

للله) ⁽³⁾ وقوله عز وجل: (مالك يوم الدين) ⁽⁴⁾ ومنها: إفناء الشئ، ومن ذلك قولهم للميت: قبضه الله إليه، ومنه قوله عز وجل:

(5)

(ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً ثم قبضناه إينا قبضا يسوا) فالشمس لا تقبض بالواجم، والله تترك وتعالى قابضها ومطلقها، ومن هذا قوله عز وجل: (والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون) (6) فهو باسط على عباده فضله، وقابض ما يشاء من عائدته وأيديه، والقبض قبض الواجم أيضاً وهو عن الله تعالى ذكره منفي، ولو كان القبض والبسط الذي ذكره الله عز وجل من قبل الواجم لما جاز أن يكون في وقت واحد قابضاً وباسطاً لاستحالة ذلك، والله تعالى ذكره في كل ساعة يقبض الأنفس ويبسط الرزق ويفعل ما يريد.

(الباسط) الباسط معناه المنعم المفضل، قد بسط على عباده فضله وإحسانه، وأسبغ عليهم نعمه.

(قاضي الحاجات) القاضي اسم مشتق من القضاء، ومعنى القضاء من الله عز وجل على ثلاثة أوجه: فوجه منها هو الحكم والأوام، يقال: قضي القاضي على فلان بكذا أي حكم عليه به وأؤمره إياه، ومنه قوله عز وجل: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) (7) ووجه منها هو الخبر، ومنه قوله عز وجل: (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب) (8) أي أخوناهم بذلك على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ووجه منها هو الإتمام، ومنه قوله عز وجل: (فقضيهن سبع سموات في يومين) (9) ومنه

(1) الزمر: 67.

(2) الأنعام: 73.

(3) الانفطار: 19.

(4) الفاتحة: 4.

(5) الفرقان: 46.

(6) البقرة: 245.

(7) الإسراء: 23.

(8) الإسراء: 4.

(9) فصلت: 12.

الصفحة 212

قول الناس: قضى فلان حاجتي، يريد أنه أتم حاجتي على ما سألته.

(المجيد) المجيد معناه الكريم العزيز، ومنه قوله عز وجل: (بل هو قآن مجيد) (1) أي كريم عزيز. والمجد في اللغة نيل

الشرف، ومجد الرجل وأمجد لغتان وأمجده كرم فعاله، ومعنى ثان: أنه مجيد ممجد، مجده خلقه أي عظمه.

(المولى) المولى معناه الناصر ينصر المؤمنين ويتولى نصوهم على عوهم ويتولى ثوابهم وكرامتهم، وولي الطفل هو

الذي يتولى إصلاح شأنه، والله ولي المؤمنين وهو هولاهم وناصرهم، والمولى في وجه آخر هو الأولي، ومنه قول النبي صلى

الله عليه وآله وسلم: (من كنت هولاه فعلي هولاه) وذلك على إثر كلام قد تقدمه وهو أن قال: (ألست أولى بكم منكم بأنفسكم) (2)،

قالوا: بلى يا رسول الله، قال من كنت هولاه أي من كنت أولى به منه بنفسه فعلي هولاه) أي أولى به منه بنفسه.

(المنان) المنان معناه المعطي المنعم، ومنه قوله عز وجل: (فامنن أو أمسك بغير حساب⁽³⁾) وقوله عز وجل: (لا تمنن تستكثر)⁽⁴⁾.

(المحيط) المحيط معناه أنه محيط بالأشياء عالم بها كلها، وكل من أخذ شيئاً كله أو بلغ علمه أقصاه فقد أحاط به، وهذا على التوسع لأن الإحاطة في الحقيقة إحاطة الجسم الكبير بالجسم الصغير من جوانبه كإحاطة البيت بما فيه وإحاطة السور بالمدن، ولهذا المعنى سمي الحائط حائطاً، ومعنى ثانٍ يحتمل أن يكون نصبا على الطوف، معناه مستولياً مقتتوا، كقوله عز وجل: (وظنوا أنهم أحيط بهم⁽⁵⁾) فسماه إحاطة لهم لأن القوم إذا أحاطوا بعنودهم لم يقدر العدو على التخلص منهم.

(1) البروج: 21.

(2) (في نسخة (ج) (أست أولى منكم بأنفسكم)، وفي البحار وفي نسخة (ط) و (ن) (أست أولى بكم من أنفسكم)).

(3) ص: 39.

(4) المدثر: 6.

(5) يونس: 22.

الصفحة 213

(المبين) المبين معناه الظاهر البين حكمته، المظهر لها بما أبان من بيناته وآثار قدرته، ويقال: بان الشيء وأبان واستبان بمعنى واحد.

(المقيت) المقيت معناه الحافظ الوقيب، ويقال: بل هو القدير.

(المصور) المصور هو اسم مشتق من التصوير، يصور الصور في الأرحام كيف يشاء، فهو مصور كل صورة، وخالق كل مصور في رحم ومترك ببصر وممثل في نفس، وليس الله تبارك وتعالى بالصور والجوارح يوصف، ولا بالحدود والأبغاض يعرف، ولا في سعة الهواء بالأوهام يطلب، ولكن بالآيات يعرف، وبالعلامات والدلالات يحقق، وبها يوقن، وبالقدرة والعظمة والجلال والكبرياء يوصف، لأنه ليس له في خلقه شبيهه ولا في بويته عدل.

(الكريم) الكريم معناه الغريز، يقال: فلان أكرم علي من فلان أي أعز منه، ومنه قوله عز وجل: (إنه لقرآن كريم)⁽¹⁾

وكذلك قوله عز وجل:

(ذق إنك أنت العزيز الكريم)⁽²⁾ ، ومعنى ثانٍ: أنه الجواد المفضل، يقال: رجل كريم أي جواد، وقوم كرام أي أجواد، وكريم

وكرم مثل أديم وأدم.

(الكبير) الكبير السيد، يقال لسيد القوم: كبروهم، والكبرياء اسم التكبر والتعظم.

(الكافي) الكافي اسم مشتق من الكفاية، وكل من توكل عليه كفاهه ولا يلجئه إلى غيره.

(كاشف الضر) الكاشف معناه الموجب المضرر إذا دعاه ويكشف السوء، والكشف في اللغة رفعك شيئاً عما يورثه

(الوتر) الوتر الفود، وكل شئ كان فودا قيل: وتر.

(النور) النور معناه المنير، ومنه قوله عز وجل: (الله نور السموات و الأرض) ⁽³⁾ أي منير لهم وآرهم وهاديهم، فهم

يهتتون به في مصالحهم كما يهتتون

(1) الواقعة: 77.

(2) الدخان: 49.

(3) النور: 35.

الصفحة 214

في النور والضياء ⁽¹⁾ وهذا توسع إذا لنور الضياء والله عز وجل متعال عن ذلك علوا كبيرا، لأن الأنوار محدثة، ومحدثها قديم لا يشبهه شئ، وعلى سبيل التوسع قيل: إن القآن نور لأن الناس يهتتون به في دينهم كما يهتتون بالضياء في مسالكهم، ولهذا المعنى كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم منورا.

(الوهاب) الوهاب معروف وهو من الهبة يهب لعباده ما يشاء ويمن عليهم بما يشاء، ومنه قوله عز وجل: (يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور) ⁽²⁾.

(الناصر) الناصر والنصير بمعنى واحد، والنصوة حسن المعونة.

(الواسع) الواسع الغني، والسعة الغنى، يقال: فلان يعطي من سعة أي من غنى، والوسع جدة الرجل وقوة ذات يده، ويقال: أنفق على قدر وسعك.

(الودود) الودود فعول بمعنى مفعول كما يقال: هبوب بمعنى مهيب، واد به، أنه مودود ومحبوب، ويقال:

بل فعول بمعنى فاعل كقولك: غفور بمعنى غافر أي يود عباده الصالحين ويحبهم، والود والوداد مصدر المودة، فلان ودك ووديدك أي حبك وحببيك.

(الهادي) الهادي معناه أنه عز وجل يهديهم للحق، والهدى من الله عز وجل على ثلاثة أوجه: فوجه هو الدلالة قد دلهم جميعا على الدين، والثاني هو الإيمان والإيمان هدى من الله عز وجل كما أنه نعمة من الله عز وجل، والثالث هو النجاة وقد بين الله عز وجل، أنه سيهدي المؤمنين بعد وفاتهم فقال: (والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم) ⁽³⁾ ولا يكون الهدى بعد الموت والقتل إلا الثواب والنجاة، وكذلك قوله عز وجل: (إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم) ⁽⁴⁾ وهو ضد الضلال الذي هو عقوبة الكافر، وقال الله عز وجل: (ويضل الله الظالمين) ⁽⁵⁾ أي يهلكهم ويعاقبهم، وهو كقوله عز وجل:

(1) في نسخة (ج) (كما يهتدون بالنور - الخ).

(2) الشورى: 49.

(3) محمد صلى الله عليه وآله: 5.

(4) يونس: 9.

(5) إبراهيم عليه السلام: 27.

الصفحة 215

(أضل أعمالهم)⁽¹⁾ أي أهلك أعمالهم وأحبطها بكؤهم.

(الوفي) الوفي معناه أنه يفي بعهدهم ويوفي بعهد، يقال: رجل وفي و موف، وقد وفيت بعهدك وأوفيت لغتان.

(الوكيل) الوكيل معناه المتولي أي القائم بحفظنا، وهذا هو معنى الوكيل على المال منا، ومعنى ثان أنه المعتمد والملجأ،

والتوكل الاعتماد عليه و الالتجاء إليه.

(الورث) الورث معناه أن كل من ملكه الله شيئاً يموت ويبقى ما كان في ملكه ولا يملكه إلا الله تبرك وتعالى.

(البر) البر معناه الصادق، يقال: صدق فلان وبر، ويقال: برت يمين فلان إذا صدقت، وأروها الله أي أمضاها على الصدق.

(الباعث) الباعث معناه أنه يبعث من في القبور ويحييهم وينشورهم للخراء والبقاء.

(التواب) التواب معناه أنه يقبل التوبة ويعفو عن الحوبة إذا تاب منها العبد، يقال: تاب العبد إلى الله عز وجل فهو تائب

إليه⁽²⁾ وتاب الله عليه أي قبل توبته فهو تواب عليه، والتوب التوبة، ويقال: أتأب فلان من كذا - مهموزا - إذا استحيى منه،
ويقال: ما طعامك بطعام توبة أي لا يحتشم منه ولا يستحيى⁽³⁾.

(الجليل) الجليل معناه السيد، يقال لسيد القوم: جليلهم وعظيمهم، و جل جلال الله فهو الجليل ذو الجلال والاکرام، ويقال جل

فلان في عيني أي عظم، وأجللته أي عظمته⁽⁴⁾.

(الجراد) الجراد معناه المحسن المنعم الكثير الإنعام والاحسان، يقال:

(1) محمد صلى الله عليه وآله وسلم: 1.

(2) في البحار وفي نسخة (ب) و (د) فهو ((تائب تواب إليه)).

(3) التاء في المواضع الثلاثة مبدلة من الواو، فيطلب في اللغة في مادة (وَأَب).

(4) في نسخة (ب) و (و) (أي أعظمته).

الصفحة 216

جاد السخي من الناس يوجد جوداً، ورجل جواد، وقوم أجواد وجود أي أسخياء، ولا يقال لله عز وجل: سخي لأن أصل

السخوة راجع إلى اللين، يقال: رُض سخاوية وقوطاس سخوي إذا كان ليناً.

وسمي السخي سخياً للينه عند الحوائج إليه.

(الخبير) الخبير معناه العالم، والخبر والخبير في اللغة واحد، والخبر علمك بالشئ، يقال: لي به خبر أي علم.

(الخالق) الخالق معناه الخلاق، خلق الخلائق خلقا وخليقة، والخليقة:

الخلق، والجمع الخلائق، والخلق في اللغة تقديرك الشيء، يقال في المثل:

إني إذا خلقت فويت لا كمن يخلق ولا يوفي، وفي قول أئمتنا عليهم السلام: إن أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين، وخلق عيسى عليه السلام من الطين كهيئة الطير هو خلق تقدير أيضا، ومكون الطير وخالقه هو الحقيقة هو الله عز وجل.

(خير الناصون) خير الناصون وخير الراحمين معناه أن فاعل الخير إذا كثر ذلك منه سمي خوا توسعا.

(الديان) الديان هو الذي يدين العباد ويجزيهم بأعمالهم، والدين الجراء، ولا يجمع لأنه مصدر، يقال: دان يدين ديننا، ويقال في المثل: (كما تدين تدان) أي كما تحوي تحوى، قال الشاعر:

كما يدين الفتى يوما يدان
من يزرع الثوم لا يقلعه ريحانا

به

(الشكور) الشكور والشاكر معناهما أنه يشكر للعبد عمله، وهذا توسع لأن الشكر في اللغة عوفان الاحسان، وهو المحسن إلى عباده المنعم عليهم، لكنه سبحانه لما كان مجزيا للمطيعين على طاعتهم جعل مجراته شكوا لهم على المجاز كما سميت مكافأة المنعم شكوا.

(العظيم) العظيم معناه السيد، وسيد القوم عظيمهم وجليهم، ومعنى ثان:

أنه يوصف بالعظمة لغلبته على الأشياء وقدرته عليها ولذلك كان الواصف بذلك معظما، ومعنى ثالث: أنه عظيم لأن ما سواه كله له ذليل خاضع فهو عظيم السلطان، عظيم

الصفحة 217

الشان، ومعنى رابع: أنه المجيد يقال: عظم فلان في المجد عظمة، والعظمة مصدر:

الأمر العظيم، والعظمة من التجبر، وليس معنى العظيم ضخم طويل عريض ثقيل لأن هذه المعاني معاني الخلق وآيات الصنع والحدث وهي عن الله تترك وتعالى منفية، وقد روي في الخبر أنه سمي العظيم لأنه خالق الخلق العظيم ورب العرش العظيم وخالقه.

(اللطيف) اللطيف معناه أنه لطيف بعباده فهو لطيف بهم، بار بهم، منعم عليهم واللفظ البر والتكومة، يقال: فلان لطيف بالناس بار بهم يوهم ويلطفهم إلفا، ومعنى ثان أنه لطيف في تدبوره وفعله يقال: فلان لطيف العمل، وقد روي في الخبر أن معنى اللطيف هو أنه الخالق للخلق اللطيف كما أنه سمي العظيم لأنه الخالق للخلق العظيم.

(الشافى) الشافى معناه معروف وهو من الشفاء كما قال الله عز وجل حكاية عن إواهيم عليه السلام: (وإذا مرضت فهو

يشفين) فجملة هذه الأسماء الحسنی تسعة و تسعون اسما.

وأما (تبرک) (2) فهو من البركة وهو عز وجل ذو بركة وهو فاعل البركة وخالقها وجاعلها في خلقه، وتبرک وتعالی عن الولد والصاحبة والشريك واما يقول الظالمون علوا كبيرا، وقد قيل: إن معنى قول الله عز وجل: (تبرک الذي تول فوقان على عبده ليكون للعالمين نذورا) (3) إنما عنى به أن الله الذي يوم بقؤه وتبقى نعمه ويصير ذكره بركة على عباده واستدامة لنعم الله عندهم (هو الذي تول فوقان على عبده ليكون للعالمين نذورا) والفوقان هو القوان وإنما سماه فوقانا لأن الله عز وجل فرق به بين الحق والباطل، وعبده الذي أتول عليه ذلك هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسماه عبدا لئلا يتخذ ربا معبودا، وهذا رد على من يغلو فيه، وبين عز وجل أنه تول عليه ذلك لينذر به العالمين وليخوفهم به من معاصي الله وأليم.

(1) الشعراء: 80.

(2) المذكور في صدر الحديث.

(3) القوان: 1.

الصفحة 218

عقابه، والعالمون: الناس (الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا) كما قالت النصارى إذ أضافوا إليه الولد كذبا عليه وخروجا من توحيده (ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شئ فقوره تقدوا) يعني: أنه خلق الأشياء كلها على مقدار يعرفه وأنه لم يخلق شيئا من ذلك على سبيل سهو ولا غفلة ولا على تنحيب (1) ولا على مجزفة، بل على المقدار الذي يعلم أنه صواب من تدبيره وأنه استصلاح لعباده في أمر دينهم وأنه عدل منه على خلقه لأنه لو لم يخلق ذلك على مقدار يعرفه على سبيل ما وصفناه لوجد في ذلك التفاوت والظلم والخروج عن الحكمة وصواب التدبير إلى العبث والظلم والفساد كما يوجد مثل ذلك في فعل خلقه الذين ينحبون في أفعالهم ويفعلون من ذلك ما لا يعرفون مقدره، ولم يعن بذلك أنه خلق لذلك تقدوا يعرف به مقدار ما يفعله ثم فعل أفعاله بعد ذلك، لأن ذلك إنما يوجد من فعل من لا يعلم مقدار ما يفعله إلا بهذا التقدير وهذا التدبير، والله سبحانه لم يزل عالما بكل شئ، وإنما عنى بقوله: فقوره تقدوا أي فعل ذلك على مقدار يعرفه - على ما بيناه - وعلى أن يقدر أفعاله لعباده بأن يعرفهم مقدرها ووقت كونها و مكانها الذي يحدث فيه ليعرفوا ذلك، وهذا التقدير من الله عز وجل كتاب وخبر كتبه الله لملائكته وأخوهم به ليعرفوه، فلما كان كلامه لم يوجد إلا على مقدار يعرفه لئلا يخرج عن حد الصدق إلى الكذب وعن حد الصواب إلى الخطأ، وعن حد البيان إلى التلبيس، كان ذلك دلالة على أن الله قد قوره على ما هو به وأحكمه وأحدثه فلهذا صار محكما لا خلل فيه ولا تفاوت ولا فساد.

(2)

10 حدثنا غير واحد، قالوا: حدثنا محمد بن همام، عن علي بن الحسين .

(1) (نحب فلان في عمله جد، ونحب العمل فلانا أجهده، ونحب فلان أمرا نذره و أوجبه على نفسه، وفي نسخة (ب) و (د) و (و) (و) (و) على تنحيب) بالتاء المثناة في آخره.

وهو انضاء العمل العامل بسبب كثرتة أو مشقتة، وعلى هذه النسخة يوء الفعل الآتي مجهولا كما يوء مجهولا على

قال: حدثني جعفر بن يحيى الخراعي، عن أبيه، قال: دخلت مع أبي عبد الله عليه السلام على بعض مواليه يعود، فأيت الرجل يكثر من قول آه، فقلت له: يا أخي اذكر ربك واستغث به، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن آه اسم من أسماء الله عز وجل⁽¹⁾ فمن قال: آه استغاث بالله تبرك وتعالى.

11 - حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الإصبهاني الأسوري قال:

حدثنا مكي بن أحمد بن سعدويه الودعي، قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن القرشي بدمشق وأنا أسمع، قال: حدثنا أبو عامر موسى بن عامر العري⁽²⁾ قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا زهير بن محمد، عن موسى بن عقبة، عن الأوج، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن لله تبرك وتعالى تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا، إنه وتر يحب الوتر، من أحصاها دخل الجنة، فبلغنا أن غير واحد من أهل العلم قال: إن أولها يفتتح بلا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله له الأسماء الحسنى، الله، الواحد، الصمد، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الخالق، البرئ، المصور، الملك، القوس، السلام، المؤمن، المهيمن، الغرير،

(1) آه يقال وجعا أو أسفا أو حسرة أو ندامة على عمل أو ترجما على أحد أو حزنا على حادثة، وقد اشتق منه الفعل والوصف، منه قوله تعالى: (إن إبراهيم لأواه حلیم) و أما كونه اسما له تعالى فإما هو من غير المشهور من أسمائه كرمضان الذي ورد في الحديث أنه من أسمائه وكأمين كذلك، وإما هو اسم له تعالى بالعبرانية أو السريانية نظير (ياه) المذكور في الزبور الموجود اليوم، و (يهواه) المذكور فيه أيضا، و (أهيا شراحيا) المذكور في دعاء الحرز للباقر عليه السلام في كتاب الدعاء من البحار، وإما لا ذاك ولا ذاك، بل المؤمن إذ يقوله متوجها إليه تعالى سائلا منه فهو بمنزلة اسم من أسمائه، وقيل: فيه أربع عشرة لغة.

(2) قال الذهبي في الميزان: موسى بن عامر العري أبو عامر الدمشقي صاحب الوليد بن مسلم صدوق صحيح الكتب. تكلم

فيه بغير حجة ولا ينكر له تفرده عن الوليد فإنه أكثر عنه - الخ.

الجبار، المتكبر، الرحمن، الرحيم، اللطيف، الخبير، السميع، البصير، العلي، العظيم، البرئ، (كذا) المتعالي، الجليل، الجميل، الحي، القيوم، القادر، القاهر، الحكيم، القوي، المجيب، الغني، الوهاب، الودود، الشكور، الماجد، الأحد، الولي، الرشيد، الغفور، الكريم، الحليم، التواب، الوب، المجيد، الحميد، الوفي، الشهيد، المبين، الوهان، الرؤوف، المبدئ، المعيد، الباعث لورث، القوي، الشديد، الضار، النافع، الوافي، الحافظ، الوافع، القابض، الباسط، المعز، المذل، الرزق، ذو القوة المتين، القائم، الوكيل، العادل، الجامع، المعطي، المجتبي، المحيي، المميت، الكافي، الهادي، الأبد، الصادق، النور، القديم، الحق، الفود، الوتر، الواسع، المحصي، المقتر، المقدم، المؤخر، المنتقم، البديع⁽¹⁾.

12 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن

عيسى بن عبيد، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن غير واحد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من عبد الله

بالتوهم فقد كفر، ومن عبد الاسم ولم يعبد المعنى فقد كفر، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك، ومن عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه ⁽²⁾ فعقد عليه قلبه و نطق به لسانه في سوائه وعلانيته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. وفي حديث آخر: (أولئك هم المؤمنون حقاً).

13 - حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني، وعلي بن أحمد بن محمد بن عوان الدقاق رحمهما الله، قالوا: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إواهيم، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله

(1) بعض ما في هذا الحديث من الأسماء يغير بعض ما في الحديث التاسع، وقد شرح هذه الأسماء المحدث الفيض في كتاب علم اليقين والسبزواري في شرح الأسماء والكفعمي في المصباح وابن فهد الحلبي في العدة.

(2) في نسخة (ط) (باتباع الأسماء بصفاته التي - الخ).



عز وجل واشتقاقها، فقال: الله مشتق من إله، وإله يقتضي مأوها، والاسم غير المسمى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك وعبد الاثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد، أفهمت يا هشام، قال: قلت: زدني، قال: الله عز وجل تسعة وتسعون اسماً، فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها هو إلهها، ولكن الله عز وجل معنى، يدل عليه بهذه الأسماء وكلها غيره، يا هشام الخبز اسم للمأكل⁽¹⁾ والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق، أفهمت يا هشام فهما تدفع به وتتأفر أعداءنا والملحدين في الله والمشركين مع الله عز وجل غيره؟⁽²⁾ قلت: نعم، فقال: نفعك الله به وثبتك يا هشام، قال هشام: فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حينئذ حتى قمت مقامي هذا.

14 - حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الأسوري، قال: حدثنا مكي ابن أحمد بن سعدويه البرذعي، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد بن المسيب البيهقي قال: حدثني جدي، قال: حدثنا ابن أبي أويس، قال: حدثني أحمد بن محمد بن داود بن قيس الصنعاني، قال: حدثني أفلح بن كثير، عن ابن جريج، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله أن جبرئيل قول عليه بهذا الدعاء من السماء وتقول عليه ضاحكا مستبشوا، فقال: السلام عليك يا محمد، قال:

وعليك السلام يا جبرئيل فقال: إن الله بعث إليك بهدية، فقال: وما تلك الهدية يا جبرئيل؟ فقال: كلمات من كنوز العرش أكرمك الله بها، قال: وما هن يا جبرئيل؟
قال: قل: (يا من أظهر الجميل وستر القبيح، يا من لم يؤاخذ بالجروة ولم يهتك الستر، يا عظيم العفو، يا حسن التجلوز، يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة،

(1) الخبز اسم للمأكل ولا شئ من أحكام المأكل لاسمه، فهما متغايران ذاتا، وكذلك الله تعالى وأسماءه.

(2) في الكافي باب معاني الأسماء واشتقاقها تحت رقم 2 هكذا (أفهمت يا هشام فهما تدفع به وتتأضل به أعداءنا والمتخذين مع الله عز وجل غيره - الخ).

يا صاحب كل نجرى، ويا منتهى كل شكوى (يا مقييل العوثات⁽¹⁾) يا كريم الصفح، يا عظيم المن يا مبتدئا بالنعيم قبل استحقاقها ياربنا ويا سيدنا ويا هولانا ويا غاية رغبتنا أسألك يا الله أن لا تشوه خلقي بالنار) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل فما ثواب هذه الكلمات؟ قال: هيهات هيهات، انقطع العلم، لو اجتمع ملائكة سبع سموات وسبع أرضين على أن يصفوا ثواب ذلك إلى يوم القيامة ما وصفوا من ألف جزء جزءا واحدا، فإذا قال العبد: (يا من أظهر الجميل وستر القبيح) ستوه الله ورحمته في الدنيا وجملة في الآخرة وستر الله عليه ألف ستر في الدنيا والآخرة، وإذا قال: (يا من لم يؤاخذ بالجروة ولم يهتك الستر) لم يحاسبه الله يوم القيامة ولم يهتك ستوه يوم يهتك الستور، وإذا قال: (يا عظيم العفو) غفر الله له ذنوبه ولو كانت خطيئته مثل زبد البحر، وإذا قال: (يا حسن التجلوز) تجلوز الله عنه حتى السوقة وشرب الخمر وأهلويل الدنيا، وغير ذلك

من الكبائر، وإذا قال: (يا واسع المغفرة) فتح الله عز وجل له سبعين بابا من الرحمة فهو يخوض في رحمة الله عز وجل حتى يخرج من الدنيا، وإذا قال: (يا باسط اليدين بالرحمة) بسط الله يده عليه بالرحمة، وإذا قال: (يا صاحب كل نجرى و (يا) منتهى كل شكوى) أعطاه الله عز وجل من الآجر ثواب كل مصاب وكل سالم وكل مريض وكل ضير وكل مسكين وكل فقير إلى يوم القيامة، وإذا قال: (يا كريم الصفح) أكرم الله كرامة الأنبياء، وإذا قال: (يا عظيم المن) أعطاه الله يوم القيامة أمنيته وأمنية الخلائق، وإذا قال: (يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها) أعطاه الله من الأجر بعدد من شكر نعماءه، وإذا قال: (يا ربنا ويا سيدنا ويا مولانا) (2) قال الله تبارك وتعالى: اشهدوا ملائكتي أني غفوت له وأعطيته من الأجر بعدد من خلقتة في الجنة والنار والسموات السبع والأرضين السبع والشمس والقمر والنجوم وقطر الأمطار وأنواع الخلق والجبال والحصى والثرى وغير ذلك والعرش والكوسي، وإذا قال: (يا مولانا) ملأ الله قلبه من الإيمان، وإذا قال:

(1) ليس في أكثر النسخ (يا مقيل العثرات) وليس في نسخة بيان ثوابه.

(2) الظاهر زيادة (ويا مولانا) هنا لذكوه من بعد.

الصفحة 223

(يا غاية رغبتنا) أعطاه الله يوم القيامة رغبتة ومثل رغبة الخلائق، وإذا قال: (أسألك يا الله أن لا تشوه خلقي بالنار) قال الجبار جل جلاله: استعنتني عبدي من النار، اشهدوا ملائكتي أني قد أعنتته من النار وأعتقت أوبيه وأخواته وأخوانه وأهله وولده وجوانه، وشفعتة في ألف رجل ممن وجب لهم النار، وآجرته من النار، فعلمهن يا محمد المتقين ولا تعلمهن المنافقين فإنها دعوة مستجابة لقائلين إن شاء الله، وهو دعاء أهل البيت المعمور حوله إذا كانوا يطوفون به. قال مصنف هذا الكتاب: الدليل على أن الله تعالى عز وجل عالم حي قادر لنفسه لا بعلم وقوة وحياة هو غيره أنه لو كان عالما بعلم لم يخل علمه من أحد أميين أما أن يكون قديما أو حادثا، فإن كان حادثا فهو جل ثناؤه قبل حدوث العلم غير عالم، وهذا من صفات النقص، وكل منقوص محدث بما قدمنا، وإن كان قديما وجب أن يكون غير الله عز وجل قديما وهذا كفر بالاجماع، فكذلك القول في القادر وقدرته والحي وحياته، والدليل على أنه تعالى لم يزل قانوا عالما حيا أنه قد ثبت أنه عالم قادر حي لنفسه وصح بالدليل أنه عز وجل قديم وإذا كان كذلك كان عالما لم يزل إذ نفسه التي لها علم لم تول، وهذا يدل على أنه قادر حي لم يزل (1).

30 - باب القوان ما هو؟

1 - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إواهيم، عن أبيه إواهيم بن هاشم، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، قال: قلت للرضا علي بن موسى عليهما السلام: يا ابن رسول الله أخونني عن القوان أخلق أو مخلوق؟ فقال: ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله عز وجل.

2 - حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن عبد الله ابن جعفر الحموي، عن أبيه، عن إبراهيم بن هاشم، عن الريان بن الصلت، قال:

(1) ذكر هذا الكلام في الباب الحادي عشر كان أنسب.

الصفحة 224

قلت للرضا عليه السلام: ما تقول في القرآن؟ فقال: كلام الله لا تتجاوزوه، ولا تطلوا الهدى في غوه فتضلوا.

3 - حدثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد المؤدب رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدثنا علي بن سالم، عن أبيه، قال: سألت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فقلت له: يا ابن رسول الله ما تقول في القرآن؟ فقال: هو كلام الله وقول الله وكتاب الله ووحى الله وتقريله، وهو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

4 - حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، قال: كتب علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام إلى بعض شيعته ببغداد: بسم الله الرحمن الرحيم عصمنا الله وإياك من الفتنة فإن يفعل فقد أعظم بها نعمة⁽¹⁾ وإن لا يفعل فهي الهلكة، نحن نرى أن الجدل في القرآن بدعة، اشترك فيها السائل والمجيب، فيتعاطى السائل ما ليس له، ويتكلف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلا الله عز وجل، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله، لا تجعل له اسما من عندك فتكون من الضالين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون.

5 - حدثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب رضي الله عنه، قال:

حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال:

حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني سليمان بن جعفر الجعفي، قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: يا ابن رسول الله ما تقول في القرآن فقد اختلف فيه من قبلنا؟ فقال قوم: إنه مخلوق، وقال قوم: إنه غير مخلوق، فقال عليه

السلام:

أما إنني لا أقول في ذلك ما يقولون، ولكني أقول: إنه كلام الله.

6 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عوان الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا

(1) الضمير راجع إلى العصمة، وفي نسخة (ط) (فقد تعظم بها نعمة).

الصفحة 225

محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدثنا جعفر بن سليمان (كذا) الجعفي، قال: حدثنا أبي، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، عن سعد الخفاف، عن الأصبع بن نباتة، قال: لما وقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على الخورج ووعظهم وذكرهم وحثهم القتال قال لهم: ما تنتقمون مني؟ ألا إنني أول من آمن بالله

(1)

ورسوله فقالوا: أنت كذلك، ولكنك حكمت في دين الله أبا موسى الأشعري، فقال عليه السلام: والله ما حكمت مخلوقاً، وإنما حكمت القرآن، ولولا أنني غلبت علي أموي وخولفت في رأيي لمارضيت أن تضع الحرب أوزلها بيني وبين أهل حرب الله حتى أعلي كلمة الله وأنصر دين الله ولو كره الكافرون والجاهلون.

قال مصنف هذا الكتاب: قد جاء في الكتاب أن القرآن كلام الله ووحى الله وقول الله وكتاب الله، ولم يجئ فيه أنه مخلوق، وإنما امتنعنا من إطلاق المخلوق عليه⁽²⁾ لأن المخلوق في اللغة قد يكون مكنوباً، ويقال: كلام مخلوق أي مكنوب، قال الله تبارك وتعالى: (إنما تعبدون من دون الله أوثاناً وتخلقون إفكاً)⁽³⁾ أي كذبا، وقال تعالى حكاية عن منكوي التوحيد: (ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق)⁽⁴⁾ أي افتعال وكذب، فمن زعم أن القرآن مخلوق بمعنى أنه مكنوب فقد كفر، ومن قال: إنه غير مخلوق بمعنى أنه غير مكنوب فقد صدق وقال الحق والصواب، ومن زعم أنه غير مخلوق بمعنى أنه غير محدث وغير متول وغير محفوظ فقد أخطأ وقال غير الحق والصواب، وقد أجمع أهل الإسلام على أن القرآن كلام الله عز وجل على الحقيقة نون المجاز، وأن من قال غير ذلك فقد قال منكراً من القول وزوراً، ووجدنا القرآن مفصلاً وموصلاً وبعضه غير بعض وبعضه قبل بعض كالناسخ الذي يتأخر عن المنسوخ، فلو لم يكن ما هذه صفته حادثاً بطلت الدلالة

(1) (ألا) حرف تنبيه وما قبله استفهام توبيخ، أو حرف استثناء.

(2) في نسخة (و) وإنما منعنا - الخ).

(3) العنكبوت: 17.

(4) ص: 7.

الصفحة 226

على حدوث المحدثات وتعذر إثبات محدثها بنتائجها وتفوقها واجتماعها.

وشئ آخر وهو أن العقول قد شهدت والأمة قد اجتمعت على أن الله عز وجل صادق في إخباره، وقد علم أن الكذب هو أن يخبر بكون ما لم يكن، وقد أخبر الله عز وجل عن فوعن وقوله: (أنار بكم الأعلى)⁽¹⁾ وعن فوح: أنه نادى ابنه وهو في مغول: يا بني لرب معنا ولا تكن مع الكافرين⁽²⁾. فإن كان هذا القول وهذا الخبر قديماً فهو قبل فوعن وقبل قوله ما أخبر عنه، وهذا هو الكذب، وإن لم يوجد إلا بعد أن قال فوعن ذلك فهو حادث لأنه كان بعد أن لم يكن.

وأمر آخر وهو أن الله عز وجل قال: (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك)⁽³⁾ وقوله: (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها)⁽⁴⁾ وما له مثل أو جاز أن يعدم بعد وجوده فحادث لا محالة.

7 - وتصديق ذلك ما أخرجه شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه في جامعته، وحدثنا به، عن محمد بن الحسن الصفار⁽⁵⁾ عن العباس بن معروف، قال:

حدثني عبد الرحمن بن أبي نجران، عن حماد بن عثمان، عن عبد الوحيم القصير، قال: كتبت على يدي عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك، اختلف الناس في أشياء قد كتبت بها إليك، فأن رأيت جعلني الله فداك أن تشرح

لي جميع ما كتبت به إليك، اختلف الناس جعلت فداك بالعواق في المعرفة والجود، فأخبرني جعلت فداك أهما مخلوقان؟ واختلفوا في القآن، فعم قوم: أن القآن كلام الله غير مخلوق وقال آخرون: كلم الله مخلوق، وعن الاستطاعة أقبل الفعل أو مع الفعل؟ فإن أصحابنا قد اختلفوا فيه ورووا فيه، وعن الله تبارك وتعالى هل يوصف بالصورة أو بالتخطيط؟ فإن رأيت جعلني الله فداك أن تكتب إلي بالمذهب الصحيح من التوحيد، و عن الحركات أهي مخلوقة أو غير مخلوقة؟ وعن الإيمان ما هو؟ فكتب عليه السلام على يدي عبد الملك

(1) النازعات: 24.

(2) هود: 42.

(3) الإساءة: 86.

(4) البقرة: 106.

(5) (حدثنا) عطف على أخرجه، والضمير المستتر فيه يرجع إلى (شيخنا).

الصفحة 227

ابن أعين: سألت عن المعرفة ما هي: فاعلم رحمك الله أن المعرفة من صنع الله عز وجل في القلب مخلوقة، والجود صنع الله في القلب مخلوق⁽¹⁾، وليس للعباد فيهما من صنع ولهم فيهما الاختيار من الاكتساب فبشهوتهم الإيمان اختاروا المعرفة فكانوا بذلك مؤمنين عرفين، وبشهوتهم الكفر اختاروا الجود فكانوا بذلك كافرين جاحدين ضلالا، وذلك بتوفيق الله لهم وخذلان من خذله الله، فبالاختيار والاكتساب عاقبهم الله وأثابهم، وسألت رحمك الله عن القآن واختلاف الناس قبلكم، فإن القآن كلام الله محدث غير مخلوق وغير أُلِي مع الله تعالى ذكوه، وتعالى عن ذلك علوا كبيرا، كان الله عز وجل ولا شيء غير الله معروف ولا مجهول، كان عز وجل ولا متكلم ولا مويد ولا متحرك ولا فاعل⁽²⁾ عز وجل ربنا، فجميع هذه الصفات محدثة عند حدوث الفعل منه، عز وجل ربنا، والقآن كلام الله غير مخلوق، فيه خبر من كان قبلكم وخبر ما يكون بعدكم⁽³⁾ أقول من عند الله على محمد رسول الله صلى الله عليه وآله⁽⁴⁾.

وسألت رحمك الله عن الاستطاعة للفعل⁽⁵⁾ فإن الله عز وجل خلق العبد وجعل

(1) الكلام في المعرفة والجود يأتي في الباب الثالث والستين.

(2) قوله (لا متحرك) أي فاعل الحركة، أو المعنى لا ظاهر بفعله، وقوله ((لا فاعل) لا ينافي قول الرضا عليه السلام في الحديث الثاني من الباب الثاني: (وله معنى الخالق ولا مخلوق، إذ العواد هناك كمال الفاعلية باعتبار ذاته وهنا وجود المفعول باعتبار فعله.

(3) في نسخة (ب) (وخبير من يكون بعدكم) وفي نسخة (و) و (د) (وخبير من كان بعدكم).

(4) في نسخة (د) (وتول من عند واحد تول من عند الله على محمد - الخ -) وفي نسخة (و) (أقول من عند واحد تول

من عند الله على محمد - الخ -، وفي نسخة (ب) (قول من عند واحد على محمد - الخ) وفي حاشيتها (قول من عند الله على محمد - الخ).

(5) الكلام في الاستطاعة يأتي في الباب الخامس والخمسين.

الصفحة 228

له الآلة والصحة وهي القوة التي يكون العبد بها متحركا مستطاعا للفعل، ولا متحرك إلا وهو يريد الفعل، وهي صفة مضافة إلى الشهوة التي هي خلق الله عز وجل مركبة في الإنسان⁽¹⁾ فإذا تحركت الشهوة في الإنسان اشتهى الشيء فؤاده، فمن ثم قيل للإنسان مريد، فإذا أراد الفعل وفعل كان مع الاستطاعة والحركة، فمن ثم قيل للعبد: مستطيع متحرك، فإذا كان الإنسان ساكنا غير مريد للفعل وكان معه الآلة وهي القوة والصحة اللتان بهما تكون حركات الإنسان وفعله كان سكونه لعله يكون الشهوة فقيل: ساكن فوصف بالسكون، فإذا اشتهى الإنسان وتحركت شهوته التي ركبت فيه اشتهى الفعل وتحركت بالقوة المركبة فيه واستعمل الآلة التي بها يفعل الفعل فيكون الفعل منه عندما تحرك واكتسبه فقيل: فاعل ومتحرك ومكتسب ومستطيع، ولا ترى أن جميع ذلك صفات يوصف بها الإنسان.

وسألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب إليه من قبلك، فتعالى الله الذي ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير، تعالى الله عما يصفه الواصفون المشبهون الله تبارك وتعالى بخلقه المفترون على الله عز وجل، فأعلم رحمك الله أن المذهب الصحيح في التوحيد ما قل به القوان من صفات الله عز وجل، فانف عن الله البطلان والتشبيه، فلا نفي ولا تشبيه وهو الله الثابت الموجود، تعالى الله عما يصفه الواصفون، ولا تعد القوان فتضل بعد البيان⁽²⁾.

وسألت رحمك الله عن الإيمان، فالإيمان هو إقرار باللسان⁽³⁾ وعقد بالقلب وعمل بالأركان، فالإيمان بعضه من بعض⁽⁴⁾ وقد يكون العبد مسلما قبل أن يكون مؤمنا، ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما، فالإسلام قبل الإيمان وهو

(1) مركبة خبر بعد خبر لهي.

(2) في نسخة (ط) و (ن) (فيضلك بعد البيان).

(3) في نسخة (د) و (ب) و (و) و (ج) (هو الاقرار باللسان).

(4) أي فالإقرار والعمل ناشئان من عقد القلب، والأقوال في الإيمان وحده مختلفة، وفي التجريد عرفه بالعقد والإقرار، وكذا اختلفوا في أن الإسلام والإيمان مختلفان أم متفقان.

الصفحة 229

يشرك الإيمان، فإذا أتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عز وجل عنها كان خرجا من الإيمان وساقطا عنه اسم الإيمان وثابتا عليه اسم الإسلام⁽¹⁾ فإن تاب واستغفر عاد إلى الإيمان ولم يخرج به إلى الكفر والجور والاستحلال، وإذا قال للحلال: هذا حرام وللحرام: هذا حلال ودان بذلك فعندها يكون خرجا من الإيمان والإسلام إلى الكفر، وكان بمنزلة رجل دخل الحرم، ثم دخل الكعبة فأحدث في الكعبة حدثا فأخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه

قال مصنف هذا الكتاب: كان الرواد من هذا الحديث ما كان فيه من ذكر الوآن، ومعنى ما فيه أنه غير مخلوق أي غير مكتوب، ولا يعني به أنه غير محدث لأنه قال: محدث غير مخلوق وغير رُلي مع الله تعالى ذكره.

31 - باب معنى (بسم الله الرحمن الرحيم)

1 - حدثنا محمد بن إواهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد مولى بني هاشم، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، قال: سألت الوضا علي بن موسى عليهما السلام، عن بسم الله، قال: معنى قول القائل بسم الله أي أسم على نفسي سمة من سمات الله عز وجل وهي العبادة⁽³⁾ قال: فقلت

(1) لا الخروج من الإيمان إلى الكفر فيحكم عليه بأحكامه، بل الخروج في الحال أو عن كما له مع بقاء أصله كما نبه عليه بقوله: (ولم يخرج إلى الكفر - الخ) وسمى هذا في الحديث بكفر الترك فإن له أقساما خمسة في كتاب الله، والظاهر أن قوله: (التي نهى الله عز وجل عنها) قيد لصغائر المعاصي فقط فتأمل.

(2) في نسخة (د) (وضربت عنقه - الخ)، وفي نسخة (ج) (فأحدث في الكعبة حدثا فإذا خرج عن الكعبة وعن الحرم ضربت عنقه وصار إلى النار).

(3) أي سمه الله التي يسم بها العبد نفسه في كل أمر هي العبادة حقيقة لا مجرد القول والعمل. وتلك السمة علامة بينه وبين ربه يعرف بها الحق عن الباطل.

الصفحة 230

له: ما السمة؟ فقال: العلامة.

2 - حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن

راشد، عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن بسم الله الرحمن الرحيم، فقال: الباء بهاء الله، والسين

سواء الله والميم مجد الله. وروي بعضهم: ملك الله، والله إله كل شيء، الرحمن بجميع خلقه، والرحيم بالمؤمنين خاصة.

3 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف،

عن صفوان بن يحيى، عن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال: الباء بهاء الله، و

السين سواء الله، والميم ملك الله، قال: قلت: الله؟ قال: الألف آلاء الله على خلقه من النعيم ولايتنا، واللام إلام الله خلقه ولايتنا،

قلت: فإلهاء؟ قال: هو أن لمن خالف محمدا وآل محمد صلوات الله عليهم، قال: قلت: الرحمن؟ قال: بجميع العالم، قلت: الرحيم؟

قال: بالمؤمنين خاصة.

4 - حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن سلمة بن الخطاب عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن

راشد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: سألته عن معنى الله، قال: استولى على ما دق وجل⁽¹⁾.

5 - حدثنا محمد بن القاسم العرجاني المفسر رحمه الله قال: حدثنا أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار وكانا من الشيعة الإمامية عن أبيهما⁽²⁾ عن الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام في قول الله عز وجل: (بسم الله

1) (على هذا التفسير مشتق من الإله بمعنى من له ملك التأثير والتصرف وغيره مألوه كما مر بيانه في الحديث الثاني من الباب الثاني.

2) (أن أبيهما لم يرويا عن الإمام عليه السلام بل هما، وعليه فالظرف متعلق بكانا، أي كانا شيئين عن تربية أبيهما لا أنهما تشيعا استتبصلا فإن الأبوين أيضا كانا من الشيعة، وهذا دفع لخدشة أوردت على تفسير الإمام عليه السلام، وللتفصيل راجع الزريعة.

الصفحة 231

الرحمن الرحيم؟) فقال: الله هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من هو نونه، وتقطع الأسباب من جميع ما سواه، يقول: بسم الله أي أستعين على أموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة إلا له، المغيث إذا استغيث، والمجيب إذ دعي، وهو ما قال رجل للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو؟ فقد أكثر علي المجادلون وحيروني، فقال له: يا عبد الله هل ركبت سفينة قط؟ قال: نعم قال: فهل كسر بك حيث لا سفينة تتجيك ولا سباحة تغنيك؟ قال: نعم قال: فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئا من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟ فقال نعم، قال الصادق عليه السلام: فذلك الشئ هو الله القادر على الانجاء حيث لا منجى، وعلى الإغاثة حيث لا مغيث، ثم قال الصادق عليه السلام: ولو بما ترك بعض شيئا في افتتاح أمره بسم الله الرحمن الرحيم فيمتحنه الله بمكروه لينبئه على شكر الله تبارك وتعالى والثناء عليه ويمحق عنه وصمة تقصوه عند تركه قول بسم الله الرحمن الرحيم.

قال: وقام رجل إلى علي بن الحسين عليهما السلام، فقال: أخبرني عن معنى بسم الله الرحمن الرحيم، فقال علي بن الحسين عليهما السلام: حدثني أبي، عن أخيه الحسن، عن أبيه أمير المؤمنين عليهم السلام أن رجلا قام إليه: فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن بسم الله الرحمن الرحيم ما معناه؟ فقال: إن قولك: (الله) أعظم اسم من أسماء الله عز وجل وهو الاسم الذي⁽¹⁾ لا ينبغي أن يسمى به غير الله ولم يتسم به مخلوق، فقال الرجل فما تفسير قوله: (الله)؟ قال الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من هو نونه، وتقطع الأسباب من كل من سواه وذلك أن كل متوئس في هذه الدنيا ومتعظم فيها وإن عظم غنؤه وطيرانه وكثرت حوائج من نونه إليه فإنهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعظم، وكذلك هذا المتعظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها، فينقطع إلى الله عند ضرورته وفاقته حتى إذا كفى همه عاد إلى شوكه، أما تسمع الله عز وجل يقول: (قل رأيتكم إن أتاكم عذاب الله

1) (في نسخة (ط) و (ن) (فهو الاسم الذي - الخ).

الصفحة 232

أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين * بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتتسبون ما تشكون)
 فقال الله عز وجل لعباده: أيها الفقهاء إلى رحمتي إني قد أؤمتكم الحاجة إلي في كل حال، وذلة العبودية في كل وقت، فإلي
 فافؤعوا في كل أمر تأخنون فيه وتوجون تمامه وبلوغ غايته فإني إن أردت أن أعطيكم لم يقدر غوي على منعكم وإن أردت
 أن أمنعكم لم يقدر غوي على إعطائكم، فأنا أحق من سئلكم، وأولى من توضع إليه، فقولوا عند افتتاح كل أمر صغير أو عظيم:
 بسم الله الرحمن الرحيم أي أستعين على هذا الأمر بالله الذي لا يحق العبادة لغواه، المغيثة إذا استغيث، المجيب إذا دعي،
 الرحمن الذي يرحم بيسط الرزق علينا، الرحيم بنا في أدياننا ودياننا وآخرتنا، خفف علينا الدين وجعله سهلا خفيفا، وهو
 يرحمنا بتميزنا من أعدائه⁽²⁾ ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من حزنه أمر تعاطاه فقال: (بسم الله الرحمن
 الرحيم) وهو مخلص لله⁽³⁾ يقبل بقلبه إليه لم ينفك من إحدى اثنتين: إما بلوغ حاجته في الدنيا وإما يعد له عند ربه ويدخر لديه،
 وما عند الله خير وأبقى للمؤمنين.

32 - باب تفسير حروف المعجم

1 - حدثنا محمد بن بكران النقاش رحمه الله، بالكوفة، قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني، قال: حدثنا علي بن الحسن بن
 علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام، قال: إن أول ما خلق الله عز وجل ليعرف به
 خلقه الكتابة حروف المعجم⁽⁴⁾ وإن الرجل إذا ضوب على رأسه بعضا فوعم أنه

(1) الأنعام: 41.

(2) في نسخة (ب) و (د) (بتميزنا من أعاديته).

(3) في نسخة (ب) و (د) (وهو يخلص لله ويقبل - الخ).

(4) (الاعجام رالة الابهام عن الحرف بنقطة مخصوصة، والرواد بالمعجم الكتاب باعتبار أنه مؤلف من الحروف المعجمة،
 وقد اختص المعجمة بالحروف المنقوطة، وهذا أمر حادث إذ في الأمر وضع لكل حرف نقطة في الكتابة، فالسين مثلا كانت
 منقوطة بثلاث نقط في التحت والشين بها في الفوق، فووا أن عدم النقطة في بعض الحروف المتشابهة الكتابة يكفي في
 الامتياز فحذفوها، فخص المنقوطة باسم المعجمة وغيرها باسم المهملة، ويقال لهذه الحروف حروف التهجي والهاء أيضا،
 كما في الحديث الثاني.

الصفحة 233

لا يفصح ببعض الكلام فالحكم فيه أن يعرض عليه حروف المعجم، ثم يعطي الدية بقدر ما لم يفصح منها.
 ولقد حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين عليهم السلام في (ا ب ت ث) أنه قال: الألف آلاء الله، والباء بهجة
 الله (والباقي وبديع السموات والأرض).

والتاء تمام الأمر بقائم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم والتاء ثواب المؤمنين على أعمالهم الصالحة.

(ج ح خ) فالجيم جمال الله وجلال الله، والحاء حلم الله، (حي حق حلیم) عن المذنبين، والحاء خمول ذكر أهل المعاصي

عند الله عز وجل.

(د ذ) فالذال دين الله (الذي لتضاه لعباده)، والذال من ذي الجلال والاکرام.

(ر ز) فالراء من الرؤوف الرحيم، والواو يزلزل يوم القيامة.

(س ش) فالسين سناء الله (وسمديته)، والشين شاء الله ما شاء، ورأد ما أراد (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله).

(ص ض) فالصاد من صادق الوعد في حمل الناس على الصواب، وحبس الظالمين عند الموصاد، والصاد ضل من خالف

محمد وآل محمد.

(ط ظ) فالطاء طوبى للمؤمنين، وحسن مآب، والطاء ظن المؤمنين بالله خير وظن الكافرين به سواء (1).

(ع غ) فالعين من العالم، والغين من الغني الذي لا يجوز عليه الحاجة على الاطلاق.

(ف ق) فالفاء (فالق الحب والنوى، و) وفوج من أفواج النار، والقاف قآن على الله جمعه وقآنه.

(1) في نسخة (ب) و (د) و (ج) (وطن الكافرين به شرا).

الصفحة 234

(ك ل) فالكاف من الكافي، واللام لغو الكافرين في افتراءهم على الله الكذب.

(م ن) فالميم ملك الله يوم الدين يوم لا مالك غيره ويقول الله عز وجل (لمن الملك اليوم) ثم تنطق أرواح أنبيائه ورسله

وحججه فيقولون: (الله الواحد القهار) فيقول جل جلاله: (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع

الحساب) (1). والنون نوال الله للمؤمنين، ونكاله للكافرين (وه) فالواو ويل لمن عصى الله من عذاب يوم عظيم، والهاء هان

على الله من عصاه.

(لا) فلام ألف لا إله إلا الله وهي كلمة الاخلاص. ما من عبد قالها مخلصا إلا وجبت له الجنة.

(ي) يد الله فوق خلقه باسطة بالرزق، سبحانه وتعالى عما يشركون (2).

ثم قال عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أقول هذا القوان بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب ثم قال: (قل لئن

اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القوان لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهوا) (3).

2 - حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الموقئ الحاكم، قال: حدثنا أبو - عمرو محمد بن جعفر الموقئ الجرجاني،

قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن الموصلي ببغداد، قال: حدثنا محمد بن عاصم الطويفي، قال: حدثنا أبو زيد عياش بن

يؤيد ابن الحسن بن علي الكحال مولى زيد بن علي، قال: أخبرني أبي يؤيد بن الحسن قال: حدثني موسى بن جعفر، عن أبيه

جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن

(2) ليس في أكثر النسخ الباقي وبديع السموات والأرض في تفسير الباء، وحي حق حليم في تفسير الحاء، والذي ارتضاه لعباده في تفسير الدال، وسومديته في تفسير السين، وفالق الحب والنوى في تفسير الفاء.

(3) الإساءة: 88.

الصفحة 235

أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: جاء يهودي إلى النبي صلى الله عليه وآله وعنده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: ما الفائدة في حروف الهجاء ⁽¹⁾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: أجبه، وقال:

اللهم وفقه وسدده، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: ما من حرف إلا وهو اسم من أسماء الله عز وجل، ثم قال: أما الألف فإله لا إله إلا هو الحي القيوم ⁽²⁾، وأما الباء فالباقي بعد فناء خلقه، وأما التاء فالتواب يقبل التوبة عن عباده، وأما الناء فالثابت الكائن (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا - الآية) ⁽³⁾ وأما الجيم فجمل تنزهه وتقدس أسمؤه، وأما الحاء فحق حي، حليم، وأما الخاء فخبير بما يعمل العباد، وأما الدال فديان يوم الدين، وأما الذال فذو الجلال والإكرام، وأما الراء فرؤوف بعباده، وأما الواو فزين المعبودين، وأما السين فالسميع البصير، وأما الشين فالشاكر لعباده المؤمنين، وأما الصاد فصادق في وعده ووعيدته، وأما الضاد فالضار، النافع، وأما الطاء فالظاهر المطهر، وأما الظاء فالظاهر المظهر لآياته، وأما العين فعالم بعباده، وأما الغين فغياث المستغيثين من جميع خلقه، وأما الفاء ففالق الحب والنوى، وأما القاف فقادر على جميع خلقه، وأما الكاف فالكافي الذي لم يكن له كفوا أحد ولم يلد ولم يولد، وأما اللام فلطيف بعباده، وأما الميم فمالك الملك، وإما النون فنور السموات من نور عرشه، وأما الواو فواحد أحد صمد لم يلد ولم يولد، وأما الهاء فهاد لخلقها، وأما اللام ألف فلا إله إلا الله وحده

(1) الهجاء تقطيع الكلمة بحروفها، وحروف الهجاء أي حروف تقطع الكلمة بها وتفصل إليها، ولعل اليهودي أراد بها الحروف المقطعة في مفتتح السور، أو أراد فائدة غير تركيب الكلام منها.

(2) العواد بها الهزة إذ تسمى بالألف أيضا، وبينهما فوق من جهات ذكر في محله، وقد تعدى اثنتين فالحروف تسعة وعشرون، وقد تعدى واحدة فهي ثمانية وعشرون كما في الباب الخامس والستين.

(3) إبراهيم عليه السلام: 27.



لا شريك له. وأما الياء فيد الله باسطة على خلقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا هو القول الذي رضي الله عز وجل لنفسه من جميع خلقه، فأسلم اليهودي.

33 - باب تفسير حروف الجمل

1 - حدثنا محمد بن إراهيم بن إسحاق رضي الله عنه، قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني مولى بني هاشم، قال: حدثنا جعفر بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدثنا كثير بن عياش القطن، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهم السلام، قال: لما ولد عيسى بن مريم عليه السلام كان ابن يوم كأنه ابن شهرين، فلما كان ابن سبعة أشهر أخذت والدته بيده وجاءت به إلى الكتاب⁽¹⁾ وأقعدته بين يدي المؤدب فقال له المؤدب:

قل بسم الله الرحمن الرحيم، فقال عيسى عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال له المؤدب: قل: أبجد، فرفع عيسى عليه السلام رأسه فقال: هل تنوي ما أبجد؟ فعلاه بالوثة ليضوبه، فقال: يا مؤدب لا تضوبيني، إن كنت تنوي وإلا فاسألني حتى أفسر لك، قال: فسوه لي، فقال عيسى عليه السلام: الألف آلاء الله، والباء بهجة الله، والجيم جمال الله، والداد دين الله. (هوز) الهاء هول جهنم، والواو ويل لأهل النار، والواي زفير جنهم. (حطي) حطت الخطايا عن المستغوين. (كلمن) كلام الله لا مبدل لكلماته. (سعفص) صاع بصاع والخواء بالخواء. (قوشت) قرشهم فحشروهم، فقال المؤدب: أيتها المرأة خذي بيد ابنك فقد علم ولا حاجة له في المؤدب.

2 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، وأحمد بن الحسن بن

(1) ليس المراد أنه نشأ في كل يوم كمنشئ غيره في شهرين في كل شيء حتى يكون في سبعة أشهر على صورة رجل ذي خمس وثلاثين سنة، بل المعنى أنه كان ابن يوم كأنه ابن شهرين في نموه ورشد بدنه إلى مدة حتى كان في الشهر السابع كالطفل المميز القابل لأن يجاء به إلى الكتاب، والكتاب بضم الكاف وتشديد التاء مفرد المكتب جمعه الكتابيب.

علي بن فضال، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن زيد⁽¹⁾ قال: حدثني محمد بن سالم، عن الأصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: سأل عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تفسير أبجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تعلموا تفسير أبجد فإن فيه الأعاجيب كلها، ويل لعالم جهل تقسوه، فقيل: يا رسول الله: ما تفسير أبجد؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أما الألف فالآلاء الله حرف من حروف أسمائه⁽²⁾. وأما الباء فبهجة الله، وأما الجيم فجنة الله وجلال الله وجماله، وأما الدال فدين الله، وأما (هوز) فالهاء هاء الهاوية فويل لمن هوى في النار، وأما الواو فويل لأهل النار،

وأما الراي فإلوية في النار فنعود بالله مما في الراوية يعني زوايا جهنم، وأما (حطي) فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفون في ليلة القدر وما تول به جبرئيل مع الملائكة إلى مطلع الفجر، وأما الطاء فطوبى لهم وحسن مآب وهي شجرة غرسها الله عز وجل ونفخ فيها من روحه وإن أغصانها لتؤى من وراء سور الجنة تنبت بالحلي والحلل متدلّية على أفواهم، وأما الياء فيد الله فوق خلقه سبحانه وتعالى عما يشركون، وأما (كلمن) فالكاف كلام الله لا مبدل لكلمات الله ولن تجد من دونه ملتحداء، وأما اللام فالإمام أهل الجنة بينهم في الزبلة والتحية والسلام، وتلاوم أهل النار فيما بينهم، وأما الميم فملك الله الذي لا يزول ونوام الله الذي لا يفنى، وأما النون فنون والقلم وما يسطرون، فالقلم قلم من نور وكتاب من نور في لوح محفوظ يشهده المقربون وكفى بالله شهيدا، وأما (سعفص) فالصاد صاع بصاع وفص بفص يعني الجواء بالجواء، وكما تدين تدان، إن الله لا يريد ظلما للعباد، وأما (قوشت) يعني قوشهم الله فحشوهم ونشوهم إلى يوم القيامة فقصى بينهم بالحق وهم لا يظلمون.⁽³⁾

(1) في نسخة (ط) و (ج) (عن الحسين بن يزيد).

(2) في البحار في أواخر الجزء الثاني من الطبعة الحديثة وفي نسخة (و) و (ج) و (د) حرف من أسمائه.

(3) عدم ذكر تخذ وضظغ لما ذكوه ابن النديم في أول الفهرست فراجع، وللمجلسي رحمه الله حل إشكال عن الأجد في

البحار في الباب الثالث عشر من الجزء العاشر من الطبعة الحديثة.

34 - باب تفسير حروف الأذان والإقامة

1 - حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المرزوي الحاكم المؤي، قال:

حدثنا أبو عمرو محمد بن المؤي الجرجاني، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن الموصلي ببغداد، قال: حدثنا محمد بن عاصم الطريفي، قال: حدثنا أبو زيد عياش ابن يزيد بن الحسن بن علي الكحال مولى زيد بن علي، قال: أخبرني أبي يزيد بن الحسن، قال: حدثني موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: كنا جلوسا في المسجد إذا سعد المؤذن المنلة فقال: الله أكبر الله أكبر، فبكى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وبكىنا ببكائه، فلما فغ المؤذن قال: أتدرون ما يقول المؤذن؟! قلنا: الله ورسوله ووصيه أعلم، فقال: لو تعلمون ما يقول لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، فقلوه: (الله أكبر) معان كثرة: منها أن قول المؤذن: (الله أكبر) يقع على قدمه ورأبته وأبديته وعلمه وقوته وقبرته وحلمه وكرمه وجوده وعطائه وكرميته، فإذا قال المؤذن (الله أكبر) فإنه يقول: الله الذي له الخلق والأمر، و بمشيته كان الخلق، ومنه كان كل شئ للخلق، وإليه يرجع الخلق، وهو الأول قبل كل شئ لم يزل، والآخر بعد كل شئ لا زال، والظاهر فوق كل شئ لا يبرك، والباطن دون كل شئ لا يحد، فهو الباقي وكل شئ دونه فان، والمعنى الثاني (الله أكبر) أي العليم الخبير علم ما كان وما يكون قبل أن يكون، والثالث (الله

أكبر) أي القادر على كل شيء، يقدر على ما يشاء، القوي لقوته، المقتدر على خلقه، القوي لذاته، قدرته قائمة على الأشياء كلها، إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون، والرابع (الله أكبر) على معنى حلمه وكرمه يحلم كأنه لا يعلم ويصفح كأنه لا يرى ويستتر كأنه لا يعصى، لا يعجل بالعقوبة كرماً وصفحاً وحلماً، والوجه الآخر في معنى (الله أكبر) أي الجواد جزيلاً العطاء كريم الفعال، والوجه الآخر (الله أكبر) فيه نفي كلفيته كأنه يقول: الله أجل من أن يترك الواصفون قدر صفته التي هو موصوف بها وإنما يصفه الواصفون على قوتهم لا على قدر عظمتهم وجلاله، تعالى الله عن

الصفحة 239

أن يترك الواصفون صفته علواً كبوا، والوجه الآخر (الله أكبر) كأنه يقول: الله أعلى وأجل وهو الغني عن عباده لا حاجة به إلى أعمال خلقه، وأما قوله: (أشهد أن لا إله إلا الله) فإعلام بأن الشهادة لا تجوز إلا بمعرفة من القلب، كأنه يقول: اعلم أنه لا معبود إلا الله عز وجل وأن كل معبود باطل سوى الله عز وجل وأقر بلساني بما في قلبي من العلم بأنه لا إله إلا الله، وأشهد أنه لا ملجأ من الله إلا إليه ولا منجى من شر كل ذي شر وفتنة كل ذي فتنة إلا بالله، وفي العروة الثانية (أشهد أن لا إله إلا الله) معناه أشهد أن لا هادي إلا الله، ولا دليل لي إلا الله، وأشهد الله بأنني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد سكان السموات وسكان الأرضين وما فيهن من الملائكة والناس أجمعين، وما فيهن من الجبال والأشجار والنواب والوحوش وكل رطب ويابس بأنني أشهد أن لا خالق إلا الله، ولا رزق ولا معبود ولا ضار ولا نافع ولا قابض ولا باسط ولا معطي ولا مانع ولا دافع ولا ناصح ولا كافي ولا شافي ولا مقدم ولا مؤخر إلا الله، له الخلق والأمر وببيده الخير كله، تبارك الله رب العالمين، وأما قوله: (أشهد أن محمداً رسول الله) يقول: أشهد الله أنني أشهد أن لا إله إلا هو، وأن محمد عبده ورسوله ونبيه ووصيه ونجيه أرسله إلى كافة الناس أجمعين بالهدى ودين الحق ليظهمه على الدين كله ولو كره المشركون، وأشهد من في السموات والأرض من النبيين والموسلين والملائكة والناس أجمعين أنني أشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم سيد الأولين والآخرين، وفي العروة الثانية (أشهد أن محمداً رسول الله) يقول: أشهد أن لا حاجة لأحد إلى أحد إلا إلى الله الواحد القهار مفتقرة إليه سبحانه⁽¹⁾ وأنه الغني عن عباده والخلائق أجمعين، وأنه أرسل محمداً إلى الناس بشواً ونذراً وداعياً إلى الله بإذنه وسواجاً منواً، فمن أنكره وجحدته ولم يؤمن به أدخله الله عز وجل نار جهنم خالداً مخلداً لا ينفك عنها أبداً، وأما قوله: (حي على الصلاة) أي هلموا إلى خير أعمالكم ودعوة ربكم، وسلعوا إلى مغفرة من ربكم وإطفاء ناركم التي

(1) قوله: مفتقرة بالنصب حال من حاجة باعتبار ذبيها، أو بالرفع خبر لمبتدأ محذوف أي كل نفس، وليس في النسخ المخطوطة عندي (مفتقرة إليه سبحانه وأنه).

الصفحة 240

أوقدتموها على ظهوركم، وفكاك رقابكم التي رهنتموها بذنوبكم ليكفر الله عنكم سيئاتكم، ويغفر لكم ذنوبكم، ويبدل سيئاتكم حسنات، فإنه ملك كريم ذو الفضل العظيم، وقد أذن لنا معاشر المسلمين بالدخول في خدمته والتقدم إلى بين يديه، وفي العروة الثانية (حي على الصلاة) أي قوموا إلى مناجاة ربكم وعرض حاجاتكم على ربكم وتوسلوا إليه بكلامه وتشفوا به وأكثروا

الذكر والقنوت والركوع والسجود والخضوع والخشوع، ولفعوا إليه حوائجكم فقد أذن لنا في ذلك، وأما قوله: (حي على الفلاح) فإنه يقول: أقبّلوا إلى بقاء لا فناء معه ونجاة لا هلاك معها، وتعالوا إلى حياة لا موت معها، وإلى نعيم لا نفاذ له، وإلى ملك لا زوال عنه، وإلى سرور لا حزن معه، وإلى أنس لا وحشة معه، وإلى نور لا ظلمة معه⁽¹⁾ وإلى سعة لا ضيق معها، وإلى بهجة لا انقطاع لها، وإلى غنى لا فاقة معه، وإلى صحة لا سقم معها، وإلى عز لا ذل معه، وإلى قوة لا ضعف معها، وإلى كرامة يا لها من كرامة، وعجلوا إلى سرور الدنيا والعقبى ونجاة الآخرة والأولى، وفي العروة الثانية (حي على الفلاح) فإنه يقول: سابقوا إلى ما دعوتكم إليه، وإلى جزيل الكرامة وعظيم المنة وسني النعمة والفوز العظيم ونعيم الأبد في جوار محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مقعد صدق عند مليك مقتدر. وأما قول: (الله أكبر) فإنه يقول: الله أعلى وأجل من أن يعلم أحد من خلقه ما عنده من الكرامة لعبد أجابه وأطاعه وأطاع ولادة أمه وعرفه وعبده واشتغل به وبذكوره وأحبه وأنس به واطمأن إليه ووثق به وخافه ورجاه واشتقاق إليه ووافقته في حكمه وقضائه ورضي به، وفي العروة الثانية (الله أكبر) فإنه يقول: الله أكبر وأعلى وأجل من أن يعلم أحد مبلغ كرامته لأولياته وعقوبته لأعدائه، ومبلغ عفوه وغوانه ونعمته لمن أجابه وأجاب رسوله، ومبلغ عذابه ونكاله وهو أنه لمن أنكره وجحده، وأما قوله: (لا إله إلا الله) معناه: لله الحجة البالغة عليهم بالرسول والرسالة والبيان والدعوة وهو أجل من أن يكون لأحد منهم عليه حجة، فمن أجابه فله النور والكرامة ومن

(1) في نسخة (ط) و (ن) (وإلى نور لا ظلمة له).

الصفحة 241

أنكره فإن الله غني عن العالمين، وهو أسرع الحاسبين، ومعنى (قد قامت الصلاة) في الإقامة أي حان وقت الزيلة والمناجاة وقضاء الحوائج وتذك المنى، والوصول إلى الله عز وجل، وإلى كرامته وغوانه وعفوه ورضوانه. قال مصنف هذا الكتاب: إنما ترك الولوي لهذا الحديث ذكر (حي على خير العمل) للتقية.

2 - وقد روي في خبر آخر أن الصادق عليه السلام سئل عن معنى (حي على خير العمل) فقال: خير العمل الولاية. وفي خبر آخر خير العمل بر فاطمة وولدها عليهم السلام⁽¹⁾.

35 - باب تفسير الهدى والضلالة والتوفيق والخذلان من الله تعالى

1 - حدثنا علي بن عبد الله الوراق، ومحمد بن أحمد السناني، وعلي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمهم الله، قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن جعفر بن سليمان البصوي، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام، عن قول الله عز وجل: (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا)⁽²⁾ فقال: إن الله تبارك وتعالى يضل الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته، ويهدي أهل الإيمان والعمل الصالح إلى جنته كما قال عز وجل: (ويضل الله

(3)

الضالين ويفعل الله ما يشاء) وقال عز وجل (إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تحوي من تحتهم

الأنهار

(1) أقول: ويحتمل أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يفسرها لأنه عليه السلام فسر ما قال المؤذن و المؤذن من العامة لم يكن يقولها، وأما الشهادة بالولاية فشاعت بين الشيعة بإذن وترغيب من الصادق عليه السلام على ما في حديث مذكور في محله.

(2) الكهف: 17.

(3) إبراهيم عليه السلام: 27.

الصفحة 242

في جنات النعيم⁽¹⁾ قال: فقلت: قوله عز وجل: (وما توفيقي إلا بالله)⁽²⁾ وقوله عز وجل: (إن ينصوكم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصوكم من بعده)⁽³⁾ فقال: إذا فعل العبد ما أمره الله عز وجل به من الطاعة كان فعله وفقا لأمر الله عز وجل وسمي العبد به موقفا، وإذا أراد العبد أن يدخل في شيء من معاصي الله فحال الله تبترك وتعالى بينه وبين تلك المعصية فتركها كان تركه لها بتوفيق الله تعالى ذكوه، ومتى خلى بينه وبين تلك المعصية فلم يحل بينه وبينها حتى يتركها فقد خذله ولم ينصوه ولم يوفقه⁽⁴⁾.

2 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا الحسين ابن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي عبد الله الفراء، عن محمد بن مسلم ومحمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ما علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن جبرئيل من قبل الله عز وجل إلا بالتوفيق.

3 - حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا الحسن بن علي السكوي قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا البصوي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام، قال سألته عن معنى (لا حول ولا قوة إلا بالله) فقال: معناه لا حول لنا عن معصية الله إلا بعون الله، ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بتوفيق الله عز وجل.

4 - حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبيدوس العطار رضي الله عنه بنيسابور سنة

(1) يونس: 9.

(2) هود: 88.

(3) آل عمران: 160.

(4) التوفيق هو تهيئة الأسباب نحو الفعل، والأسباب بعضها بيد العبد وبعضها ليس كذلك.

وما بيد العبد ينتهي أيضا إليه تعالى منعا وإعطاء، فلذلك: (ما توفيقي إلا بالله) والتوفيق للطاعة هو اجتماع أسباب الفعل كلها، والتوفيق لترك المعصية هو فقدان بعض الأسباب، فإن كان بيد العبد فهو الانقياد فيهما وإلا فهو اللطف من الله تعالى، وعدم التوفيق والخذلان في الطاعة وترك المعصية على عكس ذلك.

اثنتين وخمسين وثلاثمائة، قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام، (بنيسابور) (1) عن قول الله عز وجل: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صوره للإسلام) (2) قال: من يرد الله أن يهديه بإيمانه في الدنيا إلى جنته ودار كرامته في الآخرة يشرح صوره للتسليم لله والثقة به والسكون إلى ما وعده من ثوابه حتى يطمئن إليه، ومن يرد أن يضلّه عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفوه به وعصيانه في الدنيا يجعل صوره ضيقاً حرجاً حتى يشك في كفه، ويضطرب من اعتقاده قلبه حتى يصير كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون (3).

36 - باب الرد على الثنوية والزنادقة

1 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا أبو القاسم العلوي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الرومكي، قال: حدثنا الحسين ابن الحسن، قال: حدثني إراهيم بن هاشم القمي، قال: حدثنا العباس بن عمرو الفقيمي، عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام فكان من قول أبي عبد الله عليه السلام له: لا يخلو قولك: إنهما اثنان، من أن يكونا قديمين قويين أو يكونا ضعيفين أو يكون أحدهما قويا والآخر ضعيفاً، فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبة ويتفود بالتدبير، وإن زعمت أن أحدهما قوي والآخر ضعيف ثبت أنه واحد كما نقول، للعجز الظاهر في الثاني، وإن قلت:

إنهما اثنان لم يخل من أن يكونا متفقين من كل جهة أو مفترقين من كل جهة

(1) ليس في البحار ولا في النسخ الخطية عندي لفظة بنيسابور.

(2) الأنعام: 125.

(3) الهداية على ست مراحل: هداية التكوين، هداية العقل، هداية الدعوة، هداية التشريع، هداية اللطف، هداية الخراء، ولكل من هذه آيات في الكتاب، وتحقق كل منها مشروط بما قبلها، وللتفصيل محل آخر.

فلما رأينا الخلق منتظماً والفلك جلياً واختلاف الليل والنهار، والشمس والقمر دل صحة الأمر والتدبير وائتلاف الأمر على أن المدبر واحد (1) ثم يؤمك إن ادعيت اثنين فلا بد من فوجة بينهما حتى يكونا اثنين فصلرت الفوجة ثالثاً بينهما، قديماً معهما، فيؤمك ثلاثة، فإن ادعيت ثلاثة لؤمك ما قلنا في الاثنين حتى يكون بينهم فوجتان فيكون خمساً، ثم يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية في الكثرة (2).

قال هشام: فكان من سؤال الزنديق أن قال: فما الدليل عليه؟ قال أبو - عبد الله عليه السلام: وجود الأفاعيل التي دلت على

أن صانعا صنعها، ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبني علمت أن له بانيا وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده، قال: فما هو؟ قال: هو شئ بخلاف الأشياء، لرجع بقولي: شئ إلى إثبات

(1) في نسخة (ب) و (د) (دل على صحة الأمر والتدبير وائتلاف الأمر وأن المدير واحد).

(2) إلى هنا أشار عليه السلام إلى أدلة لتوحيد الصانع: الأول إن الشقوق في الصانعين من حيث القوة التامة ثلاثة: اثنان منها ظاهرا البطلان لم يتعرض إلا لأحدهما لشدة وضوح بطلان الآخر، والشق الثالث أن يكون لكل منهما قوة تامة فيلزم أن يقوى كل منهما على دفع الآخر وإلا لم تكن قوته تامة فحينئذ يكون لكل منهما دافعا ومدفوعا وهو محال. الثاني أن الشقوق من حيث الافتراق والاتفاق أيضا ثلاثة: الأول الاتفاق من كل جهة وهذا يرفع الاثنينية لأنها لا تتصور من دون الامتياز والامتياز. لا يتصور إلا بالاتفاق من جهة أو جهات. الثاني الافتراق من كل جهة فلو كان الأمر كذلك لزم الفساد في التدبير وانتفاء النظام في الخلق ولكن الخلق منتظم والتدبير صحيح، وإلى بطلان هذا التالي أشار عليه السلام بقوله: فلما رأينا الخلق منتظما الخ، الثالث الافتراق من بعض الجهات، ولم يذكره عليه السلام لأن حكمه حكم الشق الثاني. الثالث كون الصانع اثنين يستلزم أن يكون لأحدهما لا أقل من شئ يحصل لهما الامتياز به إذ عدم الامتياز يرفع الاثنينية، والامتياز بتمام الذات معقول إلا أنه لا يتصور إلا بالاشتراك في أصل الوجود فيعود في المفروض، وحكم الثلاثة في الامتياز حكم الاثنين فيكون الثلاثة خمسة، وهكذا إلى ما لا نهاية له، فكان صانع العالم أشياء غير متناهية.

الصفحة 245

معنى، وأنه شئ بحقيقة الشبئية⁽¹⁾ غير أنه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا يترك بالحواس الخمس، لا تتركه الأوهام، ولا تنقصه الدهور، ولا يغويه الزمان.

قال السائل: فتقول: إنه سميع بصير؟! قال: هو سميع بصير، سميع بغير جراحة وبصير بغير آله، بل يسمع بنفسه، ويبصر بنفسه، ليس قولي، إنه يسمع بنفسه وبصير بنفسه أنه شئ والنفس شئ آخر، ولكن أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولا وإفهاما لك إذ كنت سائلا، وأقول: يسمع ب كله لا أن الكل منه له بعض، ولكني أردت إفهاما لك والتعبير عن نفسي، وليس مرجعي في ذلك إلا إلى أنه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى⁽²⁾.

قال السائل: فما هو؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: هو الرب وهو المعبود وهو الله وليس قولي: (الله) إثبات هذه الحروف ألف، لام، هاء، ولكني أرجع إلى معنى⁽³⁾ هو شئ خالق الأشياء وصانعها وقعت عليه هذه الحروف، وهو المعنى الذي يسمى به الله والرحمن والرحيم والغريز وأشباه ذلك من أسمائه⁽⁴⁾ وهو المعبود عز وجل.

قال السائل: فإننا لم نجد موهوما إلا مخلوقا، قال أبو عبد الله عليه السلام: لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد عنا مرتفعا لأننا لم نكلف أن نعتقد غير موهوم

(1) مضت هذه الفقرة مع ذيل في الحديث الثاني من الباب السابع.

(2) مضت هذه الفقرة في الحديث العاشر من الباب الحادي عشر.

(3) في الكافي وفي نسخة (ج) (ولكن لرجع إلى معنى - الخ).

(4) قوله: (وهو المعنى الذي - الخ) من باب القلب، والأصل وهو المعنى الذي يسمى بالله - الخ)، وفي نسخة (ج) (وهو المعنى الذي سمي به الله - الخ) وفي نسخة (ب) (وهو المعنى الذي يسمى الله والرحمن - الخ) أي يجعل هذه الأسماء أسماء له، وفي نسخة (و) (وهو المعنى الذي يسمى به، هو الله والرحمن والرحيم - الخ) وفي الكافي باب إطلاق القول بأنه شيء: (وهو المعنى سمي به الله والرحمن والرحيم - الخ) وهذا أيضا من باب القلب.

الصفحة 246

ولكننا نقول: كل موهوم بالحواس مدرك، فما تجده الحواس وتمثله فهو مخلوق⁽¹⁾ ولا بد من إثبات صانع الأشياء خرج من الجهتين المذمومتين⁽²⁾ إحداهما النفي إذ كان النفي هو الإبطال والعدم، والجهة الثانية التشبيه إذ كان التشبيه من صفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف، فلم يكن بد من إثبات الصانع لوجود المصنوعين، والاضطرار منهم إليه أثبت أنهم مصنوعون، وأن صانعهم غوهم وليس مثلهم إذ كان مثلهم شبيها بهم في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حوثهم بعد أن لم يكونوا، وتنقلهم من صغر إلى كبر، وسواد إلى بياض، وقوة إلى ضعف، وأحوال موجودة لا حاجة لنا إلى تفسيرها لثباتها ووجودها.

قال السائل: فقد حددته إذ أثبت وجوده، قال أبو عبد الله عليه السلام: لم أحده ولكن أثبته إذ لم يكن بين الإثبات والنفي

مقولة.

قال السائل: فله إنية ومائية؟ قال: نعم، لا يثبت الشيء إلا بإنية ومائية⁽³⁾.

(1) أي لو لم تنوهمه تعالى بعنوان من العناوين الصادقة على ذاته لما كلفنا بتوحيده ومعرفته لأن الذات غير معقولة لنا لأن ما يعقل بذاته محدود ومخلوق فبقي تعلقنا له بالعناوين كالأشياء والموجود والصانع والرب والرحمن والرحيم وأشياء ذلك كما صرح به الإمام عليه السلام في الحديث السادس من الباب السابع فتوجه إليه بها وهي غيره، وفي البحار باب احتجاج الصادق عليه السلام وفي نسخة (ج) و (و) ولكننا نقول: (كل موهوم بالحواس مدرك، فما تجده الحواس وتمثله فهو مخلوق) وفي البحار باب إثبات الصانع: (ولكننا نقول: كل موهوم بالحواس مدرك بها تجده الحواس ممثلا، فهو مخلوق) وفي نسخة (ن) (ولكننا نقول: كل موهوم بالحواس مدرك بها تجده الحواس وتمثله، فهو مخلوق) وفي نسخة (ط) (ولكننا نقول: كل موهوم بالحواس مدرك، فما تجده الحواس وتمثله فهو مخلوق).

(2) في البحار باب احتجاج الصادق عليه السلام وفي نسخة (ن) (لا بد من إثبات صانع للأشياء خرج - الخ) وفي

البحار باب إثبات الصانع: (لا بد من إثبات صانع الأشياء خرجا - الخ).

(3) الماهية بالمعنى الأعم، وهي فيه تعالى عين آنيته على ما ذكر في محله.

الصفحة 247

قال السائل: فله كيفية؟ قال: لا لأن الكيفية جهة الصفة والإحاطة⁽¹⁾ ولكن لا بد من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه لأن

من نفاه أنكوه ورفع روبييته وأبطله ومن شبهه بغره فقد أثبته بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقون الروبوية، ولكن

لا بد من إثبات ذات بلا كيفية لا يستحقها غره ولا يشرك فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غره⁽²⁾.

قال السائل: فيعاني الأشياء بنفسه؟⁽³⁾ قال أبو عبد الله عليه السلام: هو أجل من أن يعاني الأشياء بمباشرة ومعالجة لأن

ذلك صفة المخلوق الذي لا يجيء الأشياء له إلا بالمباشرة والمعالجة، وهو تعالى نافذ الإرادة المشية فعال لما يشاء.

قال السائل: فله رضى وسخط؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: نعم، وليس ذلك على

(1) أي جهة توجب إمكان توصيف المكيف والإحاطة به إدراكا.

(2) الضمائر المؤنثة راجعة إلى الذات، وفي الكافي باب أنه شئ (ولكن لا بد من إثبات أن له كيفية لا يستحقها غوه - الخ) فالضمائر راجعة إلى كيفية، وقد أثبت له تعالى كيفية في روايات ونفيت عنه في أخرى، فالمثبتة هي الوجوب الذاتي الذي هو عين وجوده وذاته وصفاته، والمنفية ما به إمكان إيراكه وتوصيفه كما في غوه.

(3) هو من المعاناة، والثلاثي منه العنى بمعنى التعب والنصب واللغوب وتحمل المشقة وهي مباشرة العمل بالآلات بحيث يتحمل الفاعل المشقة والتعب من جهة الفعل فكوا أو فعلا وهذا منفي عنه تعالى، بل إرادته نافذة (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) من دون مس لغوب ونصب ومن دون مباشرة ومعالجة بالآلات وحاجة إلى شئ من الأسباب هكذا في الكافي والبحار باب الاحتجاج، وكثير من النسخ، وفي بعض النسخ الخطية (يعاين) في الموضعين، وهو من المعاينة وهي شهود شئ لشئ، وهذا من خطأ الناسخ لأنه غير منفي عنه تعالى لأنه شاهد كل شئ بنفسه لا يبصر غوها بدلائل العقل والنقل كما مر في كلامه عليه السلام هنا، مع تنافر الجواب والتعليل له جدا، وعجبا من فاضل شوح هذا الحديث في آخر الجزء الأول من الكافي المطوع حديثا فأخذ هذه اللفظة من المعاينة وأتى بما لا ارتباط له بكلام الإمام عليه السلام مع أن ما في الكافي يعاني الأشياء.

الصفحة 248

ما يوجد في المخلوقين، وذلك أن الرضا والسخط دخال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال، وذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين، وهو تبرك وتعالى العزيز الوحيم لا حاجة به إلى شئ مما خلق، وخلقه جميعا محتاجون إليه، وإنما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب اختراعا وابتداعا⁽¹⁾.

قال السائل: فقوله: (الرحمن على العرش استوى)⁽²⁾ قال أبو عبد الله عليه السلام:

بذلك وصف نفسه وكذلك هو مستول على العرش بائن من خلقه من غير أن يكون العرش حاملا له ولا أن يكون العرش حاويا له ولا أن العرش محتاز له، ولكننا نقول: هو حامل العرش وممسك العرش، ونقول من ذلك ما قال: (وسع كرسية السموات والأرض)⁽³⁾ فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبتته، ونفينا أن يكون العرش والكرسي حاويا له أو يكون عز وجل محتاجا إلى مكان أو إلى شئ مما خلق، بل خلقه محتاجون إليه.

قال السائل: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: ذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء، ولكنه عز وجل أمر أوليائه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش لأنه جعله معدن الرزق، فثبتنا ما ثبتته القرآن والأخبار عن الرسول صلى الله عليه وآله حين قال: لرفعوا أيديكم إلى الله عز وجل، وهذا يجمع عليه فرق الأمة كلها⁽⁴⁾.

(1) مضت هذه الفقرة في الحديث الثالث من الباب السادس والعشرون مع زيادة.

(2) طه: 5.

(3) البقرة: 255.

(4) (في نسخة (ج) و (ط)) وهذا مجمع عليه - الخ) وبعد هذه الفقرة زيادة مذكورة.

في نسخة (ن) وفي البحار باب احتجاج الصادق عليه السلام عن بعض النسخ بعد تمام الحديث، و هي (قال السائل: فتقول: أنه يتّول إلى السماء الدنيا؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: نقول:

ذلك لأن الروايات قد صحت به والأخبار، قال السائل: فإذا قول أليس قد حال عن العرش؟

وحؤوله عن العرش صفة حدثت، قال أبو عبد الله عليه السلام: ليس ذلك منه على ما يوجد من المخلوق الذي ينتقل باختلاف الحال عليه والملاحة والسامة وناقل ينقله ويحوّله من حال إلى حال، بل هو تبارك وتعالى لا يحدث عليه الحال ولا يجري عليه الحدوث فلا يكون تولوه كنزول المخلوق الذي متى تتحى عن مكان إلى مكان خلا منه المكان الأول، ولكنه يتّول إلى السماء الدنيا بغير معاناة وحركة فيكون كما هو في السماء السابعة على العرش كذلك هو في السماء الدنيا، إنما يكشف عن عظمتة وروى أوليائه نفسه حيث شاء ويكشف ما شاء من قدرته، و منظره في القرب والبعد سواء)).

أقول: حديث نزوله تعالى مروى مأول ككثير من آيات الكتاب، وقد مر في الحديث السابع من الباب الثامن والعشرين أن

النزل ملك.

الصفحة 249

قال السائل: فمن أين أثبت أنبياء ورسلا؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: إنا لما أثبتنا أن لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيما لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسهم ولا يلامسوه ولا يباشروهم ولا يباشروه ولا يحاجهم ولا يحاجوه (1) فثبت أن له سواء في خلقه وعباده (2) يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقؤهم وفي تركه فنؤهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه وثبت عند ذلك أن له معوين وهم الأنبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشركين للناس في أهالهم على مثلكتهم لهم في الخلق والتركيب، مؤيدين من عند الله الحكيم العليم بالحكمة والدلائل والواهين و

(1) قوله: (لم يجز أن يشاهده - الخ) جواب (لما) إلا أنه جواب باعتبار الجملة الأولى، وقوله: (وكان ذلك الصانع حكيما) جملة جالية، فما ثبت به وجوب إرسال الرسل كونه تعالى عن الخلق لا يجوز لهم مشاهدته ومكالمته ومباشرته، وكونه حكيما لا يجوز أن يتركهم سدى، فثبت أن له سفراء - الخ) وفي الكافي باب الاضطرار إلى الحجة (إنا لما أثبتنا أن لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيما متعاليا لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشروهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت أن له سفراء في خلقه يعبرون عنه إلى خلقه وعباده) وكذا في البحار باب احتجاج الصادق عليه السلام في خبر آخر عن كتاب الاحتجاج.

(2) (في نسخة (ط) وحاشية نسخة (ب) (أن له سواء في خلقه وعبادا يدلونهم - الخ).

الصفحة 250

الشواهد من إحياء الموتى وإواء الأكمه والأوص، فلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول

ووجوب عدالته. (1)

2 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما الدليل على أن الله واحد؟ قال: اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) (2).

3 - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، عن عمه محمد بن أبي القاسم، قال: حدثني أبو سمينة محمد بن علي الصيرفي، عن محمد بن عبد الله الخواساني خادم الرضا عليه السلام، قال: دخل رجل من الرنادقة على الرضا عليه السلام وعنده جماعة، فقال

(1) المراد بالحجة وصي الرسول القائم مقامه بعده ليكون يعلمه دالا على صدق مقال الرسول وأنه عادل بالدعوة الحققة لا ظالم بالدعوة الباطلة، وهذا الحجة يعلمه معجزة باقية من الرسول كالكتاب، فلذلك قال صلى الله عليه وآله: (إني تارك فيكم - الخ)، ويمكن أن يقرأ بفتحيتين أي يكون معه علامة هي خصوصيات الإمام عليه السلام من العلم وسائر أوصافه وأفعاله و الموارث، وللمصنف رحمه الله بعد تمام الخبر كلام مذكور في نسخة (ن) وفي البحار باب الاحتجاج نقلا عن بعض النسخ، وهو:

(قال مصنف هذا الكتاب: قوله عليه السلام: إنه على العرش ليس بمعنى التمكن فيه لكنه بمعنى التعالي عليه بالقوة، يقال: فلان على خير واستقامة وعلى عمل كذا وكذا، وليس ذلك بمعنى التمكن فيه والاستواء عليه، ولكن ذلك بمعنى التمكن منه والقوة عليه، وقوله عليه السلام في النزول ليس بمعنى الانتقال وقطع المسافات، ولكنه على معنى إزال الأمر منه إلى السماء الدنيا لأن العرش هو المكان الذي ينتهي بأعمال العباد من سورة المنتهى إليه، وقد جعل الله عز وجل السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل وفي ليالي الجمعة مسافة الأعمال في ارتفاعها أقرب منها في سائر الأوقات إلى العرش، وقوله عليه السلام: روى أولياءه نفسه، فإنه يعنى بإظهار بدائع فطرته، فقد جرت العادة بأن يقال للسلطان إذا أظهر قوة وقوة و خيلا ورجلا: قد أظهر نفسه، وذلك على مستعار الكلام ومجاز اللفظ).

(2) الأنبياء: 22 ، وبيانه عليه السلام في الحديث إشارة إلى بطلان التالي في الآية.



له أبو الحسن عليه السلام: أيها الرجل رأيت إن كان القول قولكم - وليس هو كما تقولون - ألسنا وإياكم شوعا سواء ⁽¹⁾ ولا يضونا ما صلينا وصمنا وزكينا وأقرنا؟

فسكت، فقال أبو الحسن عليه السلام: وإن يكن القول قولنا - وهو كما نقول - أستم قد هلكتم ونجونا؟. فقال، رحمك الله فلو جدي كيف هو وأين هو ⁽²⁾ قال: ويك إن الذي ذهبت إليه غلط، هو أين الأين وكان ولا أين، وهو كيف الكيف وكان ولا كيف، ولا يعرف بكيفية ولا بأينونية ولا يدرك بحاسة ولا يقاس بشيء..

قال الرجل فإذا إنه لا شيء إذ لم يدرك بحاسة من الحواس فقال أبو الحسن عليه السلام: ويك لما عجزت حواسك عن إواكه أنكوت ربوبيته، ونحن إذا عجزت حواسنا عن إواكه أيقنا أنه ربنا خلاف الأشياء ⁽³⁾.

قال الرجل: فأخبرني متى كان؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان.

قال الرجل: فما الدليل عليه؟ قال أبو الحسن عليه السلام: إنني لما نظرت إلى جسدي فلم يمكني فيه زيادة ولا نقصان في العوض والطول ودفع المكروه عنه وجر المنفعة إليه علمت أن لهذا البنيان بانيا فأقرت به، مع ما رى من دوران الفلك بقدرته وإنشاء السحاب وتصريف الرياح ومجى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المتقنات علمت أن لهذا مقورا ومنشئا.

(1) في الكافي باب حدوث العالم وفي البحار باب إثبات الصانع وفي نسخة (و) كما هنا ينصب شرعا، وفي سائر النسخ: (ألسنا وإياكم شرع سواء) بالرفع وفي كليهما شئ بحسب القواعد إلا أن كثيرا منها علي الأغلب، ويمكن التوجيه هنا بأن تكون الواو للمعية لا للعطف، وشرع بفتحيتين يؤتى للواحد وغيره وللمذكر وغيره بمعنى سواء فذكره بعده تأكيد.

(2) قوله: (لو جدي) من الابداع بمعنى الإفادة، كما في خبر أبي الأسود الدئلي أن الحرف ما أوجد معنى في غوه أي أفاد.

(3) في نسخة (ب) (أيقنا أنه ربنا خلاق الأشياء).

قال الرجل: فلم احتجب؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الاحتجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم ⁽¹⁾، فأما هو فلا يخفى عليه خافية في آناء الليل والنهار.

قال: فلم لا تتركه حاسة البصر؟ قال: للفرق بينه وبين خلقه الذين تتركهم حاسة الأبصار منهم ومن غوهم، ثم هو أجل من أن يدركه بصر أو يحيط به وهم أو يضبطه عقل. قال: فحده لي، قال: لا حد له.

قال: ولم؟ قال: لأن كل محدود متناه إلى حد، وإذا احتمل التحديد احتمل الزيادة وإذا احتمل الزيادة احتمل النقصان، فهو غير محدود، ولا مؤايد ولا متناقص، ولا متجزء، ولا متوهم.

قال الرجل: فأخبرني عن قولكم: إنه لطيف سميع بصير عليم حكيم أيكون السميع إلا بالأذن، والبصير إلا بالعين واللطيف إلا بعمل اليدين والحكيم إلا بالصنعة؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: إن اللطيف منا على حد اتخاذ الصنعة، أو مارأيت الرجل منا يتخذ شيئاً يلفظ في اتخاذه فيقال: ما أطف فلانا، فكيف لا يقال للخالق الجليل:

لطيف إذ خلق خلقاً لطيفاً وجليلاً وركب في الحيوان أرواحاً وخلق كل جنس متبائناً عن جنسه في الصورة لا يشبه بعضه بعضاً، فكل له لطف من الخالق اللطيف الخبير في تركيب صورته، ثم نظرنا إلى الأشجار وحملها أطائبها المأكولة منها وغير المأكولة فقلنا عند ذلك: إن خالقنا لطيف لا كلف خلقه في صنعتهم، وقلنا: إنه سميع لا يخفى عليه أصوات خلقه ما بين العرش إلى الثرى من النورة إلى أكبر مناه في وها وبحوها ولا تشبه عليه لغاتها فقلنا عند ذلك: إنه سميع لا ياذن وقلنا: إنه بصير لا يبصر لأنه رى أثر النورة السحماء في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء، ورى دبب النمل في الليلة الدجية ورى مضلها ومنافعها وأثر سفادها وفواخها ونسلها فقلنا عند ذلك إنه بصير لا كبصر خلقه، قال:، فما روح حتى أسلم وفيه كلام غير هذا.

(1) في البحار باب إثبات الصانع وفي نسخة (ب) و (د) (إن الحجاب على الخلق - الخ) وفي نسخة (و) و (ج) (إن الحجاب عن الخلق - الخ).

الصفحة 253

4 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا أبو القاسم حفزة بن القاسم العلوي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو سليمان داود بن عبد الله، قال: حدثني عمرو بن محمد، قال: حدثني عيسى بن يونس، قال: كان ابن أبي العرجاء من تلامذة الحسن البصري فأنحرف عن التوحيد، فقيل له:

تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا أصل له ولا حقيقة⁽¹⁾ ، فقال: إن صاحبي كان مخطأ، كان يقول طورا بالقدر وطورا بالجبر وما أعلمه اعتقد مذهباً دام عليه، فقدم مكة تعرداً وإنكرا على من يحج، وكان يكوه العلماء مساءلته إياهم ومجالسته لهم لخبث لسانه وفساد ضموره، فأتى أبا عبد الله عليه السلام ليسأله، فجلس إليه في جماعة من نظرائه.

فقال: يا أبا عبد الله إن المجالس بالأمانات ولا بد لمن كان به سعال أن يسعل⁽²⁾ أفأذن لي في الكلام؟ فقال عليه السلام: تكلم بما شئت، فقال: إلى كم تنوسون هذا البيدر، وتلونون بهذا الحجر، وتعبون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر، وتهولون حوله هولة البعير إذا نفر؟! إن من فكر في هذا وقدر علم أن هذا فعل أسسه غير حكيم ولا ذي نصر⁽³⁾ فقل فإنك رأس هذا الأمر وسنامه وأبوك أسه ونظامه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن من أضله الله وأعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعذبه، وصار الشيطان وليه يورده مناهل الهلكة، ثم لا يصوره، وهذا بيت استعبد الله له خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه، فحثهم على تعظيمه وزيلته، وجعله محل أنبيائه وقبلة للمصلين له، فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي إلى غوانه، منصوب على استواء الكمال ومجتمع العظمة والجلال، خلقه الله قبل دحو الأرض بألفي عام، وأحق من أطيع فيما أمر

(1) في نسخة (ب) و (د) (لم تركت مذهب صاحبك - الخ).

(2) السعال حركة للهواء تحدث في قسبة الوية تدفع الاخلاط المؤذية عنها، و الخبيث تجوز به عن الضيق الحادث في

الصدر من الشبه الاعتقادية، وفي نسخة (ط) (لا بد لمن كان به سؤال أن يسأل).

(3) في نسخة (ب) و (د) (استته غير حكيم - الخ).

الصفحة 254

وانتهى عما نهى عنه وزجر، الله المنشئ للأرواح والصور.

فقال ابن أبي العرجاء: ذكوت يا أبا عبد الله فأحلت على غائب، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

ويك كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد وإليهم أقرب من حبل الوريد، يسمع كلامهم، وورى أشخاصهم، ويعلم

أسرارهم.

فقال ابن أبي العرجاء: فهو في كل مكان؟ أليس إذا كان في السماء كيف يكون في الأرض، وإذا كان في الأرض كيف يكون في السماء؟! فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنما وصفت المخلوق الذي إذا انتقل عن مكان واشتغل به مكان وخلا منه مكان فلا يوري في المكان الذي صار إليه ما حدث في المكان الذي كان فيه، فأما الله العظيم الشأن الملك الديان فلا يخلو منه مكان، ولا يشتغل به مكان، ولا يكون إلى مكان أقرب منه إلى مكان، والذي بعثه بالآيات المحكمة، والواهين الواضحة، وأيده بنصوه، واختاره لتبليغ رسالته صدقنا قوله بأن ربه بعثه وكلمه، فقام عنه ابن أبي العرجاء وقال لأصحابه: من ألقاني في بحر هذا؟!.

وفي رواية محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله: من ألقاني في بحر هذا، سألتكم أن تلتتموا لي خوة فألقيتموني على جوة⁽¹⁾ قالوا: ما كنت في مجلسه إلا حقوا، قال: إنه ابن من حلق رؤوس من ترون⁽²⁾ 5 - حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن بكر بن

(1) الخمرة بالفتح بمعنى الخمر، وبالضم ألمها وصداعها ويأتي بمعان أخرى، و مراد اللعين أني سألتكم أن تأتوني إلى من أجادله وألعب به وأستهزئ به وأضحك عليه لا إلى من يحرقني ببلاغة بيانه وبرهانه.

(2) أي أوهم بخلق الرؤوس في الحج فأطاعوه خضوعا لله فإنه كان من عادة السلطان إذا أراد تخضيع أحد أن يأمر بخلق رأسه، واليوم معمول في بعض البلاد، وهذا الحديث مذكور في الاحتجاج وأمالي الصدوق وعلل الشوائع، وليس فيها قوله: والذي بعثه بالآيات إلى آخر الحديث) وكأنه جواب عن سؤال لم يذكر.

الصفحة 255

عبد الله بن حبيب، قال: حدثني أحمد بن يعقوب بن مطر⁽¹⁾ قال: حدثنا محمد بن الحسن ابن عبد العزيز الأحذب الجند

بنيسابور، قال: وجدت في كتاب أبي بخطه: حدثنا طلحة بن يزيد، عن عبيد الله بن عبيد⁽²⁾ عن أبي معمر السعداني أن رجلا

أتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إني قد شككت في كتاب الله المتول، قال له عليه

السلام: تكلتك أمك وكيف شككت في كتاب الله المتول؟! قال: لأني وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضا فكيف لا أشك فيه.

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: إن كتاب الله ليصدق بعضه بعضا ولا يكذب بعضه بعضا، ولكنك لم تزق عقلا

تنتفع به، فهات ما شككت فيه من كتاب الله عز وجل، قال له الرجل: إني وجدت الله يقول: (فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا) (3) وقال أيضا: (نسوا الله فنسيهم) (4) وقال: (وما كان ربك نسيا) (5) فمرة يخبر أنه ينسى، ومرة يخبر أنه لا ينسى، فأني ذلك يا أمير المؤمنين.

قال: هات ما شككت فيه أيضا، قال: وأجد الله يقول: (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا) (6) وقال واستنطقوا فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين. (7) وقال: (يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا) (8) وقال: (إن ذلك لحق تخاصم أهل النار) (9) وقال: (لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد) (10) وقال: (نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم

(1) في نسخة (ط) و (ج) (أحمد بن يعقوب عن مطر).

(2) في نسخة (و) و (ج) (عن عبد الله بن عبيد).

(3) الأعراف: 51.

(4) التوبة: 67.

(5) مريم: 64.

(6) النبأ: 38.

(7) الأنعام: 23 ، قوله: واستنطقوا أي بقوله تعالى في الآية: ((ثم نقول للذين أشكوا - الخ)).

(8) العنكبوت: 25.

(9) ص: 65.

(10) ق: 28.

الصفحة 256

بما كانوا يكسبون) (1) فمرة يخبر أنهم يتكلمون ومرة يخبر أنهم لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا، ومرة يخبر أن الخلق لا ينطقون ويقول عن مقالتهم (والله ربنا ما كنا مشركين) ومرة يخبر أنهم يختصمون، فأني ذلك يا أمير المؤمنين وكيف لا أشك فيما تسمع.

قال: هات ويحك ما شككت فيه، قال: وأجد الله عز وجل يقول: (وجه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة) (2) ويقول: لا تتركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) (3) ويقول: (ولقد آراه قرلة أخرى * عند سوة المنتهى) (4) ويقول: (يومئذ لا تنتفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) (5) ومن أدره الأبصار فقد أحاط به العلم، فأني ذلك يا أمير المؤمنين وكيف لا أشك فيما تسمع.

قال: هات أيضا ويحك ما شككت فيه، قال: وأجد الله تبارك وتعالى يقول:

(وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء) (6) وقال: (وكلم الله موسى

تكليما (7) وقال: (وناداهما ربهما) (8) وقال:

وقال: ((يا أيها الرسول بلغ ما أتول إليك من ربك)) (10) فأني ذلك يا أمير المؤمنين وكيف لا أشك فيما تسمع.

قال: هات ويحك ما شككت فيه، قال: وأجد الله جل ثناؤه يقول: (هل تعلم له سميا) (11) وقد يسمي الإنسان سميعا بصوا وملكا وربا، فورة يخبر بأن له أسامي كثرة مشتركة، وورة يقول: (هل تعلم له سميا) فأني ذلك يا أمير المؤمنين

(1) يس: 65.

(2) القيامة: 23.

(3) الأنعام: 103.

(4) النجم: 14.

(5) طه: 110.

(6) الشورى: 51.

(7) النساء: 164.

(8) الأعراف: 22.

(9) الأحزاب: 59.

(10) المائدة: 67.

(11) مريم: 65.

الصفحة 257

وكيف لا أشك فيما تسمع.

قال: هات ويحك ما شككت فيه، قال: وجدت الله تبارك وتعالى يقول:

(وما يغوب عن ربك من مثقال فورة في الأرض ولا في السماء) (1) . ويقول: (لا ينظر إليهم يوم القيمة ولا يركبهم) (2) .

ويقول: (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) (3) . كيف ينظر إليهم من يحجب عنهم (4) وأني ذلك يا أمير المؤمنين وكيف لا أشك فيما تسمع.

قال: هات أيضا ويحك ما شككت فيه، قال: وأجد الله عز وجل يقول:

(أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور) (5) وقال: (الرحمن على العرش استوى) (6) وهو الله في

السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم) (7) وقال: (والظاهر والباطن)) (8) وقال: (وهو معكم أين ما كنتم) (9) وقال: (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) (10) فأني ذلك يا أمير المؤمنين وكيف لا أشك فيما تسمع.

قال هات أيضا ويحك ما شككت فيه، قال: وأجد الله جل ثناؤه يقول:

(11) وجاء ربك والملك صفا صفا) وقال: (ولقد جنئتمونا فإدى كما خلقناكم أول مرة) (12) وقال: (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) (13) وقال: (هل ينظرون إلا أن يأتي ربك بعض آيات ربك يوم

(1) يونس: 61.

(2) آل عمران: 77.

(3) المطففين: 15.

(4) (نظره تعالى إليهم يستفاد الرّاما من قوله: (وما يغرب عن ربك).

(5) الملك: 16.

(6) طه: 5.

(7) الأنعام: 3.

(8) الحديد: 3.

(9) الحديد: 4.

(10) ق: 16.

(11) الفجر: 22.

(12) الأنعام: 94.

(13) البقرة: 210.

الصفحة 258

يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خرا) (1) فمرة يقول: يوم (يأتي ربك) ومرة يقول (يوم يأتي بعض آيات ربك) فأنى ذلك أمير المؤمنين وكيف لا أشك فيما تسمع.

قال: هات ويحك ما شككت فيه، قال: وأجد الله جل جلاله يقول: (بل هم بلقاء ربهم كافرون) (2) وذكر المؤمنين فقال: (الذين يظنون أنهم ملاهروا ربهم وأنهم إليه راجعون) (3) وقال: (تحيتهم يوم يلقونه سلام) (4) وقال: (من كان رجوا لقاء الله فإن أجل الله لآت) (5) وقال: (فمن كان رجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا) (6) فمرة يخبر أنهم يلقونه، ومرة أنه لا تركه الأبصار وهو يبرك الأبصار، ومرة يقول: (لا يحيطون بع علما) فأنى ذلك أمير المؤمنين وكيف لا أشك فيما تسمع.

قال: هات ويحك ما شككت فيه، قال: وأجد الله تبرك وتعالى يقول:

(ورأى المحرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها) (7) . وقال: (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) (8)

وقال: (وتظنون بالله الظنونا) (9) فمرة يخبر أنهم يظنون ومرة يخبر أنهم يعلمون، والظن شك فأنى ذلك يا أمير المؤمنين وكيف

لا أشك فيما تسمع.

قال: هات ما شككت فيه قال: وأجد الله تعالى يقول: (ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا) (10) وقال: (فلا

نقيم لهم يوم القيمة وزنا) ⁽¹¹⁾ وقال:

فأولئك يدخلون الجنة برزقون فيها بغير حساب) ⁽¹²⁾ وقال: (والوزن يومئذ الحق

(1) الأنعام: 158.

(2) السجدة: 10.

(3) البقرة: 46.

(4) الأحزاب: 44.

(5) العنكبوت: 5.

(6) الكهف: 110.

(7) الكهف: 53.

(8) النور: 25.

(9) الأحزاب: 10.

(10) الأنبياء: 47.

(11) الكهف: 105.

(12) المؤمن: 40.

الصفحة 259

فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون) ⁽¹⁾ فأنى ذلك يا أمير المؤمنين وكيف لا أشك فيما تسمع.

قال: هات ويحك ما شككت فيه، قال: وأجد الله تعالى يقول: (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون) ⁽²⁾ وقال: (الله يتوفى الأنفس حين موتها) ⁽³⁾ وقال: (توفته رسلنا وهم لا يفتنون) ⁽⁴⁾ وقال: (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين) ⁽⁵⁾ وقال: (الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) ⁽⁶⁾ فأنى ذلك يا أمير المؤمنين وكيف لا أشك فيما تسمع، وقد هلكت إن لم ترحمني وتثوح لي صوري فيما عسى أن يحوي ذلك على يدك، فإن كان الرب تبارك وتعالى حقا والكتاب حقا والرسول حقا فقد هلكت وخسرت، وإن تكن الرسل باطلا فما علي بأس وقد نجوت.

فقال علي عليه السلام: قدوس ربنا قدوس تبارك وتعالى علوا كبيرا، نشهد أنه هو الدائم الذي لا يزول، ولا نشك فيه، وليس كمثلته شيء وهو السميع البصير، وأن الكتاب حق والرسول حق، وأن الثواب والعقاب حق، فإن رزقت زيادة إيمان أو حرمته فإن ذلك بيد الله، إن شاء رزقك وإن شاء حرملك ذلك، ولكن سأعلمك ما شككت فيه، ولا قوة إلا بالله، فإن أراد الله بك خرا أعلمك بعلمه و تثبتك، وإن يكن شوا ضللت وهلكت.

أما قوله: (نسوا الله فنسيهم) إنما يعني نسوا الله في دار الدنيا، لم يعلموا بطاعته فنسيهم في الآخرة أي لم يجعل لهم في

ثوابه شيئاً فصاروا منسيين من الخير وكذلك تفسير قوله عز وجل: (فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا) يعني بالنسيان أنه لم يثبهم كما يثيب أولياءه الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين

(1) الأعراف: 9.

(2) السجدة: 11.

(3) الزمر: 42.

(4) الأنعام: 61.

(5) النحل: 32.

(6) النحل: 28.

الصفحة 260

آمنوا به ورسله وخافوه بالغيب، وأما قوله: (وما كان ربك نسياً) فإن ربنا تبارك وتعالى علواً كبيراً ليس بالذي ينسى ولا يغفل بل هو الحفيظ العليم، وقد يقول العرب في باب النسيان: قد نسينا فلان فلا يذكرنا أي أنه لا يأمر لنا بخير ولا يذكرنا به، فهل فهمت ما ذكر الله عز وجل، قال: نعم، فرجت عني فوج الله عنك وحللت عني عقدة فعظم الله أجرك.

فقال عليه السلام: وأما قوله: (يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً) وقوله: (والله ربنا ما كنا مشركين) وقوله: (يوم القيمة يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضاً) وقوله: (إن ذلك لحق تخاصم أهل النار) وقوله: (لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد) وقوله: (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) فإن ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقلده خمسين ألف سنة، يجمع الله عز وجل الخلائق يومئذ في مواطن يتفوقون، ويكلم بعضهم بعضاً ويستغفر بعضهم لبعض أولئك الذين كان منهم الطاعة في دار الدنيا للرؤساء والاتباع⁽¹⁾ ويلعن أهل المعاصي الذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا على الظلم والعوان في دار الدنيا، المستكبرين والمستضعفين يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضاً⁽²⁾ والكفر في هذه الآية الرأفة، يقول: يوء بعضهم من بعض، ونظوها في سورة إبراهيم قول الشيطان (إني كفوت بما أشركتمون من قبل)⁽³⁾ وقول إبراهيم خليل الرحمن: (كفونا بكم)⁽⁴⁾ يعني توأناً منكم، ثم يجتمعون في موطن آخر ويكون فيه قلوبهم أن تلك

(1) الرؤساء من أهل الحق. والاتباع مصدر عطف على الطاعة.

(2) قوله: (ويلعن أهل المعاصي) عطف على يجمع، وفاعله ضمير راجع إلى الله عز وجل، وأهل المعاصي مفعوله، والموصول صفة لأهل المعاصي، المستكبرين والمستضعفين صفتان بعد صفة، ويكفر ويلعن حالان للمفعول.

(3) إبراهيم عليه السلام: 23.

(4) الممتحنة: 4.

الأصوات بدت لأهل الدنيا لأذهلت جميع الخلق عن معاشهم، ولتصدعت قلوبهم إلا ما شاء الله، فلا زالون يبكون الدم، ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون: (والله ربنا ما كنا مشركين) فيختم الله تبرك وتعالى على أفواههم و يستنطق الأيدي والأرجل والجلود فتشهد بكل معصية كانت منهم، ثم يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم: (لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء) (1) ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيفر بعضهم من بعض، فذلك قوله عز وجل: (يوم يفر المرء من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته وبنيه) (2) فيستنطقون فلا ينكلمون إلا أن أذن له الرحمن وقال صوابا، فيقوم الرسل صلى الله عليهم فيشهدون في هذا الموطن فذلك قوله (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) (3) ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو المقام المحمود، فيثني على الله تبرك وتعالى بما لم يثن عليه أحد قبله ثم يثني على الملائكة كلهم فلا يبقى ملك إلا أثنى عليه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم يثني على الرسل بما لم يثن عليهم أحد قبله، ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة يبدء بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين، فيحمده أهل السموات والأرض، فذلك قوله: (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) (4) فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظ، وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظولا نصيب، ثم يجتمعون في موطن آخر ويدال بعضهم من بعض (5) وهذا كله قبل الحساب، فإذا أخذ في الحساب شغل كل إنسان بما لديه،

(1) فصلت: 21.

(2) عبس: 36.

(3) النساء: 41.

(4) الإساءة: 79.

(5) من الأدالة بمعنى زع الدولة من أحد وتحويله إلى آخر، يقال: أدال الله زيدا من عمرو أي زع الدولة من عمرو وحولها إلى زيد، أو معنى رد الكره للمغلوب على الغالب، يقال: أدال الله بني فلان من عمرو أي رد الكره لهم على عمرو، وفي نسخة (ط) (ويدال بعضهم لبعض).

نسأل الله بركة ذلك اليوم، قال: فوجت عني فوج الله عنك يا أمير المؤمنين، وحللت عني عقدة فعظم الله أجرك. فقال عليه السلام: وأما قوله عز وجل: (وجه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وقوله: (لا تتركه الأبصار وهو يبرك الأبصار) وقوله: (ولقد رآه تولى أخى عند سوة المنتهى) وقوله (يومئذ لا تتفح الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) فأما قوله: (وجه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) فإن ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله عز وجل بعد ما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون منه فتتضرر وجوههم (1) فيذهب عنهم كل قذى ووعث، ثم يؤمرون بدخول الجنة، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف يثيبهم، ومنه إشرافا

يدخلون الجنة، فذلك قوله عز وجل من تسليم الملائكة عليهم: (سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) ⁽²⁾ فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنة والنظر إلى ما وعدهم ربهم فذلك قوله: (إلى ربها ناظرة) وإنما بالنظر إليه النظر إلى ثوابه تبارك وتعالى. وأما قوله: (لا تتركه الأبصار وهو يبرك الأبصار) فهو كما قال: (لا تتركه الأبصار) يعني لا تحيط به الأوهام (وهو يبرك الأبصار) يعني يحيط بها وهو اللطيف الخبير، وذلك مدح امتدح به ربنا نفسه تبارك وتعالى وتقدس علوا كبيرا، وقد سأل موسى عليه السلام وجرى على لسانه من حمد الله عز وجل (رب أنظر إليك) ⁽³⁾ فكانت مسألته تلك أمرا عظيما وسأل أمرا جسيما فعوقب، فقال الله تبارك وتعالى: لن تاني في الدنيا حتى تموت فتاني في الآخرة ⁽⁴⁾ ولكن إن أردت أن تاني في الدنيا

(1) في نسخة (ب) و (د) (وبشربون من آخر فتبيض وجوههم - الخ).

(2) الزمر: 73.

(3) الأعراف: 143.

(4) (برؤية ثوابه أو رؤية عظمته وسلطانه أو رؤية القلب لأن الاجماع والآيات والأخبار وأدله العقل على أنه تعالى لا يرى رؤية العين لا في الدنيا ولا في الآخرة ولا في النوم ولا في اليقظة ولا في غير ذلك.

الصفحة 263

فانظر (إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تاني) فأبدى الله سبحانه بعض آياته وتجلي ربنا للجبل فقطع الجبل فصار رميما وخر موسى صعقا، يعني ميتا فكان عقوبته الموت ⁽¹⁾ ثم أحياه الله وبعثه وتاب عليه، فقال: (سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين) يعني أول مؤمن آمن بك منهم أنه لن واك، وأما قوله: (ولقد آراه قرلة أخرى عند سوره المنتهى) يعني محمدا صلى الله عليه وآله وسلم كان عند سورة المنتهى حيث لا يتجاوزها خلق من خلق الله ⁽²⁾ وقوله في آخر الآية: (ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكورى) رأى جبرئيل عليه السلام في صورته موتين هذه المرة ومرة أخرى ⁽³⁾ وذلك أن خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يترك خلقهم وصفتهم إلا الله رب العالمين ⁽⁴⁾.

وأما قوله: (يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) لا يحيط الخلائق بالله عز وجل علما إذ هو تبارك وتعالى جعل على أبصار القلوب الغطاء، فلا فهم يناله بالكيف، ولا قلب يثبت بالحدود، فلا يصفه إلا كما وصف نفسه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، الأول والآخر والظاهر والباطن، الخالق البرئ المصور، خلق الأشياء

(1) هذا بظاهرة يعارض دلالتنا على أن الأنبياء لا يعاقبون لأنهم عليهم السلام معصومون فنرفع اليد عنه، إلا أن يراد بالعقوبة معناها اللغوي أي ما يقع عقيب شيء، فقد وقع صعقة موسى بعد تجلي الرب، كما كان يغشى على نبينا صلى الله عليه وآله حين تجلى الرب تعالى له على ما أشير إليه في الحديث الخامس عشر من الباب الثامن، وليس في نسخة (و) و (ج) و (د) (يعني ميتا فكان عقوبته الموت).

(2) في نسخة (ج) و (ط) و (ن) (يعني محمدا صلى الله عليه وآله حيث لا يتجاوزها - الخ) وفي حاشية نسخة (ب) و (د) (يعني محمدا صلى الله عليه وآله حين يرى ربه كان عنده سورة المنتهى حيث لا يجاوزها - الخ).

(3) (في نسخة (ط) (أى حين وى ربه عند سورة المنتهى جوثيل عليه السلام في صورته - الخ).

(4) (في نسخة (ب) و (د) (وذلك أن خلق جوثيل عظيم من الروحانيين - الخ).

الصفحة 264

فليس من الأشياء شئ مثله تبرك وتعالى، فقال: فوجت عني فوج الله عنك، وحللت عني عقدة فأعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: وأما قوله: (وما كان لبشر أن يكلمه إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء) وقوله: (وكلم الله موسى تكليما) وقوله: ((وناداهما ربهما)) وقوله: (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) فأما قوله (ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) فإنه ما ينبغي لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا وليس بكائن إلا من وراء حجاب، أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء، كذلك قال الله تبرك وتعالى علوا كبيرا، قد كان الرسول يوحى إليه من رسل السماء فيبلغ رسل السماء رسل الأرض، وقد كان الكلام بين رسل أهل الأرض وبينه من غير أن يرسل بالكلام مع رسل أهل السماء، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا جوثيل هل رأيت ربك⁽¹⁾ فقال جوثيل: إن ربي لا وى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فمن أين تأخذ الوحي؟ فقال: آخذه من إسرافيل فقال: ومن أين يأخذه إسرافيل؟ قال: يأخذه من ملك فوقه من الروحانيين، قال: فمن أين يأخذه ذلك الملك؟ قال: يقذف في قلبه قذفا، فهذا وحي، وهو كلام الله عز وجل، وكلام الله ليس بنحو واحد، منه ما كلم الله به الوسل، ومنه ما قذفه في قلوبهم، ومنه رؤيا يريها الوسل، ومنه وحي وتتريل يتلى ويقوأ، فهو كلام الله، فاكثف بما وصفت لك من كلام الله، فإن معنى كلام الله ليس بنحو واحد فإن منه ما يبلغ به رسل السماء رسل الأرض، قال: فوجت عني فوج الله عنك و حللت عني عقدة فعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: وأما قوله: (هل تعلم له سميا) فإن تأويله هل تعلم أحدا اسمه الله غير الله تبرك وتعالى، فإياك أن تفسر القرآن وأيك حتى تفقهه عن العلماء، فإنه رب تتويل يشبه كلام البشر وهو كلام الله، وتأويله لا يشبه كلام -

(1) (ليس سؤالاً عن جهل، بل هو مقدمة لسؤاله عن كيفية أخذ الوحي نظير قول الحواريين لعيسى: (هل يستطيع ربك - الخ) بل السؤال الثاني أيضا ليس عن جهل.

الصفحة 265

البشر، كما ليس شئ من خلقه يشبهه، كذلك لا يشبه فعله تبرك وتعالى شيئا من أفعال البشر، ولا يشبه شئ من كلامه كلام البشر، فكلام الله تبرك وتعالى صفته⁽¹⁾ وكلام البشر أفعالهم، فلا تشبه كلام الله بكلام البشر فتهلك وتضل، قال: فوجت عني فوج الله عنك، وحللت عني عقدة فعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: وأما قوله: (وما يعزب عن ربك من مثقال ذره في الأرض ولا في السماء، كذلك ربنا لا يعزب عنه شئ، وكيف يكون من خلق الأشياء لا يعلم ما خلق وهو الخلاق العليم. وأما قوله: (لا ينظر إليهم يوم القيمة) يخبر أنه لا يصيبهم بخير، وقد تقول العوب: والله ما ينظر إلينا فلان، وإنما يعنون بذلك أنه لا يصيبنا منه بخير، فذلك النظر ههنا من الله

تعالى إلى خلقه، فنظره إليهم رحمة منه لهم، وأما قوله: (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فإنما يعني بذلك يوم القيامة أنهم عن ثواب ربهم محجوبون قال: فوجت عني فوج الله عنك، وحللت عني عقدة فعظم الله أجرك.

فقال عليه السلام: وأما قوله: (أأمنتكم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور) وقوله: (وهو الله في السموات وفي الأرض) وقوله: (الرحمن على العرش استوى) وقوله: (وهو معكم أينما كنتم) وقوله: (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) فكذلك الله تبارك وتعالى سيوحا قنوسا، تعالى أن يجري منه ما يجري من المخلوقين وهو اللطيف الخبير، وأجل وأكبر أن يقول به شيء مما يقول بخلقه وهو على العرش استوى علمه، شاهد لكل نجوى، وهو الوكيل على كل شيء، والميسر لكل شيء، والمدبر للأشياء كلها، تعالى الله عن أن يكون على عرشه علوا كبيرا.

فقال عليه السلام: وأما قوله: (وجاء ربك والملك صفا صفا) وقوله: (ولقد جنئتمونا فإدى كما خلقناكم أول مرة)، قوله:

(هل ينظرون إلا أن يأتيهم

(1) لم يرد به أنه من صفات ذاته لأن أخبارنا تنفي ذلك كالحديث الأول من الباب الحادي عشر، بل المراد أن كلامه ليس ككلامنا بالحركة والتردد في النفس والتقطيع بالمخارج.



الله في ظلل من الغمام والملائكة) وقوله: (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك) فإن ذلك حق كما قال الله عز وجل، و ليس له جيئة كجيئة الخلق، وقد أعلمتك أن رب شئ من كتاب الله تأويله على غير تويله ولا يشبهه كلام البشر، وسأنبئك بطرف منه فتكتفي إن شاء الله، من ذلك قول إواهيم عليه السلام: (إني ذاهب إلى ربي سيهدين) (1) فذاهبه إلى ربه توجهه إليه عبادة واجتهادا وقربة إلى الله عز وجل، ألا ترى أن تأويله غير تويله، وقال (وأقولنا الحديد فيه بأس شديد) (2) يعني السلاح وغير ذلك، وقوله: (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة) يخبر محمدا (3) صلى الله عليه وآله وسلم عن المشركين والمنافقين الذين لم يستجيبوا لله وللرسول، فقال: (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة) حيث لم يستجيبوا لله ولرسوله (أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك) يعني بذلك العذاب يأتيهم في دار الدنيا كما عذب القرون الأولى، فهذا خبر يخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنهم، ثم قال: (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خوا) يعني من قبل أن يحيى هذه الآية، وهذه الآية طوع الشمس من مغربها، وإنما يكتفي أولوا الألباب والحجى وأولوا النهى أن يعلموا أنه إذا انكشف الغطاء رأوا ما يوعنون، وقال: في آية أخرى: (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) (4) يعني أرسل عليهم عذابا، وكذلك إتيانه بنيانهم قال الله عز وجل: (فأتى الله بنيانهم من القواعد) (5) فإتيانه بنيانهم من القواعد لرسال العذاب عليهم، وكذلك ما وصف من أمر الآخرة تبرك اسمه وتعالى علوا كبيرا أنه يجري أمره في ذلك اليوم الذي كان مقلره خمسين ألف سنة كما يجري أمره في الدنيا لا يغيب (6) ولا يأفل مع الآفلين، فاكتف بما وصفت لك من ذلك مما جال

(1) الصافات: 99.

(2) الحديد: 25.

(3) أي يخبر الله بقوله هذا محمدا صلى الله عليه وآله عن المشركين - الخ.

(4) الحشر: 2.

(5) النحل: 26.

(6) في نسخة (و) و (ج) و (د) و (ب) (لا يلعب).

في صدرك مما وصف الله عز وجل في كتابه، ولا تجعل كلامه ككلام البشر، هو أعظم وأجل وأكرم وأعز تبرك وتعالى من أن يصفه الواصفون إلا بما وصف به نفسه في قوله عز وجل: (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) (1) قال: فوجت عني يا أمير المؤمنين فوج الله عنك، وحللت عني عقدة.

فقال عليه السلام: وأما قوله: (بل هم بلقاء ربهم كافرون) وذكر الله المؤمنين (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم)) وقوله لغوهم: (إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعده) (2) وقوله: (فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا) فأما قوله: (بل هم

بلقاء ربهم كافرين) يعني البعث فسماه الله عز وجل لقاءه، وكذلك ذكر المؤمنين (الذين يظنون أنهم ملائقوا ربهم) يعني يوقنون أنهم يبعثون و يحشرون ويحاسبون ويجزون بالثواب والعقاب، فالظن ههنا اليقين خاصة، و كذلك قوله: (فمن كان رجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا) وقوله: (من كان رجوا لقاء الله فإن أجل الله لآت) يعني: من كان يؤمن بأنه مبعوث فإن وعد الله لآت من الثواب والعقاب، فاللقاء ههنا ليس بالرؤية، واللقاء هو البعث، فافهم جميع ما في الكتاب من لقاءه فإنه يعني بذلك البعث، وكذلك قوله: (تحيتهم يوم يلقونه سلام) يعني أنه لا يزول الإيمان عن قلوبهم يوم يبعثون، قال: فوجت عني يا أمير المؤمنين فوج الله عنك، فقد حلت عني عقدة.

فقال عليه السلام: وأما قوله: (ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها) يعني أيقنوا أنهم داخلوها، وكذلك قوله: (إني ظننت أني ملاق حسابه) يقول إني أيقنت أني أبعث فأحاسب، وكذلك قوله: (يومئذ يوفيههم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) وأما قوله للمنافقين: (وتظنون بالله الظنونا) فهذا الظن ظن شك وليس ظن يقين، والظن ظنان: ظن شك وظن يقين، فما كان من أمر معاد من الظن فهو ظن يقين، وما كان من أمر الدنيا فهو ظن شك فافهم ما فسرت لك، قال: فوجت عني يا أمير المؤمنين فوج الله عنك.

(1) الشورى: 11.

(2) التوبة: 77.

الصفحة 268

فقال عليه السلام: وأما قوله تبرك وتعالى: (ونضع الموزين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا) فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلاق يوم القيامة، يدين الله تبرك و تعالى الخلق بعضهم من بعض بالموزين. وفي غير هذا الحديث الموزين هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام⁽¹⁾. وأما قوله عز وجل: (فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا) فإن ذلك خاصه.

وأما قوله: (فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: قال الله عز وجل: لقد حققت كرامتي - أو قال: مودتي - لمن راقبني ويتحباب بجلاي⁽²⁾ إن وجوههم يوم القيامة من نور على منابر من نور عليهم ثياب خضر، قيل: من هم يارسل الله؟ قال: قوم ليسوا بأنبياء ولا شهداء، ولكنهم تحابوا بجلال الله ويدخلون الجنة بغير حساب، نسأل الله عز وجل أن يجعلنا منهم وحمته.

وأما قوله: فمن ثقلت موزينه وخفت موزينه وإنما يعني الحساب، توزن الحسنات والسيئات، والحسنات ثقل الميزان والسيئات خفة الميزان.

فقال عليه السلام: وأما قوله: (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون) وقوله: (الله يتوفى الأنفس حين موتها) وقوله: (توفته رسلنا وهم لا يظنون) وقوله: (الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) وقوله:

تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم) فإن الله تبرك وتعالى يدبر الأمور كيف يشاء، ويوكل من خلقه من يشاء بما

يشاء. أما ملك الموت فإن الله يوكله بخاصة من يشاء من خلقه، ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه، والملائكة الذين سماهم الله عز ذكوه وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه، إنه تبارك وتعالى يدبر الأمور كيف يشاء، وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفوه لكل الناس لأن منهم القوي والضعيف، ولأن منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله إلا من يسهل الله له حمله وأعانه عليه من خاصة أوليائه، وإنما يكفيك أن تعلم

(1) قوله: (وفي غير هذا الحديث) إلى هنا من كلام المصنف (2) (الترديد من الراوي، أو كلمة أو للتخيير لوقوع الكلام من رسول الله صلى الله عليه وآله مرتين: مرة حقت كرامتي ومرة حقت مودتي.

الصفحة 269

أن الله هو المحيي المميت وأنه يتوفى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغوهم، قال: فوجت عني فوج الله عنك يا أمير المؤمنين ونفع الله المسلمين بك (1).

فقال علي عليه السلام للرجل: إن كنت قد شوح الله صدرك بما قد تبينت لك فأنت والذي فلق الحبة ورأ النسمة من المؤمنين حقا، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين كيف لي أن أعلم بأني من المؤمنين حقا؟ قال عليه السلام: لا يعلم ذلك إلا من أعلمه الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وشهد له رسول الله صلى الله عليه وآله بالجنة أو شوح الله صوه ليعلم ما في الكتب التي أتولها الله عز وجل على رسله وأنبياؤه، قال: يا أمير المؤمنين ومن يطيق ذلك؟ قال: من شوح الله صوه ووقفه له، فعليك بالعمل لله في سر أموك وعلايتك فلا شئ يعدل العمل.

قال مصنف هذا الكتاب: الدليل على أن الصانع واحد لا أكثر من ذلك أنهما لو كانا اثنين لم يخل الأمر فيهما من أن يكون كل واحد منهما قاورا على منع صاحبه مما يريد أو غير قادر، فإن كان كذلك فقد جاز عليهما المنع ومن جاز عليه ذلك فمحدث كما أن المصنوع محدث، وإن لم يكونا قاورين لزمهما العجز و النقص وهما من دلالات الحدث، فصح أن القديم واحد. ودليل آخر وهو أن كل واحد منهما لا يخلوا من أن يكون قاورا على أن يكتم الآخر شيئا، فإن كان كذلك فالذي جاز الكتمان عليه حادث، وإن لم يكن قاورا فهو عاجز والعاجز حادث لما بيناه، وهذا الكلام يحتج به في إبطال قديمين صفة كل واحد منهما صفة القديم الذي أثبتناه، فأما ما ذهب إليه ماني وابن ديسان من خرافاتهما في الامواج ودانت به المجوس من حماقاتها في أهو من ففاسد بما يفسد به قدم الأجسام، ولدخولهما في تلك الجملة اقتصوت على هذا الكلام فيهما ولم أفود كلا منهما بما يسأل عنه منه.

6 - حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبوس النيسابوري العطار رضي الله عنه،

(1) في نسخة (ب) و (د) (وأمتع الله المسلمين بك).

الصفحة 270

بنيسابور سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال: سمعت الفضل بن شاذان يقول: سأل رجل من الثنوية أبا الحسن علي بن موسى الومضا عليهما السلام، وأنا حاضر فقال له: إني أقول: إن صانع العالم

اثنان، فما الدليل على أنه واحد؟ فقال: قولك: إنه اثنان دليل على أنه واحد لأنك لم تدع الثاني إلا بعد إثباتك الواحد، فالواحد مجمع عليه وأكثر من واحد مختلف فيه⁽¹⁾.

37 - باب الرد على الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة:

وما من إله إلا إله واحد

1 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا أحمد بن إريس ومحمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن إواهيم بن هاشم، عن محمد بن حماد، عن الحسن بن إواهيم، عن يونس بن عبد الرحمن، عن هشام بن الحكم، عن جاثليق من جثالقة النصرى يقال له: بويهة، قد مكث جاثليق النضوانية سبعين سنة⁽²⁾ وكان يطلب الإسلام و يطلب من يحتج عليه ممن يؤء كتبه ويعرف المسيح بصفاته ودلائله وآياته، قال:

وعرف بذلك حتى اشتهر في النضرى والمسلمين واليهود والمجوس حتى افتخرت به النضرى وقالت: لو لم يكن في دين النضوانية إلا بويهة لأجرونا، وكان طالبا

(1) مراده عليه السلام أن على مدعي التعدد أن يأتي بالبرهان عليه ولا برهان له، فالواحد مقطوع، والزائد لا يصار إليه حتى يبرهن عليه، قال الله تعالى: (ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه أنه لا يفلح الكافرون) (2) الجاثليق صاحب مرتبة من المراتب الدينية النضوانية، وبعدها مراتب أسماؤها:

مطوان: أسقف، قسيس، شماس، وقبل الجاثليق مرتبة اسم صاحبها بطريق، والكلمات سريانية، وقوله: جاثليق النضوانية بالنصب حال من فاعل مكث أي مكث بويهة سبعين سنة حال كونه صاحب هذه المرتبة في النضوانية.

الصفحة 271

للحق والإسلام مع ذلك⁽¹⁾ وكانت معه امرأة تخدمه، طال مكثها معه، وكان يسر إليها ضعف النضوانية وضعف حجتها، قال: فعرفت ذلك منه، فضوب بويهة الأمر ظهوا لبطن وأقبل يسأل فرق المسلمين والمختلفين في الإسلام من أعلمكم؟ وأقبل يسأل عن أئمة المسلمين وعن صلحائهم وعلمائهم، وأهل الحجى منهم، وكان يستوى فوقة فرقة لا يجد عند القوم شيئا، وقال: لو كانت أئمتكم أئمة على الحق لكان عندكم بعض الحق، فوصفت له الشيعة، ووصف له هشام بن الحكم.

فقال يونس بن عبد الرحمن: فقال لي هشام: بينما أنا على دكاني على باب الكوخ جالس وعندي قوم يقرؤون علي القرآن فإذا أنا بوجج النضرى معه ما بين القسيسين إلى غوهم نحو من مائة رجل عليهم السواد والوانس، والجاثليق الأكبر فيهم بويهة حتى تولوا حول دكاني⁽²⁾ وجعل لبويهة كوسي يجلس عليه فقامت الأساقفة والهابنة على عصيهم، وعلى رؤوسهم

وانسهم، فقال بويهة: ما بقي من المسلمين أحد ممن يذكر بالعلم بالكلام إلا وقد ناظوته في النضوانية فما عندهم شئ وقد جئت أناظرك في الإسلام، قال: فضحك هشام فقال: يا بويهة إن كنت تريد مني آيات المسيح فليس أنا بالمسيح ولا مثله ولا أدانيه، ذاك روح طيبة خميصة⁽³⁾ مرتفعة، آياته ظاهرة، وعلاماته قائمة، قال بويهة: فأعجبني الكلام والوصف.

قال هشام: إن أردت الحجاج فهنا، قال بويهة: نعم فإني أسألك ما نسبة نبيكم هذا من المسيح نسبة الأبدان؟ قال هشام: ابن عم جده (لأمه) لأنه من ولد إسحاق ومحمد من ولد إسماعيل، قال بويهة، وكيف تنسبه إلى أبيه؟⁽⁴⁾ قال هشام: إن

(1) في نسخة (ج) و (ط) (وكان طالبا للحقوق للإسلام مع ذلك).

(2) في نسخة (و) و (د) (حتى يروا حول دكاني).

(3) أي خالية مزهة من الرذائل النفسية والكورات المادية.

(4) أي كيف تنسبه إلى إسحاق فسؤال استعباد، أو كيف تنسبه إلى الله الذي هو أوه عندنا فسؤال جدال، والثاني أظهر.

الصفحة 272

أردت نسبة عندكم أخوتك، وإن أردت نسبة عندنا أخوتك، قال بويهة: رُيد نسبة عندنا، وظننت أنه إذا نسبة نسبتنا أغلبه، قلت: فانسبه بالنسبة التي ننسبه بها، قال هشام: نعم، تقولون: إنه قديم من قديم⁽¹⁾ فأيهما الأب وأيهما الابن قال بويهة: الذي قول إلى الأرض الابن، قال هشام: الذي قول إلى الأرض الأب قال بويهة: الابن رسول الأب، قال هشام: إن الأب أحكم من الابن لأن الخلق خلق الأب، قال بويهة: إن الخلق خلق الأب وخلق الابن، قال هشام: ما منعهما أن يذلا جميعا كما خلقا إذا اشتروا؟! قال بويهة: كيف يشتركان وهما شيء واحد إنما يفتوقان بالاسم، قال هشام: إنما يجتمعان بالاسم، قال بويهة: جهل هذا الكلام، قال هشام: عرف هذا الكلام، قال بويهة: إن الابن متصل بالأب، قال هشام: إن الابن منفصل من الأب، قال بويهة: هذا خلاف ما يعقله الناس، قال هشام: إن كان ما يعقله الناس شاهدا لنا وعلينا فقد غلبتكم لأن الأب كان ولم يكن الابن فتقول: هكذا يا بويهة؟ قال: ما أقول: هكذا، قال: فلم استشهدت قوما لا تقبل شهادتهم لنفسك، قال بويهة: إن الأب اسم والابن اسم يقدر به القديم⁽²⁾ قال هشام: الاسمان قديمان كقدم الأب والابن؟ قال بويهة: لا ولكن الأسماء محدثة قال: فقد جعلت الأب ابنا والابن أبا، إن كان الابن أحدث هذه الأسماء نون الأب فهو الأب، وإن كان الأب أحدث هذه الأسماء نون الابن فهو الأب والابن أب وليس ههنا ابن⁽³⁾ قال بويهة: إن الابن اسم للروح حين تولت إلى الأرض،

(1) هذا مذهب جمهور المسيحيين إلا أريوس كبير فرقة منهم فإنه يقول: إن المسيح كلمة الله وابنه على طريق الاتخاذ وهو حادث مخلوق قبل خلق العالم.

(2) أي يقدر القديم الذي هو الأب بسببه على الخلق، أو من التقدير أي يقدر الخلق بسببه، وفي نسخة (ج) والابن اسم

يقوره القديم، وفي نسخة (و) والاسم ابن بقورة القديم).

(3) في البحار باب احتجاج الكاظم عليه السلام وفي النسخ الخطية عندي: (وإن كان الأب أحدث هذه الأسماء فهو الابن

والابن أب وليس ههنا ابن).

الصفحة 273

قال هشام: فحين لم تتول إلى الأرض فاسمها ما هو؟ قال بويهة: فاسمها ابن تولت أو لم تتول: قال هشام: فقبل النزول هذه

الروح كلها واحدة واسمها اثنان، قال بويهة: هي كلها واحدة روح واحدة، قال: قدرضيت أن تجعل بعضها ابنا وبعضها أبا،

قال بريهة: لا لأن اسم الأب واسم الابن واحد، قال هشام: فالابن أبو الأب، والأب أبو الابن، والابن واحد، قالت الأساقفة بلسانها لبريهة: ما مر بك مثل ذا قط تقوم، فتحير بريهة وذهب ليقوم فتعلق به هشام، قال: ما يمنعك من الإسلام؟
أفي قلبك خزلة؟ فقلها وإلا سألتك عن النصوانية مسألة واحدة تبيت عليها ليلك هذا فتصبح وليس لك همة غوي، قالت الأساقفة: لا ترد هذه المسألة لعلها تشككك قال بريهة: قلها يا أبا الحكم.

قال هشام: أوأيتك الابن يعلم ما عند الأب؟ قال: نعم، قال: أوأيتك الأب يعلم كل ما عند الابن؟ قال: نعم، قال: أوأيتك تخبر عن الابن أيقدر على حمل كل ما يقدر عليه الأب؟ قال: نعم، قال: أوأيتك تخبر عن الأب أيقدر على كل ما يقدر عليه الابن؟ قال: نعم، قال هشام: فكيف يكون واحد منهما ابن صاحبه وهما متساويان وكيف يظلم كل واحد منهما صاحبه؟ قال بريهة: ليس منهما ظلم، قال هشام: من الحق بينهما أن يكون الابن أب الأب والأب ابن الابن، بت عليها يا بريهة، وافترق النصلى وهم يتمنون أن لا يكوناروا هشامولا أصحابه.

قال: فوجع بريهة مغتما مهتما حتى صار إلى منزله فقالت امرأته التي تخدمه:
ما لي رأك مهتما مغتما. فحكى لها الكلام الذي كان بينه وبين هشام، فقالت لبريهة: ويحك أتريد أن تكون على حق أو على باطل؟! فقال بريهة: بل على الحق، فقالت له: أينما وجدت الحق فمل إليه، وإياك واللجاجة فإن اللجاجة شك والشك شؤم وأهله في النار، قال: فصوب قولها وعزم على الغدو على هشام.

قال: فغدا عليه وليس معه أحد من أصحابه، فقال: يا هشام ألك من تصدر عن رأيه وترجع إلى قوله وتدين بطاعته؟ قال هشام: نعم يا بريهة، قال: وما

الصفحة 274

(1) صفته؟ قال هشام: في نسبه أو في دينه؟ قال: فيهما جميعا صفة نسبه وصفة دينه، قال هشام: أما النسب خير الأنساب :
رأس العرب وصفوة قريش وفاضل بني هاشم كل من نزله في نسبه وجده أفضل منه لأن قريشا أفضل العرب وبني هاشم أفضل قريش، وأفضل بني هاشم خاصهم ودينهم وسيدهم، وكذلك ولد السيد أفضل من ولد غيره وهذا من ولد السيد، قال: فصف دينه، قال هشام: شوائعه أو صفة بدنه وطهرته؟ قال: صفة بدنه وطهرته، قال هشام: معصوم فلا يعصي، و سخي فلا يبخل، شجاع فلا يجبن، وما استودع من العلم فلا يجهل، حافظ للدين قائم بما فرض عليه، من عزة الأنبياء، وجامع علم الأنبياء، يحلم عند الغضب، وينصف عند الظلم، ويعين عند الؤضا، وينصف من الولي والعدو، ولا يسأل شططا في عنوه
(2) ولا يمنع إفادة وليه، يعمل بالكتاب ويحدث بالأعجوبات، من أهل الطهرات، يحكي قول الأئمة الأصفياء، لم تنقض له حجة، ولم يجهل مسألة، يفتي في كل سنة، ويجلو كل مدلهمة.

قال بريهة: وصفت المسيح في صفاته وأثبتته بحججه وآياته، إلا أن الشخص بائن عن شخصه والوصف قائم بوصفه، فإن يصدق الوصف تؤمن بالشخص، قال هشام:
إن تؤمن ترشد وإن تتبع الحق لا تؤنب.

ثم قال هشام: يا بريهة ما من حجة أقامها الله على أول خلقه إلا أقامها على وسط خلقه وآخر خلقه فلا تبطل الحجج، ولا تذهب الملل، ولا تذهب السنن. قال بريهة: ما أشبه هذا بالحق وأقربه من الصدق، وهذه صفة الحكماء يقيمون من الحجة ما ينفون به الشبهة، قال هشام: نعم، فرتحلا حتى أتيا المدينة والوأة معهما وهما يريدان أبا عبد الله عليه السلام فلقيا موسى بن جعفر عليهما السلام، فحكى له هشام

(1) هكذا في النسخ، والقاعدة تقتضي الفاء على مدخول (أما).

(2) قوله: (لا يسأل، على صيغة المعلوم أو المجهول، وفي النسخ الخطية: (لا يسأله شططا في عوه) أي لا يسأله أحد أو الولي، وفي البحار: (لا يسألك - الخ) وفي ذيل البحار: (لا نسأله - الخ) وفيه أيضا: (لا يسلك شططا في عوه) والأخير أصح.

الصفحة 275

الحكاية، فلما فرغ قال موسى بن جعفر عليهما السلام: يا بريهة كيف علمك بكتابك؟

قال: أنا به عالم، قال: كيف تثقك بتأويله؟ قال: ما أوثقني بعلمي فيه⁽¹⁾ قال:

فابتدأ موسى بن جعفر عليهما السلام، بقراءة الإنجيل، قال بريهة: والمسيح لقد كان يقوء هكذا وما قرأ هذه القوأة إلا

المسيح، ثم قال بريهة: إياك كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك، قال: فأمن وحسن إيمانه وآمنت الوأة وحسن إيمانها.

قال: فدخل هشام وبريهة والوأة على أبي عبد الله عليه السلام، وحكى هشام الحكاية والكلام الذي جرى بين موسى عليه

السلام وبريهة، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

(نرية بعضها من بعض والله سميع عليم)⁽²⁾ فقال بريهة: جعلت فداك أنى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟ قال: هي

عندنا وراثه من عندهم نقرؤها كما قرؤوها ونقولها كما قالوها، إن الله لا يجعل حجة في رُضه يسأل عن شئ فيقول: لا أوري

فأزم بريهة أبا عبد الله عليه السلام حتى مات أبو عبد الله عليه السلام، ثم أزم موسى بن جعفر عليهما السلام، حتى مات في

زمانه فغسله بيده وكفنه بيده ولحده بيده، وقال: هذا حوري من حوريي المسيح يعرف حق الله عليه، قال: فتمنى أكثر

أصحابه أن يكونوا مثله.

(3)

38 - باب ذكر عظمة الله جل جلاله

1 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا إبراهيم بن هاشم وغوره، عن خلف بن حماد، عن الحسين بن

زيد الهاشمي⁽⁴⁾ عن أبي عبد الله

(1) أي في تأويله، وفي البحار وفي نسخة (ج) (بعلمي به).

(2) آل عمران: 34.

(3) في الأخبار المذكورة في هذا الباب استعرات وكنيات وإشارات إلى حقائق بعيدة عن إراكنا بألفاظ موضوعة للمعاني المحسوسة لنا، ولكل منها شوح لا مجال ههنا.

(4) في نسخة (و) و (د) (عن الحسن بن زيد الهاشمي) ورواه الكليني في روضة الكافي عن الحسين بن زيد الهاشمي وهو الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام.

الصفحة 276

عليه السلام، قال: جاءت زينب العطرة الولاء إلى نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وبناته وكانت تتبع منهن العطر فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وهي عندهن، فقال لها: إذا أتيتنا طابت بيوتنا، فقالت: بيوتك يريحك أطيب يارسول الله، قال: إذا بعت فأحسني ولا تغشي فإنه أتقى وأبقى للمال، فقالت: ما جئت بشئ من بيعي، وإنما جئتك أسألك عن عظمة الله، فقال: جل جلال الله، سأحدثك عن بعض ذلك.

قال: ثم قال: إن هذه الأرض بمن فيها ومن عليها عند التي تحتها كحلقة في فلاة قي⁽¹⁾ وهاتان ومن فيهما ومن عليهما عند التي تحتها كحلقة في فلاة قي والثالثة حتى انتهى إلى السابعة، ثم تلا هذه الآية (خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن)⁽²⁾ والسبع ومن فيهن ومن عليهن على ظهر الديك كحلقة في فلاة قي، والديك له جناحان جناح بالمشوق وجناح بالمغوب ورجلاه في التخوم، والسبع والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة في فلاة قي، والسبع والديك والصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة في فلاة قي، والسبع و الديك والصخرة والحوت عند البحر المظلم كحلقة في فلاة قي، والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم عند الهواء كحلقة في فلاة قي، والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء عند الثوى كحلقة في فلاة قي، ثم تلا هذه الآية (له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثوى)⁽³⁾ ثم انقطع الخبر⁽⁴⁾. والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء والثوى بمن فيه ومن عليه عند السماء كحلقة في فلاة قي، وهذا والسماء الدنيا ومن فيها و من عليها عند التي فوقها كحلقة في فلاة قي، وهذا وهاتان السماءان عند الثالثة كحلقة في فلاة قي، وهذه الثالثة ومن فيهن ومن عليهن عند الرابعة كحلقة

(1) القي - بكسر الأول وعينه واو -: القفز من الأرض.

(2) الطلاق: 12.

(3) طه: 6.

(4) أي انقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وآله زينب العطرة إلى هنا، والتتميم من الصادق عليه السلام. أو انقطع خبر ما دون السماء ثم أخذ في خبر السماء.

الصفحة 277

في فلاة قي، حتى انتهى إلى السابعة، وهذه السبع ومن فيهن ومن عليهن عند البحر المكفوف عن أهل الأرض كحلقة في

فلاة قي، والسبع والبحر المكفوف عند جبال الورد كحلقة في فلاة قي، ثم تلا هذه الآية (ويقول من السماء من جبال فيها من
(1) (ورد) وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال الورد عند حجب النور كحلقة في فلاة قي، وهي سبعون ألف حجاب يذهب نورها
بالأبصار، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال الورد والحجب عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة قي، والسبع
والبحر المكفوف وجبال الورد والحجب والهواء في الكرسي كحلقة في فلاة قي، ثم تلا هذه الآية: (وسع كرسيه السموات
والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم) (2) وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال الورد والحجب والهواء والكرسي عند
العرش كحلقة في فلاة قي، ثم تلا هذه الآية (الرحمن على العرش استوى) (3) ما تحمله الأملاك إلا يقول لا إله إلا الله ولا حول
ولا قوة إلا بالله.

2 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن شمر،
عن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عز وجل: (أفعبينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق
(4) (جديد) قال: يا جابر تأويل ذلك أن الله عز وجل إذا أُنفي هذا الخلق وهذا العالم وسكن أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار جدد
الله عالما غير هذا العالم وجدد خلقا من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحده، وخلق لهم أرضا غير هذه الأرض تحملهم،
وسماء غير هذه السماء تظلمهم، لعلك ترى أن الله إنما خلق هذا العالم الواحد، وتوى أن الله لم يخلق بشوا غيركم، بلى والله لقد
خلق الله ألف ألف عالم، وألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين.

3 - حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا

(1) النور: 43.

(2) البقرة: 255.

(3) طه: 5.

(4) ق: 15.

الصفحة 278

(1) قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، عن تميم بن بهلول، عن نصر بن مزاحم المنقوي، عن عمرو بن سعد ، عن أبي
مخنف لوط بن يحيى، عن أبي منصور، عن زيد بن وهب، قال: سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن قوة
الله تعالى جلت عظمته، فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله تبرك وتعالى ملائكة لو أن ملكا منهم هبط إلى
الأرض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة أجنحته، ومنهم من لو كلفت الجن والإنس أن يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله
وحسن تركيب صورته، وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبويه وشحمة أذنيه، ومنهم من يسد الأفق بجناح
من أجنحته دون عظم بدنه، ومنهم من السموات إلى حوزته، ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الأسفل و
الأرضون إلى ركبتيه، ومنهم من لو ألقى في نوة إبهامه جميع المياه لوسعتها، و منهم من لو ألقى السفن في دموع عينيه
لجرت دهر الداهرين، فتبرك الله أحسن الخالقين.

وسئل عليه السلام عن الحجب، فقال: أول الحجب سبعة، غلظ كل حجاب مسورة خمسمائة عام، بين كل حجا بين منها مسورة خمسمائة عام، والحجاب الثالث⁽²⁾ سبعون حجابا، بين كل حجا بين منها مسورة خمسمائة عام، وطول خمسمائة عام، حجة كل حجاب منها سبعون ألف ملك، قوة كل ملك منهم قوة الثقلين، منها ظلمة، ومنها نور، ومنها نار، ومنها دخان، ومنها سحاب، ومنها بوق، ومنها مطر، ومنها عد، ومنها ضوء، ومنها رمل، ومنها جبل، ومنها عجاج، و منها ماء، ومنها أنهار، وهي حجب مختلفة، غلظ كل حجاب مسورة سبعين ألف عام ثم سوادقات الجلال، وهي سبعون سوادقا، في كل سوادق سبعون ألف ملك، بين كل سوادق وسوادق مسورة خمسمائة عام، ثم سوادق العز، ثم سوادق الكروياء ثم سوادق العظمة، ثم سوادق القدس، ثم سوادق الجبروت، ثم سوادق الفجر

(1) كذا في النسخ ويحتمل كونه تصحيف (عمرو بن سعيد) وهو المدائني.

(2) هكذا في النسخ إلا في نسخه (و) ففيه: (والحجاب الثاني - الخ)).

الصفحة 279

ثم النور الأبيض، ثم سوادق الوجدانية وهو مسورة سبعين ألف عام في سبعين ألف عام، ثم الحجاب الأعلى، وانقضى كلامه عليه السلام وسكت، فقال له عمر: لا بقيت ليوم لا أراك فيه يا أبا الحسن.

4 - حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الأسوري، قال: حدثنا مكي بن أحمد بن سعدويه الوردعي، قال: أخونا عدي بن أحمد بن عبد الباقي أبو - عمير بأذنة⁽¹⁾ قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الرواء، قال: حدثنا عبد المنعم ابن إبريس، قال: حدثنا أبي، عن وهب، عن ابن العباس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إن الله تبارك وتعالى ديكارجله في تخوم الأرض السابعة السفلى، ورأسه عند العرش، ثاني عنقه تحت العرش، وملك من ملائكة الله عز وجل خلقه الله تبارك وتعالى ورجلاه في تخوم الأرض السابعة السفلى مضى مصعدا فيها مد الأرضين حتى خرج منها إلى أفق السماء، ثم مضى مصعدا حتى انتهى قونه إلى العرش، وهو يقول: سبحانك ربي، وإن لذلك الديك جناحين إذا نشروهما جاوزا المشرق والمغرب، فإذا كان في آخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصوخ بالتسبيح يقول:

سبحان الله الملك القنوس سبحان الكبير المتعال القنوس، لا إله إلا هو الحي القيوم فإذا فعل ذلك سبحت ديكة الأرض كلها وخففت بأجنحتها وأخذت في الصواخ، فإذا سكن ذلك الديك في السماء سكنت الديكة في الأرض، فإذا كان في بعض السحر نشر جناحيه فجوز المشرق والمغرب وخفق بهما وصوخ بالتسبيح سبحان الله العظيم سبحان الله العزيز القهار سبحان الله ذي العرش المجيد سبحان الله رب العرش

(1) أذنة بالألف والذال والنون المفتوحات آخرها الهاء، أو بكسر الذال، قال السكوني: بحداء توز جبل شرقي يقال له الغمر ثم بمضي الماضي فيقع في جبل شرقي أيضا يقال له أذنة، وقال نصر: أذنة خيال من أخيلة حمى فيد بينه وبين فيد نحو عشرين ميلا، و أذنة أيضا بلاد من الثغور قرب المصيصة مشهور، كذا في مراصد الاطلاع، وتوز وفيد منزلان متدانيان في طريق مكة من الكوفة.

الصفحة 280

(1)

الرفيع فإذا فعل ذلك سبحت ديقة الأرض، فإذا هاج هاجت الديكة في الأرض تجلوه بالتسييح والتقدیس لله عز وجل، ولذلك الديك ريش أبيض كأشد بياض مارأيته قط، وله زغب أخضر تحت ريشه الأبيض كأشد خضرة مارأيتها قط فمارزلت مشتاقا إلى أن أنظر إلى ريش ذلك الديك.

5 - وبهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن لله تبارك وتعالى ملكا من الملائكة نصف جسده الأعلى نار ونصفه الأسفل ثلج، فلا النار تذيب الثلج، ولا الثلج يطفئ النار، وهو قائم ينادي بصوت له رفيع: سبحان الله الذي كف حر هذه النار فلا تذيب هذا الثلج، وكف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر هذه النار، اللهم يا مؤلفا بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك.

6 - وبهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن لله تبارك وتعالى ملائكة ليس شئ من أطباق أجسادهم إلا وهو يسبح الله عز وجل ويحمده من ناحية⁽²⁾ بأصوات مختلفة، لا يرفعون رؤوسهم إلى السماء ولا يخفضونها إلى أقدامهم من البكاء والخشية لله عز وجل.

7 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد، عن إسماعيل بن مسلم، قال: حدثنا أبو نعيم البلخي، عن مقاتل بن حيان، عن عبد الرحمن بن أبي ذر، عن أبي ذر الغفري رحمه الله عليه، قال: كنت آخذا بيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونحن نتماشى جميعا، فما زلنا ننظر إلى الشمس حتى غابت، فقلت:

يا رسول الله أين تغيب، قال: في السماء ثم ترفع من سماء إلى سماء حتى ترفع إلى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش، فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها، ثم تقول: يا رب من أين تأموني أن أطلع أمن مغوبي أم من مطلعي؟ فذلك قوله تعالى: (والشمس تعوي لمستقر لها ذلك تقدير العزيز

(1) النسخ في هذه الأذكار مختلفة يسيرا غير ضائر.

(2) في نسخة (ج) (من ناحيته).



(1) العليم) يعني بذلك صنع الرب العزيز في ملكه، العليم بخلقه. قال: فيأتيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف أو قصوه في الشتاء أو ما بين ذلك في الخريف والربيع، قال: فتلبس تلك الحلة كما يلبس أحدكم ثيابه، ثم تنطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فكأنني بها قد حبست مقدار ثلاث ليال ثم لا تكسى ضوءاً وتؤمر أن تطلع من مغربها، فذلك قوله عز وجل: (إذا الشمس كورت * وإذا النجوم انكثرت) (2). والقمر كذلك من مطلعته ومجراه في أفق السماء ومغوبه وارتفاعه إلى السماء السابعة، ويسجد تحت العرش ثم يأتيه جبرئيل بالحلة من نور الكوسي فذلك قوله عز وجل: (جعل الشمس ضياء * والقمر نورا) (3) قال أبو ذر رحمه الله: ثم اعتولت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصلينا المغرب.

8 - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله، قال: حدثنا أبي، قال:

حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمد بن أورمة، عن زياد القندي، عن درست، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الله تبارك وتعالى ملكا بعد ما بين شحمة أذنه إلى عنقه مسوة خمسمائة عام خفقان الطير.

9 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا أحمد بن إبريس، عن محمد بن أحمد، عن السيلري،

عن عبد الله بن حماد، عن جميل بن وراج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام هل في السماء بحار؟ قال: نعم، أخبرني أبي،

عن أبيه عن جده عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن في السموات السبع لبحرا عمق أحدها

مسوة خمسمائة عام، فيها ملائكة قيام منذ خلقهم الله عز وجل، والماء إلى ركبهم، ليس فيهم ملك إلا وله ألف وأربعمائة جناح،

في كل جناح أربعة وجوه، في كل وجه أربعة ألسن، ليس فيها جناح ولا وجه ولا لسان ولا فم إلا وهو يسبح الله عز وجل

بتسبيح لا يشبه نوع منه صاحبه.

10 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن

(1) يس: 38.

(2) التكوير: 2.

(3) يونس: 5.

يحيى العطار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمد بن أورمة، عن أحمد بن الحسن الميثمي (1) عن أبي الحسن

الشعوي (2) عن سعد بن طريف عن الأصبع بن نباتة، قال: جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير

المؤمنين والله إن في كتاب الله عز وجل لآية قد أفسدت علي قلبي وشككتني في ديني، فقال له علي عليه السلام: تكلتك أمك

وعدمتك وما تلك الآية؟ قال: قول الله تعالى: (والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه) (3) فقال له أمير المؤمنين عليه

السلام: يا ابن الكواء إن الله تبارك وتعالى خلق الملائكة في صور شتى إلا أن الله تبارك وتعالى ملكا في صورة ديك أبح

أشهب، واثته في الأرض السابعة السلفي وعوفه مثني تحت العرش له جناحان جناح في المشوق وجناح في المغرب واحد من

نار وآخر من تلج، فإذا حضر وقت الصلاة قام على وائته ثم رفع عنقه من تحت العرش، ثم بجناحيه كما تصفق الديوك في منزلكم، فلا الذي من النار يذيب الثلج ولا الذي من الثلج يطفئ النار، فينادي أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا سيد النبيين وأن وصيه سيد الوصيين وأن الله سوح قدوس رب الملائكة والروح، قال: فتخفق الديكة بأجنحتها في منزلكم فتجيبه عن قوله وهو قوله تعالى (والطير صافات كل قد علم صلاته وتسيحه) من الديكة في الأرض.

11 - حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي، عن يونس بن يعقوب، عن عمرو بن مروان، عن أبي - عبد الله عليه السلام قال: إن لله تبارك وتعالى ملائكة أنصافهم من برد وأنصافهم من نار يقولون: يا مؤلفا بين الورد والنار ثبت قلوبنا على طاعتك.

وسأخرج الأخبار التي رويتها في ذكر عظمة الله تبارك وتعالى في كتاب العظمة إن شاء الله.

(1) كذا في نسخة (ج) وفي غيرها (أحمد بن المحسن الميثمي) وفي نسخة (ط) و حاشية نسخة (ب) (الميثمي) مكان الميثمي.

(2) في نسخة (ط) (الأشوي).

(3) النور: 41.

الصفحة 283

39 - باب لطف الله تبارك وتعالى

1 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن سعيد بن جناح، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ما خلق الله خلقا أصغر من البعوض، والجرس أصغر من البعوض، والذي تسمونه الولغ أصغر من الجرس⁽¹⁾ وما في الفيل شئ إلا وفيه مثله، وفضل على الفيل بالجناحين⁽²⁾.

40 - باب أدنى ما يجزئ من معرفة التوحيد

1 - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إواهيم ابن هاشم، عن مختار بن محمد بن مختار الهمداني، عن الفتح بن يزيد العرجاني عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته عن أدنى المعرفة، فقال: الاوار بأنه لا إله غيره ولا شبه له ولا نظير وأنه قديم مثبت موجود غير فقيد وأنه ليس كمثل شئ.

2 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد ابن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد رفعه، قال: سئل علي بن الحسين عليهما السلام عن

التوحيد فقال: إن الله عز وجل علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون فأقول الله عز وجل (قل)

(1) الولوج في النسخ بالغين المعجمة، وفي الكافي ومجمع البحرين بالعين المهملة.

(2) (إن الله لطيف في الخلق أي في الصنع كما هنا وفي بعض الروايات في الباب الثاني و التاسع والعشرين، ولطيف بالخلق أي بار بهم كما قال تعالى: (الله لطيف بعباده)، ولطيف للخلق وهذا ما بحث عنه المتكلمون، ولطيف بذاته بمعنيين: بمعنى النفاذ في الأشياء والدخول فيها بلا كيفية كما في الحديث الثاني من الباب التاسع والعشرين وفي كثير من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام، وقد يفسر الآية: (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) بهذا المعنى، والمعنى الثاني أنه لا يبرك ذاته كما في الحديث المذكور.

الصفحة 284

هو الله أحد * الله الصمد) والآيات من سورة الحديد - إلى قوله: (وهو عليم بذات الصدور) (1) فمن رام ما وراء هنالك هلك.

3 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي. قال: حدثني الحسين بن الحسن، قال: حدثني بكر بن زياد، عن عبد العزيز بن المهدي، قال سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد، فقال: كل من وُأ قل هو الله أحد وآمن بها فقد عرف التوحيد، قلت: كيف يقرؤها؟ قال: كما يقوء الناس، وزاد فيه (كذلك الله ربي، كذلك الله ربي، كذلك الله ربي).

4 - أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قالوا: حدثنا محمد بن يحيى العطار، وأحمد بن إريس جميعاً، عن محمد بن أحمد، عن بعض أصحابنا، عن محمد بن علي الطاحي (2) عن طاهر بن حاتم بن ما هوية قال: كتبت إلى الطيب - يعني أبا الحسن موسى - عليه السلام: ما الذي لا تجزئ معرفة الخالق بدونه (3) فكتب: ليس كمثل شيء ولم ينزل سمياً وعلماً وبصراً، وهو الفعال لما يريد.

5 - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي القويشي، قال: حدثنا محمد بن سنان، عن محمد بن يعلى الكوفي، عن جويبر (4) عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله علمني من غرائب العلم، قال: ما صنعت في رأس العلم حتى تسأل

(1) وغيرهما من الآيات ليتعمقوا ويتفكروا فيها ويعرفوا ربهم ويستغنوا عن وصف الواصفين وأقويل المتكلمين المتكلمين وكلمات المتفلسفين.

(2) (المظنون أنه أبو سميئة محمد بن علي الكوفي الصوفي المذكور كثيرا في إسناد الكتاب، وفي البحار في الباب العاشر من الجزء الثالث المطوع حديثاً وفي نسخة (ن) (الطاحن) والظاهر أنه خطأ.

(3) (في نسخة (و) و (ب) (ما الذي لا يجزئ - الخ).

(4) (هذا غير جويبر الصحابي المعروف، وفي نسخة (ط) (جوير).

عن غوائبه؟! قال الرجل: مارأس العلم يارسول الله؟ قال: معرفة الله حق معرفته، قال الأعرابي: وما معرفة الله حق معرفته؟ قال: تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ند وأنه واحد أحد ظاهر باطن أول آخر لا كفو له ولا نظير فذلك حق معرفته.

41 - باب أنه عز وجل لا يعرف إلا به

- 1 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حزم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني ناظرت قومك فقلت لهم، إن الله أجل وأكرم من أن يعرف بخلقه، بل العباد يعرفون بالله⁽¹⁾ فقال: رحمك الله.
- 2 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن علي بن عقبة بن قيس ابن سمعان بن أبي ربيحة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله رفعه، قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام بم عوفت ربك؟ فقال: بما عوفني نفسه، قيل: وكيف عوفك نفسه؟ فقال: لا تشبهه صورة، ولا يحس بالحواس، ولا يقاس بالناس، قريب في بعده، بعيد في قربه، فوق كل شيء ولا يقال: شيء فوقه، أمام كل شيء ولا يقال: له أمام، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، وخارج من الأشياء لا كشيء من شيء خارج، سبحانه من هو هكذا ولا هكذا غيره، ولكل شيء ومبتدء.
- 3 - حدثني أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن حوران⁽²⁾ عن الفضل بن السكن، عن أبي -

(1) على صيغة المجهول كما هو الظاهر نظير ما في الحديث الرابع، ويحتمل معلوما كما في الحديث الثالث.

(2) في نسخة (ب) و (ج) و (د) (محمد بن عمران).

عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اعرفوا الله بالله والرسول بالوسيلة وأولي الأمر بالمعروف والعدل والاحسان⁽¹⁾.

- 4 - حدثنا أبو الحسين محمد بن إواهيم بن إسحاق الفلسي، قال: حدثنا أحمد بن محمد أبو سعيد النسوي، قال: حدثنا أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد الله الصغدني بمرور⁽²⁾ قال: حدثنا محمد بن يعقوب بن الحكم العسكري وأخوه معاذ بن يعقوب قالوا: حدثنا محمد بن سنان الحنظلي، قال: حدثنا عبد الله بن عاصم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن قيس، عن أبي هاشم الروماني، عن زاذان، عن سلمان الفلسي في حديث طويل يذكر فيه قنوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى وما سأل عنه أبا بكر فلم يجبه ثم أرشد إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فسأله عن

(1) (المعنى الظاهر لهذا الحديث: اعرّفوا كل شئ بما هو به هو كالعالم فإنه يعرف بالعلم والخياط يعرف بالخياطة وإلا فينكر أنه عالم أو خياط، فمن أردتم أن تعتقدوا أنه عالم أو خياط فانظروا إلى علمه أو خياطته، فإن كان له فهو هو وإلا فلا، وكذلك الله والرسول وأولي الأمر، فاعرفوا من سميتهم بالله وعبدتموه واعتقدتم أن الخلق والأمر له بالألوهية أي بأن يكون مبدء العالم وخالقه ومدبره وبيده أموره ويكون واحدا لا شريك ولا شبيه له فالله هو ذلك لا من هو بمعزل عن ذلك، كما عرف هو نفسه بذلك في مواضع من كتابه، واعرّفوا من يدعى أنه رسول من الله وأردتم أن تعتقدوا أنه رسول من الله بالرسالة من الله وهي أن يخبر عن الله صدقا وصدقه يثبت بالمعجزات، واعرّفوا أولي الأمر بعد الرسول بهذه الخصال فمن تمت وكملت فيه فهو ولي الأمر بعده.

ثم إنه عليه السلام قال: اعرّفوا الله بالله ولم يقل بالألوهية كما قال: الرسول بالوسالة لأن هذا التعبير يوهم زيادة الصفة على الموصوف، وفي الكافي باب أنه لا يعرف إلا به: (وأولي الأمر بالأمر بالمعروف والعدل والاحسان).

(2) صغد بضم الصاد المهملة والغين المعجمة الساكنة آخره الدال المهملة موضع بيخرا وموضع بسمرقند، وهذا السند بعينه مذكور في الحديث السادس عشر من الباب الثامن والعشرين والحديث الثالث من الباب الثامن والأربعين.

الصفحة 287

مسائل فأجابه عنها، وكان فيما سأله أن قال له: أخونني عرفت الله بمحمد أم عرفت محمدا بالله عز وجل؟ فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: ما عرفت الله بمحمد صلى الله عليه وآله، ولكن عرفت محمدا بالله عز وجل حين خلقه وأحدث فيه الحدود من طول، وعرض، وعرفت أنه مدبر مصنوع باستدلال وإلهام منه وإرادة كما ألهم الملائكة طاعته وعرفهم نفسه بلا شبه (1) ولا كيف .

(1) قيل هذا نظير دعا مأمور بقراءته في أيام غيبة صاحب الأمر عليه السلام: (اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك - الخ)، وهذا ظاهر لأن المضاف بما هو مضاف لا يعرف إلا بعد معرفة المضاف إليه، أقول: هذا حق، ولكنه عليه السلام نهج هنا منهجا آخر مذكورا في كثير من أحاديث الكتاب، ومراده عليه السلام: إني ما عرفت ذاته تعالى بحدود ذات محمد صلى الله عليه وآله لأن ذاته لا تدرك بذاته ولا بشئ من الذوات، ولكن عرفت محمدا صلى الله عليه وآله بذاته وخصوصياته أنه مصنوع مدبر له بإلهامه تعالى ودلالته إياي.

وجملة الكلام في معرفته تعالى أنه لا يبرك ذاته ولا صفاته الذاتية لأنها عينها. وهذا ما نطق به كثير من أحاديث الكتاب من أنه تعالى لا يوصف ولا يبرك بعقل ولا يوهم، فالمبرك منه بحسب العقل والتصور هو العناوين الصادقة عليه ذاتا أو صفة كالشئ والموجود والإله و العالم والحي والقادر إلى غير ذلك من أسمائه تعالى كما تبين في مواضع من الكتاب وأمر العباد بأن يدعوه بها، وبحسب الفطرة هو نوره وظهوره لكل موجود على قدر نورانيته و صفاء فطرته، وهذا ما نطق به الآيات والأخبار من لقائه ورؤيته بالقلب وشهوده وغير ذلك من التعبيرات، ثم إن معرفته كائنة ما كانت من حيث السبب بذاته لا بشئ آخر لأنه مبدء الكل فأينما كانت فيه كانت سواء كان لها مبدء وسطي أم لا وسواء كان لها شرط أم لا كسائر الأمور فما صدر عنهم عليهم السلام من أنه يعرف بذاته لا بخلقه وأنه دال على ذاته بذاته وأمثالهما ناظر إلى هذه الحثيثة، وهنا كلام آخر لا يسعني ذكره، وأما من حيث الوجود فمتوقفة على الخلق إذ حيث لا خلق لا معرفة للخلق به، وهذا ما شاع في الآيات والأخبار وألسنة العلماء والمتكلمين من الاستدلال بالآثار على مبدء الآثار، فاحتفظ على هذه الوجوه كي لا يشتبه عليك الرواد في الأحاديث المختلفة التي كل منها ناظر إلى كل منها.

الصفحة 288

والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجته بتمامه في آخر أجزاء كتاب النوبة.

5 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: سمعت محمد بن يعقوب يقول: معنى قوله (اعرفوا

الله بالله) يعني: أن الله عز وجل خلق الأشخاص والألوان والجواهر، فالأعيان الأبدان، والجواهر الأرواح، وهو عز وجل لا يشبه جسمًا ولا روحًا، وليس لأحد في خلق الروح الحساس الواك أثر ولا سبب، هو المتفرد بخلق الأرواح والأجسام، فمن

نفي عنه التشبهين: شبه الأبدان وشبه الأرواح فقد عرف الله بالله، ومن شبهه بالروح أو البدن أو النور فلم يعرف الله بالله.

6 - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إواهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن

سنان، عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده عليهم السلام أنه قال: إن رجلاً قام إلى

أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين بماذا عرفت ربك؟ قال: بفسخ الغرم و نقض الهم، لما هممت فحيل بيني

وبين همي، وعزمت فخالفت القضاء عزمي علمت أن المدبر غوي، قال: فبماذا شكرت نعماءه؟ قال: نظرت إلى بلاء قد

صرفه عني وأبلى به غوي فعلمت أنه قد أنعم علي فشكرته، قال: فلما ذا أحببت لقاءه، قال:

لمارأيتة قد أختار لي دين ملائكته ورسله وأنبيائه علمت أن الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقاءه.

7 - حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي الموي، قال: حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر الموي، قال: حدثنا

محمد بن الحسن الموصلي ببغداد قال: حدثنا محمد بن عاصم الطريفي، قال: حدثنا عياش بن يزيد بن الحسن بن علي الكحال

مولي زيد بن علي ⁽¹⁾ قال: حدثني أبي، قال: حدثني موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: قال

(1) هذا السند بعينه مذكور في الحديث الثاني في الباب الثاني والثلاثين والحديث الأول من الباب الرابع والثلاثين، وفي بعض النسخ في بعض هذه المواضع الثلاثة: (الضحك) بدل (الكحال) ولا يبعد أن يكون للرجل لقبان.

قوم للصادق عليه السلام: ندعو فلا يستجاب لنا، قال: لأنكم تدعون من لا تعرفونه.

8 - حدثنا الحسين بن أحمد بن إريس رحمه الله، قال: حدثنا أبي قال: حدثنا إواهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي عمير،

عن هشام بن سالم، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام فقل له: بما عرفت ربك؟ قال: بفسخ الغرم و نقض الهم عزمت ففسخ

عزمي، وهممت فنقض همي.

9 - حدثنا الحسين بن إواهيم بن أحمد بن هشام المؤدب رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال:

حدثنا محمد بن إسماعيل الهمداني قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن الخزاز الكوفي، قال: حدثنا سليمان بن جعفر قال: حدثنا

علي بن الحكم، قال: حدثنا هشام بن سالم، قال: حضوت محمد بن النعمان الأحول فقام إليه رجل فقال له: بم عرفت ربك؟ قال

بتوفيقه وإرشاده وتعريفه وهدايته، قال: فخرجت من عنده، فلقيت هشام بن الحكم فقلت له: ما أقول لمن يسألني فيقول لي بم

عرفت ربك؟ فقال: إن سألت سائل فقال: بم عرفت ربك؟ قلت: عرفت الله جل جلاله بنفسي ⁽¹⁾ لأنها أقرب الأشياء إلي، وذلك

أنني أجدتها أبعاضاً مجتمععة وأجزاء مؤتلفة، ظاهرة التركيب، متبينة الصنعة، مبينة على ضروب من التخطيط والتصوير، زائدة

من بعد نقصان، وناقصة من بعد زيادة، قد أنشأ لها حواس مختلفة، وجرح متباينة - من بصر وسمع وشام وذائق ولا مس - مجبولة على الضعف والنقص والمهانة، لا تترك واحدة منها متروكة صاحبها ولا تقوى على ذلك، عاجزة عند اجتلاب المنافع إليها، ودفع المضار عنها، و استحال في العقول وجود تأليف لا مؤلف له، وثبات صورة لا مصور لها، فعلمت أن لها خالقا خلقها، ومصورا صورها، مخالفا لها على جميع جهاتها⁽²⁾ قال الله عز وجل (وفي أنفسكم أفلا تبصرون)⁽³⁾ .

(1) في نسخة (ج) (فقل عرفت الله - الخ).

(2) في نسخة (و) (من جميع جهاتها). وفي نسخة (ب) و (ج) و (د) (في جميع جهاتها).

(3) الذريات: 21.

الصفحة 290

10 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن جعفر أبو الحسين الأسدي، قال: حدثنا الحسين بن المأمون القرشي⁽¹⁾ عن عمر بن عبد العزيز، عن هشام بن الحكم، قال: قال لي أبو شاهر الديصاني: إن لي مسألة تستأذن لي على صاحبك، فإني قد سألت عنها جماعة من العلماء فما أجابوني بجواب مشبع، فقلت: هل لك أن تخبرني بها ففعل عندي جوابا ترضيه فقال: إني أحب أن ألقى بها أبا عبد الله عليه السلام، فاستأذنت له فدخل فقال له: أتأذن لي في السؤال؟ فقال له: سل عما بدا لك، فقال له: ما الدليل على أن لك صناعا؟ فقال: وجدت نفسي لا تخلو من إحدى جهتين: إما أن أكون صنعتها أنا أو صنعتها غوي، فإن كنت صنعتها أنا فلا أخلو من أحد معنيين: إما أن أكون صنعتها و كانت موجودة، أو صنعتها وكانت معدومة، فإن كنت صنعتها وكانت موجودة فقد استغنت بوجودها عن صنعتها، وإن كانت معدومة فإنك تعلم أن المعدوم لا يحدث شيئا فقد ثبت المعنى الثالث أن لي صناعا وهو الله رب العالمين فقام وما أحرار جوابا.

قال مصنف هذا الكتاب: القول الصواب في هذا الباب هو أن يقال: عرفنا الله بالله لأننا إن عرفناه بعقولنا فهو عز وجل واهبها، وإن عرفناه عز وجل بأنبيائه ورسله وحججه عليهم السلام فهو عز وجل باعتهم ومرسلهم ومتخذهم حججا، وإن عرفناه بأنفسنا فهو عز وجل محدثها، فبه عرفناه، وقد قال الصادق عليه السلام: (لولا الله ما عرفنا⁽²⁾ ولولا نحن ما عرف الله) ومعناه لولا الحجج ما عرف الله حق معرفته، ولولا الله ما عرف الحجج، وقد سمعت بعض أهل الكلام يقول: لو أن رجلا ولد في فلاة من الأرض ولم ير أحدا يهديه ويورثه حتى كبر وعقل ونظر إلى السماء والأرض لدله ذلك على أن لهما صناعا ومحدثا، فقلت: إن هذا شيء لم يكن، و هو إخبار بما لم يكن أن لو كان كيف كان يكون، ولو كان ذلك لكان لا يكون

(1) في حاشية نسخه (ب) (الحسن بن المأمون القرشي).

(2) أي لولا تعريف الله إيانا لخلقنا ما عرفنا أحد منهم، وما في بعض النسخ من زيادة ضمير المفعول الراجع إلى الله هنا

خطأ.

ذلك الرجل إلا حجة الله تعالى ذكره على نفسه، كما في الأنبياء عليهم السلام منهم من بعث إلى نفسه، ومنهم من بعث إلى أهله وولده، ومنهم من بعث إلى أهل محلته، ومنهم من بعث إلى أهل بلده، ومنهم من بعث إلى الناس كافة، وأما استدلال إبراهيم الخليل عليه السلام بنظرة إلى الزهرة ثم إلى القمر ثم إلى الشمس، وقوله لما أفلت: (يا قوم إني وئ مما تشكون) فإنه عليه السلام كان نبيا ملهما مبعوثا موسلا وكان جميعا قوله بإلهام الله عز وجل إياه، وذلك قوله عز وجل: (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه) ⁽¹⁾ وليس كل أحد كإبراهيم عليه السلام، ولو استغنى في معرفة التوحيد بالنظر عن تعليم الله عز وجل وتعريفه لما أتول الله عز وجل ما أتول من قوله:

(فاعلم أنه لا إله إلا الله) ⁽²⁾ ومن قوله: (قل هو الله أحد - إلى آخرها) ومن قوله:

(بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة - إلى قوله - وهو اللطيف الخبير) ⁽³⁾ وآخر الحشر، وغيرها من آيات التوحيد ⁽⁴⁾.

(1) الأنعام: 83.

(2) محمد: 19.

(3) الأنعام: 103.

(4) حاصل كلامه - رحمه الله - أن معنى قوله عليه السلام في الخبر الثالث: اعرفوا الله بالله أي اعرفوا الله بتعليمه تعالى وتعريفه، ولا تكتفوا لمعرفته بالنظر والاستدلال ببعض خلقه من وجود الأنبياء أو جود أنفسنا وعقولنا أو غير ذلك من دون تعليمه تعالى، وتعليمه تعالى إما بالوحي كما للأنبياء عليهم السلام، أو بسمع الكلام من الأنبياء والأوصياء كما لنا، فليس في كلامه تشويش ولا تناقض كما نسب إليه العلامة المجلسي - رحمه الله - فلذا قال: إن المولود في فلاة إن كان نبيا يوحى إليه فهو وإلا فلا يكفي نظره بل لا بد من تعلم من نبي، أو ممن تعلم من نبي، واستدلال إبراهيم عليه السلام ليس مجرد استدلال لنفسه بل تعلم من الله بالوحي، ثم استدلال لغوه بما تعلم منه تعالى فتعلم غوه منه، وهذا ما في بعض الأخبار من قولهم عليهم السلام: (إن الله تعالى أرسل رسله إلى عباده ليعقلوا عنه ما جهلوه).

42 - باب إثبات حدوث العالم

1 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، قال: حدثني علي بن منصور، قال: سمعت هشام بن الحكم يقول: دخل أبو شاعر الديصاني ⁽¹⁾ على أبي عبد الله عليه السلام فقال له: إنك أحد النجوم الزواهر، وكان أبؤك بدورا بواهر، وأمهاك عقيلات عباهر، ⁽²⁾

وعنصوك من أكرم العناصر، وإذا ذكر العلماء فيك تثنى الخناصر فخونى أيها البحر الخضم الآخر ما الدليل على حدوث العالم؟⁽³⁾ فقال أبو عبد الله عليه السلام: نستدل عليه بأقرب الأشياء⁽⁴⁾ قال: وما هو؟ قال: فدعا أبو عبد الله عليه السلام ببيضة فوضعها على راحته، فقال: هذا حصن ملموم داخله غوقى رقيق لطيف⁽⁵⁾ به فضة سائلة وذهبة مائعة ثم تنفلق، عن مثل الطلوس، أدخلها شئ؟⁽⁶⁾ فقال: لا، قال: فهذا الدليل على حدوث العالم، قال: أخبرت فؤجرت، وقلت فأحسنت، وقد علمت أنا لا نقبل إلا ما أركاناه

(1) منسوب إلى رجل مسمى بديصان، ويقال له ابن ديصان أيضا كما في قول المصنف في أواخر الباب السادس والثلاثين، اختلق مذهبا ودعا الناس إليه، ذكر صفته وتفصيل مذهبه في الفهرست لابن النديم والملل والنحل والبحار في باب التوحيد ونفي الشرك، قال ابن النديم في الفهرست: الديصانية إنما سمي صاحبهم بديصان باسم نهر ولد عليه، وهو قبل مانى، والمذهبان قريبان بعضهما من بعض - الخ.

(2) أي أنت تعد ولا ومقدما عليهم ثم يعد سائر العلماء في المرتبة المتأخرة عنك.

(3) أي كونه مصنوعا للصانع.

(4) في (ج) و (و) و (د) (يستدل عليه - الخ).

(5) الغوقى كالأزواج وهمزته للاحاق هو القشر اللطيف في البيض تحت القشر الظاهر.

(6) أي لا شبهة أن صيرورتها طلوسا أو غيره إنما هي بصنعة صانع، ولم يدخل فيها شئ مما نركه ويصلح للصانعية لها، فالصانع لها طلوسا موجود متعال عن إواكنا.

الصفحة 293

بأبصرنا، أو سمعناه بآذاننا، أو شممناه بمنأخرنا أو ذقناه بأفواهنا أو لمسناه بأكفنا أو تصور في القلوب بيانا أو استنتبطه الرويات⁽¹⁾ إيقانا، قال أبو عبد الله: ذكرت الحواس الخمس وهي لا تتفع شيئا بغير دليل كما لا يقطع الظلمة بغير مصباح⁽²⁾.

2 - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إواهيم بن هاشم، عن أبيه، عن العباس

بن عمرو الفقيمي، عن هشام بن الحكم أن ابن أبي العجاء دخل على الصادق عليه السلام فقال له: يا ابن أبي العجاء أمصوع أنت أم غير مصوع؟! فقال: لا، لست بمصوع، فقال له الصادق عليه السلام: فلو كنت مصنوعا كيف كنت تكون⁽³⁾

فلم يحر ابن أبي العجاء جوابا، وقام وخوج.

3 - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار (ه) قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا إواهيم بن هاشم، عن علي بن

معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام، أنه دخل عليه رجل فقال له: يا ابن رسول الله ما الدليل على حدث العالم؟ قال: أنت لم تكن ثم كنت، وقد علمت أنك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلم.

4 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن إواهيم بن هاشم، عن

محمد بن حماد، عن الحسن بن إواهيم عن يونس بن عبد الرحمن، عن يونس بن يعقوب، قال: قال لي علي بن منصور:

قال لي هشام بن الحكم: كان زنديق بمصر يبلغه عن أبي عبد الله عليه السلام علم⁽⁴⁾ فخرج

(1) في بعض النسخ (استنتبطه الروايات إيقانا).

(2) أي لا تفيد الحواس يقينا وتصديقا بشئ من دون دلالة العقل وحكمه لأن شأنها إيجاب التصور للجزئيات كما أن الطريق المظلم لا يقطع بدون المصباح، فإذا كان الأمر كذلك فالمتبع حكم العقل سواء كان هناك إحساس أم لا.

(3) منطوق بيانه عليه السلام أنك لو كنت مصنوعا لكنت على الأوصاف التي أنت عليها الآن لكنك على الأوصاف فأنت مصنوع.

(4) في البحار وفي نسخة (و) و (ج) و (د) و (ب) (يبلغه عن أبي عبد الله عليه السلام فخرج - الخ) وفي الكافي باب حدوث العالم: (تبلغه عن أبي عبد الله عليه السلام أشياء فخرج - الخ).

الصفحة 294

إلى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها، فقل له: هو بمكة فخرج الزنديق إلى مكة، ونحن مع أبي عبد الله عليه السلام، فقلنا الزنديق ونحن مع أبي عبد الله عليه السلام في الطواف فضرب كتفه كتف أبي عبد الله عليه السلام، فقال له أبو عبد الله جعفر عليه السلام: ما اسمك؟ قال: اسمي عبد الملك، قال: فما كنيته؟ قال: أبو عبد الله، قال: فمن الملك الذي أنت له عبد، أمن ملوك السماء أم من ملوك الأرض؟! وأخبرني عن ابنك أعبد إله السماء؟ أم عبد إله الأرض؟! فسكت، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

قل ما شئت تخصم، قال هشام بن الحكم: قلت للزنديق: أما تود عليه؟! فقبح قولي، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إذا فرغت من الطواف فأتنا، فلما فرغ أبو عبد الله عليه السلام أتاه الزنديق، فقعده بين يديه، ونحن مجتمعون عنده، فقال للزنديق: أتعلم أن للأرض تحتها وفوقها؟! قال: نعم، قال: فدخلت تحتها؟! قال: لا، قال: فما يدريك بما تحتها؟! قال: لا أوري إلا أنني أظن أن ليس تحتها شئ، قال أبو عبد الله عليه السلام:

فالظن عجز ما لم تستيقن، قال أبو عبد الله عليه السلام: فصعدت السماء؟! قال: لا، قال:

فتروي ما فيها؟! قال: لا، قال: فأنت المشوق والمغرب فنظرت ما خلفهما؟! قال:

لا، قال: فعجبا لك، لم تبلغ المشوق ولم تبلغ المغرب ولم تتول تحت الأرض ولم تصعد السماء ولم تخبر هنالك فتعرف ما خلفهن (1) وأنت جاحد ما فيهن، وهل يجحد العاقل ما لا يعرف؟! (2) فقال الزنديق: ما كلمني بهذا أحد غيرك، قال أبو عبد الله عليه السلام: فأنت في شك من ذلك، فلعل هو أو لعل ليس هو، قال الزنديق:

ولعل ذلك، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم، فلا حجة للجاهل على العالم، يا أبا أهل مصر تفهم عني، فإننا لا نشك في

(1) في البحار وفي نسخة (ب) (ولم تجز هنالك فتعرف ما خلفهن)).

(2) هذا نظير قوله تعالى: (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) فإن العقل لا يجوز أن ينكر الإنسان ما لا يعلم حتى يعلم نفيه كما لا يجوز أن يقبله حتى يعلم إثباته، قال تعالى:

(ولا تقف ما ليس لك به علم)، فلذا قال عليه السلام: فلعل هو أو لعل ليس هو، فالأمر في بقعة الامكان ما لم يعلم نفيه أو

الله أبداً، أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان ولا يشتبهان، يذهبان و يرجعان، قد اضطرا، ليس لهما مكان إلا مكانها، فإن كانا يقفان على أن يذهبا فلا يرجعان⁽¹⁾ فلم يرجعان؟! وإن لم يكونا مضطرين فلم لا يصير الليل نهرا و النهار ليلا، اضطرا والله يا أخا أهل مصر إلى توامهما، والذي اضطرها أحكم منهما وأكبر منهما، قال الزنديق: صدقت. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أخا أهل مصر! الذي تذهبون إليه وتظنونونه بالوهم⁽²⁾ فإن كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم، وإن كان يردهم لم لا يذهب بهم، القوم مضطرون، يا أخا أهل مصر السماء مرفوعة والأرض موضوعة، لم لا تسقط السماء على الأرض، ولم لا تتحدر الأرض فوق طاقتها؟⁽³⁾ فلا يتماسكان ولا يتماسك من عليهما، فقال الزنديق: أمسكهما والله ربهما وسيدهما⁽⁴⁾ فأمن الزنديق على يدي أبي عبد الله عليه السلام فقال له حوران بن أعين: جعلت فداك إن آمنت الزنادقة على يدك فقد آمنت الكفار على يدي أبيك، فقال المؤمن الذي آمن على يدي أبي عبد الله عليه السلام: اجعلني من تلامذتك، فقال أبو عبد الله عليه السلام لهشام بن الحكم: خذ إليك فعلمه، فعلمه هشام، فكان معلم أهل مصر وأهل الشام، وحسنت طهرته حتى رضي بها أبو عبد الله عليه السلام.

5 - حدثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله، قالوا: حدثنا أحمد بن إريس، ومحمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسين، عن علي بن يعقوب الهاشمي، عن مروان بن مسلم، قال: دخل ابن أبي العوجاء على أبي عبد الله عليه السلام فقال: أليس رعم أن الله خالق كل شيء؟

(1) في البحار وفي نسخة (ب) و (ج) (ولا يرجعان).

(2) (خبر (الذي) مقدر وهو (ليس بالمبدء الفاعل للأمر)، وقوله: (فإن كان الدهر - الخ) تعليل جعله مكان الخبر لكونه معولا له، وفي الكافي: (وتظنون أنه الدهر).

(3) (أي فوق محيطها، أي لا تنجو عن مكانها، وفي الكافي والبحار: (فوق طباقها) (4) في الكافي: (أمسكهما الله ربهما وسيدهما).



فقال أبو عبد الله عليه السلام: بلى، فقال: أنا أخلق، فقال عليه السلام له: كيف تخلق؟!

فقال: أحدث في الموضوع ثم ألبث عنه فيصير نواب، فأكون أنا الذي خلقتها، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أليس خالق الشيء يعرف كم خلقه؟ قال: بلى، قال: فتعرف الذكر منها من الأنثى، وتعرف كم عمرها؟! فسكت.

6 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني بإسناده رفع الحديث أن ابن أبي العوجاء حين كلمه أبو عبد الله عليه السلام عاد إليه في اليوم الثاني فجلس وهو ساكت لا ينطق، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

كأنك جئت تعيد بعض ما كنا فيه، فقال: أردت ذلك يا ابن رسول الله فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما أعجب هذا، تنكر الله وتشهد أنني ابن رسول الله، فقال: العادة تحملني على ذلك، فقال له العالم عليه السلام: فما يمنعك من الكلام؟ قال: إجلالا لك ومهابة ما ينطلق لساني بين يديك فإني شاهدت العلماء وناظرت المتكلمين فما تداخلني هيبة قط مثل ما تداخلني من هيبتك، قال: يكون ذلك، ولكن أفتح عليك بسؤال⁽¹⁾ وأقبل عليه، فقال له: أمصوع أنت أم غير مصوع؟! فقال عبد الكريم بن أبي العوجاء أنا غير مصوع، فقال له العالم عليه السلام: فصف لي لو كنت مصوعا كيف كنت تكون فبقي عبد الكريم مليا لا يحير جوابا، وولع بخشبة كانت بين يديه⁽²⁾ وهو يقول:

طويل عريض عميق قصير متحرك ساكن، كل ذلك صفة خلقه⁽³⁾ فقال له العالم عليه السلام: فإن كنت لم تعلم صفة الصنعة غيرها فاجعل نفسك مصنوعا لما تجد في نفسك

(1) في نسخة (ط) و (ن) (ولكن افتح عليك سؤالا).

(2) أي أخذ يتأملها.

(3) الضمير يرجع إلى خشبة، والتذكير باعتبار كونها شيئا، أي كل هذه الأمور صفة مخلوقية هذا الشيء، أو يرجع إلى الله، وهذا اعتراف بالفطرة، ولكن المعاندة منعه عن الاعتراف باللسان، فقال له العالم عليه السلام: إن اعترفت بهذا المقدار من صفة المخلوقية في هذه الخشبة فأنت أيضا مثلها في الاتصاف بهذه الأوصاف، فاجعل نفسك أيضا مصنوعا، والمصوع لا بد له من صانع غير مصوع.

مما يحدث من هذه الأمور، فقال له عبد الكريم: سألتني عن مسألة لم يسألني أحد عنها قبلك ولا يسألني أحد بعدك عن مثلها، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: هبك علمت أنك لم تسأل فيما مضى فما علمك أنك لا تسأل فيما بعد، على أنك يا عبد الكريم نقضت قولك لأنك وَّعم أن الأشياء من الأول سواء فكيف قدمت وأخرت⁽¹⁾.

ثم قال: يا عبد الكريم أريدك وضوحا⁽²⁾ رأيت لو كان معك كيس فيه جواهر فقال لك قائل: هل في الكيس دينار؟ فنفيت كون الدينار في الكيس، فقال لك قائل: صف لي الدينار وكنت غير عالم بصفته، هل كان لك أن تنفي كون الدينار في الكيس

وأنت لا تعلم؟ قال: لا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فالعالم أكبر و أطول وأعرض من الكيس، فلعل في العالم صنعة لا تعلم صفة الصنعة من غير الصنعة فانقطع عبد الكريم، وأجاب إلى الإسلام بعض أصحابه، وبقي معه بعض .
فعاد في اليوم الثالث فقال: أقلب السؤال؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام: سل عما شئت، فقال: ما الدليل على حدث الأجسام؟ فقال: إني ما وجدت شيئاً صغوا ولا كبروا إلا إذا ضم إليه مثله صار أكبر، وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الأولى⁽³⁾ ولو كان قديماً مازال ولا حال لأن الذي يزول ويحول يجوز أن يوجد ويبطل، فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث، وفي كونه في الأولى^(*) دخوله في العدم، ولن يجتمع صفة الأزل والعدم في شيء واحد⁽⁴⁾ فقال عبد الكريم: هيك

(1) هذا مرتبط بقوله عليه السلام: (هيك علمت - الخ) والمعنى إنك يا عبد الكريم قائل بأن كل نوع من الأشياء على السواء لا تفاضل بين أفرادها فيكف قدمتي وأخرت غيري بفضل العلم.

(2) في نسخة (ط) و (ن) (أزيدك وضوحاً).

(3) هذا إشارة إلى الدليل المشهور بين المتكلمين: (العالم متغير وكل متغير حادث فالعالم حادث) لأن القديم لا يحول ولا يزول عن حاله.

(*) لعلّ الصواب (في الأزل).

(4) هكذا في النسخ التي عندي، وفي البحار باب إثبات الصانع: (وفي كونه في الأزل دخوله في القدم، ولن تجتمع صفة الأزل والحدث والقدم والعدم في شيء واحد).

وفي باب حدوث العالم من الكافي هكذا: (وفي كونه في الأزل دخوله في العدم ولن تجتمع صفة الأزل والعدم والحدث والقدم في شيء واحد).

الصفحة 298

علمت في هوي الحاليتين والزمانيين على ما ذكرت واستدللت على حدوثها، فلو بقيت الأشياء على صغها من أين كان لك أن تستدل على حدوثها؟ فقال العالم عليه السلام:

إنما نتكلم على هذا العالم الموضوع، فلورفعناه ووضعنا عالماً آخر كان لا شيء أدل على الحدث من رفعنا إياه ووضعنا غوه ولكن أجيبك من حيث قدرت أنك تؤمننا، ونقول: إن الأشياء لو دامت على صغها لكان في الوهم أنه متى ما ضم شيء منه إلى مثله كان أكبر، وفي جواز التغير عليه خروجه من القدم كما بان في تغوه دخوله في الحدث، ليس لك وراءه شيء يا عبد الكريم، فانقطع وخرى.

فلما كان من العام القابل التقى معه في الحرم، فقال له بعض شيعته: إن ابن أبي العوجاء قد أسلم، فقال العالم عليه السلام: هو أعمى من ذلك لا يسلم، فلما بصر بالعالم عليه السلام قال: سيدي وهولاي، فقال له العالم عليه السلام: ما جاء بك إلى هذا الموضوع؟

فقال: عادة الجسد وسنة البلد ولنبصر ما الناس فيه من الجنون والحلق ورمي الحجارة، فقال العالم عليه السلام: أنت بعد

على عتوك وضلالك يا عبد الكريم، فذهب يتكلم، فقال له: لا جدال في الحج ونفض رداءه من يده، وقال: إن يكن الأمر كما تقول - وليس كما تقول - نجونا ونجوت، وإن يكن الأمر كما تقول - و هو كما نقول - نجونا وهلكت، فأقبل عبد الكريم على من معه فقال: وجدت في قلبي خزلة⁽¹⁾ فودوني، فودوه ومات لارحمه الله.

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: من الدليل على حدث الأجسام⁽²⁾ أنا وجدنا أنفسنا وسائر الأجسام⁽³⁾ لا تتفك مما يحدث من الأزيادة والنقصان وتحوي عليها من الصنعة والتدبير ويعتورها من الصور والهيئات، وقد علمنا ضرورة أنا لم نصنعها ولا من هو من جنسنا وفي مثل حالنا صنعها، وليس يجوز في عقل، ولا يتصور في

(1) في نسخة (ج) و (د) و (هـ) و (ط) (حرارة).

(2) في نسخة (ب) و (ج) و (د) (من الدليل على حدث العالم).

(3) في نسخة (ب) و (ج) و (د) و (و) ((سائر أجسام العالم)).

الصفحة 299

وهم أن يكون ما لم ينفك من الحوادث ولم يسبقها قديما، ولا أن توجد هذه الأشياء على ما نشاهدها عليه من التدبير ونعابنه فيها من اختلاف التقدير، لا من صانع، أو تحدث لا بمدير، ولو جاز أن يكون العالم بما فيه من إتقان الصنعة وتعلق بعضه ببعض وحاجة بعضه إلى بعض، لا بصانع صنعه، ويحدث لا بموجد أوجده لكان ما هو دونه من الإحكام والاتقان أحق بالجواز وأولى بالتصور والامكان، وكان يجوز على هذا الوضع وجود كتابة لا كاتب لها، ودار مبنية لا باني لها، وصورة محكمة لا مصور لها، ولا يكمن⁽¹⁾ في القياس أن تأتلف سفينة على أحكم نظم وتجتمع على أتقن صنع لا بصانع صنعها، أو جامع جمعها، فلما كان ركوب هذا وإجزته خروجاً عن النهاية والعقول كان الأول مثله، بل غير ما ذكرناه في العالم وما فيه من ذكر أفلاكه واختلاف أوقاته وشمسه وقمره وطولوعهما وغروبهما ومجيئ برده وقيظه في أوقاتها واختلاف ثمره وتويع أشجاره ومجيئ ما يحتاج إليه منها في إبانته ووقته أشد مكاوة وأوضح معاندة. وهذا واضح والحمد لله.

وسألت بعض أهل التوحيد والمعرفة عن الدليل على حدث الأجسام، فقال:

الدليل على حدث الأجسام أنها لا تخلو في وجودها من كون وجودها مضمن بوجوده، والكون هو المحاذاة في مكان تون مكان، ومتى وجد الجسم في محاذاة تون محاذاة مع جواز وجوده في محاذاة أخرى علم أنه لم يكن في تلك المحاذاة المخصوصة إلا لمعنى، وذلك المعنى محدث، فالجسم إذا محدث إذ لا ينفك من المحدث ولا يتقدمه.

ومن الدليل على أن الله تبارك وتعالى ليس بجسم أنه لا جسم إلا وله شبه إما موجود أو موهوم، وما له شبه من جهة من الجهات فمحدث بما دل على حدوث الأجسام، فلما كان الله عز وجل قديما ثبت أنه ليس بجسم. وشئ آخر: وهو أن قول القائل جسم سمة في حقيقة اللغة لما كان طويلا عريضا ذا أجزاء وأبعاض محتملا للأزيادة⁽²⁾ فإن كان القائل يقول: إن الله عز وجل

جسم، يحقق هذا القول و

يوفيه معناه لومه أن يثبته سبحانه بجميع هذه الحقائق والصفات، ولومه أن يكون حادثا بما به يثبت حدوث الأجسام أو تكون الأجسام قديمة، وإن لم يوجع منه إلا إلى التسمية فقط كان واضعا للاسم في غير موضعه، وكان كمن سمى الله عز وجل إنسانا ولحما ودما، ثم لم يثبت معناها وجعل خلافه إيانا على الاسم دون المعنى، وأسماء الله تبارك وتعالى لا تؤخذ إلا عنه أو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو عن الأئمة الهداة عليهم السلام.

7 - حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا الحسن بن علي السكري قال: حدثنا محمد بن زكريا، عن جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين عليهم السلام، قال:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن للجسم ستة أحوال: الصحة والمرض والموت والحياة والنوم واليقظة، وكذلك الروح فحياتها علمها، وموتها جهلها، ومريضها شكها، وصحتها يقينها، ونومها غفلتها، ويقظتها حفظها، ومن الدليل على أن الأجسام محدثة⁽¹⁾ أن الأجسام لا تخلو من أن تكون مجتمعة أو مفترقة، ومتحركة أو ساكنة، والاجتماع والافتراق والحركة والسكون محدثة، فعلما أن الجسم محدث لحدوث ما لا ينفك منه ولا يتقدمه.

فإن قال قائل: ولم قلت: إن الاجتماع والافتراق مبنيان وكذلك الحركة والسكون حتى زعمتم أن الجسم لا يخلو منهما؟ قيل له: الدليل على ذلك أنا نجد الجسم يجتمع بعد أن كان مفترقا، وقد كان يجوز أن يبقى مفترقا، فلو لم يكن قد حدث معنى كان لا يكون بأن يصير مجتمعا أولى من أن يبقى مفترقا على ما كان عليه، لأنه لم يحدث نفسه في هذا الوقت فيكون بحدوث نفسه ما صار مجتمعا⁽²⁾ ولا بطلت في هذا الوقت فيكون لبطلانها، ولا يجوز أن يكون لبطلان معنى ما صار مجتمعا، ألا ترى أنه لو كان أنما يصير مجتمعا لبطلان معنى ومفترقا

(1) هذا الكلام إلى آخر الباب من المصنف، قد أتى بالحديث في ضمن كلامه شاهدا.

(2) (ما) هذه مصيرية وكذا ما بعدها.

لبطلان معنى لوجب أن يصير مجتمعا ومفترقا في حالة واحدة لبطلان المعنيين جميعا وأن يكون كل شيء خلا من أن يكون فيه معنى مجتمعا مفترقا، حتى كان يجب أن يكون الأعراض مجتمعة متوقفة لأنها قد خلت من المعاني⁽¹⁾ وقد تبين لبطلان ذلك، وفي بطلان ذلك دليل على أنه إنما كان مجتمعا لحدوث معنى و متوقفا لحدوث معنى، وكذلك القول في الحركة والسكون وسائر الأعراض.

فإن قال قائل: فإذا قلت: إن المجتمع إنما يصير مجتمعا لوجود الاجتماع ومفترقا لوجود الافتراق فما أنكوت من أن يصير

مجتمعا مفترقا لوجودهما فيه كما أؤتمت ذلك من يقول: إن المجتمع إنما يصير مجتمعا لانتفاء الافتراق و مفترقا لانتفاء الاجتماع، قيل له: إن الاجتماع والافتراق هما ضدان والأضداد تتضاد في الوجود فليس يجوز وجودهما في حال لتضادهما، وليس هذا حكمهما في النفي لأنه لا ينكر انتفاء الأضداد في حالة واحدة كما ينكر وجودها، فلهذا ما قلنا⁽²⁾ إن الجسم لو كان مجتمعا لانتفاء الافتراق ومفترقا لانتفاء الاجتماع لوجب أن يصير مجتمعا مفترقا لانتفائهما، ألا ترى أنه قد ينتفي عن الأحمر السواد والبياض مع تضادهما وأنه لا يجوز وجودهما واجتماعهما في حال واحدة، فثبت أن انتفاء الأضداد لا ينكر في حالة واحدة كما ينكر وجودها، وأيضا فإن القائل بهذا القول قد أثبت الاجتماع والافتراق والحركة والسكون ولوجب أن لا يجوز خلو الجسم منها لأنه إذا خلا منها يجب أن يكون مجتمعا مفترقا ومتحركا ساكنا إذ كان لخلوه منها ما يوصف بهذا الحكم، وإذا كان ذلك كذلك، وكان الجسم لم يخل من هذه الحوادث يجب أن يكون محدثا، ويدل على ذلك أيضا أن الإنسان قد يؤمر بالاجتماع والافتراق والحركة والسكون ويفعل ذلك ويحمد به ويشكر عليه ويذم عليه إذا كان قبيحا، وقد علمنا أنه لا يجوز أن يؤمر بالجسم ولا أن ينهى عنه ولا

(1) أي المعاني الأربعة: الحركة والسكون والاجتماع والافتراق.

(2) ما هذه موصولة، وقوله: (لهذا) خبر له مقدم عليه، وأن بالفتح بدل عن الموصول، وفي نسخة (ج) فلهذا ما قلته - (الخ).

الصفحة 302

أن يمدح من أجله ولا يذم له، فوجب أن يكون الذي أمر به ونهي عنه واستحق من أجله المدح والذم غير الذي لا يجوز أن يؤمر به، ولا أن ينهى عنه، ولا أن يستحق به المدح والذم، فوجب بذلك إثبات الأعواض.

فإن قال: فلم قلتم: إن الجسم لا يخلو من الاجتماع والافتراق والحركة والسكون ولم أنكروتم أن يكون قد خلا فيما لم يزل من ذلك؟ فلا يدل ذلك على حدوثه. قيل له: لو جاز أن يكون قد خلا فيما مضى من الاجتماع والافتراق والحركة والسكون لجاز أن يخلو منها الآن ونحن نشاهده، فلما لم يجز أن يوجد أجسام غير مجتمعة ولا مفترقة علمنا أنها لم تخل فيما مضى.

فإن قال: ولم أنكروتم أن يكون قد خلا من ذلك فيما مضى وإن كان لا يجوز أن يخلو الآن منه؟ قيل له: إن الأرمنة والأمكنة لا تؤثان في هذه الباب، ألا ترى لو كان قائل قال: كنت أخلو من ذلك عام أول أو منذ عشرين سنة وإن ذلك سيمكنني بعد هذا الوقت أو يمكنني بالشأم نون العواق أو بالعواق نون الحجاز لكان عند أهل العقل مبخلا جاهلا، والمصدق له جاهل، فعلمنا أن الأرمنة و الأمكنة لا تؤثان في ذلك، وإذا لم يكن لها حكم ولا تأثير في هذا الباب فوجب أن يكون حكم الجسم فيما مضى وفيما يستقبل حكمه الآن، وإذا كان لا يجوز أن يخلو الجسم في هذا الوقت من الاجتماع والافتراق والحركة والسكون علمنا أنه لم يخل من ذلك قط، وأنه لو خلا من ذلك فيما مضى كان لا ينكر أن يبقى على ما كان عليه إلى هذا الوقت، فكان لو أخونا مخبر عن بعض البلدان الغائبة أن فيها أجساما غير مجتمعة ولا مفترقة ولا متحركة ولا ساكنة أن نشك في ذلك ولا نأمن أن يكون صادقا، وفي بطلان ذلك دليل على بطلان هذا القول، وأيضا فإن من أثبت الأجسام غير مجتمعة ولا مفترقة فقد أثبتا

غير منقلبة بعضها عن بعض، ولا متباعدة بعضها عن بعض، وهذه صفة لا تعقل لأن الجسمين لا بد من أن يكون بينهما مسافة وبعد، أو لا يكون بينهما مسافة ولا بعد ولا سبيل إلى ثالث، فلو كان بينهما مسافة وبعد لكانا مفتوقين ولو كان لا مسافة بينهما ولا بعد لوجب أن يكونا مجتمعين

الصفحة 303

لأن هذا هو حد الاجتماع والافتراق، وإذا كان ذلك كذلك فمن أثبت الأجسام غير مجتمعة ولا مفترقة فقد أثبتنا على صفة لا تعقل، ومن خرج بقوله عن المعقول كان مبطلا.

فإن قال قائل: ولم قلت: إن الأعضا محدثة ولم أنكوتم أن تكون قديمة مع الجسم لم تول؟ قيل له: لأننا وجدنا المجتمع إذا فرق بطل منه الاجتماع وحدث له الافتراق، وكذلك المفروق إذا جمع بطل منه الافتراق وحدث له الاجتماع والقديم هو قديم لنفسه ولا يجوز عليه الحدوث والبطلان، فثبت أن الاجتماع والافتراق محدثان، وكذلك القول في سائر الأعضا، ألا ترى أنها تبطل بأضدادها ثم تحدث بعد ذلك، وما جاز عليه الحدوث والبطلان لا يكون إلا محدثا، وأيضا فإن الموجود القديم الذي لم يزل لا يحتاج في وجوده إلى موجد، فيعلم أن الوجود أولى به من العدم لأنه لو لم يكن الوجود أولى به من العدم لم يوجد إلا بموجد، وإذا كان ذلك كذلك علمنا أن القديم لا يجوز عليه البطلان إذا كان الوجود أولى به من العدم، وأن ما جاز عليه أن يبطل لا يكون قديما.

فإن قال: ولم قلت: إن ما لم يتقدم المحدث يجب أن يكون محدثا؟ قيل له: لأن المحدث هو ما كان بعد أن لم يكن، والقديم هو الموجود لم يزل، و الموجود لم يزل يجب أن يكون متقدما لما قد كان بعد أن لم يكن، وما لم يتقدم المحدث فحظه في الوجود حظ المحدث لأنه ليس له من التقدم إلا ما للمحدث، وإذا كان ذلك كذلك وكان المحدث بما له من الحظ في الوجود والتقدم لا يكون قديما بل يكون محدثا، فذلك ما شركه في علته وسلواه في الوجود ولم يتقدمه فواجب أن يكون محدثا.

فإن قال: أوليس الجسم لا يخلو من الأعضا ولا يجب أن يكون عوضا فما أنكوتم أن لا يخلو من الحوادث ولا يجب أن يكون محدثا؟ قيل له: إن وصفنا العوض بأنه عوض ليس هو من صفات التقدم والتأخر، إنما هو إخبار عن

الصفحة 304

أجناسها⁽¹⁾ والجسم إذا لم يتقدمها فليس يجب أن يصير من جنسها، فلهذا لا يجب أن يكون الجسم وإن لم يتقدم الأعضا عوضا إذا لم يشركها فيما له كانت الأعضا أعضا، ووصفنا القديم بأنه قديم هو إخبار عن تقدمه ووجوده لا إلى أول، ووصفنا المحدث بأنه محدث هو إخبار عن كونه إلى غاية ونهاية وابتداء و أول، وإذا كان ذلك كذلك فما لم يتقدمه من الأجسام فواجب أن يكون موجودا إلى غاية ونهاية، لأنه لا يجوز أن يكون الموجود لا إلى أول لم يتقدم الموجود إلى أول وابتداء، وإذا كان ذلك كذلك فقد شرك المحدث فيما كان له محدثا و هو وجوده إلى غاية، فلذلك وجب أن يكون محدثا لوجوده إلى غاية ونهاية، و كذلك الجواب في سائر ما تسأل في هذا الباب من هذه المسألة.

فإن قال قائل: فإذا ثبت أن الجسم محدث فما الدليل على أن له محدثا؟

قيل له: لأننا وجدنا الحوادث كلها متعلقة بالمحدث. فإن قال: ولم قلت: إن المحدثات إنما كانت متعلقة بالمحدث من حيث كانت محدثة؟ قيل: لأنها لو لم تكن محدثة لم تحتج إلى محدث، ألا ترى أنها لو كانت موجودة غير محدثة أو كانت معدومة لم يجز أن تكون متعلقة بالمحدث، وإذا كان ذلك كذلك فقد ثبت أن تعلقها بالمحدث إنما هو من حيث كانت محدثة، فوجب أن يكون حكم كل محدث حكمها في أنه يجب أن يكون له محدث، وهذه أدلة أهل التوحيد الموافقة للكتاب والآثار الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام.

43 - باب حديث ذعلب

1 - حدثنا أحمد بن الحسن القطان وعلي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قالوا: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا محمد بن العباس قال: حدثني محمد بن أبي السوي، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، عن

(1) أي عن أجناس الأعراض.

الصفحة 305

سعد الكناني، عن الأصبع بن نباتة، قال: لما جلس علي عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس خرج إلى المسجد متعمما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابسا بردة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، منتعلا نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، متقلدا سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصعد المنبر فجلس عليه السلام عليه متمكنا، ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه، ثم قال: يا معشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سبط العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا ما زقتني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زقا زقا، سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين، أما والله لو تبيت لي الوسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أتول الله في، وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الإنجيل فيقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أتول الله في، وأفتيت أهل القوان بقوانهم حتى ينطق القوان فيقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أتول الله في، وأنتم تتلون القوان ليلا ونهوا فهل فيكم أحد يعلم ما قول فيه، ولولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وبما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة وهي هذه الآية (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) (1).

ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله الذي فلق الحبة ورأى النسمة لو سألتموني عن آية آية في ليل أتولت أو في نهار أتولت، مكيبها ومدنيها، سفويها و حضويها، ناسخها ومنسوخها، محكمها ومتشابهها، وتأويلها وتتريلها لأخبرتكم، فقام إليه رجل يقال له: ذعلب وكان نرب اللسان، بليغا في الخطب، شجاع القلب فقال: لقد رتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة لأخجلنه اليوم لكم في مسألتي إياه، فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك؟ قال: ويلك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد رباه لم ره، قال: فكيف رأيت؟ صفه لنا؟ قال: ويلك لم ره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، ويلك يا ذعلب إن ربي لا

(1) الرعد: 39 ، ظاهر كلامه عليه السلام أن علمه عليه السلام دون البداء، ولكن الآيات و الأخبار تدل على أنه شامل له، فلا بد من صرفه عن ظاهره، بل الظهور ممنوع.

الصفحة 306

بالبعد، ولا بالحركة، ولا بالسكون، ولا بالقيام قيام انتصاب، ولا بجيئه ولا بذهاب، لطيف اللطافة لا يوصف باللفظ، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، رؤوف الوحمة لا يوصف بالوقفة مؤمن لا بعبادة، مدرك لا بمجسة، قائل لا باللفظ، هو في الأشياء على غير مملجة.
 خرج منها على غير مباينة، فوق كل شئ فلا يقال: شئ فوقه، وأمام كل شئ فلا يقال: له أمام، داخل في الأشياء لا كشئ في شئ داخل، وخرج منها لا كشئ من شئ خرج، فخر ذعلب مغشيا عليه، ثم قال: تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عدت إلى مثلها.

ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فقام إليه الأشعث بن قيس، فقال: يا أمير المؤمنين كيف يؤخذ من المجوس الجزية ولم يتزل عليهم الكتاب ولم يبعث إليهم نبي؟ قال: بلى يا أشعث قد أتول الله عليهم كتابا وبعث إليهم رسولا، حتى كان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بابنته إلى فاشه فرتكبها، فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه، فقالوا: أيها الملك دنست علينا ديننا وأهلكته فأخرج نظهرك ونقم عليك الحد، فقال لهم: اجتمعوا واسمعوا كلامي فإن يكن لي مخرج مما رتكبت، وإلا فشانكم، فاجتمعوا فقال لهم: هل علمتم أن الله لم يخلق خلقا أكرم عليه من أبينا آدم وأمنا حواء؟ قالوا: صدقت أيها الملك، قال: أفليس قد زوج بنيه من بناته وبناته من بنيه؟ قالوا: صدقت هذا هو الدين فتعاقبوا على ذلك، فمحا الله ما في صدورهم من العلم، ورفع عنهم الكتاب، فهم الكوفة يدخلون النار بلا حساب، والمنافقون أشد حالا منهم، قال الأشعث: والله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عدت إلى مثلها أبدا.

ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فقام إليه رجل من أقصى المسجد متوكئا على عصاه، فلم يزل يتخطى الناس حتى دنا منه فقال: يا أمير المؤمنين دلني على عمل أنا إذا عملته نجاني الله من النار، قال له: اسمع يا هذا ثم افهم ثم استيقن، قامت الدنيا بثلاثة: بعالم ناطق مستعمل لعلمه، وبغني لا يبخل بماله على أهل

الصفحة 307

دين الله، وبفقير صابر، فإذا كتم العالم علمه، وبخل الغني، ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور، وعندها يعرف العرفون بالله أن الدار قدرجعت إلى بدئها أي الكفر بعد الإيمان، أيها السائل فلا تغترون بكثرة المساجد وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى، أيها السائل إنما الناس ثلاثة: زاهد وراغب وصابر، فأما الزاهد فلا يفرح بشئ من الدنيا أتاه ولا يحزن على شئ منها فاته، وأما الصابر فيتمناها بقلبه، فإن أدرك منها شيئا صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها، وأما الراغب فلا يبالي من حل أصابها أم من حوام، قال له: يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان؟ قال: ينظر إلى ما لوجب الله عليه

من حق فيؤلاه وينظر إلى ما خالفه فيتوء منه وإن كان حميما قريبا، قال: صدقت والله يا أمير المؤمنين ثم غاب الرجل فلم زه، فطلبه الناس فلم يجوه، فتبسم علي عليه السلام على المنبر ثم قال: ما لكم هذا أخي الخضر عليه السلام.

ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني فلم يقم إليه أحد، فحمد الله وأثنى عليه و صلى على نبيه صلى الله عليه وآله، ثم قال للحسن عليه السلام: يا حسن قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام لا تجهلك قريش من بعدي فيقولون: إن الحسن بن علي لا يحسن شيئا، قال الحسن عليه السلام: يا أبت كيف أصعد وأتكلم وأنت في الناس تسمع وتوى، قال له: بأبي وأمي أولي نفسي عنك وأسمع ورى وأنت لا تاني، فصعد الحسن عليه السلام المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله صلاة موجزة، ثم قال: أيها الناس سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها وهل تدخل المدينة إلا من بابها، ثم قول فوثب إليه علي عليه السلام فحمله وضمه إلى صدره، ثم قال للحسين عليه السلام: يا بني قم فاصعد المنبر وتكلم بكلام لا تجهلك قريش من بعدي فيقولون: إن الحسين بن علي لا يبصر شيئا، وليكن كلامك تبعاً لكلام أخيك، فصعد الحسين عليه السلام المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله صلاة موجزة، ثم قال: معاشر الناس سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: إن علياً هو مدينة هدى فمن دخلها نجا ومن تخلف عنها هلك، فوثب

الصفحة 308

إليه علي فضمه إلى صدره وقبله، ثم قال: معاشر الناس اشهدوا أنهما فخر رسول الله صلى الله عليه وآله ووديعته التي استودعنيها وأنا أستودعكموها، معاشر الناس ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سائلكم عنهما.

2 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد ابن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الهمداني، قال: حدثني الحسين بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن داهر قال: حدثني الحسين بن يحيى الكوفي، قال: حدثني قثم بن قتادة، عن عبد الله بن يونس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على منبر الكوفة إذ قام إليه رجل يقال له:

ذعلب نرب اللسان، بليغ في الخطاب شجاع القلب، فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك؟ فقال: ويلك يا ذعلب ما كنت أعبد ربا لم أراه، قال: يا أمير المؤمنين كيف رأيت؟ قال: ويلك يا ذعلب لم توه العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، ويلك يا ذعلب إن ربي لطيف اللطافة فلا يوصف باللفظ، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، قبل كل شئ فلا يقال: شئ قبله، وبعد كل شئ فلا يقال: شئ بعده شائي الأشياء لا بهمة وراك لا بخديعة، هو في الأشياء كلها غير متمولح بها ولا بائن عنها، ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجل لا باستهلال رؤية، بائن لا بمسافة، قريب لا بمدانة، لطيف لا بتجسم، موجود لا بعد عدم، فاعل لا باضطراب، مقدر لا بحركة، مريد لا بهمامة، سميع لا بآلة، بصير لا بأداة، لا تحويه الأماكن، ولا تصحبه الأوقات، ولا تحده الصفات، ولا تأخذه السنوات، سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والابتداء أله، بتشعوه المشاعر عرف أن لا مشعر له، وبتجهوه الجواهر عرف أن لا

جوهر له، وبمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له، وبمقلنته بين الأشياء عرف أن لا قوين له، ضاد النور بالظلمة، والجسو بالبلل، والصدود بالحرور، مؤلف بين متعادياتها، مفوق بين متدانياتها، دالة بتفويها على مفوقها وبتأليفها على مؤلفها، وذلك قوله عز وجل: (ومن كل شئ خلقنا زوجين

الصفحة 309

(1) لعلكم تذكرون) فوق بها بين قبل وبعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد، شاهدة بغاؤها على أن لا غوزة لمغزها، مخوة بتوقيتها أن لا وقت لموقتها، حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه وبين خلقه غير خلقه، كان ربا إذ لا مروب، وإلها إذ لا مأوه، وعالما إذ لا معلوم، وسمعيًا إذ لا مسوع. ثم أنشأ يقول:

ولم يزل سيدي بالحمد معروفا	ولم يزل سيدي بالجود موصوفا)
(وكننت ⁽²⁾ إذ ليس نور يستضاء به	ولا ظلام على الآفاق معكوفا)
(وربنا بخلاف الخلق كلهم	وكل ما كان في الأوهام موصوفا)
(فمن يوده على التشبيه ممتثلا	يرجع أبا حصر بالعجز مكتوفا)
(وفي المعولج يلقى موج قدرته	موجا يعرض طرف الروح
(فاترك أبا جدل في الدين منعما	قد باشر الشك فيه الرأي مؤوفا)
(واصحب أبا ثقة حبا لسيدته	وبالكوامات من هولاه محفوفا)
(أمسى دليل الهدى في الأرض	وفي السماء جميل الحال معروفا)

منتشرا

قال: فخر ذعلب مغشيا عليه، ثم أفاق، وقال: ما سمعت بهذا الكلام، ولا أعود إلى شئ من ذلك. قال مصنف هذا الكتاب: في هذا الخبر ألفاظ قد ذكروا الوضا عليه السلام في خطبته⁽³⁾ وهذا تصديق قولنا في الأئمة عليهم السلام إن علم كل واحد منهم مأخوذ عن أبيه حتى يتصل ذلك بالنبي صلى الله عليه وآله.

44 - باب حديث سبخت اليهودي

1 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن

(1) الذاريات: 49.

(2) في البحار وفي نسخة (ج) و (و) (وكان - الخ).

(3) هي الحديث الثاني في الباب الثاني، ورواه الكليني في باب جوامع التوحيد من الكافي، ومذكور في نهج البلاغة مع زيادات.

الصفحة 310

عيسى وإواهم بن هاشم، عن الحسن بن علي، عن داود بن علي اليعقوبي، عن بعض أصحابنا، عن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله يهودي يقال له: سبخت⁽¹⁾ فقال له: يا محمد جئت أسألك عن ربك فإن أجبتني عما أسألك عنه اتبعتك وإلا رجعت، فقال له: سل عما شئت، فقال: أين ربك؟ فقال: هو في كل مكان وليس هو في شيء من المكان بمحدود، قال: فكيف هو؟ فقال: وكيف أصف ربي بالكيف والكيف مخلوق الله، والله لا يوصف بخلقه، قال: فمن يعلم أنك نبي؟⁽²⁾ قال: فما بقي حوله حجر ولا مدر ولا غير ذلك إلا تكلم بلسان عربي مبين: يا شيخ⁽³⁾ إنه رسول الله، فقال سبخت: تالله ما رأيت كالיום أبين⁽⁴⁾ ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله.

2 - حدثنا أبو الحسين محمد بن إواهم بن إسحاق الفارسي، قال: حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن ربيع النسوي، قال: حدثني أحمد بن جعفر العقيلي بقرهستان، قال: حدثني أحمد بن علي البلخي، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي القزاعي، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الأهوي، عن أبيه، عن جعفر بن محمد بن محمد عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في بعض خطبه: من الذي حضر سبخت الفارسي

(1) اختلف في ضبط هذه اللفظة كثيرا على ما ذيل البحار المطبوع جديدا في الجزء الثالث في الباب الرابع عشر، وفي حاشية نسخة (و) بضم السين المهملة والباء الموحدة المشددة المفتوحة والحاء المعجمة الساكنة والتاء المفتوحة لقب أبي عبيدة. وقال بعض الأفاضل: (الأصح بالحاء المعجمة وبخت كلمة كانت تدخل في أعلام أهل الكتاب وفيهم صهار بخت أي چهار بخت وبختيشوع وسبخت مركب من بخت وسه بمعنى الثلاثة).

(2) في حاشية نسخة (ط) و (ن) (فمن أين يعلم أنك نبي؟).

(3) في حاشية نسخة (ب) (ياسبخت)، والصواب (ياسبخ)) موخما.

(4) في حاشية نسخة (ب) (مارأيت كالיום اثنتين) والرواد بهما جوابه صلى الله عليه وآله وتكلم الأشياء حوله.



وهو يكلم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال القوم: ما حضوه منا أحد، فقال علي عليه السلام:

لكني كنت معه عليه السلام وقد جاءه سبخت وكان رجلا من ملوك فارس وكان نوبا، فقال: يا محمد إلى ما تدعوه؟ قال: أدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، فقال سبخت: وأين الله يا محمد؟ قال: هو في كل مكان موجود بآياته، قال: فكيف هو؟ فقال: لا كيف له ولا أين لأنه عز وجل كيف وكيف وأين الأين، قال: فمن أين جاء؟ قال: لا يقال له: جاء، وإنما يقال:

جاء للرائل من مكان إلى مكان، وربنا لا يوصف بمكان ولا بزوال، بل لم يزل بلا مكان ولا زال، فقال: يا محمد إنك لتصف ربا عظيما بلا كيف، فكيف لي أن أعلم أنه أرسلك؟ فلم يبق بحضورتنا ذلك اليوم حجر ولا مدر ولا جبل ولا شجر ولا حيوان إلا قال مكانه: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وقلت أنا أيضا: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فقال: يا محمد من هذا؟ فقال:

(1) هو خير أهلي وأقرب الخلق مني، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وروحه من روحي، وهو الوزير مني في حياتي والخليفة بعد وفاتي، كما كان هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، فاسمع له وأطع فإنه على الحق، ثم سماه عبد الله.

45 - باب معنى (سبحان الله)

1 - حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب السخري بنيسابور، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حنيفة الشواني العمري من ولد عمار بن ياسر رحمه الله قال: حدثنا أبو محمد عبيد الله بن يحيى بن عبد الباقي الأذني بأذنة (2) قال: حدثنا علي بن الحسن المعاني (3) قال: حدثنا عبد الله بن يزيد، عن يحيى -

(1) في نسخة (ج) و (ط) (وهذا الوزير مني - الخ).

(2) قد مر ضبطه في الحديث الرابع في الباب الثامن والثلاثين.

(3) قال في الراصد: معان بالفتح وآخوه نون مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء، وهي الآن خراب منها يتول حاج الشام إلى البر.

ابن عقبة بن أبي العزوار (1) قال: حدثنا محمد بن حجار، عن يزيد بن الأصم، قال: سألت رجل عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين ما تفسير سبحان الله؟ قال:

إن في هذا الحائط رجلا كان إذا سئل أنبأ، وإذا سكت ابتداء، فدخل الرجل فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أبا الحسن ما تفسير سبحان الله؟ قال: هو تعظيم جلال الله عز وجل وتوحيه عما قال فيه كل مشرك، فإذا قالها العبد صلى عليه

- 2 - حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن هشام بن الحكم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن سبحان الله، فقال عليه السلام: أنفة الله عز وجل⁽²⁾.
- 3 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال: حدثنا علي بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله الوقي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني عن علي بن أسباط، عن سليمان مولى طوبال⁽³⁾ عن هشام الجواليقي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل (سبحان الله) ما يعني به؟ قال: تزيهه.

46 - باب معنى (الله أكبر)

- 1 - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله، قال: حدثنا أبي، عن

(1) يحيى بن عقبة بن أبي العيزار أبو القاسم كوفي، والعيزار بالفتح فالسكون الرجل الصلب الشديد والگلام الخفيف الروح واسم شجر وطائر.

(2) الأنفة بالفتحات مصدر بمعنى التزه والاستكاف، والبراد أن من قال: سبحان الله قال باستكافه وتزهه وتعالیه تعالى عن شبه المخلوق.

(3) في معاني الأخبار وفي نسخة (و) (سليم مولى طوبال). وقال الأديبيلي في جامع الرواة: الظاهر اتحاد سليم وسليمان مولى طوبال واشتباها أحدهما بالآخر بقوينة اتحاد الولوي والمروي عنه والخبر. بل الظاهر اتحادهما مع سليم وسليمان الفواء أيضا على ما بيناه في ترجمة حريز بن عبد الله والله أعلم. إنتهى.

الصفحة 313

سهل بن زياد الآدمي، عن ابن محبوب، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رجل عنده. (الله أكبر) فقال: الله أكبر من أي شيء؟! فقال: من كل شيء فقال أبو عبد الله عليه السلام: حددته، فقال الرجل: كيف أقول؟ فقال: قل: الله أكبر من أن يوصف.

2 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن مروك بن عبيد⁽¹⁾ عن جميع بن عمرو⁽²⁾ قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أي شيء (الله أكبر)؟! فقلت:

الله أكبر من كل شيء، فقال: وكان ثم شيء فيكون أكبر منه؟! فقلت: فما هو؟ قال: الله أكبر من أن يوصف⁽³⁾

47 - باب معنى (الأول والآخر)

1 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال: حدثنا علي بن إراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن محمد بن حكيم، عن الميمون البان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وقد سئل عن قوله عز وجل: هو الأول والآخر، فقال عليه السلام: الأول لا عن أول كان قبله ولا عن بدئ سبقه، والآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفة المخلوقين، ولكن قديم أول آخر لم يزل ولا زال بلا بدء ولا

(1) في نسخة (د) و (ب) (هارون بن عبيد).

(2) في معاني الأخبار والكافي باب معاني الأسماء في حاشية نسخة (و) جميع بن عمير.

(3) حاصل بيانه عليه السلام في هذا الباب أن وصفه تعالى بأنه أكبر من الأشياء يستلزم أن يكون مبائنا عنها بحيث يكون بينه وبينها حد فاصل ليتصور هو بحدده وهي بحدودها فيحكم بأنه أكبر منها ولولا الحد بين الشئيين لا يتصور الأكبرية والأصغرية بينهما مع أنه تعالى مع كل شئ قيوما قائما كل شئ به بحيث يضمحل الكل في جنبه تعالى، وإلى هذا أشار عليه السلام بقوله استكرا: (وكان ثم شئ الخ) فتدبر، فهو أكبر من أن يوصف لامتناع محدوديته واضمحلال كل محدود في جنب عظمته وكبريائه.

الصفحة 314

نهاية، لا يقع عليه الحوث، ولا يحول من حال إلى حال، خالق كل شئ.

2 - حدثنا الحسين بن أحمد بن إبريس رحمه الله، عن أبيه، عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى، عن فضيل بن عثمان، عن ابن أبي يعفور، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: (هو الأول والآخر) وقلت: أما الأول فقد عرفناه، وأما الآخر فبين لنا تفسيره، فقال: إنه ليس شئ إلا يبيد أو يتغير أو يدخله الغير⁽¹⁾ والزوال أو ينتقل من لون إلى لون، ومن هيئة إلى هيئة، ومن صفة إلى صفة، ومن زيادة إلى نقصان، ومن نقصان إلى زيادة الإرب العالمين، فإنه لم يزل ولا زال واحدا⁽²⁾ هو الأول قبل كل شئ وهو الآخر على ما لم يزل، لا تختلف عليه الصفات والأسماء ما يختلف على غيره مثل الإنسان الذي يكون توبا موة، ومرة لحما، ومرة دما، ومرة رفاتا ورميما، وكالتمر الذي يكون موة بلحا، ومرة بسوا، ومرة رطبا، ومرة تواء، فيتبدل عليه الأسماء والصفات، والله عز وجل بخلاف ذلك⁽³⁾.

(1) الغير بالفتح فالسكون مصدر واسم مصدر بمعنى تغير الحال وانتقالها، وبالكسر فالفتح اسم جمع بمعنى الأحداث المغيرة لحال الشئ، وفي نسخة (د) وحاشية نسخة (ب) (أو يدخله التغير).

(2) في نسخة (ط) و (ن) (فإنه لم يزل ولا زال بحاله واحدا).

(3) (للول والآخر معان ذكرت في العلوم العقلية، والأولية في حقه تعالى هي الحقيقة وهي بحسب الوجود وهي مساوقة لمعنى القدم، والآخرية بمعنى البقاء بعد كل شئ بال تغير وتحول كما فسره الإمام عليه السلام في هذا الخبر من لولم الأولية الحقيقية، لأن ما ثبت قدمه امتنع عدمه وتغيره، فمعنى الأولية والآخرية له تعالى لولته وأبديته من دون تغير وزوال، وإذ أنه

48 - باب معنى قول الله عز وجل

(الرحمن على العرش استوى)

1 - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن سهل بن زياد الأدمي، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن مرد أن أبا عبد الله عليه السلام سئل عن قول الله عز وجل: (الرحمن على العرش استوى) فقال: استوى من كل شيء، فليس شيء هو أقرب إليه من شيء.

2 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين⁽¹⁾ عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: (الرحمن على العرش استوى⁽²⁾) فقال: استوى من كل شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء، لم يبعد منه بعيد، ولم يقرب منه قريب، استوى من كل شيء⁽³⁾.

(1) في نسخة (ط) وحاشية نسخة (ن) و (ه) (عن محمد بن الحسن).

(2) طه: 5.

(3) استعمل الاستواء في معان: استوار شيء على شيء وهذا ممتنع عليه تعالى كما نفاه الإمام عليه السلام في أخبار من هذا الباب لأنه من خواص الجسم. والعناية إلى الشيء ليعمل فيه، وعليه فسر في بعض الأقوال قوله تعالى: (ثم استوى إلى السماء). والاستيلاء على الشيء كقول الشاعر:

فلما علونا واستوينا عليهم
تركناهم صرعى لنسر وكاسر

والآية التي نحن فيها فسوت به في بعض الأقوال وفي الحديث الأول من الباب الخمسين.

والاستقامة، وفسر بها قوله تعالى: (فاستوى على سوقه) وهذا قريب من المعنى الأول.

والاعتدال في شيء وبه فسر قوله تعالى: (ولما بلغ أشده واستوى). والمسواة في النسبة، وهي نفيت في الآيات عن أشياء

كثيرة كقوله تعالى: (وما يستوي الأحياء ولا الأموات) وفسر الإمام عليه السلام الآية بها في هذا الباب وظاهره مسواة النسبة

من حيث المكان لأنه تعالى في كل مكان وليس في شيء من المكان بمحدود، ولكنه تعالى تساوت نسبته إلى الجميع من جميع

الحيثيات، وإنما الاختلاف من قبل حدود الممكنات، ولا يبعد الروايات من حيث الظهور عن هذا المعنى.

3 - حدثنا أبو الحسين محمد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي، قال: حدثنا أحمد بن محمد أبو سعيد النسوي، قال: حدثنا أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد الله الصغدني بمرور⁽¹⁾ قال: حدثنا محمد بن يعقوب بن الحكم العسكري وأخوه معاذ بن يعقوب، قالوا: حدثنا محمد بن سنان الحنظلي، قال: حدثنا عبد الله بن عاصم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن قيس، عن أبي هاشم الرماني، عن زاذان، عن سلمان الفارسي في حديث طويل يذكر فيه قديم الجاثليق المدينة مع مائة من النصري بعد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسؤاله أبا بكر عن مسائل لم يجبه عنها، ثم رُشد إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فسأله عنها فأجابها، وكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن الرب أين هو وأين كان؟ فقال علي عليه السلام: لا يوصف الرب جل جلاله بمكان، هو كما كان، وكان كما هو، لم يكن في مكان، ولم يزل من مكان إلى مكان، ولا أحاط به مكان، بل كان لم يزل بلا حدود لا كيف، قال: صدقت، فأخبرني عن الرب أفي الدنيا هو أو في الآخرة؟ قال علي عليه السلام: لم يزل ربنا قبل الدنيا، ولا يزال أبداً، هو مدبر الدنيا، وعالم بالآخرة، فأما أن يحيط به الدنيا والآخرة فلا، ولكن يعلم ما في الدنيا والآخرة، قال: صدقت برحمك الله، ثم قال: أخبرني عن ربك أيحمله أو يحمل؟ فقال علي عليه السلام: إن ربنا جل جلاله يحمل ولا يحمل، قال النصواني: فكيف ذلك؟! ونحن نجد في الإنجيل (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) فقال علي عليه السلام: إن الملائكة تحمل العرش، وليس العرش كما تظن كهيئة السوير، ولكنه شيء محدود مخلوق مدبر، وربك عز وجل مالكة، لا أنه عليه ككون الشيء على الشيء، وأمر الملائكة بحمله، فهم يحملون العرش بما أقرهم عليه، قال النصواني: صدقت برحمك الله - والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجته بتمامه في آخر كتاب النوبة -.

4 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن بعض

(1) الصغد بالضم فالسكون قرى بين بخارا وسمرقند.

الصفحة 317

رجالهم رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن قول الله عز وجل: (الرحمن على العرش استوى) فقال: استوى من كل شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء.

5 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من زعم أن الله عز وجل من شيء أو في شيء أو على شيء فقد كفر، قلت: فسر لي، قال: أعني بالحواية من الشيء له، أو بإمساك له، أو من شيء سبقه.

6 - وفي رواية أخرى قال: من زعم أن الله من شيء فقد جعله محدثاً، ومن زعم أنه في شيء فقد جعله محصوراً، ومن زعم أنه على شيء فقد جعله محولاً.

7 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال: حدثنا عبد الله بن جعفر، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، قال: حدثني مقاتل بن سليمان، قال:

سألت جعفر بن محمد عليهما السلام، عن قول الله عز وجل: (الرحمن على العرش استوى) فقال:

استوى من كل شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء.

8 - وبهذا الإسناد، عن الحسن بن محبوب، عن حماد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كذب من زعم أن الله عز وجل من شيء أو في شيء أو على شيء.

9 - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن أحمد ابن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من زعم أن الله عز وجل من شيء أو في شيء أو على شيء فقد أشرك، ثم قال:

من زعم أن الله من شيء فقد جعله محدثاً، ومن زعم أنه في شيء فقد زعم أنه محصور⁽¹⁾، ومن زعم أنه على شيء فقد جعله محولاً.

قال مصنف هذا الكتاب: إن المشبهة تتعلق بقوله عز وجل (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً)⁽²⁾ ولا حجة لها في ذلك لأنه عز وجل عني بقوله: (ثم استوى على

(1) في نسخة (ج) (ومن زعم أنه في شيء فقد جعله محصوراً).

(2) الأعراف: 54.

العرش) أي ثم نقل إلى فوق السموات وهو مستول عليه ومالك له، وقوله عز وجل: (ثم) إنما لرفع العرش إلى مكانه الذي هو فيه ونقله للاستواء فلا يجوز أن يكون معنى قوله: (استوى) استولى لأن استيلاء الله تبارك وتعالى على الملك وعلى الأشياء ليس هو بامر حادث، بل لم يزل مالكا لكل شيء ومستوليا على كل شيء، وإنما ذكر عز وجل الاستواء بعد قوله: (ثم) وهو يعني الرفع مجزأ، وهو كقوله: (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين)⁽¹⁾ فنذكر (نعلم) مع قوله: (حتى) وهو عز وجل يعني حتى يجاهد المجاهدون ونحن نعلم ذلك لأن حتى لا يقع إلا على فعل حادث، وعلم الله عز وجل بالأشياء لا يكون حادثاً، وكذلك ذكر قوله عز وجل: (استوى على العرش) بعد قوله: (ثم) وهو يعني بذلك ثم رفع العرش لاستيلائه عليه، ولم يعن بذلك الجلوس واعتدال البدن لأن الله لا يجوز أن يكون جسماً ولا ذا بدن، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.⁽²⁾

(1) محمد صلى الله عليه وآله وسلم: 31.

(2) حاصل مواده رحمه الله أن (ثم) لا يتعلق بقوله (استوى) لأنه بمعنى استولى و استيلائه تعالى على العرش لا يكون

متأخراً عن خلق السموات والأرض لأنه مالك ملك مستول على كل شيء أولاً، بل يتعلق بمحذوف تقدومه ثم نقل العرش إلى

فوق السموات لأنه استوى عليه، وأخذ هذا التفسير من الحديث الثاني من الباب التاسع والأربعين، وقيل:

ثم أظهر استوؤه على العرش للملائكة، وقيل: ثم قصد إلى خلق العرش فخلقه بعد خلق السموات والأرض، وقيل: ثم بين

أنه اسقوى على العرش، وقيل: ثم صح الوصف بأنه مستو على العرش لأنه لم يكن عرش قبل وجوده، والحق أن ثم لمجرد الترتيب، والاستواء هو الاستيلاء الفعلي الظاهر عن مقام الذات في الخلق بعد الابداء، وحاصل المعنى أنه تعالى اسقوى على العرش الذي هو جملة الخلق في بعض التفاسير بتدبير الأمر ونفاذه فيه بعد الابداء ألا له خلق الأشياء وأمرها بعد إبداعها، ولا يخفى أن معنى الاستيلاء أنسب بسياق هذه الآية، ومعنى مسلواة النسبة أنسب بقوله: (الرحمن على العرش اسقوى) ثم إن قوله: (على العرش) متعلق باسقوى إن فسر بالاستيلاء، وإن فسر بمسلواة النسبة فمتعلق بمحنوف و اسقوى حال أو خبر بعد خبر، أو ضمن معنى الاستيلاء فمتعلق به أيضا.

49 - باب معنى قوله عز وجل:

(1)

(وكان عرشه على الماء)

1 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عوان الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل الرومي، قال: حدثنا جذعان بن نصر أبو نصر الكندي، قال: حدثني سهل بن زياد الآدمي، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الرحمن بن كثير (2) عن داود الوقي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله، عز وجل: (وكان عرشه على الماء) فقال لي: ما يقولون في ذلك؟ قلت: يقولون إن العرش كان على الماء والوب فوقه، فقال: كذبوا، من زعم هذا فقد صير الله محولا ووصفه بصفة المخلوقين ولومه أن الشئ الذي يحمله أقوى منه، قلت: بين لي جعلت فداك، فقال: إن الله عز وجل حمل علمه ودينه الماء (3) قبل أن تكون أرض أو سماء أو جن أو إنس أو شمس أو قمر، فلما أراد أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه (4) فقال لهم: من ربكم؟! فكان أو من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام و الأئمة صلوات الله عليهم، فقالوا: أنت ربنا، فحملهم العلم والدين، ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة علمي وديني وأمنائي في خلقي وهم المسؤولون (5) ثم قيل لبني -

(1) هود: 7.

(2) في نسخة (ج) و (ط) وحاشية نسخة (ن) (عن عبد الله بن كثير) وهو تصحيف والخبر رواه الكليني في الكافي باب العرش والكرسي بإسناده عن عبد الرحمن عن داود.

(3) لا يبعد أن يكون العواد بالماء هنا أول ما خلقه الله الذي ذكر في الحديث العشرين من الباب الثاني، إلا أن الاحتمال الأول هناك غير آت هنا.

(4) فيه إشارة إلى عالم الذر، أي فلما أراد أن يخلق الخلق هذه الخلقة وكانوا نوا نثرهم بين يديه - الخ.

(5) إشارة إلى قوله تعالى: (فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) روي الكليني - رحمه الله - في كتاب الحجة من

الكافي باب إن أهل الذكر هم الأئمة عليهم السلام بالإسناد عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (إن من عندنا زعمون أن قول الله عز وجل: (فاسئلو أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) إنهم اليهود والنصرى، قال: إذا يدعونكم إلى دينهم، قال: قال بيده إلى صوره: (نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون).

الصفحة 320

آدم: أقر والله بالربوبية ولؤلؤ النفر بالطاعة، فقالوا: نعم ربنا أقرنا، فقال للملائكة: اشهدوا، فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا إنا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا إنما أشرك آبؤنا من قبل وكنا نورية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون (1) يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق.

2 - حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القوشي قال: حدثنا أبي، عن أحمد بن علي الأنصلي، عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال: سأل المأمون أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام، عن قول الله عز وجل: (وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا) فقال: إن الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السموات والأرض، وكانت الملائكة تستدل بأنفسها وبالعرش والماء على الله عز وجل، ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فيعلموا أنه على كل شيء قدير، ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السموات السبع (2) وخلق السموات والأرض في ستة أيام، وهو مستول على عرشه، وكان قانوا على أن يخلقها في طرفة عين، ولكنه عز وجل خلقها في ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقها منها شيئا بعد شيء وتستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرة بعد مرة، ولم يخلق الله العرش لحاجة به إليه لأنه غني عن العرش وعن جميع ما خلق، لا يوصف بالكون على العرش لأنه ليس بجسم، تعالى الله عن صفة خلقه علوا كبيرا. وأما قوله عز وجل: (ليبلوكم

(1) الأعراف: 173، ويقولوا في الموضوعين في النسخ بالياء إلا نسخة (ب) و (و) ففيهما بالتاء، والقراءات بالتاء إلا أبا عمرو فإنه قرأ بالياء.
(2) الذي أفهم من هذا الكلام بشهادة الكلام بشهادة أحاديث أن للعرش رفعة وتفوقا على السموات والأرض من حيث شؤونه، وليس الكلام نصا بل ولا ظاهرا في الرفع الجسماني والنقل المكاني.

الصفحة 321

أيكم أحسن عملا) فإنه عز وجل خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته لا على سبيل الامتحان والتجربة لأنه لم يزل عليما بكل شيء، فقال المأمون: فوجت عني يا أبا الحسن فوج الله عنك.

50 - باب العرش وصفاته

1 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد

بن إسماعيل الهمكي، قال:

حدثنا الحسين بن الحسن، قال: حدثني أبي، عن حنان بن سدير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي، فقال: إن للعرش صفات كثرة مختلفة، له في كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة⁽¹⁾ فقله: (رب العرش العظيم) يقول: الملك العظيم، وقله: (الرحمن على العرش استوى) يقول: على الملك احتوى، وهذا ملك الكيفونية الأشياء⁽²⁾ ثم العرش في الوصل متفرد من الكرسي⁽³⁾ لأنهما بابان من أكبر أبواب الغيوب، وهما جميعا غيبان، وهما

(1) (سبب) مضاف إلى (وضع) بصيغة المصدر، أي للعرش في كل مورد في القرآن اقتضى سبب وضعه وذكره في ذلك المورد صفة على حدة، وفي نسخة (ه) (له في كل سبب وضع في القرآن وصفة على حدة) وفي نسخة (ط) والبحار (له في كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة). وبعض الأفاضل قرأ الجملة (في كل سبب وضع) على صيغة المجهول.

(2) الكيفونية بمعنى الكيفية مأخوذة من الكيف، وهو سؤال عن حال الشيء يقال:

كيف أصبحت أي على أي حال أصبحت، فملك الكيفونية ملك الأحوال الواقعة في الأشياء و الأمور الحاصلة فيها بعد إيجادها، فإنه تعالى مالك الإيجاد ومالك ما يقع في الموجودات بعد الإيجاد (ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين).

(3) أي ثم العرش في حال كونه متصلا بالكرسي مرتبطا به متفرد منه متميز عنه، أو المعنى: ثم العرش متفرد من الكرسي ومتميز عنه في وصله بالأمور الواقعة في الكون فإنه متصل بها مؤثر فيها بلا واسطة، وأما العرش فمقدم على الكرسي ومؤثر فيها بواسطته، وحاصل كلامه عليه السلام أن العرش والكرسي موجودان من الموجودات الملكوتية غائبان عن إراكانا، في كل منهما علم الأشياء ومن كل منهما تدبرها من حيث سلسلة عللها وخصوصياتها، إلا أن العرش مقدم في ذلك على الكرسي، ومن العرش يجري إلى الكرسي ما يجري في الأشياء، كما أن عرش السلطان يجري منه تدبير الأمور إلى الأمير صاحب الكرسي ثم منه إلى المقامات العاملة المباشرة لأمور المملكة.

الصفحة 322

في الغيب مقرونان لأن الكرسي هو الباب الظاهر⁽¹⁾ من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الأشياء كلها، والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والأين والمشية وصفة الإادة، وعلم الألفاظ والحركات والتوك، وعلم العود والبدء⁽²⁾ فهما في العلم بابان مقرونان لأن ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلمه أغيب من علم الكرسي، فمن ذلك قال: (رب العرش العظيم) أي صفته أعظم من صفة الكرسي وهما في ذلك مقرونان، قلت: جعلت فداك فلم صار في الفضل جار الكرسي؟ قال: إنه صار جلوه لأن علم الكيفونية فيه، وفيه الظاهر من أبواب البداء وأينيتها⁽³⁾ وحدثتها وفتحتها،

(1) في نسخة (ب) (لأن الكرسي هو التأويل الظاهر - الخ) وفي نسخة (ج) (إلا أن الكرسي - الخ).

(2) في نسخة (ب) و (ج) و (د) (وعلم العود والبداء).

(3) من الأين أي أمكنه أبواب البداء ومواضعها، وفي نسخة (ب) و (د) (أينيتها) أي ثبوتها، وفي نسخة (و) و (ن) (أينيتها) جمع البناء وهذا يرجع إلى المعنى الأول، و بيانه أن الكرسي صار جار العرش وقوينا له لأن علم الكيفونية فيه كما هو في

العرش أيضا، ولكنه يمتاز عن العرش بأن فيه البداء دونه، وإنما هو مكان البداء وفيه يرتق ويفتق لأن في العرش علم كل شيء مع رساله وتعليقه، وأما الكرسي فيصل إليه علم كل شيء من العرش بالارسال سواء كان مرسلا في الواقع أو معلقا، والبداء يأتي بيانه في بابه إن شاء الله تعالى، وفي نسخة (هـ) (وفيه الظاهر من أبواب البدء) وفي نسخة (ب) (وفيه الظاهر من علم أبواب البداء).

الصفحة 323

فهذان جران أحدهما حمل صاحبه في الصوف ⁽¹⁾ ويمثل صوف العلماء ⁽²⁾ و يستدلوا على صدق دعواهما ⁽³⁾ لأنه يختص ورحمته من يشاء وهو القوي العزيز .
فمن اختلاف صفات العرش ⁽⁴⁾ أنه قال تبرك وتعالى: (رب العرش عما يصفون) ⁽⁵⁾ وهو وصف عرش الوجدانية لأن قوما أشركوا كما قلت لك ⁽⁶⁾ قال تبرك وتعالى: (رب العرش) رب الوجدانية عما يصفون، وقوما وصفوه بيدين فقالوا: (يد الله مغולה) وقوما وصفوه بالجلين فقالوا: وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها رتقى إلى السماء ⁽⁷⁾ وقوما وصفوه بالأنامل فقالوا: إن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم قال: إني وجدت برد أنامله على قلبي، فلمثل هذه الصفات قال: (رب

(1) أي تعبير الحمل باعتبار صرف الكلام من غير المحسوس إلى المحسوس وبيان غير المحسوس بالمحسوس، فإنهما جاران إلا أن الكرسي قائم بالعرش كما أن المحمول من الأجسام قائم بالحامل، وفي نسخة (ب) و (و) و (ج) وحاشية نسخة (ط) والبحار (في الطرف) أي في الوعاء أي حمل صاحبه في وعاء علمه وسعة تأثيره.

(2) (مثل) بفتحيتين مفود أو بضميتين جمع المثال، و (صوف) فعل ماض من التصويف وفاعله العلماء، أي بالأمثال يصوف العلماء في الكلام حتى يقوب من الذهن ما غاب عن الحس، و يستدلون بها على صدق دعواهم.
(3) (هكذا في النسخ بصيغة المثني، ويمكن أن يكون من خطأ النساخ، ويحتمل إضافة (دعوى) إلى العرش والكرسي بالحذف والإيصال أي دعواهم فيهما، وكذا لا وجه لحذف النون من قوله: ويستدلوا، ولكن في حاشية نسخة (ط) والبحار (ليستدلوا) وعلى هذا فتقدير الكلام: وذكرت هذا البيان في العرش والكرسي ليستدل العلماء على صدق دعواهم فيهما به.
(4) أي فمن صفاته المختلفة المشار إليها في صدر الحديث.
(5) الأنبياء: 22 ، الزخرف: 82.

(6) (في نسخة (و) وهو عرش وصف الوجدانية لا قوام أشركوا - الخ)، ولفظ (قوم) في المواضع الثلاثة بعد غير مكتوب بالألف فهو مجرور أو مرفوع.

(7) (مضى ذكر هذه الفوية في الحديث الثالث عشر من الباب الثامن والعشرين.

الصفحة 324

العرش عما يصفون) يقول رب المثل الأعلى عما به مثوه ⁽¹⁾ والله المثل الأعلى الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يؤهم، فذلك المثل الأعلى، ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بأدنى الأمثال وشبهوه بالمنتشابه منهم فيما جهلوا به ⁽²⁾ فلذلك قال: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) فليس له شبه ولا مثل ولا عدل، وله الأسماء الحسنى التي لا يسمى بها غيره،
(3)

وهي التي وصفها في الكتاب فقال: (فادعوه بها وذكروا الذين يلحدون في أسمائه) جهلا بغير علم، فالذي يلحد في أسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن أنه يحسن، فلذلك قال: وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون⁽⁴⁾ فهم الذين يلحدون في أسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها، يا حنان إن الله تبارك وتعالى أمر أن يتخذ قوم أولياء، فهم الذين أعطاهم الله الفضل وخصهم بما لم يخص به غيره، فرسل محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فكان الدليل على الله بأذن الله عز وجل حتى مضى دليلا هاديا فقام من بعده وصيه عليه السلام دليلا هاديا على ما كان هو دل عليه من أمر ربه من ظاهر علمه، ثم الأئمة الراشدون عليهم السلام.

51 - باب أن العرش خلق رُباعا⁽⁵⁾

1 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن

(1) كلمة (عن) في كلامه عليه السلام متعلقة بسبحان في الآية، أو بالأعلى في كلامه.

(2) (ما) هذه مصوية، أي وشبهوه بالمتشابه منهم في حال جهلهم به.

(3) (الأعواف): 180.

(4) يوسف: 106.

(5) (إعلم أن العرش في اللغة يأتي بمعنى سوير السلطنة، ومنه قوله تعالى: (أيكم يأتي بعرشها) وبمعنى السقف وأعالى البناء، ومنه قوله تعالى: (وهي خلوية على عروشها) ويأتي مصورا بمعان، ويستعمل مجزا واستعارة لمعان، كل ذلك مذكور في مظانه، وأما تفسواته في العلوم فعند أهل الحكمة والهيئة يطلق على الفلك التاسع فكونه رُباعا على هذا إنما هو لفوض دائرتين متقاطعتين على ما فصل في كتب الهيئة، أو لكونه مركبا من العقل والنفس والمادة والصورة على ما ذكر في بعض الكتب، وفسر في بعض الأخبار كالحديث الأول من الباب التاسع والأربعين بعلمه تعالى، لا علمه الذاتي الذي هو عين ذاته، بل العلم الذي أعطى أول من خلق وحمل عليه، وعلى هذا فكونه رُباعا باعتبار أصول العلم كله وأركانه التي هي رُبع كلمات من كلمات التوحيد، كما أشير إلى هذا في حديث رواه العلامة المجلسي - رحمه الله - في الرابع عشر من البحار عن الفقيه والعلل والمجالس عن الصادق عليه السلام (أنه سئل لم سمي الكعبة كعبة؟ قال لأنها مربعة، فقيل له: لم صلت مربعة؟ قال لأنها بحذاء البيت المعمور وهو مربع، فقيل له: ولم صار البيت المعمور مربعة؟ قال:

لأنه بحذاء العرش وهو مربع، فقيل له: ولم صار العرش مربعة؟ قال: لأن الكلمات التي بني عليها الإسلام رُبع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. وحقيقة هذا العلم نور ينور به ما دون العرش من الموجودات كما أشير في حديث الباب وفيما رواه الكليني - رحمه الله - في باب العرش والكوسي من الكافي في حديث الجاثليق عن أمير المؤمنين عليه

(إن العرش خلقه الله من أنوار أربعة: نور أحمر منه احمرت الحمرة ونور أخضر منه اخضرت الخضوة ونور أصفر منه اصفوت الصفوة ونور أبيض البياض، وهو العلم الذي حمله الله الحملة، وذلك نور من عظمته، فبعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ونوره ابتغى من في السموات والأرض من جميع خلائقه إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المشتبهة، فكل محمول، يحمله بنوره وعظمته وقوته، لا يستطيع لنفسه ضوا ولا نفاع ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، فكل شيء محمول، والله تبارك وتعالى الممسك لهما أن تزولا والمحيط بهما من شيء، وهو حياة كل شيء ونور كل شيء، (سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا).

وأما العرش بمعنى الملك وجميع الخلق والقوة والدين وبعض الصفات كعرش الوجدانية على ما ورد كل ذلك في الأخبار فتصور تربعه بعيد، والعلم عند الله وعند صفوته.



الحسن الصفار، عن علي بن إسماعيل، عن حماد بن عيسى، عن إواهيم بن عمر اليماني، عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر، عن علي بن الحسين عليهم السلام قال: إن الله عز وجل خلق العرش رُباعاً، لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء: الهواء والقلم

و

النور، ثم خلقه من أنوار مختلفة: فمن ذلك النور نور أخضر اخضرت منه الخضوة ونور أصفر اصفوت منه الصفوة، ونور أحمر احموت منه الحموة، ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار⁽¹⁾ ثم جعله سبعين ألف طبق، غلظ كل طبق كأول العرش إلى أسفل السافلين⁽²⁾ ليس من ذلك طبق إلا يسبح بحمدربه ويقده بأصوات مختلفة وألسنة غير مشتبهة، ولو أذن للسان منها فأسمع شيئاً مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولأهلك ما دونه، له ثمانية لُكان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلا الله عز وجل، يسبحون الليل والنهار لا يفترون، ولو حس شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين⁽³⁾ بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة ثم العلم⁽⁴⁾ وليس وراء هذا مقال⁽⁵⁾.

(1) قيل في تلون هذه الأنوار بهذه الألوان: وجوه مر أحدها في ذيل الحديث الثالث عشر في الباب الثامن.

(2) بالجعل المركب فهو أصل لهذه الأطباق فتدبر.

(3) أي لو حس شيء من تلك الأطباق شيئاً مما فوقه - الخ، كما لو أذن للسان من السنة تلك الأطباق فاسمع شيئاً مما تحته لهدم - الخ، ونقل المجلسي - رحمه الله - هذا الحديث في الرابع عشر من البحار عن تفسير القمي والكشي وكتاب الاختصاص والتوحيد، وقال: لو أحس شيء مما فوقه لعل قوله مما فوقه مفعول أحس أي شيئاً مما فوقه، وفي الاختصاص (ولو أحس شيئاً مما فوقه) أي حاس أو كل من الملائكة الحاملين، وفي بعض النسخ (ولو أحس حس شيء منها)، وفي بعضها (ولو أحس حس شيئاً)، وهو أظهر، انتهى (4) (بين) مع معادله خبر مقدم والجبروت مبتدأ مؤخر، والضمير المجرور يرجع إلى ما يرجع إليه ضمير حس، وفي نسخة (ج) و (و) و (هـ) (والعلم).

(5) أي لا يوصف ما فوق هذه الأمور بالقول، وفي نسخة (ب) و (د) (وليس بعد هذا مقال).

52 - باب معنى قول الله عز وجل:

(1)

(وسع كرسیه السموات والأرض)

1 - حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقوي، عن حفص بن

غياث، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: (وسع كرسیه السموات والأرض) قال: علمه.

2 - حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إواهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: (وسع كرسیه السموات والأرض) فقال: السموات والأرض وما بينهما في الكرسي، والعرش هو العلم الذي لا يقدر أحد قفوه.

3 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن ربعي عن فضيل بن يسار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: (وسع كرسیه السموات والأرض) فقال: يا فضيل السموات والأرض وكل شيء في الكرسي.

4 - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحجال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: (وسع كرسیه السموات والأرض) السموات والأرض وسع الكرسي، أم الكرسي وسع السموات والأرض؟ فقال: بل الكرسي وسع السموات والأرض والعرش⁽²⁾ وكل شيء في الكرسي.

(1) البقرة: 255.

(2) العرش إما بالنصب عطف على السموات أو بالرفع معطوف عليه كل شيء، وعلى كلا التقديرين يدل الكلام على أن الكرسي أعظم من العرش، وفي كثير من الأخبار التي ذكر بعضها في هذا الكتاب (أن العرش أعظم من الكرسي) ويمكن الجمع بزيادة معنى للعرش في هذا الحديث وإضافة معنى آخر في تلك الأخبار، وقيل: العرش معطوف على الكرسي أي والعرش أيضا كالكرسي وسع السموات والأرض.

الصفحة 328

5 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدثنا الحسين ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة، قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: (وسع كرسیه السموات والأرض) السموات والأرض وسع الكرسي، أم الكرسي وسع السموات والأرض؟ فقال:
إن كل شيء في الكرسي⁽¹⁾.

53 - باب فطرة الله عز وجل الخلق على التوحيد

1 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن العلاء بن فضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل: (فطرة الله التي فطر الناس عليها)⁽²⁾ قال: التوحيد.

2 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن إواهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم،

(1) قال العلامة المجلسي - رحمه الله - في الرابع عشر من البحار: لعل سؤال زرارة لاستعلام أن في قرآن أهل البيت كرسية مرفوع أو منصوب وإلا فعلى تقدير العلم بالرفع لا يحسن هذا السؤال لا سيما من مثل زرارة، ويروى عن الشيخ البهائي - رحمه الله - أنه قال: سألت عن ذلك والدي فأجاب - رحمه الله - بأن بناء السؤال على قراءة (وسيع) بضم الواو وسكون السين مصدرا مضافا وعلى هذا يتجه السؤال، وإنني تصفحت كتب التجويد فما ظفرت على هذه القراءة إلا هذه الأيام رأيت كتابا في هذا العلم مكتوبا بالخط الكوفي وكانت هذه القراءة فيه وكانت النسخة بخط مصنفه، إنتهى، أقول: على هذه القراءة (فوسع كرسية) مبتدأ والسماوات والأرض خبره، أي سعة كرسية وظرفية تأثيره السماوات والأرض، لا أن يكون أحدهما فاعل وسع والآخر مفعوله حتى يحتاج إلى تقدير الخبر، فعدم اتجاه السؤال باق على هذا التقدير، فتأمل.

(2) الروم: 30.

الصفحة 329

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: (فطرة الله التي فطر الناس عليها)؟ قال: التوحيد.

3 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إواهيم قال: حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: (فطرة الله التي فطر الناس عليها) ما تلك الفطرة؟ قال: هي الإسلام، فطهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد فقال: (ألست بربكم) وفيه المؤمن والكافر (1).

4 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن إواهيم بن هاشم، ويعقوب بن يزيد، عن ابن فضال، عن بكير عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: (فطرة الله التي فطر الناس عليها) قال: فطهم على التوحيد.

5 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إواهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل (فطرة الله التي فطر الناس عليها) قال: فطهم على التوحيد.

6 - أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن زرارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: (فطرة الله التي فطر الناس عليها) قال: فطهم جميعا على التوحيد.

7 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن علي بن حسان الواسطي، عن الحسن بن يونس، عن عبد الرحمن بن كثير مولى أبي جعفر، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل:

(فطرة الله التي فطر الناس عليها) قال: التوحيد ومحمد رسول الله وعلي

(1) الضمير يرجع إلى الميثاق، وفي البحار: (وفيهم المؤمن والكافر) أي بحسب علمه تعالى أن بعضهم يؤمن في دار التكليف وبعضهم يكفر، لا أنهم في الميثاق كانوا كذلك بالفعل لأن الآية والأخبار تدل على أن كلهم أقروا هناك بالتوحيد وشرائطه بفطرتهم.

(1) أمير المؤمنين .

8 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن ابن مسكان، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام:

أصلحك الله، قول الله عز وجل في كتابه: (فطرة الله التي فطر الناس عليها)؟ قال:

فطوهم على التوحيد عند الميثاق على معرفته أنه ربهم، قلت: وخاطوهم؟ قال: فطأطأ رأسه، ثم قال: لولا ذلك لم يعلموا من ربهم ولا من رزقهم (2).

9 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن إواهيم بن هاشم ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب ويعقوب بن يزيد جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: (حنفاء لله غير مشركين به) (3) وعن الحنيفية، فقال: هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله، وقال: فطوهم الله على المعرفة، قال زرارة: وسألته عن قول الله عز وجل:

(وإذا أذرك من بني آدم من ظهورهم - الآية) قال: أخرج من ظهر آدم نريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر، فعرفهم ورأهم صنعه، ولولا ذلك لم يعرف أحد

(1) الاقرار بالرسالة والولاية من شروط التوحيد للحديث الثالث والعشرين من الباب الأول ولأن الفطرة تطلب أن تدور الاعتقادات والحركات على مدار التوحيد وذلك لا يتم إلا بهما، وفي نسخة (ط) (وعلى ولي الله أمير المؤمنين).

(2) (إشارة إلى أن الفطرة أصل العلم فالاستدلال لا ينفع ما لم تكن الفطرة باقية بحالها فالكافر إنما يكفر لكسرة فطرته بتقليد الآباء والتعصب لما عند جمعه من الوسوم والعقائد والعادات والاشتغال بالماديات والتغافل ثم الغفلة عن فحص الحق وطريقه، ولهذا ورد في الحديث (كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه وينصرانه) ومع ذلك أصل الفطرة باقية لا تزول لأنها عجين الذات، وتظهر نوريته بعض الأحيان على القلب وتدعو إلى الحق ببعض التنبيهات الفطرية، (إن لله في أيام دهرهم نفحات ألا فتعوضوا لها) ولذلك لا يقبل عنوهم بأن آباءهم كانوا كافرين أو أنهم كانوا غافلين، قال تعالى: (وإذا أذرك - إلى قوله - المبطلون).

(3) الحج: 31.

ربه، وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كل مولود يولد على الفطرة. يعني على المعرفة بأن الله عز وجل خالقه، فذلك قوله: (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) (1).

10 - حدثنا أبو أحمد القاسم بن محمد بن أحمد السواج الهمداني، قال: حدثنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن إواهيم

السونديبي، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن هارون الوشيد بطلب، قال: حدثنا محمد بن آدم بن أبي إياس (2) قال:

حدثنا ابن أبي ذئب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا تضربوا أطفالكم على بكاؤهم فإن بكاءهم أربعة أشهر شهادة أن لا إله إلا الله، وأربعة أشهر الصلاة على النبي وآله، وأربعة أشهر الدعاء لوالديه).⁽³⁾

(4) 54 - باب البداء

1 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى،

(1) لقمان: 25، والزمر: 38.

(2) في نسخة (و) وحاشية نسخة (هـ) محمد بن آدم بن أبي اتاس، وفي نسخة (د) و (ب) (محمد بن أكرم بن أبي أياس).

(3) الحديث الرابع من الباب الرابع المتحد مع الحديث السابع من الباب العاشر يناسب هذا الباب ويبينه بعض البيان.

(4) البداء في أصل اللغة بمعنى الظهور، وقد اكتسب في الاستعمال اختصاصا في ظهور رأى جديد في أمر، ولذلك لم

يذكر في اللفظ فاعل الفعل، يقال: بدا لي في كذا أي بدا لي فيه رأي جديد خلاف ما كان من قبل، ولازم ذلك عدم الاستوار

على ما كان عليه سابقا من فعل أو تكليف للغير أو قصد لشيء، ولا يستلزم هذا الظهور وعدم الاستوار الجهل بشيء أو الندامة

عما كان عليه أولا، بل هو أعم لأن ظهور الرأي الجديد قد يكون عن العلم الحادث بعد الجهل بخصوصيات ما كان عليه أو ما

انتقل إليه وقد يكون لتغير المصالح والمفاسد والشروط والقيود والموانع فيهما، نعم إن الغالب فينا هو الأول فيتبادر عند

الاستعمال الجهل والندامة، وإما بحسب مفهوم اللفظ فلا، فإسناد البداء إلى الله تعالى صحيح من نون احتياج إلى التوجيه، ومعناه

في حقه تعالى عدم الاستوار والابقاء لشيء في التكوين أو التشريع بإثبات ما لم يكن ومحو ما كان، ولا ريب أن محو شيء أو

إثباته يدور مدار علته التامة ومبادئه في الملكوت بأن يثبت بعض أسبابه وشوائبه أو يمحي أو يثبت بعض موانعه أو يمحي،

وذلك إلى مشيئته وإرادته التابعة لعلمه فإنه تعالى كل يوم في شأن من إحداث بديع لم يكن ويمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم

الكتاب، ولكل أجل كتاب، وهذا مما لا رتياب فيه ولا إشكال، ومن استشكل فيه من الإسلاميين أو غوهم فإنما هو لسوء الفهم

وفقد الدرك.

وإنما الكلام فيما أخبر الله تعالى أو أحد الأنبياء والأوصياء عن وقوعه محودا بحدود و موقوتا بأوقات ولم يقع بعد كذلك ثم

أخبر عنه مخالفا لما حد ووقت أو يظهر مخالفا له من نون إخبار كمواعدة موسى على نبينا وآله وعليه السلام وذبح إسماعيل

على نبينا وآله وعليه السلام وقوله تعالى: (فتول عنهم فما أنت بملوم). وإخبار عيسى على نبينا وآله وعليه السلام بموت

عروس ليلة عرسها ولم تمت وإخبار نبي من أنبياء بني إسرائيل بموت ملك ولم يمت وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه.

وأحق ما قيل في الجواب ما ذكر في كلمات أئمتنا صلوات الله عليهم أن من الأمور أمورا موقوفة عند الله تعالى يقدم منها

ما يشاء ويؤخر ما يشاء وعلم ذلك كله عنده تعالى ويقع علم تلك الأمور عند مدوات الأمور من الملائكة وغوهم فيخبرون

عنها مع جهلهم بالتوقف أو سكوتهم عنه مع العلم كما سكت عنه الله تعالى كما هو الشأن في أئمتنا صلوات الله عليهم بعقيدتي

لأن علمهم فوق البداء لأنهم معادن علمه وإن كان ظاهر بعض الأخبار على خلاف ذلك، فيقال عند ذلك: بد الله تعالى في ذلك الأمر لأن الله تعالى غير الأمر عما أخبر به أولاً بالرسالة، وإن شئت فقل إنه تعالى أو غيره أخبر عن الأمر بحسب علته الناقصة مع العلم بعلته التامة و وقوعها أو عدم وقوعها.

ثم إن اختصاص العلم الكامل بالأمور بنفسه وبصفاة خلقه ووقوع العلم الناقص عند العاملين في ملكوته وبعض خلقه من لوزم كبريائه وسلطانه كما هو الشأن عند السلطان مع عمال حكومته، ولذلك ما عبد الله وما عظم بمثل البداء لأن المعتقد بالبداء معتقد كمال كبريائه وعظمته، وإلى هذا أشار الإمام عليه السلام على ما روي في تفسير القمي في قوله تعالى: (وقالت اليهود يد الله - الخ) قال: قالوا: قد فغ الله من الأمر لا يحدث الله غير ما قوره في التقدير الأول فود الله عليهم فقال: (بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء) أي يقدم و يؤخر ويزيد وينقص وله البداء والمشية، انتهى. نفي عليه السلام بيانه هذا اتحاد ما في التقدير مع ما يقع، وإليه أشير أيضا في قولهم عليهم السلام: (إن الله عز وجل علمين علما مخزوننا مكنونا لا يعلمه إلا هو من ذلك يكون البداء وعلما علمه ملائكته ورسله).

الصفحة 332

عن الحجال، عن أبي إسحاق ثعلبية، عن زرارة، عن أحدهما يعني أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام قال: ما عبد الله عز وجل بشئ مثل البداء.

الصفحة 333

- 2 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أيوب بن فوح، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ما عظم الله عز وجل بمثل البداء.
- 3 - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إواهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ما بعث الله عز وجل نبيا حتى يأخذ عليه ثلاث خصال: الاقرار بالعبودية، وخلع الأنداد، وأن الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء.
- 4 - وبهذا الإسناد، عن هشام بن سالم وحفص بن البخوي وغوهما، عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية (بمحو الله ما يشاء ويثبت) ⁽¹⁾ قال: فقال: وهل يمحو الله إلا ما كان وهل يثبت إلا ما لم يكن؟!.
- 5 - حدثنا حمزة بن محمد العلوي رحمه الله قال: أخبرنا علي بن إواهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هوزم بن حكيم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما تتبأ نبي قط حتى يقر الله عز وجل بخمس: بالبداء والمشية و السجود والعبودية والطاعة.
- 6 - حدثنا حمزة بن محمد العلوي رحمه الله، عن علي بن إواهيم بن هاشم،

(1) الرعد: 39 : أي يمحو الله ما يشاء مما ثبت في كتاب التقدير عند عمال الملكوت ويثبت مكانه أمرا آخر (وعنده أمر الكتاب) التي إليها يرجع أمر الكتاب في المحو والاثبات.

عن الويان بن الصلت، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ما بعث الله نبيا قط إلا بتحريم الخمر، وأن يقر له بالبداء.

7 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يعقوب، قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن مالك الجهني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه.

8 - وبهذا الإسناد، عن يونس، عن منصور بن حازم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله تعالى بالأمس؟ قال: لا، من قال هذا فأخراه الله، قلت: رأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟! قال:

بلى قبل أن يخلق الخلق.

9 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد بن عامر، عن معلى بن محمد، قال: سئل العالم عليه السلام كيف علم الله؟ قال: علم، وشاء، وأراد، وقدر، وقضى، وأبدى⁽¹⁾ فأمضى ما قضى، وقضى ما قدر، وقدر ما أراد، فبعلمه كانت المشية، وبمشيته كانت الإرادة، وبإرادته كان التقدير، وبتقدوه كان القضاء، وبفضائه كان الامضاء، فالعلم متقدم المشية⁽²⁾ والمشية ثانية، والإرادة ثالثة، والتقدير واقع على القضاء بالامضاء، فله تترك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما أراد لتقدير الأشياء، فإذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء، فالعلم بالمعلوم قبل كونه، والمشية في المنشأ قبل عينه، والإرادة في المراد قبل قيامه، والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا وقياما⁽³⁾، والقضاء بالامضاء هو المبروم من المفولات نوات الأجسام⁽⁴⁾ المتراكات بالحواس من ذي لون وريح ووزن وكيل وما دب ورج من إنس وجن وطير وسباع وغير ذلك

(1) في الكافي والبحار: (أمضى) مكان (أبدى) وهو الأصح، وإن كان المأل واحدا، (2) في الكافي (على المشيئة).

(3) في الكافي (عيانا ووقتا).

(4) في نسخة (د) و (ن) (من المعقولات نوات الأجسام).

مما يدرك بالحواس، فله تترك وتعالى فيه البداء مما لا عين له، فإذا وقع العين المفهوم المتروك فلا بداء، والله يفعل ما يشاء، وبالعلم علم الأشياء قبل كونها، وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها وأنشأها قبل إظهارها⁽¹⁾ وبالإرادة ميز أنفسها في ألوانها و صفاتها وحدودها، وبالتقدير قدر أوقاتها⁽²⁾ وعرف أولها وآخرها، وبالقضاء أبان للناس أماكنها ودلهم عليها، وبالإمضاء شوح علها⁽³⁾ وأبان أمرها، وذلك التقدير الغريز العليم.

قال محمد بن علي مؤلف هذا الكتاب أعانه الله على طاعته: ليس البداء كما يظنه جهال الناس بأنه بداء ندامة تعالى الله عن ذلك، ولكن يجب علينا أن نفر الله عز وجل بأن له البداء، معناه أن له أن يبدأ⁽⁴⁾ بشيء من خلقه فيخلقه قبل شيء⁽⁵⁾ ثم يعدم ذلك

الشيء ويبدأ بخلق غيره، أو يأمر بأمر ثم ينهى عن مثله أو ينهى عن شيء ثم يأمر بمثل ما نهى عنه، وذلك مثل نسخ الشرايع وتحويل القبلة وعدة المتوفى عنها زوجها، ولا يأمر الله عباده بأمر في وقت ما إلا وهو يعلم أن الصلاح لهم في ذلك الوقت في أن يأمرهم بذلك، ويعلم أن في وقت آخر الصلاح لهم في أن ينهاهم عن مثل ما أمرهم به، فإذا كان ذلك الوقت أمرهم بما يصلحهم، فمن أقر الله عز وجل بأن له أن يفعل ما يشاء ويعدم ما يشاء ويخلق مكانه ما يشاء، ويقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء، ويأمر بما شاء كيف شاء فقد أقر بالبداء، وما عظم الله عز وجل بشيء أفضل من الاقرار بأن له الخلق والأمر، والتقديم، والتأخير، وإثبات ما لم يكن ومحو ما قد كان، والبداء هو رد على اليهود لأنهم قالوا: إن الله قد فرغ من الأمر فقلنا:

(1) قوله: (أنشأها) على بناء الماضي عطف على عرف، وفي أكثر النسخ على بناء المصدر فمع ما بعده مبتدأ وخبر.

(2) في نسخة (ب) و (ج) و (و) و (هـ) (قدر أوثاتها).

(3) في نسخة (و) (شوع علها).

(4) لا يتوهم من هذا أنه أخذ البداء مهموزاً فليتأمل في ذيل كلامه.

(5) في نسخة (ب) و (د) (أن يبدأ بشيء فيجعله قبل شيء).

الصفحة 336

إن الله كل يوم في شأن، يحيى ويميت ويرزق ويفعل ما يشاء، والبداء ليس من ندامة، وهو ظهور أمر، يقول العرب: بدا لي شخص في طريقي أي ظهر، قال الله عز وجل:

(وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون)⁽¹⁾ أي ظهر لهم، ومتى ظهر الله تعالى ذكوه من عبد صلة لرحمه زاد في عمره، ومتى ظهر له منه قطيعة لرحمه نقص من عمره، ومتى ظهر له من عبد إتيان الرزق نقص من رزقه وعمره، ومتى ظهر له منه التعفف عن الرزق زاد في رزقه وعمره.

10 - ومن ذلك قول الصادق عليه السلام: ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل ابني، يقول: ما ظهر الله أمر كما ظهر له في إسماعيل ابني إذ اخترمه قبلي ليعلم بذلك أنه ليس بإمام بعدي.

11 - وقد روي لي من طريق أبي الحسين الأسدي رضي الله عنه في ذلك شيء غريب، وهو أنه روى أن الصادق عليه السلام قال: ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل أبي إذا أمر أباه إبراهيم بذبحه ثم فداه بذبح عظيم، وفي الحديث على الوجهين جميعاً عندي نظر، إلا أنني أوردته لمعنى لفظ البداء والله الموفق للصواب⁽²⁾

55 - باب المشيئة والإرادة

1 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن أبيه عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن

أدنية، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(3)

(2) لا إشكال في الروايتين، وهو من القسم الثالث من البداء على ما ذكرنا فراجع.

(3) تقدم هذا الحديث بعينه في الباب الحادي عشر من الكتاب، ومشية الله تعالى تَوَخَّد باعتبار تعلقها بأفعاله تعالى فهي عند الحكماء وأكثر المتكلمين قديمة من صفات الذات وعند أئمتنا صلوات الله عليهم وبعض المتكلمين كالمفيد (ه) حادثة من صفات الفعل على ما يظهر من أحاديث جمّة في هذا الكتاب في هذا الباب والباب الحادي عشر والباب السادس والستين وغير هذا الكتاب، وقد أوردت البحث فيها مستوفيا في تعليقتي على شرح التجريد.

وأخرى تَوَخَّد باعتبار تعلقها بأفعال العباد فهي من مباحث الجبر والتفويض والقدر والقضاء، ويأتي الكلام فيها في خلال

الأحاديث.

2 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن جعفر بن محمد بن عبد الله، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام، قال: قيل لعلي عليه السلام: إن رجلا يتكلم في المشية فقال: ادعه لي، قال: فدعي له، فقال: يا عبد الله خلقك الله لما شاء أو لما شئت؟! قال: لما شاء، قال: فيمضك إذا شاء أو إذا شئت؟! قال: إذا شاء: قال: فيمضك إذا شاء أو إذا شئت؟! قال: إذا شاء، قال: فيدخلك حيث شاء أو حيث شئت؟! قال:

حيث شاء، قال: فقال علي عليه السلام له: لو قلت غير هذا لضربت الذي فيه عينك⁽¹⁾.

3 - وبهذا الإسناد قال: دخل على أبي عبد الله عليه السلام أو أبي جعفر عليه السلام رجل من أتباع بني أمية فخفنا عليه، فقلنا له: لو توريت وقلنا ليس هو ههنا، قال:

بل ائذنوا له فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله عز وجل عند لسان كل قائل و يد كل باسط، فهذا القائل لا يستطيع أن يقول إلا ما شاء الله، وهذا الباسط لا يستطيع أن يبسط يده إلا بما شاء الله، فدخل عليه فسأله عن أشياء وآمن بها وذهب.

4 - حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن مروان ابن مسلم، عن ثابت بن أبي صفية، عن سعد الخفاف، عن الأصبغ بن نباته، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام: يا داود تريد ورئيد ولا يكون إلا ما رُيد، فإن أسلمت لما رُيد أعطيتك ما تريد، وإن لم تسلم لما رُيد أتعبتك فيما تريد، ثم لا يكون إلا ما رُيد.

5 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد

ابن الحسن الصفار، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن سليمان بن جعفر الجعفي قال: قال الوضا عليه السلام: المشية والإرادة من صفات الأفعال، فمن زعم أن الله تعالى لم يزل مويدا شائيا فليس بموحد.

6 - حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما، قالوا:

حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر الزنطي، عن أبي الحسن الوضا عليه السلام قال: قلت له: إن أصحابنا بعضهم يقولون بالجبر وبعضهم بالاستطاعة، فقال لي: أكتب قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم بمشييتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبقوتي أديت إلي فوائضي وبنعمتي قويت على معصيتي، جعلتك سميعا بصورا قويا، ما أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك، وذلك أنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني، وذلك أني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون، قد نظمت لك كل شيء تريد⁽¹⁾.

7 - حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن جعفر بن بشير، عن العزمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان لعلي عليه السلام غلام اسمه قنبر وكان يحب عليا عليه السلام حبا شديدا. فإذا خرج علي عليه السلام خرج على أژه بالسيف، وآه ذات ليلة فقال: يا قنبر ما لك؟

قال: جئت لأمشي خلفك، فإن الناس كما تراهم يا أمير المؤمنين فخفت عليك، قال: ويحك أمن أهل السماء تحرسني أم من أهل الأرض؟! قال: لا، بل من

(1) مفاد الحديث: إنني قد نظمت وأعدت لك كل شيء يقتضيه بقاؤك وتحتاج إليه في التكوين والتشريع وشئت أن تكون تعمل بمشييتك التي أعطيتها ما في اختيارك من الأمور حتى تستحق مني الكرامة والزلفى ودوام الخلود في جنة الخلد فإنني لم أصنع بك إلا جميلا منا مني عليك ورحمة، فما أصابك من حسنة فمني لأنها بالجميل الذي صنعته بك فأنا أولى بها وغير مسؤول عنها إذ لا سؤال عن الجميل، فإن ارتكبت معصيتي وإنما ارتكبت بالجميل الذي صنعته بك من المشيئة والنعمة والقوة وغيرها فالسيئة منك فأنت أولى بها فأنت مسؤول عنها.

أهل الأرض، قال: إن أهل الأرض لا يستطيعون لي شيئا إلا بإذن الله عز وجل من السماء، فرجع، فرجع.

8 - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعوي، عن موسى بن عمر⁽¹⁾ عن ابن سنان، عن أبي سعيد القماط، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: خلق الله المشية قبل الأشياء، ثم خلق الأشياء بالمشية⁽²⁾.

9 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إواهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن نوست بن أبي منصور، عن فضيل بن يسار، قال: سمعت أبا - عبد الله عليه السلام يقول: شاء ورأد ولم يحب ولم يرض، شاء أن لا يكون شيء إلا بعلمه ورأد مثل ذلك، ولم يحب أن يقال له: (ثالث ثلاثة) ولم يرض لعباده الكفر⁽³⁾.

(2) ذكر هذا الحديث في آخر الباب الحادي عشر بسند آخر مع تغاير في المتن.

(3) (الباء في قوله: (بعلمه) ليست للسببية بل لمطلق التعلق والالصاق، ومفاد الكلام أنه تعالى شاء كل كائن تعلق به علمه

فكما لا يغرب عن علمه شيء لا يغرب عن مشيئته شيء، ومع ذلك لم يحب بعض ما شاء ولم يرض به فنهى عنه كالشرك والظلم وغورهما من قبائح العقائد و الأعمال كما رضى أمورا فأمر بها، والحديث نظير ما رواه المجلسي رحمه الله في البحار

في باب القضاء والقدر والمشية عن محاسن الرقي عن النضر عن هشام وعبيد بن زرارة عن حمران قال: (كنت أنا

والطيار جالسين فجاء أبو بصير فأوجنا له فجلس بيني وبين الطيار فقال:

في أي شيء أنتم؟ فقلنا: كنا في الإرادة والمشية والمحبة، فقال أبو بصير: قلت لأبي عبد - الله عليه السلام: شاء لهم الكفر

ورأده؟ فقال: نعم، قلت: فأحب ذلك ورضيه؟ فقال: لا، قلت:

شاء ورأد ما لم يحب ولم يرض؟! قال: هكذا خرج إلينا).

أقول: هذا الحديث مروى في باب المشية والإرادة من الكافي بتغاير في السند والمتن وهو نظير ما في الحديث الثامن

عشر من باب الثاني من قول أبي الحسن عليه السلام: (إن الله مشيتين وإرادتين - الخ) ثم إن كلامه عليه السلام لا يستلزم الجبر

كما توهم لأن تعلق مشية وإرادته تعالى بأفعال غوه لا ينافي اختيلهم كما يتبين من هذا الباب وبعض الأبواب الآتية، وأمثال

هذا الحديث عنهم عليهم السلام لنفي التفويض لا لإثبات الجبر.

الصفحة 340

10 - حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الإصبهاني الأسوري، قال:

حدثنا مكي بن أحمد بن سعدويه الرذعي، قال: أخبرنا أبو منصور محمد بن القاسم بن عبد الرحمن العتكي، قال: حدثنا

محمد أشوس، قال: حدثنا بشر بن الحكيم، وإبراهيم بن نصر السورباني (1) قالوا: حدثنا عبد الملك بن هارون بن عنوة، قال:

حدثنا غياث بن المجيب (2) عن الحسن البصري، عن عبد الله بن عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: سبق العلم،

وجف القلم (3) وتم القضاء بتحقيق الكتاب وتصديق الرسالة والسعادة من الله والشقوة من الله عز وجل (4) قال عبد الله بن

عمر: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يروي حديثه عن الله عز وجل قال: قال عز وجل: يا ابن آدم بمشيئتي كنت

أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبلادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك ما تريد وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي

وبعصمتي وعفوي وعافيتي أدبت إلي فائضي، فأنا أولى بإحسانك منك (5) وأنت أولى بذنبك مني، فالخير مني إليك بما أوليت

بداء (6) والشر مني إليك بما جنيت خواء، وبسوء ظنك

(1) في نسخة (ج) وفي البحار باب نفي الظلم والجور: (إبراهيم بن أبي نصر) وفي نسخة (هـ) و (و) (السورباني) وفي (ب) و (د) و (ج) ((السرياني) والأخير تصحيف.

(2) في نسخة (و) وحاشية نسخة (ن) (عتاب بن المجيب).

(3) جفاف القلم كناية عن إتمام الكتابة فإن الله تعالى كتب في كتاب التقدير الأول ما يجري على الخلق كلا، لا يزيد عليه

ولا ينقص منه شيء، ونفس البداء مما كتب فيه بخلاف التقدير المتأخر الذي يجري بأيدي عمال الملكوت فإن البداء يقع عليه.
(4) أي وبالسعادة من الله عطفًا على تحقيق الكتاب، وبيان القضاء بالسعادة و الشقوة يأتي في الحديث الثالث عشر وفي الباب الثامن والخمسين.

(5) كذا.

(6) بالرفع خبر للخير، وكذا الجملة التالية، أي الخير الواصل مني إليك مبتدء من دون استحقاقك لأن مبادي الخير الذي تستحقه بعملك أيضا مني، والشر الواصل خواء متفوع على جنابتك، وفي البحار باب نفي الظلم والجور، وفي نسخة (ب) بالنصب، وهو على التمييز والخبر مقدر، (واصل) أو ما بمعناه، وأوليته معروفا أي صنعته إليه.



بي قنطت من رحمتي، فلي الحمد والحجة عليك بالبيان، ولي السبيل عليك بالعصيان، ولك الجزاء والحسنى عندي بالاحسان⁽¹⁾ لم أدع تحذيرك، ولم آخذك عند عزتك⁽²⁾ ولم أكلفك فوق طاقتك، ولم أحملك من الأمانة إلا ما قوت عليه⁽³⁾ رضيت منك لنفسي مارضيت به لنفسك مني.⁽⁴⁾ قال عبد الملك: لن أعذبك إلا بما عملت.

11 - حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القوشي (ه) قال: حدثنا أبي، عن أحمد ابن علي الأنصلي، عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، قال: سأل المأمون يوماً علي بن موسى الرضا عليهم السلام فقال له: يا ابن رسول الله ما معنى قول الله عز وجل: (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكوه الناس

(1) في البحار وفي نسخة (ط) و (ن) (ولك الجزاء الحسنى) بالتوصيف مع أن الجزاء مذكر والحسنى مؤنث، فإن صح فكأنه كان كما في الآية من قوله تعالى: (فله جزاء الحسنى) فغير عند النسخ (2) المراد بالعزة هنا ما في قوله تعالى: (بل الذين كفروا في عزة وشقاق. وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم) وهي التكبر والطغيان والغلبة على العباد بالظلم والعدوان أي لم آخذك عندها بل نبهتك ووعظتك وحذرتك حتى حين، وفي نسخة (ب) و (ج) (عند عزتك). وفي البحار (ولم آخذك عند عزتك).

(3) (الظاهر منه جنس الأمانة وهو ما استودعها الله تعالى عباده من المعرف وغيرها و مبادئها، والبراد بالتحميل التكليف بها.

(4) (هذا الكلام يقال إذا عهد بين اثنين بجزء على عمل فإن كلا منهما رضي لنفسه بما من الآخر في قبال ما منه على حسب المعاهدة، وقول عبد الملك الذي هو أحد من في السند تفسير لهذه الفقرة، ولو قال: لن أجزيك إلا بما عملت، لكان أتم.

حتى يكونوا مؤمنين * وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله⁽¹⁾ فقال الرضا عليه السلام:

حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام أن المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو أكرهت يا رسول الله من قوت عليه من الناس على الإسلام كثر عددنا وقويتنا على عوننا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما كنت لألقى الله عز وجل ببدعة لم يحدث إلي فيها شيئاً، وما أنا من المتكلفين، فأقول الله تبارك وتعالى: يا محمد (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً) على سبيل الإلحاح والاضطرار في الدنيا كما يؤمنون عند المعاينة ورؤية البأس في الآخرة، ولو فعلت ذلك بهم لهم لم يستحقوا مني ثواباً ولا مدحاً، لكني أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ونوام الخلود في جنة الخلد (أفأنت تكوه الناس حتى يكونوا مؤمنين) وأما قوله عز وجل:

(وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله)) فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها ولكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن إلا بإذن الله، وإذنه أمره لها بالإيمان ما كانت مكلفة متعبدة، وإلجؤها إليها إلى الإيمان عند زوال التكليف والتعبد عنها. فقال المأمون: فوجت عني يا أبا الحسن فوج الله عنك⁽²⁾.

(2) حاصل كلامه عليه السلام في الآيتين: لو شاء ربك أن يؤمن الناس كلهم بالالقاء و التكوين لآمنوا، ولكنه لم يشأ كذلك فلم يؤمن كلهم، فلا يطمع أصحابك أن تكره الناس على الإيمان حتى يكونوا مؤمنين، بل الله تعالى شاء أن يؤمن الناس بالاختيار حتى يستحقوا الكرامة والرفق ونوام الخلود في جنة الخلد، وعلى هذا فما كان لنفس أن تؤمن إلا بأمره المناسب لاختيلهم. وأمره هو ما يجمع أسباب إيمان النفوس من جهته تعالى من تشريع الشرائع ونصب الأعلام والأدلة وإعطاء العقل وإرسال الرسل وإزالة الكتب والدعوة إليه والوعد والوعيد والانذار والتبشير وغير ذلك من الألفاظ والهدايات، فما لم يعد الله هذه الأمور ما كان لنفس أن تؤمن لأن الإيمان مسبب عنها ووجوده بدون السبب ممتنع، وما

<=

الصفحة 343

12 - حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قالوا: حدثنا محمد بن يحيى العطار وأحمد بن إبريس جميعا، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعوي، عن إواهيم بن هاشم، عن علي بن معبد، عن درست، عن فضيل بن يسار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: شاء الله أن أكون مستطيعا لما لم يشأ أن أكون فاعله (1) قال: وسمعتة يقول: شاء ورأاد ولم يحب ولم يروض، شاء أن لا يكون في ملكه شئ إلا بعلمه، ورأاد مثل ذلك، ولم يحب أن يقال له: (ثالث ثلاثة) ولم يروض لعباده الكفر.

13 - حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما، قالوا:

حدثنا محمد بن يحيى العطار، وأحمد بن إبريس جميعا، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعوي، قال: حدثنا يعقوب بن يزيد، عن علي بن حسان، عن إسماعيل ابن أبي زياد الشعوي، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن سعدان (2) عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سبق العلم، وجف القلم، ومضى القدر بتحقيق الكتاب

=>

أبلغ كلمة الإذن هنا لأن الإذن هو تخلية الشئ في طريق التحقيق والوجود بإتمام سببه إلا أن الإمام عليه السلام فسوه بالأمر لرعاية فهم المخاطب، ولا يخفى أن العواد به التكويني لا التشويعي المقابل للنهي لأن الإيمان لا يتوقف عليه وإن أمر به تأكيدا في بعض الآيات بل على الأمر التكويني النزل من عنده تعالى المسلوب للإذن التكويني كما بينا، ثم إن الوجس المذكور في الآية هو الشك وعدم الإيمان وهو مستند إلى عدم السبب التام من ناحية الإنسان من جهة عدم تعقله في الأدلة والآيات فلا يتحقق الإيمان، لكن نقصان السبب ليس من عند الله بل من عند النفس فلذا قال تعالى: (ويجعل الوجس على الذين لا يعقلون) وعقبه بقوله: (قل انظروا ماذا في السموات والأرض - الآية).

(1) مفاده أن الاستطاعة ثابتة مع عدم الفعل خلافا للأشاعرة.

(2) في نسخة (و) و (ب) و (د) (عن خالد بن معدان)، وأظن أنه الصواب قال ابن حجر في التوقيف، خالد بن معدان

وتصديق الرسل وبالسعادة من الله عز وجل لمن آمن وانتقى وبالشقاء لمن كذب و كفر وولاية الله المؤمنين وواعته من المشركين، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عن الله أروي حديثي إن الله تبارك وتعالى يقول: يا ابن آدم بمشيتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبلداتي كنت أنت الذي تريد لنفسك ما تريد، وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي، وبعصمتي وعوني وعافيتي أدبت إلي فوائضي، فأنا أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بسيئاتك مني، فالخير مني إليك بما أوليت بداء، و الشر مني إليك بما جنيت خزاء، وبإحساني إليك قويت على طاعتي، وبسوء ظنك بي قنطت من رحمتي، فلي الحمد والحجة عليك بالبيان، ولي السبيل عليك بالعصيان، ولك خزاء الخير عندي بالاحسان، لم أدع تحذورك، ولم أأخذك عند عزتك، ولم أكلفك فوق طاقتك، ولم أحملك من الأمانة إلا ما أقرت به على نفسك⁽¹⁾ رضيت لنفسي منك ما رضيت لنفسك مني.

56 - باب الاستطاعة⁽²⁾

1 - أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي عبد الله الرقي، قال: حدثني أبو شعيب صالح بن خالد المحاملي، عن أبي سليمان الجمال، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن شيء من الاستطاعة، فقال: ليست الاستطاعة من كلامي ولا كلام آبائي.⁽³⁾

(1) في البحار باب القضاء والقدر: إلا ما أقرت بها على نفسك، وفي نسخة (ط) و (ن) (إلا ما قدرت به على نفسك).

(2) (الاستطاعة استفعال من الطوع، وقد واد بها مطلق القوة على الفعل قبله وحينه، و هذا مورد الزواع مع الأشاعرة النافين لها قبل الفعل، وقد واد بها أخص من هذا المعنى وهو الوسع والإطاقة للفعل وهو القوة عليه من دون المشقة، والأول شوط لكل تكليف بالضرورة والثاني شوط شوعا وقد يتخلف.

(3) (أي ليست الاستطاعة التي يقول بها القرية من استقلال العبد في كل فعل وتوك من كلامي ولا كلام آبائي كما يظهر من الحديث الثاني والعشرين، وتفسير الصدوق - رحمه الله - بعيد عن سياق السؤال.

قال مصنف هذا الكتاب: يعني بذلك أنه ليس من كلامي ولا كلام آبائي أن نقول لله عز وجل: إنه مستطيع، كما قال الذين كانوا على عهد عيسى عليه السلام:

(1) (هل يستطيع ربك أن يقول علينا مائدة من السماء).

2 - حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بنيسابور، قال: حدثنا أحمد بن الفضل بن المغيرة، قال: حدثنا أبو نصر منصور بن عبد الله بن إواهيم الإصفهاني، قال: حدثنا علي بن عبد الله، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن

أبي الحسين القويطي (2) عن سهل بن أبي محمد المصيصي (3) عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام، قال: لا يكون العبد فاعلا ولا متحركا إلا والاستطاعة معه من الله عز وجل وإنما وقع التكليف من الله تبارك وتعالى بعد الاستطاعة، ولا يكون مكلفا للفعل إلا مستطيعا. (4)

(1) المائدة: 112.

(2) في نسخة (و) (العريضي مكان القويطي).

(3) في نسخة (ب) و (د) (عن سهل أبي محمد المصيصي).

(4) في نسخة (و) و (ن) بعد الحديث الثاني أربعة أحاديث ليست في سائر النسخ، هي هذه:

(ألف) - حدثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما، قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: (وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون) قال: وهم مستطيعون يستطيعون الأخذ بما أمروا به والتوك لما نهوا عنه، وبذلك ابتوا، قال: وسألته عن رجل مات وتوك مائة ألف وهم ولم يحج حتى مات هل كان يستطيع الحج؟ قال: نعم، إنما استطاعته بما له وصحته.

ب - حدثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما، قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن حديد الأريدي، عن جميل بن وراج، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: (ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون) قال: صلت أصلابهم كصياصي البقر، يعني قرونها، (وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون) قال: (وهم مستطيعون).

ج - حدثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما، قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن حديد وعبد الرحمن بن أبي نجران، عن محمد بن حوران، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: رجل عرض عليه الحج فاستحيا فهو ممن يستطيع الحج؟ قال: نعم.

د - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحموي وسعد بن عبد الله جميعا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) قال: هذا لمن كان عنده مال وله صحة).

الصفحة 346

3 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا الحسين ابن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن عبيد بن زرارة، قال: حدثني حنزة ابن حوران، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة فلم يجبني، فدخلت عليه دخلة أخرى فقلت: أصلحك الله أنه قد وقع في قلبي منها شيء لا يخرج إلا شيء أسمعه منك، قال: فإنه لا يضرك ما كان في قلبك: قلت: أصلحك الله فإني أقول: إن الله تبارك وتعالى لم يكلف العباد إلا ما يستطيعون وإلا ما يطيقون، فإنهم لا

(1) يصنعون شيئاً من ذلك إلا بإرادة الله ومشيته وقضائه وقوة، قال: هذا دين الله الذي أنا عليه وآبائي أو كما قال.

قال مصنف هذا الكتاب: مشية الله وإرادته في الطاعات الأمر بها والرضا،

(1) أي قال عليه السلام: هذا دين الله - الخ أو قال ما أشبه هذا مما يفيد معناه.

الصفحة 347

(1) وفي المعاصي النهي عنها والمنع منها بالوَجْر والتحذير.

4 - حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما، قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد

بن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن يحيى الصوفي، عن صباح الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

سأله زرارة وأنا حاضر فقال: أو أيت (2) ما افترض الله علينا في كتابه وما نهانا عنه جعلنا مستطيعين لما افترض علينا

مستطيعين لتترك ما نهانا عنه، فقال: نعم.

5 - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله، قال: حدثنا أبي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم،

عن عبد الله بن بكير، عن حفصة بن حمران، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن لنا كلاماً نتكلم به، قال: هاته، قلت:

نقول: إن الله عز وجل أمر ونهى وكتب الآجال والآثار لكل نفس بما قدر لها ورأى، وجعل فيهم من الاستطاعة لطاعته ما

يعملون به ما أمرهم به وما نهاهم عنه (3) فإذا تركوا ذلك إلى غوه كانوا محجوجين بما صير فيهم من الاستطاعة والقوة

لطاعته، فقال: هذا هو الحق إذا لم تعده إلى غوه.

6 - حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قالوا:

حدثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحموي جميعاً، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال،

عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ما أمر العباد إلا بدون

سعتهم، فكل شيء أمر الناس بأخذه فهم متسعون له، وما لا يتسعون له فهو موضوع عنهم، ولكن الناس لا خير فيهم.

(1) لا بأس بأن يكون مراده الإرادة والمشية والقضاء والقدر التكوينية لأن أفعال العباد ليست خارجة عنها ولا ينافي ذلك اختيارهم.

(2) في نسخة (و) و (ن) و (ب) (رأيت):

(3) (ما أمرهم به) مفعول لقوله: يعملون، وكذا ما نهاهم عنه من باب (علفتها تبنا وماء بلداً) أي ويتوكلون ما نهاهم عنه.

الصفحة 348

7 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا محمد بن

الحسين بن أبي الخطاب، عن علي بن أسباط، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستطاعة، فقال: يستطيع العبد

بعد أربع خصال: أن يكون مخلص السوب، صحيح الجسم، سليم الجروح، له سبب ورد من الله عز وجل، قال: قلت: جعلت

فداك فسوها لي، قال: أن يكون العبد مخلص السوب، صحيح الجسم، سليم الجروح، يريد أن يرضى فلا يجد امرأة ثم يجدها، فإما

(2)

(1)

أن يعصم فيمتنع كما امتنع يوسف، أو يخلى بينه وبين رادته فزني فيسمى زانيا ولم يطع الله بإكراه ولم يعص بغلبة .

(1) تخلية السرب هي عدم المانع، وصحة الجسم أن لا يكون مريضا ضعيفا يعاف العمل أو لا يقوى عليه، وسلامه الجوارح أن يكون له آلة العمل بأن لا يكون عينيا أو أعمى أو أصم أو مشلولاً أو غير ذلك، والسبب الوارد من الله تعالى هو الأسباب التي ليست عند العبد بنفسه، والحاصل أن لا يكون له مانع من الخارج أو الداخل ويكون له الأسباب من الداخلية والخارجية، فعند ذلك يحصل له التمكّن ولا يبقى له شيء لاختيار أحد الطرفين من الفعل و الترك فإن فعل القبيح فيتخلية الله إياه بينه وبين إرادته، وإن تركه فبالعصمة المانعة، فهي إما بالقوة القدسية كما في الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، أو بالعقل القاهر كما في المؤمنين، أو بأن يحول بينه وبين قلبه فينفسخ العزم وينتقض العزم، أو بأن يعدم ما لوجوده دخل في الفعل، أو يوجد ما لعدمه دخل فيه، فمراده عليه السلام بالعصمة ما هو أعم من المصلحة. وأما الحسن فإنه تركه فتخلية الله إياه وإن فعل فيتوفيقه تعالى بعد الاستطاعة إذ الاستطاعة على الحسن لا تستلزمه وإن كانت حاصلة في الحال وانتفاء الموانع لأن الإنسان كثيرا ما يتمكن من إتيان الحسن ولا يأتيه، اذكر قول العبد الصالح شعيب النبي على نبينا وآله وعليه السلام (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)، وللتوفيق علل كالعصمة فافحصها، ثم إن العبد بعد ما كان له صفة الاختيار لا يستحق من الله تعالى العصمة و التوفيق فإن صنعهما الله تعالى به فيفضله وإن كان أصل الاختيار وعلله أيضا بفضله، هذه جملة أن تهتد إلى تفاصيلها لم يبق لك شبهة في مبحث الأفعال.

(2) الفعلان على بناء المجهول، والمعنى: لا يكره الله عباده على إطاعته، بل يعصم ويوفق وهما لا يصلان إلى حد الاكراه، ولا يعصيه عباده بالغلبة عليه سبحانه وتعالى لأنه قادر على منعهم عن المعصية، بل يخلى بينهم وبين رادتهم.

الصفحة 349

8 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا الحسين ابن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن إسماعيل بن الجابر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الله عز وجل خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه، وأمرهم ونهاهم، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به، وما نهاهم عنه فقد جعل لهم السبيل إلى تركه، ولا يكونوا⁽¹⁾ آخذين ولا تركين إلا بإذن الله عز وجل، يعني: بعلمه⁽²⁾.

9 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا الحسين ابن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن حوثة بن محمد الطيار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل:

(وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون)⁽³⁾ قال: مستطيعون، يستطيعون الأخذ بما أمروا به والتوك لما نهوا عنه، وبذلك ابتؤا، ثم قال: ليس شيء مما أمروا به ونهوا عنه إلا ومن الله تعالى عز وجل فيه ابتلاء وقضاء⁽⁴⁾.

10 - حدثنا أبي، ومحمد بن موسى بن المتوكل رحمهما الله قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحموي جميعا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن

(1) بحذف النون مجزوما عطف على الجزء في الجملتين، ومثله في الحديث الأول من الباب التاسع والخمسين، ونسخة (ج) و (ط) (ولا يكونوا فيه - الخ) فالضمير المجرور يرجع إلى المأمور به والمنهي عنه، وفي البحار المطبوع حديثا في باب القضاء والقدر:

(لا يكونون فيه - الخ).

(2) الظاهر أن هذا تفسير من بعض الرواة أو من الصدوق - رحمه الله - كما استظهره المجلسي - رحمه الله - وقد مضى بيان الإذن في الحديث الحادي عشر من الباب السابق.

(3) القلم: 43.

قول الله عز وجل: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) قال:

يكون له ما يحج به، قلت: فمن عرض عليه الحج فاستحيا؟ قال: هو ممن يستطيع.

11 - حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

من عرض عليه الحج ولو على حمار أجدع مقطوع الذنب فأبى فهو ممن يستطيع الحج.

12 - حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن سعيد بن جناح، عن عوف بن عبد الله الأودي، عن عمه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة، فقال: وقد فعلوا⁽¹⁾ فقلت: نعم، زعموا أنها لا تكون إلا عند الفعل وإرادة في حال الفعل لا قبله⁽²⁾ فقال أشرك القوم⁽³⁾.

13 - حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن رواه من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

سمعتة يقول: لا يكون العبد فاعلا إلا وهو مستطيع وقد يكون مستطيعا غير فاعل ولا يكون فاعلا أبدا حتى يكون معه الاستطاعة.

14 - حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل:

(ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) ما يعني بذلك؟ قال: من كان

(1) هذا إخبار، أي وقد فعلوا ما يوجب أمثال هذه الضلالات في الدين.

(2) قوله: (وإرادة) بالجبر عطف على الفعل، وفي نسخة (ط) و (ن) بصيغة اسم الفاعل المؤنث من الورود فهو خبر للاتكون.

(3) (إشراكهم ليس لأجل هذه العقيدة خاصة، بل لما فعلوا في أصل الدين، ويحتمل ذلك لأن هذه العقيدة من لولم الجبر المستنزم إسناد الظلم والفواحش إليه تعالى).

صحيحا في بدنه، مخلى سربه، له زاد وراحلة.

15 - حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الله بن محمد الحجال الأسدي، عن ثعلبة بن ميمون، عن عبد الأعلى بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام

في هذه الآية (لو كان عرضا قريبا وسفوا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون) (1) أنهم كانوا يستطيعون وقد كان في العلم أنه لو كان عرضا قريبا وسفوا قاصدا لفعلوا.

16 - حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن عبد الله، عن أحمد ابن محمد الوقي (2) عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: (وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم أنهم لكاذبون) قال: أكذبهم الله عز وجل في قولهم: (لو استطعنا لخرجنا معكم) وقد كانوا مستطيعين للخروج.

17 - حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله، قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن عبد الله، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي الحسن الحذاء، عن المعلى بن خنيس، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما يعني بقوله عز وجل: (وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون)؟ (3) قال: و هم مستطيعون.

18 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا سعد ابن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن عبد الحميد، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يكون العبد فاعلا ولا متحركا إلا والاستطاعة معه من الله عز وجل وإنما وقع التكليف من الله بعد الاستطاعة، فلا يكون مكلفا للفعل إلا مستطاعا.

(1) التوبة: 42.

(2) كذا، ولا يعرف الرجل في أصحاب الصادق عليه السلام وفي نسخة (و) و (هـ) (عن أبي محمد الوقي).

(3) القلم: 43.

الصفحة 352

19 - حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما كلف الله العباد كلفة فعل ولا نهاهم عن شيء حتى جعل لهم الاستطاعة ثم أمرهم ونهاهم، فلا يكون العبد آخذا ولا تركا إلا باستطاعة متقدمة قبل الأمر والنهي وقبل الأخذ والترك وقبل القبض والبسط.

20 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يكون من العبد قبض ولا بسط إلا باستطاعته متقدمة للقبض والبسط.

21 - حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين، عن أبي شعيب المحاملي، وصفوان بن يحيى، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول وعنده قوم يتناظرون في الأفاعيل والحركات فقال: الاستطاعة قبل الفعل، لم يأمر الله عز وجل بقبض ولا بسط إلا والعبد لذلك مستطيع.

22 - حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن مروك بن عبيد، عن عمرو رجل من أصحابنا (1) عن سأل أبا عبد الله عليه السلام فقال له: إن لي أهل بيت قريية يقولون: نستطيع أن نعمل كذا وكذا ونستطيع أن لا نعمل، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: قل له: هل تستطيع أن لا تذكر ما تكوه وأن لا تتسى ما تحب؟ فإن قال: لا فقد ترك قوله، وإن قال: نعم فلا تكلمه أبدا فقد ادعى الربوبية.

23 - حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أبو الخير صالح بن أبي حماد، قال: حدثني أبو خالد السجستاني، عن علي بن يقطين، عن أبي إواهيم عليه السلام، قال: مر أمير المؤمنين عليه السلام بجماعة بالكوفة وهم

(1) قوله: (رجل) بالجر بدل عن (عمرو) ولكون الواو بعد عمر للعطف احتمال.

الصفحة 353

يختصمون في القدر، فقال لمتكلمهم: أبا الله تستطيع أم مع الله أم دون الله تستطيع؟! (1)

فلم يدر ما يرد عليه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنك إن زعمت أنك بالله تستطيع فليس لك من الأمر شيء (1) وإن زعمت أنك مع الله تستطيع فقد زعمت أنك شريك معه في ملكه، وإن زعمت أنك من دون الله تستطيع فقد ادعت الربوبية من دون الله، عز وجل، فقال: يا أمير المؤمنين لا، بل بالله أستطيع، فقال عليه السلام: أما إنك لو قلت غير هذا لضربت عنقك.

24 - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رفع عن أمي تسعة: الخطأ، والنسيان، وما أكرهوا عليه، وما لا يطيقون، وما لا يعلمون، وما اضطروا إليه، والحسد، والطيرة، والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة. (2)

25 - حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القوشي (هـ) بوغانة، قال: حدثنا أبي، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: سألت المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: (الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا) (3) فقال عليه السلام: إن غطاء العين لا يمنع من الذكر، والذكر لا يرى بالعيون، ولكن الله عز وجل شبه الكافرين ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام بالعميان لأنهم كانوا يستنقلون قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه ولا يستطيعون سمعا، فقال المأمون: فوجت عني فوج الله عنك.

(1) أي شيء مما ادعت من استقلالك في الأفعال والحركات، وفي نسخة (و) و (ج) (فليس إليك - الخ).

(2) ليس المرفوع نوات هذه الأمور قطعا، بل المؤاخذة أو الأحكام التكليفية أو الوضعية أو كلتاها كلا أو بعضا،

والتفصيل في محله، وذكر الحديث هنا لذكر ما لا يطيقون فيه أي ما لا يستطيعون بالمعنى الثاني المذكور في صدر الباب.

(3) الكهف: 101.

الصفحة 354

57 - باب الابتلاء والاختبار

- 1 - أبي رحمه الله قال: حدثنا أحمد بن إبريس، عن محمد بن أحمد بن يحيى ابن عوان الأشعوي، عن محمد بن السندي، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من قبض ولا بسط إلا والله فيه المن والابتلاء.
- 2 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إواهيم بن هاشم، عن محمد بن عيسى ابن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن حنيفة بن محمد الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من قبض ولا بسط إلا والله فيه مشية وقضاء وابتلاء.
- 3 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة بن أيوب، عن حنيفة بن محمد الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس شيء فيه قبض أو بسط مما أمر الله به أو نهى عنه إلا وفيه من الله عز وجل ابتلاء وقضاء⁽¹⁾

58 - باب السعادة والشقوة

- 1 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عوان الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن يعقوب، قال: حدثنا علي بن محمد رفعه عن شعيب العقوفى، عن أبي بصير، قال: كنت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام جالسا وقد سأله سائل فقال: جعلت فداك يا ابن رسول الله من أين لحق الشقاء أهل المعصية حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أيها السائل علم الله عز وجل ألا يقوم أحد من خلقه بحقه، فلما علم بذلك وهب لأهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهلهم⁽²⁾ وهب لأهل المعصية القوة على معصيتهم⁽³⁾ لسبق علمه فيهم

(1) في نسخة (ط) و (ن) (ليس شيء فيه قبض ولا بسط - الخ).

(2) أي بحقيقة المحبة التي هم أهلها فإن المحبة تدفع ثقل العمل كما يشهد به الوجدان.

(3) مع أن كلا الفريقين قارون على الطاعة والمعصية إلا أن محبة الله تدفع ثقل الطاعة وتمنع عن المعصية، ومحبة النفس والدنيا تجر إلى المعصية وتثقل الطاعة، فيصح حينئذ أن يقال: لهم القوة على المعرفة والطاعة ولهم القوة على المعصية.

ولم يمنعهم إطاعة القبول منه لأن علمه أولى بحقيقة التصديق، فوافقوا ما سبق لهم في علمه، وإن قدروا أن يأتوا خلافا

(1) وهو معنى شاء ما شاء، وهو سر .
(2)

(1) في الكافي باب السعاة والشفاعة: (ولم يقدروا أن يأتوا حالا تنجيهم من عذابه) وفي نسخة (ط) و (ن) (ولم يقدروا أن يأتوا حالا تنجيهم عن معصيته) وقوله في النسختين:

(ولم يقدروا) لا يناسب قوله: (ولم يمنعهم إطاقة القبول منه) لأنه تعالى إن لم يمنعهم ذلك فهم قادرون على أن يأتوا حالا تنجيهم عن معصيته فالمناسب (وإن قدروا) كما في سائر النسخ، إلا أن في الكافي: (ومنعمهم إطاقة القبول) فيناسب.

ثم إن معنى الحديث على ما في الكتاب ظاهر لا إشكال فيه كما قلنا من قبل: إن كلا الفريقين قادرون - الخ، وأما على ما في الكافي فمنع الإطاقة وعدم القوة على ما ينجيهم من عذابه لأجل عدم المحبة له تعالى بحيث لا ينبعث رادتهم على القبول لما من عنده من المعرف والأوامر والنواهي وغيرها وعلى الاتيان بما فيه رضى الرب تعال ومع عدم انبعاث الإرادة امتنع القبول والإتيان، وعدم المحبة لأجل عدم المعرفة وهو معلول لعدم التوجه والاقبال إلى الحق وهو معلول للتغافل ثم الغفلة عن مبدئه ومعاده وهو معلول للاشتغال بما عنده من اللذات المادية وما في الدنيا من الأمور الفانية وتوهم أنها مطلوبة نافعة بما هي هي، والحاصل أن امتناع الإطاقة وعدم القوة على الاتيان معلول لمنعه تعالى إياهم محبته فلذا أسنده إلى نفسه، لكن ذلك ليس خرافا وظلما بل لعدم قابلية المحل لمحبته بسبب الاشتغال بمحبة نفسه ومحبة ما واه ملائما لنفسه، وببيان آخر أن القوة قد واد بها كون الفاعل بحيث يصح منه الفعل والتوك ويمكنانه، وقد واد بها القوة المنبعثة في العضلات على الاتيان بعد تحقق الإرادة، ويعبر عنها بالاستطاعة والإطاقة أيضا، والمنفية عنهم في الحديث هي القوة بالمعنى الثاني، فتدبر.

(2) في الكافي: (وهو سوء) والسر يأتي بمعنى الأمر المكتوم والأمر المعزوم عليه، والأصل، وجوف كل شئ ولبه، وعلى نسخة الكتاب فالأنسب المعنى الأول، فمعنى الكلام:

وهو أي هبة القوة للفريقين معنى شاء ما شاء، وهذا المعنى أمر مكتوم عن أفهام العامة. و على ما في الكافي فالأنسب أن يكون بمعنى الأصل، فمعناه: وهو أي معنى شاء ما شاء أصل الأمر فيما قلت لك من شأن أهل المحبة وأهل المعصية.



2 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل:

(قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا) ⁽¹⁾ قال: بأعمالهم شقوا.

3 - حدثنا الشريف أبو علي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: حدثنا علي بن محمد ابن قتيبة النيسابوري، عن الفضل بن شاذان، عن محمد بن أبي عمير، قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه) فقال: الشقي من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال الأشقياء ⁽²⁾ والسعيد من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال السعداء، قلت له: فما معنى قوله صلى الله عليه وآله: (اعملوا فكل ميسر لما خلق الله)؟ فقال: إن الله عز وجل خلق الجن والإنس ليعبوه ولم يخلقهم ليعصوه، وذلك قوله عز وجل: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبون) ⁽³⁾ فيسر كلا لما خلق له، فالويل لمن استحب العمى على الهدى. ⁽⁴⁾

(1) المؤمنون: 106.

(2) في نسخة (ط) و (ن) في الموضعين: (من علمه الله).

(3) الذريات: 56.

(4) في نسخة (و) بعد الحديث الرابع هكذا: (قال مصنف هذا الكتاب: ولهذا الحديث معنى آخر وهو أن أم الشقي جهنم، قال الله عز وجل: (وأما من خفت مولينه فأمه هاوية) والشقي من جعل في الهاوية، والسعيد من أسكن الجنة). أقول: وله معنى آخر مذكور في بعض الأخبار، وهو أن ملك الأرحام يكتب له بإذن الله بين عينيه أنه سعيد أم شقي وهو في بطن أمه، ومعنى آخر أن المراد بالألم دار الدنيا فإنه كما يولد من بطن أمه إلى الدنيا يولد من الدنيا إلى الآخرة فإحديهما حاصلة له في الدنيا بأعماله.

4 - أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن معلى أبي عثمان ⁽¹⁾ عن علي بن حنظلة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: يسلك بالسعيد طريق الأشقياء حتى يقول الناس: ما أشبهه بهم بل هو منهم ثم يتدلركه السعادة، وقد يسلك بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس: ما أشبهه بهم بل هو منهم ثم يتدلركه الشقاء. إن من علمه الله تعالى سعيداً وإن لم يبق من الدنيا إلا فراق ناقة ختم له بالسعادة. ⁽²⁾

5 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن يعقوب بن يزيد، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حزم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الله عز وجل خلق السعاة والشقوة قبل أن

يخلق خلقه⁽³⁾ فمن علمه الله سعيدا لم يبغضه أبدا، وإن عمل شرا أبغض عمله ولم

(1) هو أبو عثمان معلى بن عثمان الأحول الكوفي الثقة الذي روي عن أبي عبد الله عليه السلام بلا واسطة أيضا، وفي نسخة (و) و (ه) عن معلى بن عثمان، وأما معلى بن أبي عثمان كما في بعض النسخ فالظاهر أنه خطأ.

(2) الختم بالسعادة أو الشقوة منوط بخير القلب وعدمه، وهو ما أنبأ عنه في قوله تعالى: (لو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم) وقوله: (إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا) وهذا الخير هو ميل القلب إلى الحق وحبه له كائنا ما كان وإن لم يعرف مصداقه واشتبه عليه الباطل به، فإن على الله الهدى إن علم ذلك من عبده.

(3) في الكافي: (فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه أبدا - الخ) (وإن كان شقيا لم يحبه أبدا - الخ) أقول: لا شبهة أن السعادة التي هي الفوز بالمطلوب والشقوة التي هي الحرمان عنه لاحقتان بالعبد إثر عقيدته وعمله كما صرح به في الحديث الأول، فمعنى خلقهما قبل خلق الخلق خلق عليهما وأن لا تتم إلا باختيار العبد، أو المعنى أنه تعالى خلقهما بخلق الإنسان الذي هو موضوعهما في العوالم السالفة كالميثاق والأرواح قبل أن يخلقه خلقه هذه النشأة، أو معنى خلقهما تقدوما في أواح التقدير لا إيجادهما في موضوعهما.

الصفحة 358

يبغضه، وإن كان علمه شقيا لم يحبه أبدا، وإن عمل صالحا أحب عمله وأبغضه لما يصير إليه، فإذا أحب الله شيئا لم يبغضه أبدا، وإذا أبغض شيئا لم يحبه أبدا.

6 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، وسعد بن عبد الله جميعا، قالوا: حدثنا أيوب بن فوح، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه)⁽¹⁾ قال: يحول بينه وبين أن يعلم أن الباطل حق⁽²⁾ وقد قيل: إن الله تبرك وتعالى يحول بين المرء وقلبه بالموت⁽³⁾ وقال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تبرك وتعالى ينقل العبد من الشقاء إلى السعادة ولا ينقله من السعادة إلى الشقاء.⁽⁴⁾

(1) الأنفال: 24.

(2) وكذا أن يعلم أن الحق باطل، وهذا عام لكل أحد من الناس، وذلك لأن اليقين من صنع الرب تعالى، ولا يصنع في عبده اليقين بما خالف الحق، بل إما يصنع اليقين أو لا يصنع، ولما رواه العياشي في تفسيره عن الصادق عليه السلام أنه قال (لا يستيقن القلب إن الحق باطل أبدا ولا يستيقن أن الباطل حق أبدا) فأما المخالفون للحق الآخون الباطل مكان الحق أو الحق مكان الباطل فهم إما مستيقنون بأنفسهم جاحدون بألسنتهم أو شاكون وإن استدلوا على ما بأيديهم، وإلا لم يتم الحجة عليهم لأن اليقين حجة بنفسه مع أن الله تعالى الحجة البالغة على جميع خلقه، والحاصل أن متعلق يقين القلب حق أبدا، وأما الأباطيل فهي وراء اليقين، فمن ادعى اليقين بباطل فهو كذاب مقتر.

(3) الظاهر أن نقل هذا القيل من الصدوق رحمه الله.

(4) إن قلت: إن كان المراد بالشقوة والسعادة بحسب ما رآه الناس فالنقل ثابت من كل منهما إلى الآخر كما نطق به الحديث وشهد به الواقع، وإن كان المراد بهما بحسب ما في علم الله فلا نقل أصلاً لأن ما علمه تعالى لا يتغير، قلت: إن الكلام منصرف عن هذا البحث بل المراد أن الله تعالى يُلطف بأمر لبعض من يسلك سبيل الشقوة فيقوبه من سبيل السعادة لمصالح لشخصه أو لغرضه سواء ختم أمره بالسعادة أو بالشقوة، ولا يمكر بمن يسلك سبيل السعادة بأمر فيقوبه من سبيل الشقوة سواء أيضاً ختم أمره بها أو بها. والشاهد له الحديث السابع من الباب التالي، ولا يبعد أن يكون الكلام ناظراً إلى مسألة البدء.

الصفحة 359

59 - باب نفي الجبر والتفويض

1 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن إواهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الله عز وجل خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه، وأمرهم ونهاهم، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به، وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه، ولا يكونوا آخذين ولا تركين إلا بإذن الله (1).

2 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إواهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن حفص بن قوط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من زعم أن الله تبرك وتعالى يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله، ومن زعم أن الخير والشر بغير مشية الله فقد أخرج الله من سلطانه، ومن زعم أن المعاصي بغير قرة الله فقد كذب على الله، ومن كذب على الله أدخله الله النار. يعني بالخير والشر: الصحة والعرض، وذلك قوله عز وجل: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) (2).

(1) هذا هو الحديث الثامن من الباب السادس والخمسين بسند آخر، وفي نسخة (و) هنا: يعني بعلمه كما هناك.

(2) الأنبياء: 35 ، والظاهر أن قوله: (يعني بالخير - الخ) من الصدوق فإن الحديث مروى بعين السند في باب الجبر والقدر من الكافي إلى قوله: (أدخله النار) ثم إن مفاد الكلام أعم من هذا التفسير، بل هو رد على المفوضة القائلين بأن مشيئة الله غير متعلقة بأفعال العباد.

الصفحة 360

3 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال: حدثنا علي بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله الروقي، عن أبيه، عن يونس بن عبد الرحمن عن غير واحد، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام، قالوا: إن الله عز وجل أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها، والله أعز من أن يريد أمراً فلا يكون، قال: فسئلا عليهما السلام، هل بين الجبر والقدر مقولة ثالثة؟ قالوا: نعم، أوسع مما بين السماء والأرض (1).

4 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا الحسن ابن متيل⁽²⁾ عن أحمد بن أبي عبد الله، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الله تبارك وتعالى أكرم من أن يكلف الناس ما لا يطيقونه والله أعز من أن يكون في سلطانه ما لا يريد 5 - حدثنا علي بن عبد الله الهراق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن جعفر ابن بطة، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، ومحمد بن علي بن محبوب، ومحمد بن الحسين بن عبد العزيز، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حماد ابن عيسى الجهني، عن حريز بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الناس في القدر على ثلاثة أوجه: رجل زعم أن الله عز وجل أجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر، ورجل زعم أن الأمر مفوض إليهم فهذا قد أوهن

(1) سعته باعتبار مشيئة الله العامة لكل شئ في الوجود، فإن الجبرية ضيقوا مشيئته تعالى لأنهم يقولون لا تتعلق بمشيئة العبد لفعله إذ لا مشيئة له، والقدرية ضيقوها لأنهم يقولون لا تتعلق بها إذا لعبد مستقل في مشيئته، ويرد قول الفريقين الحديث القدسي المشهور المروي عن النبي والأئمة عليهم السلام: (يا ابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء) وقد مضى في الباب الخامس والخمسين.

(2) بفتح الميم، وقيل بضمها، وفي نسخه (و) وصفة بالدقاق، قال في قاموس الرجال:

إن المصنف (يعني الممقاني) زاد في عنوانه الدقاق القمي، والدقاق يستفاد من خبر زوار التهذيب وأما القمي فلم يعلم

مستنده.

الصفحة 361

الله في سلطانه فهو كافر، ورجل زعم أن الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون وإذا أحسن حمد الله، وإذا أساء استغفر الله، فهذا مسلم بالغ.

6 - حدثنا علي بن عبد الله الهراق رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن إسماعيل بن سهل، عن عثمان بن عيسى، عن محمد بن عجلان، قال: قلت لأبي - عبد الله عليه السلام: فوض الله الأمر إلى العباد؟ فقال: الله أكرم من أن يفوض إليهم، قلت: فأجبر الله العباد على أفعالهم؟ فقال: الله أعدل من أن يجبر عبدا على فعل ثم يعذبه عليه.

7 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا: سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن سليمان بن جعفر الجعفي، عن أبي الحسن الوضا عليه السلام، قال: ذكر عنده الجبر والتفويض، فقال: ألا أعطيك في هذا أصلا لا تختلفون فيه ولا تخاصمون عليه أحدا إلا كسرتموه، قلنا: إن رأيت ذلك، فقال: إن الله عز وجل لم يطع بإكراه، ولم يعص بغلبة⁽¹⁾ ولم يهمل العباد في ملكه، هو المالك لما ملكهم، والقادر على ما أقروهم عليه، فإن اتتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادوا ولا منها مانعا وإن اتتمروا بمعصيته فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل وإن لم يحل وفعولوه فليس هو الذي أدخلهم فيه، ثم قال عليه السلام: من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه⁽²⁾.

(1) قوله: (لم يطع بإكراه) رد على الجبرية، وقوله: (لم يعص بغلبة) رد على القدرية وفي نسخة و (و) و (ط) و (ن) (لم يطع بالاكراه).

(2) حاصل كلامه عليه السلام: أنه تعالى قادر على كل شئ ومالك كل شئ حتى رادات نوبها فإنها بيده يمنع ويعطي فلا

معنى لقول القدرية المفوضة، لكنه تعالى يخلي بين العبد و بين رادته في مقام الطاعة فيفعل فيستحق، ويخلي بينه وبينها في مقام المعصية ترة ويحول أخرى بسلب مقدمة من المقدمات الخرجية أو الداخلية، فإن حال فهو لطف من الله لعبده، وإن لم يحل وفعل العبد فإنما فعل بإرادته التي جعلها الله تعالى من حيث الفعل والتوك ببيده، لا أنه تعالى أكرهه على ذلك، فليس على الله شيء، إذ ليس من حق العبد على الله عز وجل أن يحول بينه وبين معصيته، فلا معنى لقول الجبوية.

الصفحة 362

8 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عوان الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن خنيس بن محمد، عن محمد بن يحيى الخزاز، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين، قال: قلت: وما أمر بين أمرين؟ قال: مثل ذلك مثل رجل رأته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية، فليس حيث لم يقبل منك فتركته أنت الذي أمرته بالمعصية. (1)

9 - حدثنا محمد بن إواهيم بن إسحاق المؤدب رحمه الله، قال: حدثنا أحمد ابن علي الأنصلي، عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام يقول: من قال بالجبر فلا تعطوه من الزكاة ولا تقبلوا له شهادة، إن الله تبارك وتعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها، ولا يحملها فوق طاقتها (2) ولا تكسب كل نفس إلا عليها، ولا تزر وازرة وزر أخرى. (3)

10 - حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله قال: حدثنا الحسين بن محمد ابن عامر، عن معلى بن محمد البصوي، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبي الحسن الوضا عليه السلام، قال: سألته فقلت له: الله فوض الأمر إلى العباد؟ قال: الله أعز

(1) بيانه أنك حيث نهيته فلم ينته فتركته على عمله لست أنت الذي أمرته بالمعصية، كذلك الله تعالى حيث نهى العبد عن المعصية فلم ينته فتركه وخلي بينه وبين عمله ليس هو الذي أدخله فيها وأجبره عليها، فالله خلاه فلا جبر، وقادر على منعه إن شاء فلا تفويض.

(2) إشارة إلى قوله تعالى: (لا تحملنا ما لا طاقة لنا به)، والفوات الثلاث الأخر مذكورة في الكتاب.

(3) في نسخه (و) و (ن) و (ه) بعد الحديث التاسع هذا الحديث: (حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إواهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله أرسل ناقتي وأتوكل أو أعقلها وأتوكل؟ فقال: لا، بل اعقلها وتوكل).

الصفحة 363

من ذلك، قلت: فأجوهم على المعاصي؟ قال: الله أعدل وأحكم من ذلك، ثم قال:

قال الله عز وجل: يا ابن آدم أنا أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بسيئاتك مني، عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك.

11 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا أحمد بن إبريس، عن محمد بن أحمد، قال:

حدثنا أبو عبد الله الورلي، عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي، عن ابن سنان، عن مهزم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

أخبرني عما اختلف فيه من خلفت من موالينا، قال: قلت: في الجبر والتفويض، قال: فلسني، قلت: أجبر الله العباد على

المعاصي؟

قال: الله أقهر لهم من ذلك ⁽¹⁾ قال: قلت: ففوض إليهم؟ قال: الله أقدر عليهم من ذلك، قال: قلت: فأبي شيء هذا أصلحك الله؟

قال: فقلب يده مرتين أو ثلاثا، ثم قال: لو أجبتك فيه لكفوت.

12 - حدثنا أحمد بن هارون الفامي رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن عبد الله ابن جعفر الحموي، عن أبيه، قال:

حدثنا إواهيم بن هاشم، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام، قال:

قلت له: يا ابن رسول الله إن الناس ينسبوننا إلى القول بالتشبيه والجبر لما روي من الأخبار في ذلك عن آبائك الأئمة عليهم

السلام، فقال: يا ابن خالد أخبرني عن الأخبار التي رويت عن آبائي الأئمة عليهم السلام في التشبيه والجبر أكثر أم الأخبار

التي رويت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك؟! فقلت: بل ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك

أكثر، قال: فليقولوا: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول بالتشبيه والجبر إذا، فقلت له:

إنهم يقولون: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل من ذلك شيئا وإنما روي عليه، قال:

(1) كأن القائل بالجبر يقول: إن الله تعالى لو جعل عباده مختارين لغات عنه انفاذ مشيئته فيهم كما ذهب إليه المفوضة، فقال عليه السلام: أنه تعالى أقهر لهم من ذلك، وليست الملازمة ثابتة، بل هو قاهر عليهم مع اختيارهم، وفي نسخة (و) (الله أرحم لهم من ذلك) والعجب أن كلا من الفريقين على حسب سلوكهم لو جازوا عن مقامهم وقعوا في مهوى الآخرين، و ذلك لأنهم لم يطلبوا العلم عن باب مدينته حتى يستقيموا على الطريقة الوسطى.

الصفحة 364

فليقولوا في آبائي عليهم السلام: إنهم لم يقولوا من ذلك شيئا وإنما روي عليهم، ثم قال عليه السلام: من قال بالتشبيه والجبر

فهو كافر مشرك ونحن منه واء في الدنيا والآخرة يا ابن خالد إنما وضع الأخبار عنا في التشبيه والجبر الغلاة الذين صغروا

عظمة الله، فمن أحبهم فقد أبغضنا، ومن أبغضهم فقد أحبنا، ومن والاهم فقد عادانا، ومن عاداهم فقد والانا، ومن وصلهم فقد

قطعنا، ومن قطعهم فقد وصلنا، ومن جفاهم فقد برنا، ومن وهم فقد جفانا، ومن أكرمهم فقد أهاننا، ومن أهانهم فقد أكرمنا،

ومن قبلهم فقد ردنا، ومن ردهم فقد قبلنا، ومن أحسن إليهم فقد أساء إلينا، ومن أساء إليهم فقد أحسن إلينا، ومن صدقهم فقد

كذبنا، ومن كذبهم فقد صدقنا، ومن أعطاهم فقد حرمانا، ومن حرمانهم فقد أعطانا، يا ابن خالد من كان من شيعتنا فلا يتخذن منهم

وليا ولا نصورا.

60 - باب القضاء والقدر والفتنة والأرزاق والأسعار والآجال

1 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن وراج، عن

زرارة، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: إن القضاء والقدر خلقان من خلق الله، والله

(1) قال المجلسي رحمه الله ذيل هذا الحديث في البحار القضاء والقدر: (خلقان من خلق الله) بضم الخاء أي صفتان من صفات الله، أو بفتحهما أي هما نوعان من خلق الأشياء وتقديرها في الألواح السماوية، وله البدء فيها قبل الإيجاد، فذلك قوله: (يزيد في الخلق ما يشاء) أو المعنى مرتبتان من مراتب خلق الأشياء فإنها تتدرج في الخلق إلى أن تظهر في الوجود العيني.

أقول: ولا يبعد أن يكون المراد بهما موجودين من الملائكة أو غرهم يجري على أيديهم فضله تعالى وقوه كالنزلين ليلة القدر، مع أن إطلاق الخلق على نفس القضاء والقدر صحيح باعتبار جريانها في الممكنات كالمشيئة على ما في الحديث الثامن في الباب الخامس والخمسين.

الصفحة 365

2 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن إواهيم بن هاشم، عن علي بن معبد، عن درست، عن ابن أذينة⁽¹⁾ عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له جعلت فداك ما تقول في القضاء والقدر؟ قال: أقول: إن الله تبارك وتعالى إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عما عهد إليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم⁽³⁾.

3 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد الرقي، عن عبد الملك بن عنتوة الشيباني، عن أبيه، عن جده، قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، قال عليه السلام: بحر عميق فلا تلجه، قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، قال عليه السلام: طريق مظلم فلا تسلكه، قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، قال عليه السلام: سر الله فلا تكلفه⁽³⁾ قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما إذا أبيت فإني سألتك، أخبرني أكانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد أم كانت أعمال العباد قبل رحمة الله؟! قال: فقال له الرجل: بل كانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد، فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

قوموا فسلموا على أخيكم فقد أسلم وقد كان كافوا، قال: وانطلق الرجل غير بعيد، ثم انصرف إليه فقال له: يا أمير المؤمنين أبا لمشية الأولى تقوم ونقعد ونقبض ونبسط؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: وإنك لبعيد في المشية⁽⁴⁾ أما إني سألتك عن

(1) في نسخة (و) و (ج) و (ه) (عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام).

(2) بيانه أنه تعالى لا يسأل العباد يوم القيامة عما قضى عليهم قضاء تكوينيا حتى نفس أفعالهم الصادرة عنهم لأنها من حيث هي هي أشياء تقع في الوجود تبعا لعلها فليست خرجة عن حيطة قوه تعالى وقضائه. بل مورد السؤال يوم القيامة هو أفعالهم من حيث الموافقة و المخالفة لقضائه التشريعي الذي هو التحليل والتحریم، وهذا هو العهد.

(3) في البحار باب القضاء والقدر: (فلا تتكلفه).

(4) في نسخة (ط) و (ن) (وإنك لبعيد في المشية).

الصفحة 366

ثلاث لا يجعل الله لك في شئ منها مخرجا: أخونى أخلق الله العباد كما شاء أو كما شئوا؟! فقال: كما شاء، قال عليه

السلام: فخلق الله العباد لما شاء أو لما شئوا؟! فقال:

لما شاء، قال عليه السلام: يأتيونه يوم القيامة كما شاء أو كما شئوا؟! قال: يأتيونه كما شاء، قال عليه السلام: قم فليس إليك

(1)

من المشية شئ.

4 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمد الإصبهاني عن سليمان بن داود المنقوي، عن سفيان

(2)

بن عيينة عن الزهري، قال: قال رجل لعلي بن الحسين عليهما السلام،: جعلني الله فداك أبقدر يصيب الناس ما أصابهم أم

بعمل؟

فقال عليه السلام: إن القدر والعمل بمقولة الروح والجسد، فالروح بغير جسد لا تحس والجسد بغير روح صورة لا حواك

(3)

بها فإذا اجتمعا قويا وصلحا، وكذلك العمل والقدر، فلو لم يكن القدر واقعا على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق وكان

(1) (إن السائل توهم أن أعمال العباد لو كانت واقعة بقدر الله تعالى لزم الظلم إذا عذبوا عليها إذ لا محيص لهم عن القدر، كما أن هذا التوهم ألجأ المفوضة إلى التفويض ونفي القدر فأجاب عليه السلام أن أعمال العباد مسبوقه برحمته، مرتبطة بها، مقدره بها كسائر الأشياء، فإن رحمته وسعت كل شئ، فإن كانت مقدره بها فلا معنى لأن يكون في التقدير ظلم، فالجواب يرجع إلى نفي الملازمة بإثبات ضد الظلم في القدر، وحيث إنه عليه السلام نفي التفويض وأثبت القدر توهم الجبر فرجع وقال: (أبا لمشينة الأولى - الخ) إذ إثبات القدر في الأعمال يستلزم كونها بمشينته، وهذا من عجيب أمر هذا المبحث إذ نفي أحد الطرفين يجر إلى الطرف الآخر والقرار في الوسط يحتاج إلى فريضة لطيفة وفكرة دقيقة، فأثبت عليه السلام للبعد مشينة والله تعالى المشينة إلا أنها متقدمة حاكمه عليها مؤثرة فيها. وقوله: (فليس إليك من المشينة شئ) أي ليس شئ من مشينتك مفوض إليك من دون تأثير مشينته، وهذا هو الأمر بين أمرين، وفي نسخة (ب) و (د) (فليس إليك في المشينة شئ) وفي نسخة (ن) (فليس لك من المشينة شئ) وفي نسخة (ج) (ليس لك في المشينة شئ).

(2) في نسخة (ب) و (د) وحاشية نسخة (ن) و (ط) (عن سيف بن عيينة).

(3) في نسخة (ب) و (ط) و (ن) (لا حواك لها).

الصفحة 367

القدر شيئا لا يحس، ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم يمض ولم يتم، ولكنهما باجتماعهما قويا، والله فيه العون لعباده

(1)

الصالحين ثم قال عليه السلام: ألا إن من أجور الناس من رأى جوره عدلا وعدل المهتدي جرا، إلا إن للبعد أربعة أعين:

عينان يبصر بهما أمر آخرته، وعينان يبصر بهما أمر دنياه، فإذا أراد الله عز وجل بعبد خوا فتح له العينين اللتين في قلبه

(2)

فأبصر بهما العيب وإذا أراد غير ذلك ترك القلب بما فيه، ثم التفت إلى السائل عن القدر فقال: هذا منه، هذا منه (3).

5 - حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب،

قال: حدثنا علي بن زياد، قال:

(4)

حدثنا مروان بن معاوية، عن الأعمش، عن أبي حيان التيمي، عن أبيه - و

(1) (بيان كلامه عليه السلام: إن القدر يضاف إلى الله تعالى وهو هندسة الشئ ووضع حدوده وجودا وعدما، ويضاف إلى الأمر المقدر وهو تعيينه وتقديره بتلك الهندسة والحدود، فما لم يكن القدر من الله تعالى لشئ لعدم تحقق بعض ما له دخل فيه لم يتعين ذلك الشئ ولم يوجد (وهذا معنى قوله عليه السلام: (لم يمض ولم يتم) ولم يعرف الخالق منه ولم يكن قدر الله فيه محسوسا، ثم إن العمل حيث إن له دخلا فيما يصيب الإنسان في دنياه وآخرته وإنه جزء لقدر ما يصيبه قال عليه السلام: (ولكنهما باجتماعهما قويا) وصارا منشأ لتحقيق ما يصيب الإنسان (وصلحا) لحصوله. والحاصل إن كل شئ خلقناه بقدر، فلولا القدر لم يكن مخلوقا ولا القدر فيه محسوسا ولا المقدر منه معروفا، وعمل الإنسان له دخل فيما له وما عليه، فلذلك لم يتم قدر الله لما يصيب الإنسان إلا بالعمل، إلا أن القدر هو الأصل في ذلك لمكان

التمثيل ولأن العمل أيضا موقع للقدر، ثم إن قوله: (لا نحس - ولا يحس) في الموضوعين على بناء المجهول، والضمير المجرور في قوله: (ولله فيه العون) يرجع إلى العمل.

(2) في نسخة (ج) (فأبصر بهما الغيب).

(3) (أي فتح عيني القلب وتوكله من القدر، وفي هذا الكلام إشارة إلى أن المعرفة بسر القدر والوضا به لمن فتحت عين قلبه.

(4) هو أبو حيان يحيى بن سعيد بن حيان التيمي الكوفي، ثقة مات سنة خمس و أربعين. كما قال ابن حجر والذهبي. وفي نسخة (ب) (عن أبي حنان التيمي).

الصفحة 368

كان مع علي عليه السلام يوم صفين وفيما بعد ذلك - قال: بينا علي بن أبي طالب عليه السلام يعبي الكتائب يوم صفين ومعاوية مستقبلة على فوس له يتأكل تحته تأكلا وعلي عليه السلام على فوس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرتجز، ويده حربة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو منقلد سيفه ذو الفقار⁽¹⁾ فقال رجل من أصحابه: احتوس يا أمير المؤمنين فإننا نخشى أن يغتالك هذا الملعون، فقال عليه السلام: لئن قلت ذاك إنه غير مأمون على دينه وإنه لأشقى القاسطين وألعن الخرجين على الأئمة المهتدين، ولكن كفى بالأجل حلسا، ليس أحد من الناس إلا ومعه ملائكة حفظة يحفظونه من أن يتردى في بئر أو يقع عليه حائطا أو يصيبه سوء، فإذا حان أجله خلوا بينه وبين ما يصيبه، وكذلك أنا إذا حان أجلي انبعث أشقاها⁽²⁾ فحضب هذه من هذا - وأشار إلى لحيته ورأسه - عهدا معهودا ووعدا غير مكنوب، والحديث طويل، أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجته بتمامه في كتاب الدلائل والمعجزات.

6 - حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قالوا: حدثنا محمد بن يحيى العطار، وأحمد بن إبريس جميعا، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عوان الأشعوي، عن إواهيم بن هاشم، عن علي بن معبد، عن عمر بن أذينة، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كما أن بادي النعم من الله عز وجل وقد نحلكموه، فلذلك الشر من أنفسكم وإن حوى به قوه⁽³⁾.

7 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا أحمد بن إبريس، قال: حدثنا محمد بن أحمد، عن يوسف بن الحلث، عن محمد بن عبد الرحمن العزمي، عن أبيه عبد الرحمن بإسناده رفعه إلى من قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة.

(1) بالرفع على أن يكون علما للسيف، وفي نسخة (و) و (ب) (ذا الفقار) بالنصب فهو وصف له.

(2) أي أشقى الأمة أو أشقى الفوقة المارقة أو أشقى الثلاثة المتعاهدين.

(3) في نسخة (ج) (وإن حوى به القدر) وفي نسخة (هـ) (وإن حوى بيده قوه).

الصفحة 369

8 - حدثنا علي بن عبد الله الوراق، وعلي بن محمد بن الحسن المعروف بابن مقوة القرويني⁽¹⁾ قالوا: حدثنا سعد بن عبد⁽²⁾

الله، قال: حدثنا الهيثم بن أبي مسروق النهدي، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن ثابت عن سعد بن طريف عن الإصبع بن نباته، قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام عدل من عند حائط مائل إلى حائط آخر، فقيل له، يا أمير المؤمنين أتقر من قضاء الله؟ فقال: أفر من قضاء الله إلى قدر الله عز وجل .⁽³⁾

9 - حدثنا أبو الحسن محمد بن عمرو بن علي البصوي⁽⁴⁾ قال: حدثنا أبو الحسن المثنى⁽⁵⁾ قال: حدثنا أبو الحسن⁽⁶⁾ علي بن مهويه القروي، قال: حدثنا أبو أحمد الغزي، قال: حدثنا علي بن موسى الرضا

(1) في نسخة (ب) (ابن مغيرة القزويني) بالقاف والياء المثناة من تحت، وفي نسخة (د) و (هـ) وحاشية نسخة (ن) كما في المتن والبقية (ابن مغيرة القزويني) بالعين والياء.

(2) في نسخة (ب) (عن عمر بن ثابت) (3) أي سقوط الحائط المائل على من عنده من قضاء الله تعالى، إلا أنه لم يقدر لي فلا يقضي فلا يقع على بل المقدر لي الوار من عنده، وهذا لا ينافي ما روي في باب فضل اليقين من الكافي عن الصادق عليه السلام: (إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه جلس إلى حائط مائل يقضي بين الناس، فقال بعضهم: لا تقعد تحت هذا الحائط فإنه معود، فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: حرس امرء أجله، فلما قام سقط الحائط، قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يفعل هذا وأشباهه، وهذا اليقين - انتهى الحديث) لأنه عليه السلام كان عالما بأن المقدر سقوط الحائط بعد قيامه عنه والإمام عليه السلام يعمل بعض الأحيان بعلمه وإن كان الوظيفة بحسب الظاهر المعلوم الوار عن الحائط.

(4) في نسخة (ن) و (ط) (أبو الحسين محمد بن عمر بن علي البصوي).

(5) في نسخة (هـ) (أبو الحسين علي بن الحسن الميثمي) وفي نسخة (و) (أبو الحسن علي بن الحسن بن المثنى، وفي نسخة (ب) أبو الحسين علي بن الحسن بن المثنى) وفي نسخة (د) (أبو الحسين علي بن الحسن بن المثنى).

(6) في نسخة (د) وحاشية نسخة (ب) (أبو الحسين).

الصفحة 370

قال: حدثنا أبي موسى بن جعفر، قال: حدثنا أبي جعفر بن محمد، قال: حدثنا أبي محمد بن علي، قال: حدثنا أبي علي بن الحسين، قال: حدثنا أبي الحسين ابن علي عليهم السلام، قال: سمعت أبي علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: الأعمال على ثلاثة أحوال: فوائض وفنائل ومعاصي⁽¹⁾ وأما الفوائض فبأمر الله عز وجل، وبوضى الله وقضاء الله وتقديره ومشيته وعلمه، وأما الفنائل فليست بأمر الله ولكن بوضى الله وبقضاء الله وبقدر الله وبمشيته وبعلمه، وأما المعاصي فليست بأمر الله⁽²⁾ ولكن بقضاء الله وبقدر الله وبمشيته وبعلمه، ثم يعاقب عليها.

قال مصنف هذا الكتاب: قضاء الله عز وجل في المعاصي حكمه فيها، ومشيته في المعاصي نهيه عنها، وقوه فيها علمه بمقاديرها ومبالغها⁽³⁾.

(1) كأنه عليه السلام أراد بالمعاصي أعم من المكروهات، ولم يدخل المباحات في القسمة.

(2) ولا بوضى الله تعالى أيضا.

(3) أقول: قد ورد في الأحاديث أنه لا يكون شئ في السموات والأرض إلا بسبع:

مشيئة، رادة، قدر، قضاء، كتاب، أجل، إذن، وكذا ورد فيها كالحديث التاسع من الباب الرابع والخمسين أن الله تعالى علم وشاء ورأد وقدر وقضى وأمضى، وكذا أحاديث أخر دالة على أن كل شئ واقع بقضائه وقوره حتى أفعال العباد ومعاصيهم، وبالنظر في أخبار هذا الباب والأبواب السبعة قبله وغورها ينحل ما يخطر بالبال من الشبهات في هذا المبحث، ومجمل القول: أن كل شئ حتى كل فعل صدر من العبد من حيث هو شئ إنما يقع في الخرج بعلمه المنتهية إليه تعالى، وإنكار ذلك إخراج لبعض ما في ملكه عن سلطانه تعالى عن ذلك، لكنه تعالى جعل فعل العبد بيده أي بقوته وإرادته، وإنكار قوة العبد وإرادته سفه وإنكار لأمر وجداني، يوجب ذلك الشبهات التي تاكمت في أذهان أصحابها لانحرافهم عن الحق وأهله، مع أن قوته وإرادته وكل شئ له محكومة بتلك الأمور، فإذا فعل فإنما فعل بقوته وإرادته بعد مشيئة الله له وإرادته وقوره وقضائه وإذنه بأجل في كتاب، وأما أمره تعالى ونهيه فإنهما لا يتعلقان بفعل العبد من حيث ذاته وإنه شئ إذ لو لم يكن أمر ولا نهى لكان الفعل واقعا أو غير واقع من غير دخل لهما فيه، بل يتعلقان به من حيث الموافقة بمعنى أن الأمر وكذا النهي يبعث العبد مع شرائط البعث فيه على أن يجعل فعله وتركه وفقا لما أمر به ونهى عنه، والحاصل أن الفعل المأمور به أو المنهى عنه من حيث هو كذلك الذي يتحقق الطاعة بموافقته والمعصية بمخالفته ليس موردا لإرادته وقضائه وغورهما من أسباب الخلق، نعم مورد للتشريعية منها.



10 - وبهذا الإسناد قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الدنيا كلها جهل إلا مواضع العلم، والعلم كله حجة إلا ما عمل به، والعمل كله رياء إلا ما كان مخلصاً، و الاخلاص على خطر حتى ينظر العبد بما يختتم له.

11 - حدثنا الحسين بن إواهيم بن أحمد المؤدب رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إواهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي ابن أبي طالب عليهم السلام، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: قال الله جل جلاله:

من لم يرض بقضائي ولم يؤمن بقوري فليلتمس إليها غوي، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:
في كل قضاء الله خوة للمؤمن. (1)

12 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمد بن عذافر، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم في بعض أسفله إذا لقيه ركب فقالوا: السلام عليك يا رسول الله، فالتفت إليهم فقال: ما أنتم؟ فقالوا: مؤمنون، فقال: ما حقيقة إيمانكم. قالوا: الرضا بقضاء الله والتسليم لأمر الله والتقويض إلى الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: علماء حكماء كانوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء، فإن كنتم صادقين فلا تبوا ما لا تسكنون، ولا تجمعوا ما لا تأكلون، واتقوا الله الذي إليه ترجعون.

13 - حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن هارون

(1) في نسخة (د) (في كل قضاء الله عز وجل خيرة للمؤمنين).

ابن مسلم (1) عن ثابت بن أبي صفية، عن سعد الخفاف، عن الأصبع بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل: إن كنت لا تطيع خالك فلا تأكل رزقه (2) وإن كنت والبيت عوه فأخرج عن ملكه، وإن كنت غير قانع بقضائه وقوه فاطلب ربا سواه.

14 - وبهذا الإسناد، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام: يا موسى احفظ وصيتي لك بربعة أشياء: أولهن ما دمت لا تؤى ذنوبك تغفر فلا تشغل بعيوب غيرك (3) والثانية ما دمت لا تؤى كنوزي قد نفدت فلا تغتم بسبب رزقك، والثالثة ما دمت لا تؤى زوال ملكي فلا توج أحدا غوي، والرابعة ما دمت لا تؤى الشيطان ميتا فلا تأمن موه.

15 - وبهذا الإسناد عن الإصبع بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

أما بعد فإن الاهتمام بالدنيا غير زائد في الموظفين وفيه تضييع الواد، والاقبال على الآخرة غير ناقص من المقنور (4) وفيه إجاز المعاد، وأنشد:

(لو كان في صخرة في البحر راسية صماء ملمومة ملس نواحيها)
(رزق لنفس واما الله لا نفلقت عنه فأدت إليه كل ما فيها)
(أو كان بين طباق السبع مجمعه لسهل الله في المرقى مراقبها)
(حتى يوافي الذي في اللوح خط له إن هي أنته وإلا فهو يأتيها)⁽⁵⁾

(1) في نسخة (و) و (ط) و (ن) (عن مروان بن مسلم).

(2) في نسخة (ط) و (ن) (فلا تأكل من رزقه).

(3) في النسخ المخطوطة عندنا: (فلا تشتغل - الخ)، وما هنا أبلغ.

(4) في نسخه (و) و (هـ) و (ج) (غير ناقص في المقنور).

(5) قوله: (فأدت إليه) هكذا في النسخ، والقاعدة تقتضي إليها، أي فأدت تلك الصخرة إلى تلك النفس، وكذا الكلام في الضمير المستتر في يوافي والضمير المجرور باللام بعده لأن مرجعها النفس، والتذكير يمكن أن يكون باعتبار صاحب النفس، وقوله: (مجمعه) اسم مكان والضمير وجع إلى رزق، وفي نسخه (و) و (ب) وحاشية نسخة (ن) (مجمعة) بالتاء مكان الضمير، وهو اسم مكان أيضا، أي مجمعة له، وقوله: (وفي المرقى مراقبها) أي لسهل الله في السماء صعود مدرج السموات السبع لمن رزقه فيها، والمصواع الأخير نظير قوله عليه السلام في النهج: (الوزق رزقان: رزق تطلبه ورزق يطلبك، فإن لم تأته أتاك) والضمائر المؤنثة في المصواع الأخير راجعة إلى النفس والمذكورة إلى الوزق.

الصفحة 373

قال مصنف هذا الكتاب: كل ما مكننا الله عز وجل من الانتفاع به ولم يجعل لأحد منعنا منه فقد رزقناه وجعله رزقا لنا، وكل ما لم يمكننا الله عز وجل من الانتفاع به وجعل لغيرنا منعنا منه فلم يرزقناه ولا جعله رزقا لنا.⁽¹⁾

16 - حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن إواهيم بن هاشم، عن أحمد بن سليمان، قال: سألت رجل أبا الحسن عليه السلام وهو في الطواف فقال له: أخبرني عن الجواد، فقال له: إن لكلامك وجهين: فإن كنت تسأل عن المخلوق فإن الجواد الذي يؤدي ما افترض الله عز وجل عليه، والبخيل من بخل بما افترض الله عليه، وإن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى وهو الجواد إن منع لأنه إن أعطى عبدا أعطاه ما ليس له وإن منع ما ليس له.

17 - حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله ابن الحسين بن علي بن الحسين بن

(1) أقوله: الله تعالى خالق الخلق ورازقهم، والخلق هو الأيجاد، والرزق هو إيصال ما ينتفع به الموجود إليه، وكما يطلق الخلق على المخلوق يطلق الرزق على المرزوق أي ما ينتفع به الموجود، وهذا أمر تكويني داخل تحت القدر والقضاء، يستوي فيه الإنسان وغيره والمكلف وغيره وكاسب الحلال وغيره، فإن على الله رزق كل موجود إن أراد بقاءه، ثم إن من الرزق ما يكتسب بأسباب في أيدي المكلفين من المعاملات وغيرها، وبعض تلك الأسباب ممضى من الشارح وبعضها غير ممضى، وما يكتسب بالأول فهو الحلال وما يكتسب بالثاني فهو الحرام، فاختلف المسلمون فالمعتزلة وفاقا للإمامية إلى أن الحلال رزق والحرام لا يسمى رزقا، والأشاعرة إلى أن كليهما رزق، ولكل من الفريقين متمسكات من الكتاب والسنة، وقول المصنف هنا: (ولم يجعل لأحد منعنا منه) لإخراج الحرام. وتفصيل الكلام في محله.

الصفحة 374

يحيى بن الحسن، قال: حدثنا يعقوب بن يزيد، قال: حدثني ابن أبي عمير و عبد الله بن المغيرة، عن أبي حفص الأعشى، عن أبي حفصة، عن علي بن الحسين عليهما السلام، قال:

خرجت حتى انتهيت إلى هذا الحائط فاتكيت عليه، فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في وجهي، ثم قال لي: يا علي بن الحسين ما لي رأك كئيبا حزينا، أعلى الدنيا حزنك؟

فرزق الله حاضر للبر والفاجر، فقلت: ما على هذا أحن وإنه لكما تقول، قال:

أفعلى الأخوة حزنك؟ فهو وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر، قلت: ما على هذا أحن وإنه لكما تقول: قال: فعلى ما حزنك؟ فقلت: أنا أتخوف من فتنة ابن الزبير⁽¹⁾ فضحك، ثم قال: يا علي بن الحسين هل رأيت أحدا خاف الله تعالى فلم ينجه. قلت: لا،

قال: يا علي بن الحسين هل رأيت أحدا سأل الله عز وجل فلم يعطه؟ قلت: لا، قال عليه السلام: ثم نظرت فإذا ليس قدامي

أحد.

18 - حدثنا الحسين بن أحمد بن إبراهيم رحمه الله، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد

الرحمن بن أبي نجران، عن المفضل بن صالح، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما

السلام، قال:

إن موسى بن عمران عليه السلام قال: يارب رضيت بما قضيت، تميت الكبير وتبقي الصغير، فقال الله جل جلاله: يا

موسى أما ترضاني لهم رزقا وكفيلًا؟ قال: بلى يارب، فنعم الوكيل أنت ونعم الكفيل.

19 - حدثنا حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام،

وأحمد بن الحسن القطان، ومحمد بن إبراهيم بن أحمد المعاذي، قالوا: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني مولى بني

هاشم، قال:

حدثنا يحيى بن إسماعيل الجروي⁽²⁾ قواء، قال: حدثنا الحسين بن إسماعيل قال: حدثنا عمرو بن جميع، عن جعفر بن

محمد، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن

(1) في نسخة (ط) (فقلت: لما أتخوف من فتنة ابن الزبير) فمن بيانية، وفي نسخة (ج) (إنا نتخوف - الخ).

(2) في نسخة (د) و (ب) (الحرزي) بالواي المعجمة قبل الياء الأخوة.

جده عليهم السلام قال: دخل الحسين بن علي عليهما السلام، على معاوية⁽¹⁾ فقال له: ما حمل أباك على أن قتل أهل البصرة ثم دار عشيا في طوقهم في ثوبين؟! فقال عليه السلام: حمله على ذلك علمه أن ما أصابه لم يكن ليخطئه⁽²⁾ وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، قال:

صدقت، قال: وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام لما أراد قتال الخوارج: لو احتزرت يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام:

أي يومي من الموت أفر
أيوم لم يقدر أم يوم قدر
يوم ما قدر لا أخشى الودى
وإذا قدر لم يغن الحذر⁽³⁾

20 - حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الإصبهاني، قال: حدثنا مكي بن أحمد بن سعدويه الوردعي، قال: أخبرنا أبو منصور محمد بن القاسم بن عبد الرحمن العتكي، قال: حدثنا محمد بن أشرس، قال: حدثنا إرواهيم بن نصر قال: حدثنا وهب بن وهب بن هشام أبو البخوي، قال: حدثنا جعفر بن محمد⁽⁴⁾ عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: يا علي إن اليقين أن لا ترضي أحدا على سخط الله، ولا تحمدن أحدا على ما آتاك الله، ولا تذمن أحدا على ما لم يؤتكَ الله، فإن الرزق لا يجوه حرص حريص ولا يصوفه كره كره، فإن الله عز وجل بحكمته وفضله⁽⁵⁾ جعل الروح والفوج⁽⁶⁾ في

(1) النسخ متفقة في هذه العبارة مع أنه لا يستقيم ارجاع ضمير جده إلى جعفر بن محمد وهذا ظاهر، ولا إلى (أبي) لأن الجد حينئذ هو الحسين بن علي، ولا إلى أبيه وهذا أيضا ظاهر، فعن جده إما زيادة أو صاحب القصة الحسن دون الحسين عليهما السلام مع ارجاع الضمير إلى أبي، والله العالم.

(2) قوله: (أن - الخ) بالفتح معمول لعلمه، ويحتمل الكسر، وفي نسخة (د) (على أن ما أصابه - الخ) فيكون جوابا آخر.

(3) في نسخة (و) (لا أخشى الورى).

(4) في نسخة (ب) و (ج) و (د) و (هـ) (حدثني جعفر بن محمد).

(5) في نسخة (و) و (هـ) (بحكمه وفضله).

(6) في نسخة (ج) و (د) و (ط) و (ن) (جعل الروح والفوج) بالجيم.

اليقين والوضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط، إنه لا فقر أشد من الجهل⁽¹⁾ ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير، ولا روع كالكلف عن المحرم، ولا حسب كسب الخلق، ولا عبادة كالتفكر، وآفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الفترة، وآفة الظوف الصلف، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السماحة المن، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحسب والفجر.

21 - حدثنا الحسين بن أحمد بن إريس رحمه الله، قال: حدثنا أبي، قال:

حدثنا محمد بن أبي الصهبان، قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن زياد الأريدي، قال:

حدثني أبان الأحمر، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام، أنه جاء إليه رجل فقال له:

بأبي أنت وأمي عظني موعظة، فقال عليه السلام، إن كان الله تبارك وتعالى قد تكفل بالوزق فاهتمامك لماذا، وإن كان

الوزق مقسوما فالحرص لماذا، وإن كان الحساب حقا فالجمع لماذا، وإن كان الخلف من الله عز وجل حقا فالبخل لماذا (2) وإن

كانت العقوبة من الله عز وجل النار فالمعصية لماذا، وإن كان الموت حقا فالفوح لماذا وإن كان العرض على الله عز وجل حقا

فالمكر لماذا، وإن كان الشيطان عنوا فالغفلة لماذا، وإن كان الممر على الصراط حقا فالعجب لماذا، وإن كان كل شيء بقضاء وقدر

فالحرز لماذا، وإن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة إليها لماذا؟!.

22 - حدثنا أبو منصور أحمد بن إراهيم بن بكر الخوري بنيسابور، قال:

حدثنا أبو إسحاق إراهيم بن محمد بن هارون الخوري، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن زياد الفقيه الخوري، قال: حدثنا

أحمد بن عبد الله الجوبيلي الشيباني، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليهم السلام قال: قال رسول

الله صلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل قدر المقادير ودبر التدابير قبل أن يخلق آدم بألفي

(1) في نسخة (ج) و (ط) و (ن) (فإنه لا فقر - الخ).

(2) المعنى أنه تعالى إن كان يخلف على العبد ما أنفقه ويعوضه أضعاف ما صوفه في سبيله فالبخل لماذا؟.

الصفحة 377

(1) عام .

23 - حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الأشناني الوري العدل ببلخ، قال: حدثنا علي بن مهرويه القرويني (2) قال:

حدثنا علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: إن يهوديا سأل علي

بن أبي طالب عليه السلام فقال: أخبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله، فقال عليه السلام: أما ما لا يعلمه

الله عز وجل فذلك قولكم يا معشر اليهود:

إن عزوا ابن الله والله لا يعلم له ولدا، وأما قولك ما ليس لله فليس لله شريك، و قولك: ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم

للعباد، فقال اليهودي: أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

24 - حدثنا محمد بن إراهيم بن أحمد بن يونس الليثي، قال: حدثنا أحمد ابن محمد بن سعيد الهمداني مولى بني هاشم،

قال: أخبرني الحرث بن أبي أسامة قواء، عن المدائني، عن عوانة بن الحكم، وعبد الله بن العباس بن سهل الساعدي،

(1) قد مضى في الحديث السابع تقدير المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، والاختلاف يدل على تعدد التقدير
للكل، أو أن التقدير لبعض الأشياء قبل بعضها، وفي حاشية نسخة (ط) و (ن) (قبل أن يخلق العالم - الخ).

(2) في نسخة (و) و (هـ) (حدثنا علي بن مهرويه القرويني قال: حدثنا داود بن سليمان الخواء (بالغين المعجمة والواو

المعجمة مبالغة الغلزي) قال: حدثنا علي بن موسى الرضا - الخ) وهذا هو الصحيح، وهذا الرجل هو أبو أحمد الغلزي المذكور في الحديث التاسع، ولا يبعد أن يكون ملقبا بالغواء والغلزي معا، ولا يخفى أن الرجل مذكور في الحديث الرابع والعشرين من الباب الثاني، والحديث السابع عشر من الباب الثامن والعشرين بلقب الغواء بالفاء والراء المهملة، ولا شبهة أنه تصحيف الغواء، ونحن أبقيناه عليه لاتفاق النسخ عليه، وقال في قاموس الرجال: داود بن سليمان بن وهب الغلزي روى عن الرضا عليه السلام حديث الإيمان كما يظهر من لثالي السيوطي وروى الخصال عنه حديث رواية أربعين حديثا إلا أن النساخ صحفوا الغلزي فيه بالغواء، أقول: الأقرب أن صحفوا الغواء به كما قلنا.

الصفحة 378

وأبي بكر الخراساني مولى بني هاشم، عن الحلث بن حصوة، عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه وغره أن الناس أتوا الحسن بن علي بعد وفاة علي عليهما السلام، ليبايعوه فقال: الحمد لله على ما قضى من أمر، وخص من فضل، وعم من أمر، وجلل من عافية⁽¹⁾ حمدا يتم به علينا نعمه ونستوجب به رضوانه، إن الدنيا دار بلاء وفتنة وكل ما فيها إلى زوال، وقد نبأنا الله عنها كيما نعتبر، فقدم إلينا بالوعيد كي لا يكون لنا حجة بعد الانذار، فلهدوا فيما يفنى، ولرغوا فيما يبقى، وخافوا الله في السر والعلانية، إن عليا عليه السلام في المحيا والممات والمبعث عاش بقدر و مات بأجل، وإني أبايعكم على أن تسالموا من سالمتم وتحلروا من حربتم، فبايعوه على ذلك.

قال محمد بن علي بن الحسين مصنف هذا الكتاب: أجل موت الإنسان هو وقت موته، وأجل حياته هو وقت حياته وذلك معنى قول الله عز وجل: (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)⁽²⁾ وإن مات الإنسان حتف أنفه على فاشه أو قتل فإن أجل موته هو وقت موته، وقد يجوز أن يكون المقتول لو لم يقتل لمات من ساعته، وقد يجوز أن يكون لو لم يقتل لبقى⁽³⁾ وعلم ذلك مغيب عنا

(1) في نسخة (و) (الحمد لله على ما قضى من أمره - الخ) وفي نسخة (د) (الحمد لله على ما قضى من أمر وخص من فضل وعم من أمر وحلل من غاية).

(2) (الأعواف: 34، والنحل: 61).

(3) (يقال للأجل لنفس المدة كقوله تعالى (أيما الأجلين قضيت) ولمنتهى المدة كقوله تعالى: (إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى) فأجل الإنسان منتهى مدة حياته الذي يقع فيه موته بالقتل أو بحتف الأنف، وأجل أمة وقت فنائهم، وقال قوم من المعتزلة: إن أجل المقتول ليس الوقت الذي يقتل فيه بل الوقت الذي لو لم يقتل لبقى إليه هو أجله، وقد ورد في آيات وأخبار أن الأجل أجلان: المقضى والمسمى، وتفصيل الكلام في محله، وقال العلامة رحمه الله في شرح التجريد: اختلف الناس في المقتول لو لم يقتل فقالت المجوة: إنه كان يموت قطعا وهو قول أبي الهذيل العلاف، وقال بعض البغداديين: إنه كان يعيش قطعا، وقال أكثر المحققين: إنه كان يجوز أن يعيش ويجوز له أن يموت.

الصفحة 379

وقد قال الله عز وجل: (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم) وقال عز وجل: (قل لن ينفعكم الوار إن فرتم من الموت أو القتل)⁽²⁾ ولو قتل جماعة في وقت لجاز أن يقال: إن جميعهم ماتوا بأجالهم وإنهم لو لم يقتلوا ماتوا من ساعتهم، كما كان يجوز أن يقع الوفاة في جميعهم فيميتهم، في ساعة واحدة، وكان لا يجوز أن يقال: إنهم ماتوا بغير آجالهم، وفي الجملة أن أجل الإنسان هو الوقت الذي علم الله عز وجل أنه يموت فيه أو يقتل، وقول الحسن عليه السلام في أبيه عليه السلام (إنه عاش بقدر ومات بأجل) تصديق لما قلناه في هذا الباب والله الموفق للصواب بمنه.

25 - حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب السخري بنيسابور، قال:

أخبرنا أبو نصر منصور بن عبد الله بن إبراهيم الإصبهاني، قال: حدثنا علي بن عبد الله، قال: حدثنا الحسن بن أحمد الحارثي، قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن الضحاك، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام:

ألا نرسك، قال: حرس كل امرء أجله.

26 - حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب قال: حدثنا منصور بن عبد الله، قال: حدثنا علي بن عبد الله، قال: حدثنا

محمد بن جعفر، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب، قال: كنا مع سعيد بن قيس بصفين ليلاً والصفان ينظر كل واحد منهما إلى صاحبه حتى جاء أمير المؤمنين عليه السلام فقلنا على فنائه فقال له سعيد بن قيس: أفي هذه الساعة يا أمير المؤمنين؟! أما خفت شيئاً، قال: وأي شيء أخاف؟! إنه ليس من أحد إلا و معه ملكان موكلان به أن يقع في بئر أو تضوبه دابة أو يتودى من جبل حتى يأتيه القدر، فإذا أتى القدر خلوا بينه وبينه.

27 - حدثنا أبو نصر محمد بن أحمد بن إبراهيم بن تميم السرخسي بسوخس قال: حدثنا أبو ليبيد محمد بن إريس الشامي،

قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد

(1) آل عمران: 154.

(2) الأحزاب: 16.

الصفحة 380

الجهوي، قال: حدثنا أبو ضوة أنس بن عياض، عن أبي حزم، عن عمر بن شعيب⁽¹⁾ عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يؤمن أحدكم حتى يؤمن بالقدر خوه وشوه وحلوه وموه.

28 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه، قال:

حدثنا محمد بن الحسن الطائي، قال: حدثنا أبو سعيد سهل بن زياد الآدمي، الولي عن علي بن جعفر الكوفي، قال: سمعت سيدي علي بن محمد يقول: حدثني أبي محمد بن علي، عن أبيه الوضا علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين ابن علي عليهم السلام، وحدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي، قال: حدثني أبو القاسم إسحاق بن جعفر العلوي، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد بن علي، عن

سليمان ابن محمد القوشي، عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام - واللفظ لعلي بن أحمد بن محمد ابن عمران الدقاق - قال: دخل رجل من أهل العواق على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخونا عن خروجنا إلى أهل الشام أبقضاء من الله وقدر؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أجل يا شيخ، فوالله ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله وقدر فقال الشيخ: عند الله أحتسب عنائي⁽²⁾ يا أمير المؤمنين، فقال: مهلا يا شيخ، لعلك تظن قضاء حتما وقوا ل⁽³⁾ لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والوَجْر، ولسقط معنى الوعيد والوعد، ولم يكن على مسيء لائمة ولا لمحسن محمدة، وكان المحسن أولى باللائمة من المذنب والمذنب أولى بالاحسان من

(1) في نسخة (ج) (عن أبي دجاجة عن عمر بن شعيب)، وفي نسخة (ط) (عن أبي دجاجة عن عمرو بن سعيد).

(2) أي إن كان خروجنا وجهادنا بقضائه تعالى وقوره لم نستحق أجرا فوجائي أن يكون عنائي عند الله محسوبا في عداد أعمال من يتفضل عليهم بفضل يوم القيامة.

(3) بالمعنى الذي زعمته الجبوية.

الصفحة 381

المحسن⁽¹⁾ تلك مقالة عبدة الأوثان وخصماء الرحمن وقرية هذه الأمة ومجوسها يا شيخ إن الله عز وجل كلف تخيوا، ونهى تحذوا، وأعطى على القليل كثيرا، ولم يعص مغلوبا، ولم يطع مكوها، ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار⁽²⁾.

قال: فنهض الشيخ وهو يقول:

(أنت الإمام الذي فوجو بطاعته	(3) يوم النجاة من الرحمن غوانا)
(أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا	خواك ربك عنا فيه إحسانا)
(فليس معنوة في فعل فاحشة ⁽⁴⁾	قد كنت راكبها فسقا وعصيانا)
(لا لاولا قاتلا ناهيه أوقعه	فيها عبتت إذا يا قوم شيطانا)
(لا أحب ولا شاء الفسوق ولا	قتل الولي له ظلما وعوانا)
(أني يحب وقد صحت عزيمته	ذو العرش أعلن ذاك الله إعلانا)

قال مصنف هذا الكتاب: لم يذكر محمد بن عمر الحافظ في آخر هذا الحديث إلا بيتين من هذا الشعر من أوله. وحدثنا بهذا الحديث أبو الحسين محمد بن إواهيم بن إسحاق الفارسي الغائمي، قال: حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن

رميح النسوي بجرجان، قال:

حدثنا عبد الغريز بن إسحاق بن جعفر ببغداد، قال: حدثني عبد الوهاب بن عيسى المروزي، قال: حدثنا الحسن بن علي

بن محمد البلوي، قال: حدثنا محمد

(1) (لأنهما في أصل الفعل سيان، إذ ليس بقدرتهما وإرادتهما مع أن المحسن يمدحه الناس وهو يرى ذلك حقا له وليس كذلك فليستحق اللائمة دون المذنب، والمذنب يذمه الناس وهو يرى ذلك حقا عليه وليس كذلك فليستحق الاحسان كي يجبر تحمله لأذى ذم الناس دون المحسن.

(2) (كما في سورة ص: 27.

(3) (في حاشية نسخة (هـ) (يوم المعاد من الوحن غوانا).

(4) (في نسخة (ط) و (و) (فليس معنوة في كل فاحشة).

الصفحة 382

ابن عبد الله بن نجيح، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام.

وحدثنا بهذا الحديث أيضا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا الحسن بن علي السكوي، قال: حدثنا محمد بن زكريا

الجهوي، قال: حدثنا العباس بن بكار الضبي، قال: حدثنا أبو بكر الهذلي، عن عكومة، عن ابن عباس، قال: لما انصرف

أمير المؤمنين عليه السلام من صفين قام إليه شيخ ممن شهد معه الواقعة فقال: يا أمير المؤمنين أخونا عن مسونا هذا

أبغضاء من الله وقدر؟ وذكر الحديث مثله سواء، إلا أنه زاد فيه: فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين فما القضاء والقدر اللذان ساقانا

وما هبطنا واديا ولا علونا تلة إلا بهما؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الأمر من الله والحكم (1) ثم تلا هذه الآية: (وقضى

ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا) (2) أي أمر ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا.

29 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا

موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته

عن الوقي (3) أتدفع من القدر شيئا؟ فقال: هي من القدر، وقال عليه السلام: إن القرية مجوس هذه الأمة وهم الذين رأوا أن

يصفوا الله بعدله فأخروه من سلطانه، وفيهم تولت هذه الآية: (يوم يسحبون في النار على وجوههم نوقوا مس سقر * إنا كل

شئ خلقناه بقدر). (4)

30 - حدثنا أبو الحسين محمد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي الغائمي، قال: حدثني أبو سعيد أحمد بن محمد بن رميح

النسوي، قال: حدثنا عبد الغريز بن يحيى التميمي بالبصرة، وأحمد بن إبراهيم بن معلى بن أسد العمي، قالوا: حدثنا

(1) أي قضاء وقدرًا تشريعيين.

(2) (الإساءة: 23.

(3) (جمع رقية كخوفة، هي ما يعوذ به الصبيان وأصحاب الآفات كالحمي والصوع وغوهما.

(4) (القمر: 49.

محمد بن زكريا الغلابي (1) قال: حدثنا أحمد بن عيسى بن زيد (2) قال: حدثنا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسن بن علي ابن أبي طالب عليهما السلام، أنه سئل عن قول الله عز وجل: (إنا كل شيء خلقناه بقدر)، فقال: يقول عز وجل: إنا كل شيء خلقناه لأهل النار بقدر أعمالهم (3) 31 - حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا علي بن الحسن الكوفي، عن أبيه الحسن بن علي بن عبد الله الكوفي، عن جده عبد الله بن المغيرة عن إسماعيل بن مسلم أنه سئل الصادق عليه السلام عن الصلاة خلف من يكذب بقدر الله عز وجل، قال: فليعد كل صلاة صلاها خلفه.

32 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال: حدثنا علي بن الحسين السعدآبادي، قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله الرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن زياد بن المنذر، عن سعد بن طريف، عن الأصمغ بن نباته، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في القدر: ألا إن القدر سر من سر الله، وستر من ستر الله، وحرز من حرز الله، مرفوع في حجاب الله، مطوي عن خلق الله، مختوم بخاتم الله، سابق في علم الله، وضع الله العباد عن علمه (4) ورفع فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم لأنهم لا ينالونه بحقيقة الابانية ولا بقوة الصمدانية ولا بعظمة النورانية ولا بقوة الوجدانية، لأنه بحر زاخر خالص لله تعالى، عمقه ما بين السماء و

(1) أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار الغلابي أحد الرواة للسير والأحداث و المغازي وغير ذلك وكان ثقة صادقة. كذا قال ابن النديم، والغلاب بالغين المعجمة و اللام المخففة والباء الموحدة أبو قبيلة بالبصرة.

(2) في نسخة (ب) و (د) (أحمد بن عيسى بن يزيد).

(3) وأما أهل الجنة فإن لهم من الله فضلا كبيرا غير ما أعد لهم أورا كريما.

(4) هكذا في النسخ إلا نسخة (ج) ففيها: (ومنع الله العباد عن علمه) وفي البحار باب القضاء والقدر عن إعتقادات

الصدوق: (وضع الله عن العباد علمه) مع أن ما في الاعتقادات موافق لما هنا.

الأرض، عرضه ما بين المشرق والمغرب، أسود كالليل الدامس، كثير الحيات و الحيتان، يعلو هرة ويسفل أخرى، في قوه شمس تضيئ، لا ينبغي أن يطلع إليها إلا الله الواحد الفرد، فمن تطلع إليها فقد ضاد الله عز وجل في حكمه ونزعه في سلطانه، وكشف عن سوره وسوه، وباء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير.

قال المصنف هذا الكتاب نقول: إن الله تبارك وتعالى قد قضى جميع أعمال العباد وقورها وجميع ما يكون في العالم من خير وشر، والقضاء قد يكون بمعنى الأعلام كما قال الله عز وجل: (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب) (1) يريد أعلمناهم، وكما قال الله عز وجل: (وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) (2) يريد أخوانه وأعلمناه، فلا ينكر أن يكون الله عز وجل يقضي أعمال العباد و سائر ما يكون من خير وشر على هذا المعنى لأن الله عز وجل عالم بها أجمع. ويصح أن

يعلمها عباده ويخوهم عنها، وقد يكون القدر أيضا في معنى الكتاب والإخبار كما قال الله عز وجل: (إلا امرأته قترنا إنها لمن الغابرين))⁽³⁾ يعني كتبنا وأخبرنا، وقال العجاج:

واعلم بأن ذا الجلال قد قدر في الصحف الأولى التي كان سطر

و (قدر) معناه كتب.

وقد يكون القضاء بمعنى الحكم والأوام، قال الله عز وجل (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا)⁽⁴⁾ يريد حكم بذلك وأؤمه خلقه، فقد يجوز أن يقال: إن الله عز وجل قد قضى من أعمال العباد على هذا المعنى ما قد أؤمه عباده وحكم به عليهم وهي الفوائض نون غوها، وقد يجوز أيضا أن يقدر الله أعمال العباد بأن يبين مقاديرها وأحوالها من حسن وقبح وفوض و نافلة وغير ذلك، ويفعل من الأدلة على ذلك ما يعرف به هذه الأحوال لهذه الأفعال فيكون عز وجل مقورا لها في الحقيقة، وليس يقورها ليعرف مقدرها،

(1) الإسراء: 4.

(2) الحجر: 66.

(3) الحجر: 60.

(4) الإسراء: 23.

الصفحة 385

ولكن ليبين لغوه ممن لا يعرف ذلك حال ما قدره بتقديره إياه، وهذا أظهر من أن يخفى، وأبين من أن يحتاج إلى الاستشهاد عليه، ألا ترى أنا قد فجع إلى أهل المعرفة بالصناعات في تقديرها لنا فلا يمنعم علمهم بمقاديرها من أن يقروها لنا ليبينوا لنا مقاديرها، وإنما أنكرنا أن يكون الله عز وجل حكم بها على عباده ومنعمهم من الانصاف عنها، أو أن يكون فعلها وكونها، فأما أن يكون الله عز وجل خلقها خلق تقدير فلا ننكوه.

وسمعت بعض أهل العلم يقول: إن القضاء على عشرة أوجه: فأول وجه منها العلم وهو قول الله عز وجل: (إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها)⁽¹⁾ يعني علمها.

والثاني الإعلام وهو قوله عز وجل: (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب) وقوله عز وجل: (وقضينا إليه ذلك الأمر) أي أعلمناه.

والثالث الحكم وهو قوله عز وجل. (والله يقضي بالحق)⁽²⁾ أي يحكم بالحق.

والرابع القول وهو قوله عز وجل: (والله يقضي بالحق)⁽³⁾ أي يقول الحق.

والخامس الحتم وهو قوله عز وجل: (فلما قضينا عليه الموت)⁽⁴⁾ يعني حتمنا، فهو القضاء الحتم.

والسادس الأمر وهو قوله عز وجل: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) يعني أمر ربك.
والسابع الخلق وهو قوله عز وجل: (ففضيهن سبع سموات في يومين)⁽⁵⁾

(1) يوسف: 68.

(2) في البحار: (ويقضى ربك بالحق) وفي نسخة (ن) (وهو يقضي بالحق) وفي نسخة (و) و (ج) (يقضي بالحق) فما في

النسخ كلها أما غير موجود في القوان بعينه وأما عين ما ذكر في الوجه الرابع، فالمناسب للوجه الثالث قوله تعالى في سورة

النمل: (إن ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم).

(3) المؤمن: 20.

(4) سبأ: 14.

(5) فصلت: 12.



يعني خلقهن.

والثامن الفعل وهو قوله عز وجل: (فاقض ما أنت قاض) ⁽¹⁾ أي افعل ما أنت فاعل.

والتاسع الاتمام وهو قوله عز وجل: (فلما قضى موسى الأجل) وقوله عز وجل حكاية عن موسى: (أيما الأجلين قضيت فلا عنوان علي والله على ما نقول وكيل) ⁽²⁾ أي أتممت.

والعاشر الواغ من الشيء وهو قوله عز وجل: (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) ⁽³⁾ يعني وُغ لكما منه، وقوله القائل: قد قضيت لك حاجتك، يعني وُغت لك منها، فيجوز أن يقال: إن الأشياء كلها بقضاء الله وقوه تبرك وتعال بمعنى أن الله عز وجل قد علمها وعلم مقاديرها، وله عز وجل في جميعها حكم من خير أو شر، فما كان من خير فقد قضاه بمعنى أنه أمر به وحتمه وجعله حقا وعلم مبلغة ومقدره، وما كان من شر فلم يأمر به ولم يرضه ولكنه عز وجل قد قضاه وقوه بمعنى أنه علمه بمقدره ومبلغه وحكم فيه بحكمه.

والفتنة على عشرة أوجه فوجه منها الضلال.

والثاني الاختبار وهو قول الله عز وجل: (وفتناك فتونا) ⁽⁴⁾ يعني اختوناك اختبرا، وقوله عز وجل: (ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) ⁽⁵⁾ أي لا يختبرون.

والثالث الحجة وهو قوله عز وجل: (ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) ⁽⁶⁾.

والرابع الشرك وهو قوله عز وجل: (والفتنة أشد من القتل) ⁽⁷⁾.

(1) طه: 72.

(2) القصص: 28.

(3) يوسف: 41.

(4) طه: 40.

(5) العنكبوت: 2.

(6) الأنعام: 23.

(7) البقرة: 191.

والخامس الكفر وهو قوله عز وجل: (ألا في الفتنة سقطوا) ⁽¹⁾ يعني في الكفر.

والسادس الاحراق بالنار وهو قوله عز وجل: (إن الذين فتتوا المؤمنين والمؤمنات - الآية) ⁽²⁾ يعني أحرقوا.

والسابع وهو قوله عز وجل: (يوم هم على النار يفتنون) ⁽³⁾ يعني يعذبون، وقوله عز وجل: (نوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به

تكذبون) ⁽⁴⁾ يعني عذابكم، وقوله عز وجل: (ومن يرد الله فتنته (يعني عذابه) فلن تملك له من الله شيئا) ⁽⁵⁾.

والثامن القتل وهو قوله عز وجل: (إن خفتن أن يفتنكم الذين كفروا) ⁽⁶⁾ يعني إن خفتن أن يقتلوكم، وقوله عز وجل: (فما آمن لموسى إلا نرية من قومه على خوف من فوعون وملاًهم أن يفتنهم) ⁽⁷⁾ يعني أن يقتلهم.
 والتاسع الصد وهو قوله عز وجل: (وإن كانوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك) ⁽⁸⁾ يعني ليصدونك.
 والعاشر شدة المحنة وهو قوله عز وجل: (بنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) ⁽⁹⁾ وقوله عز وجل: (بنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) ⁽¹⁰⁾ أي محنة فيفتنوا بذلك ويقولوا في أنفسهم: لم يقتلهم إلا دينهم الباطل وديننا الحق ⁽¹¹⁾ فيكون ذلك داعياً لهم إلى النار على ما هم عليه من الكفر والظلم ⁽¹²⁾.

قد زاد علي بن إواهيم بن هاشم على هذه الوجوه العشرة وجهاً آخر فقال:

(1) التوبة: 49.

(2) البيرج: 10.

(3) الذريات: 13.

(4) الذريات: 14. وفي المصحف (به تستعجلون) (5) المائدة: 41.

(6) النساء: 101.

(7) يونس: 83.

(8) الإسراء: 73.

(9) الممتحنة: 5.

(10) يونس: 85.

(11) في نسخه (و) (لم يقتلهم إلا ودينهم الباطل وديننا الحق).

(12) في نسخة (هـ) (داعياً لهم إلى الثبات على - الخ).

الصفحة 388

من وجوه الفتنة ما هو المحبة وهو قوله عز وجل: (أنما أموالكم وأولادكم فتنة) ⁽¹⁾ أي محبة، والذي عندي في ذلك أن وجوه الفتنة عشرة وأن الفتنة في هذا الموضوع أيضاً المحنة - بالنون - لا المحبة - بالباء - .
 وتصديق ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (الولد مجهولة محنة مبخله) ⁽²⁾ وقد أخرج هذا الحديث مسنداً في كتاب مقتل الحسين بن علي صلى الله عليهما.

33 - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إواهيم بن هاشم، عن أبيه، عن غياث

بن إواهيم، عن جعفر بن محمد بن، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، قال: مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

بالمحتكرين فأمر بحكوتهم أن يخرج إلى بطون الأسواق وحيث تنظر الأبصار إليها، فقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم: لو قومت عليهم، فغضب عليه السلام حتى عرف الغضب في وجهه وقال: أنا أقوم عليهم!؟

إنما السعر إلى الله عز وجل⁽³⁾ يرفعه إذا شاء ويخفضه إذا شاء. وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو أسعرت لنا سورا فإن الأسعار تزيد وتنقص، فقال عليه السلام: ما كنت لألقى الله عز وجل ببدعة لم يحدث لي فيها شيئا⁽⁴⁾ فدعوا عباد الله يأكل بعضهم من بعض.

34 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن

(1) الأنفال: 28، والنباين: 15.

(2) أي يوجب الولد لأبيه الجهل والامتحان والبخل، وفي البحار باب القضاء و القدر وفي نسخة (و) (مجينة)) من الجبن مكان محنة، وقال المجلسي رحمه الله هناك ذيل كلام المصنف: أقول: هذه الوجوه من القضاء والفتنة المذكورة في تفسير النعماني فيما رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام وقد أثبتناه بإسناده في كتاب القوان انتهى.

ثم اعلم أن هذا الخبر رواه أبو يعلى في مسنده بإسناده عن أبي سعيد الخوري عن النبي صلى الله عليه وآله هكذا (الولد ثرة القلب وأنه مجينة مبخلة مخزنة).

(3) في نسخة (و) (إنما السعر على الله عز وجل).

(4) في نسخة (و) و (ج) و (هـ) (لم يحدث إلى فيها شيئا)، والبدعة هنا بمعناها اللغوي.

الصفحة 389

الحسن الصفار، عن أيوب بن فوح، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي حفصة الثمالي، عن علي بن الحسين عليهما السلام، قال: إن الله تبارك وتعالى وكل بالسعر ملكا يده بأمره، وقال أبو حفصة الثمالي: ذكر عند علي بن الحسين عليهما السلام، غلاء السعر فقال:

وما علي من غلائه، إن غلا فهو عليه، وإن رخص فهو عليه.

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه: الغلاء هو الزيادة في أسعار الأشياء حتى يباع الشيء بأكثر مما كان يباع في ذلك الموضع، والرخص هو النقصان في ذلك، فما كان من الرخص والغلاء عن سعة الأشياء وقلتها فإن ذلك من الله عز وجل ويجب الوضا بذلك والتسليم له، وما كان من الغلاء والرخص بما يؤخذ الناس به لغير قلة الأشياء وكثرتها من غير رضى منهم به أو كان من جهة شواء واحد من الناس جميع طعام بلد فيغلو الطعام لذلك من المسعر والمتعدي بشوى طعام المصر كله⁽¹⁾ كما فعله حكيم بن خزام، كان إذا دخل الطعام المدينة اشتواه كله فمر عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا حكيم بن خزام إياك أن تحتكر.

35 - حدثنا بذلك أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد عن صفوان بن يحيى، عن سلمة

الحناط، عن أبي عبد الله عليه السلام متى كان في المصر طعام غير ما يشتريه الواحد من الناس فجائز له أن يلتبس بسلعته الفضل لأنه إذا كان في المصر طعام غيره يسع الناس لم يغل الطعام لأجله، وإنما يغلو إذا اشتوى الواحد من الناس جميع ما يدخل المدينة.

36 - حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن عبد الله بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن الحكوة فقال: إنما الحكوة أن تشوي طعاما

(1) هذا قول غير الأشاعرة، وأما هم فعلى أن الرخص والغلاء ليسا إلا من الله بناء على أصلهم، وقوله: (لغير قلة الأشياء - الخ) عطف بيان لقوله: (بما يؤخذ الناس به) أي وما كان من الغلاء والرخص بسبب عمل الناس الذي صح مؤاخذتهم عليه وهو غير قلة الأشياء وكثرتها من الله تعالى من دون وجوب الرضى على الناس به أو كان من جهة - الخ.

الصفحة 390

وليس في المصر غوه فتحتكوه، فإن كان في المصر طعام أو متاع غوه⁽¹⁾ فلا بأس أن تلتمس لساعتك الفضل. ولو كان الغلاء في هذا الموضع من الله عز وجل لما استحق المشتري لجميع طعام المدينة الذم لأنه الله عز وجل لا يذم العبد على ما يفعله⁽³⁾ ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (الجالب مرزوق والمحتكر ملعون) ولو كان منه عز وجل لوجب الرضى به والتسليم له، كما يجب إذا كان عن قلة الأشياء أو قلة الويع لأنه من الله عز وجل، وما كان من الله عز وجل أو من الناس فهو سابق في علم الله تعالى ذكوه مثل خلق الخلق⁽⁴⁾ وهو بقضائه وقوره على ما بينته من معنى القضاء والقدر.

61 - باب الأطفال وعدل الله عز وجل فيهم

1 - حدثنا الحسين بن يحيى بن ضويس البجلي⁽⁵⁾ قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن عمارة السكري السوياني، قال: حدثنا إواهيم بن عاصم بقروين، قال: حدثنا عبد الله بن هارون الكوخي، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلام بن عبيد الله قال: حدثني أبي عبد الله بن يزيد، قال حدثني أبي يزيد بن سلام، عن أبيه سلام بن عبيد الله، عن عبد الله بن سلام مولى

(1) في حاشية نسخة (ه) (طعام أو بيع غيره).

(2) الظاهر أن قوله: (ولو كان الغلاء في هذا الموضع - الخ) من الصدوق رحمه الله كما يظهر من الفقيه.

(3) أي ما يفعله الله، وفي نسخة (و) (على ما لا يفعله) أي ما لا يفعله العبد.

(4) في نسخة (و) و (ن) (قبل خلق الخلق).

(5) في نسخة (و) و (ه) و (ب) و (د) (الحسن بن يحيى - الخ) وفي نسخة (و) زيادة (رحمه الله).

الصفحة 391

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم⁽¹⁾ أنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: أخونني أيعذب الله عز وجل خلقا بلا حجة؟ فقال: معاذ الله، قلت: فؤلاد المشركين في الجنة أم في النار؟ فقال: الله تبارك وتعالى أولى بهم، إنه إذا كان يوم القيامة وجمع الله عز وجل الخلائق لفصل القضاء يأتي بؤلاد المشركين فيقول لهم: عبيدي وإمائي من ربكم وما دينكم

وما أعمالكم؟! قال: فيقولون: اللهم ربنا أنت خلقتنا ولم نخلق شيئا وأنت أمتنا ولم نمت شيئا ولم تجعل لنا ألسنة ننطق بها، ولا أسماعا نسمع بها ولا كتابا نقرؤه، ولا رسولا فننتبعه، ولا علم لنا إلا ما علمتنا، قال: فيقول لهم عز وجل: عبيدي وإمائي إن أمرتكم بأمر أنفعلوه؟! فيقولون: السمع والطاعة لك يا ربنا، قال: فيأمر الله عز وجل نورا يقال لها: الفلق، أشد شئ في جهنم عذابا فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والأغلال، فيأمرها الله عز وجل أن تنفخ في وجه الخلائق نفخة فتنفخ، فمن شدة نفختها تنقطع السماء وتنطمس النجوم وتجمد البحار وتزول الجبال وتظلم الأبصار وتضع الحوامل حملها ويشيب الولدان من هولها يوم القيامة، ثم يأمر الله تبارك وتعالى أطفال المشركين أن يلقوا أنفسهم في تلك النار، فمن سبق له في علم الله عز وجل أن يكون سعيدا ألقى نفسه فيها فكانت عليه بردا وسلاما كما كانت على إراهيم عليه السلام، ومن سبق له في علم الله عز وجل أن يكون شقيا امتنع فلم يلق نفسه في النار، فيأمر الله تبارك وتعالى النار فتلقطه لتوركه أمر الله وامتناعه من الدخول فيها فيكون تبعا لأبائه في جهنم، وذلك قوله عز وجل (فمنهم شقي وسعيد * فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق * خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك أن

(1) في البحار في الباب الثالث عشر من الجزء الخامس وفي تفسير البرهان ذيل الآية المذكورة وفي نسخة (و) و (ج) بعد قوله: (حدثني أبي يزيد بن سلام) هكذا: (عن أبيه سلام بن عبيد الله أخي عبد الله بن سلام عن عبد الله بن سلام مولى رسول الله صلى الله عليه وآله) وفي نسخة (ن) و (و) و (ج) (سلام بن عبد الله) مكبرا، وكون سلام بن عبيد الله أخا لعبد الله بن سلام مع اختلاف الأب يصححه كونهما أخوين للأمر فقط.

الصفحة 392

ربك فعال لما يريد * وأما الذين سعوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجزؤ) (1).

2 - حدثنا أحمد بن زياد جعفر الهمداني رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن الوضا عليه السلام قال: قلت له: لأي علة أغرق الله عز وجل الدنيا كلها في زمن فوح عليه السلام وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له؟ فقال: ما كان فيهم الأطفال لأن الله عز وجل أعقم أصلاب قوم فوح وأرحام نسائهم أربعين عاما فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم، وما كان الله عز وجل ليهلك بعذابه من لا ذنب له، وأما الباقر من قوم فوح عليه السلام فأغرقوا لتكذيبهم لنبي الله فوح عليه السلام وساؤهم أغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين، ومن غاب عن أمر فوضي به كان كمن شهده وأتاه.

3 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن محمد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام، قال: إن أولاد المسلمين هم موسومون عند الله عز وجل شافع ومشفع (2) فإذا بلغوا اثنتي عشرة سنة كتبت لهم الحسنات، وإذا بلغوا الحلم كتبت عليهم السيئات.

4 - حدثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قالوا: حدثنا محمد بن يحيى العطار وأحمد بن إبريس جميعا، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عوان الأشعوي، عن علي بن إسماعيل، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إذا كان يوم القيامة احتج الله عز وجل على سبعة:

على الطفل، والذي مات بين النبيين، والشيخ الكبير الذي أدرك النبي وهو لا يعقل،

(1) هود: 108.

(2) أي معلومون عنده تعالى، وفي حاشية نسخة (ن) (مسوفون) أي موجون مؤخرون في أمرهم إلى يوم القيامة، وقوله: (شافع مشفع) أي كل منهم، ولا استبعاد فيه كما ورد في حديث المحبطين على باب الجنة.

الصفحة 393

والأبله، والمجنون الذي لا يعقل، والأصم، والأبكم، فكل واحد منهم يحتج على الله عز وجل⁽¹⁾ قال: فبيعت الله عز وجل إليهم رسولا فيؤجج لهم نرا⁽²⁾ و يقول: إن ربكم يأموكم أن تثبوا فيها⁽³⁾ فمن وثب فيها كانت عليه بoda وسلاما ومن عصى سيق إلى النار.

5 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن فضل بن عامر، عن موسى بن القاسم البجلي، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زررة بن أعين، قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام صلى على ابن لجعفر عليه السلام صغير فكبر عليه، ثم قال: يا زررة إن هذا وشبهه لا يصل على، ولولا أن يقول الناس: إن بني هاشم لا يصلون على الصغار ما صليت عليه، قال زررة: فقلت:

فهل سئل عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم قد سئل عنهم فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين، ثم قال: يا زررة أتوري ما قوله: الله أعلم بما كانوا عاملين؟ قال: فقلت:

لا والله، فقال: الله عز وجل فيهم المشية، أنه إذا كان يوم القيامة احتج الله تبرك وتعالى على سبعة: على الطفل، وعلى الذي مات بين النبي والنبي، وعلى الشيخ الكبير الذي يدرك النبي وهو لا يعقل، والأبله، والمجنون الذي لا يعقل، والأصم، والأبكم، فكل هؤلاء يحتج الله عز وجل عليهم يوم القيامة، فبيعت الله إليهم رسولا ويخرج إليهم نرا فيقول لهم: إن ربكم يأموكم أن تثبوا في هذه النار، فمن وثب فيها كانت عليه واد وسلاما، ومن عصاه سيق إلى النار.

6 - حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الله تبرك وتعالى كفل إواهيم عليه السلام وسلة أطفال المؤمنين

(1) كاحتجاج أولاد المشركين عليه تعالى المذكور في الحديث الأول.

(2) في نسخة (ط) و (ن) (فيؤجج إليهم نرا).

(3) في نسخة (ب) و (د) (أن تقيموا فيها).

الصفحة 394

(1) يغنونهم من شجرة في الجنة لها أخلاف كأخلاف البقر، في قصور من در⁽²⁾ فإذا كان يوم القيامة ألبسوا وطبوا وأهلوا

إلى آبائهم، فهم مع آبائهم ملوك في الجنة.

7 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عوان الأشعوي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: (والذين آمنوا واتبعتهم نزيهم بإيمان ألحقنا بهم نزيهم) (3) قال: قصت الأبناء عن عمل الآباء فألحق الله عز وجل الأبناء بالآباء ليقرب بذلك أعينهم.

8 - حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا أحمد بن إبريس، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي زكريا، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا مات طفل من أطفال المؤمنين نادى مناد في ملكوت السموات والأرض: ألا إن فلان بن فلان قد مات، فإن كان قد مات والداه أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين دفع إليه يغنوه، وإلا دفع إلى فاطمة صلوات الله عليها تغنوه حتى يقدم أبواه أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين فتدفعه إليه. (4)

9 - حدثنا الحسين بن أحمد بن إبريس رحمه الله، عن أبيه، عن محمد بن أحمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن حسان، عن الحسين بن محمد النوفلي من ولد نوفل بن

(1) هكذا في النسخ، والقاعدة تقتضي يغذوانهم كما في البحار عن الفقيه.

(2) في حاشية نسخة (ط) كلمة (زريعة) بدلا عن (در)، وهي كل شئ ناعم.

(3) الطور: 21.

(4) لا تنافي بين هذا والحديث السادس، إذ يمكن الجمع باختصاصها عليها السلام بأطفال المؤمنين من نزيهم، أو التبويض على نحو آخر أو يغذوانهم بأبواها، أو التبويض في التغذية، مع أنه لا وِاحم في العمل في تلك الدار.

الصفحة 395

عبد المطلب، قال: أخبرني محمد بن جعفر، عن محمد بن علي، عن عيسى بن عبد الله العموي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام في الموض يصيب الصبي؟ قال: كفلة لوالديه.

10 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي عبد الله عليه السلام. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

تزوجوا الأبقار فإنهم أطيب شئ أفواها وأدر شئ أخلاقا وأفتح شئ لرحاما، أما علمتم أني أباهي بكم الأمم يوم القيامة حتى بالسقط يظل محببنا على باب الجنة فيقول الله عز وجل له: أدخل الجنة، فيقول: لا حتى يدخل أبواي قبلي، فيقول الله عز وجل لملك من الملائكة: ايتني بأبويه، فيأمر بهما إلى الجنة، فيقول:

هذا بفضل رحمتي لك.

11 - حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا أحمد بن إبريس، عن محمد بن أحمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن الوليد، عن حماد بن عثمان، عن جميل بن وراج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن أطفال الأنبياء عليهم السلام فقال: ليسوا كأطفال سائر الناس، قال: وسألته عن إواهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله لو بقي كان صديقاً؟ قال: لو بقي كان على منهاج أبيه صلى الله عليه وآله.

12 - وبهذا الإسناد، عن حماد بن عثمان، عن عامر بن عبد الله، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان على قبر إواهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله عذق يظله عن الشمس، فلما يبس العذق ذهب أثر القبر فلم يعلم مكانه، وقال عليه السلام: مات إواهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وكان له ثمانية عشر شهراً فأتى الله عز وجل رضاعه في الجنة. قال مصنف هذا الكتاب في الأطفال وأحوالهم: إن الوجه في معرفة العدل والجور والطريق إلى تمؤهما ليس هو ميل الطباع إلى الشئ ونفورها عنه وأنه استحسان العقل له واستقباحه إياه، فليس يجوز لذلك أن نقطع بقبح فعل من الأفعال لجهلنا بعلمه. ولا أن نعمل في إخراجه عن حد العدل على ظاهر صورته، بل الوجه

الصفحة 396

إذا أردنا أن نعرف حقيقة نوع من أنواع الفعل قد خفي علينا وجه الحكمة فيه أن نوجع إلى الدليل الذي يدل على حكمة فاعله ونفوغ إلى الوهان الذي يعرفنا حال محدثه، فإذا أوجبنا له في الجملة أنه لا يفعل إلا الحكمة والصواب وما فيه الصنع والشاد لؤمنا أن نعم بهذه القضية أفعاله كلها، جهلنا عللها أم عرفناها، إذ ليس في العقول قصورها على نوع من الفعل دون نوع ولا خصوصها في جنس دون جنس ألا ترى أننا لو رأينا أبا قد ثبتت بالدلائل عندنا حكمته وصح بالوهان لدينا عدله يقطع جرحه من جورح ولده أو يكوي عضواً من أعضائه ولم نعرف السبب في ذلك ولا العلة التي لها يفعل ما يفعله به لم يجز لجهلنا بوجه المصلحة فيه أن ننقض ما قد أثبتته الوهان الصادق في الجملة من حسن نظره له ولإرادته الخير به، فكذاك أفعال الله العالم بالعواقب والابتداء تبرك وتعالى لما أوجب الدليل في الجملة أنها لا تكون إلا حكمة ولا تقع إلا صواباً لم يجز لجهلنا بعلم كل منها على التفصيل أن نقف فيما عرفناه من جملة أحكامها، لا سيما وقد عرفنا عجز أنفسنا عن معرفة علل الأشياء وقصورها عن الإحاطة بمعاني الجزئيات، هذا إذا أردنا أن نعرف الجملة التي لا يسع جهلها من أحكام أفعاله عز وجل، فأما إذا أردنا أن نستقصي معانيها ونبحث عن عللها فلن نعدم في العقول بحمد الله ما يعرفنا من وجه الحكمة في تفصيلاتها ما يصدق الدلالة على جملتها، والدليل على أن أفعال الله تبرك وتعالى حكمة بعدها من التناقض وسلامتها من التقلوت وتعلق بعضها ببعض وحاجة الشئ إلى مثله وائتلافه بشكله واتصال كل نوع بشبهه حتى لو توهمت على خلاف ما هي عليه من دوران أفلاكها وحركة شمسها وقمرها ومسير كواكبها لانتقضت وفسدت، فلما استوفت أفعال الله عز وجل ما ذكرناه من شرائط العدل وسلمت مما قدمناه من علل الجور صح أنها حكمة، والدليل على أنه لا يقع منه عز وجل الظلم ولا يفعله أنه قد ثبت أنه تبرك وتعالى قديم غني عالم لا يجهل والظلم لا يقع إلا من جاهل بقبحه أو محتاج إلى فعله منتفع به، فلما كان أنه تبرك وتعالى قديماً غنياً لا تجوز عليه المنافع و

المضار عالما بما كان ويكون من قبيح وحسن صح أنه لا يفعل إلا الحكمة ولا يحدث إلا الصواب، ألا ترى أن من صحت حكمته منا لا يتوقع منه مع غنائه عن فعل القبيح وقدرته على تركه وعلمه بقبحه وما يستحق من الذم على فعله ارتكاب العظائم فلا يخاف عليه موافقة القبائح، وهذا بين، والحمد لله.

13 - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إواهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان الخزاز، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام: يا ابن رسول الله إنا نرى من الأطفال من يولد ميتا، ومنهم من يسقط غير تام، ومنهم من يولد أعمى أو أخرس أو أصم، ومنهم من يموت من ساعته إذا سقط على الأرض، ومنهم من يبقى إلى الاحتلام، ومنهم من يعمر حتى يصير شيخا، فكيف ذلك وما وجهه؟ فقال عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أولى بما يدوه من أمر خلقه منهم، وهو الخالق والمالك لهم، فمن منعه التعمير فإنما منعه ما ليس له، ومن عوه فإنما أعطاه ما ليس له، فهو المتفضل بما أعطاه وعادل فيما منع، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون، قال جابر: فقلت له: يا ابن رسول الله وكيف لا يسأل عما يفعل؟.

قال: لأنه لا يفعل إلا ما كان حكمه وصوابا، وهو المتكبر الجبار والواحد القهار فمن وجد في نفسه حرجا في شئ مما قضى الله فقد كفر، ومن أنكر شيئا من أفعاله جحد. (1)

(1) في نسخة (و) و (ه) بعد الحديث الثالث عشر في آخر الباب هذا الحديث:

(حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثني محمد بن أبي بشير، قال: حدثني الحسين بن أبي الهيثم، قال:

حدثنا سليمان بن داود، عن حفص بن غياث، قال: حدثني خير الجعافر جعفر بن محمد، قال: حدثني باقر علوم الأولين والآخرين محمد بن علي، قال: حدثني سيد العابدين علي ابن الحسين، قال: حدثني سيد الشهداء الحسين بن علي، قال: حدثني سيد الأوصياء علي ابن أبي طالب عليهم السلام، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالسا في مسجده إذ دخل عليه رجل من اليهود فقال: يا محمد إلى ما تدعو؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، قال: يا محمد أخونني عن هذا الرب الذي تدعو إلى وحدانيته وتوعم أنك رسوله كيف هو، قال: يا يهودي إن ربي لا يوصف بالكيف لأن الكيف مخلوق وهو مكيفه، قال: فأين هو؟ قال: إن ربي لا يوصف بالأين لأن الأين مخلوق وهو أينه، قال: فهل رأيته يا محمد؟ قال: إنه لا يرى بالأبصار ولا يبرك بالأوهام، قال: فبأي شئ نعلم أنه موجود؟ قال: بآياته وأعلامه، قال: فهل يحمل العرش أم العرش يحمله؟

فقال: يا يهودي إن ربي ليس بحال ولا محل، قال: فكيف خروج الأمر منه؟ قال:

بأحداث الخطاب في المحال، قال: يا محمد أليس الخلق كله له؟! قال: بلى، قال:

فبأي شيء اصطفى منهم قوما لرسالته؟ قال: بسبقهم إلى الأقرار بربوبيته، قال: فلم زعمت إنك أفضلهم؟ قال: لأنني أسبقهم إلى الأقرار بربي عز وجل، قال: فأخبرني عن ربك هل يفعل الظلم؟ قال: لا، قال: ولم؟ قال: لعلمه بقبحه واستغناؤه عنه، قال: فهل أتول عليك في ذلك وأنا يتلى؟ قال: نعم، أنه يقول عز وجل: (وما ربك بظالم للعبيد)، ويقول: (إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون) ويقول: (وما الله يريد ظلما للعالمين) ويقول: (وما الله يريد ظلما للعباد) قال اليهودي: يا محمد فإن زعمت أن ربك لا يظلم فكيف أغرق قوم وح عليه السلام وفيهم الأطفال؟ فقال: يا يهودي إن الله عز وجل أعقم رحام نساء قوم فوح أربعين عاما فأغرقهم حين أغرقهم ولا طفل فيهم، وما كان الله ليهلك النوية بذنوب آبائهم، تعالى عن الظلم والجور علوا كبيرا، قال اليهودي: فإن كان ربك لا يظلم فكيف يخلد في النار أبد الأبد من لم يعصه إلا أياما معدودة؟ قال: يخلده على نيته، فمن علم الله نيته أنه لو بقي في الدنيا إلى انقضائها كان يعصي الله عز وجل خلده في ناره على نيته، ونيته في ذلك شر من عمله، وكذلك يخلد من يخلد في الجنة بأنه يئوي أنه لو بقي في الدنيا أيامها لأطاع الله أبدا، ونيته خير من عمله، فبالنيات يخلد أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار، والله عز وجل يقول: (قل كل يعمل على شاكلته فبكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا) قال اليهودي: يا محمد إنني أجد في التوراة أنه لم يكن لله عز وجل نبي إلا كان له وصي من أمته فمن وصيك؟ قال: يا يهودي وصيي علي بن أبي طالب عليه السلام، واسمه في التوراة أليا وفي الإنجيل حيدار، وهو أفضل أمتي وأعلمهم بربي، وهو مني بمتولة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وأنه لسيد الأوصياء كما أني سيد الأنبياء، فقال اليهودي:

أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله وأن علي بن أبي طالب وصيك حقا، والله أني لأجد في التوراة كل ما ذكرت في جواب مسألي، وإنني لأجد فيها صفتك وصفة وصيك، وأنه المظلوم ومحتوم له بالشهادة، وأنه أبو سبطيك وولديك شوا وشبوا سيدي شباب أهل الجنة).

الصفحة 398

62 - باب إن الله تعالى لا يفعل بعباده إلا الأصلاح لهم

1 - أخونى أبو الحسين طاهر بن محمد بن يونس بن حياة⁽¹⁾ الفقيه ببلخ، قال:

(1) في نسخة (و) خيرة: وفي نسخة (ه) خيرة.

الصفحة 399

حدثنا محمد بن عثمان الهروي، قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن الحسين بن مهاجر⁽¹⁾ قال: حدثنا هشام بن خالد، قال: حدثنا الحسن بن يحيى الحنيني⁽²⁾ قال حدثنا صدقة بن عبد الله، عن هشام، عن أنس⁽³⁾ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم،

عن جبرئيل، عن الله عز وجل، قال: قال الله تبارك وتعالى: من أهان وليا لي فقد بارزني بالمحاربة وما توددت في شيء أنا فاعله مثل ما توددت في قبض نفس المؤمن ⁽⁴⁾ يكره الموت

(1) في نسخة (و) و (ب) و (د) (الحسن بن الحسن بن مهاجر).

(2) في نسخة (ج) (الحسين بن يحيى الحنفي) والظاهر أنه الحسن بن يحيى الخشني الدمشقي الذي مات بعد التسعين كما في التقريب وهو والولوي والمروي عند كلهم من رجال العامة.

(3) في نسخة (ج) و (ط) و (ن) (حدثنا صدقة بن عبد الله بن هشام عن أنس - الخ).

(4) في نسخة (ج) و (هـ) (كما توددت في قبض نفس المؤمن) وفي نسخة (و) و (ب) و (د) (وما توددت عن شيء أنا فاعله ما توددت في قبض نفس المؤمن) وليس التردد في حقه تعالى كما فينا، بل إطلاقه عليه تعالى باعتبار مبدئه فقط وهو تعرض المحبوبين أو تبادل المكروهين اللذين لفعل شيء وتركه كما هنا، والمكروهان مساءة المؤمن وبقؤه في الدنيا وإن كان هو يكره الانتقال إلى الدار الآخرة ولكنه تعالى لا يكره ذلك.

الصفحة 400

وأكره مساءته ولا بد له منه، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتنفل لي حتى أحبه، ومتى أحببته كنت له سمعا وبصوا ويدا ومؤيدا، إن دعاني أحببته، وإن سألتني أعطيتته، وإن من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فأكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالغناء ولو أفقرته لأفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالسقم ولو صححت جسمه لأفسده ذلك ⁽¹⁾ وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك، إنني أدبر عبادي لعلمي بقلوبهم، فإني عليم خبير.

2 - حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الكريم، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن الرقي، قال:

حدثنا عمرو بن أبي سلمة، قال: قأت على أبي عمر الصنعاني ⁽²⁾ عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال وسلم: رب أشعث أغبر ذي طمرين مدفع بالأواب ⁽³⁾ لو أقسم على الله عز وجل لأؤه.

3 - حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إواهيم بن هاشم، عن أبيه عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن محمد بن المنكدر، قال: مرض عون ابن عبد الله بن مسعود فأتيته أعوده فقال: ألا أحدثك بحديث عن عبد الله بن مسعود قلت: بلى، قال: قال عبد الله: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ تبسم، فقلت له

(1) في نسخة (ب) و (ط) و (ن) (ولو صححت جسده - الخ).

(2) في نسخة (ب) (حدثنا عمر بن أبي سلمة قال: قأت على عمر الصنعاني - الخ).

(3) في نسخة (و) (موقع بالأثواب) وفي نسخة (ط) (يدفع بالأثواب) وفي نسخة (ج) (مدفع بالأثواب موقع للأثواب).



ما لك يا رسول الله؟ قال: عجبت من المؤمن وجزعه من السقم، ولو يعلم ما له في السقم من الثواب لأحب أن لا زال سقيما حتى يلقى ربه عز وجل.

4 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن قوما أتوا نبيا فقالوا: ادع لنا ربك يرفع عنا الموت، فدعا لهم، فرفع الله تبارك وتعالى عنهم الموت، وكثروا حتى ضاقت بهم المنزل وكثر النسل، وكان الرجل يصبح فيحتاج أن يطعم أباه وأمه وجدته وجدده ويروضهم⁽¹⁾ ويتعاهدهم، فشغلوا عن طلب المعاش، فأفتوه فقالوا: سل ربك أن يردنا إلى آجالنا التي كنا عليها، فسأل ربه عز وجل فودهم إلى آجالهم.

5 - حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله الرقي (ه) قال حدثنا أبي، عن جده أحمد بن أبي عبد الله، عن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبيه، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله الصادق، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم حتى بدت نواجذه، ثم قال: ألا تسألوني مم ضحكت، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: عجبت للوء المسلم أنه ليس من قضاء يقضيه الله عز وجل إلا كان خوا له في عاقبة أمره.

6 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أبي قتادة القمي قال: حدثنا عبد الله بن يحيى، عن أبان الأحمر، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال: والذي بعث جدي صلى الله عليه وآله بالحق نبيا إن الله تبارك وتعالى ليرزق العبد على قدر المروة، وإن المعونة لتتول من السماء على قدر المؤونة، وإن الصبر ليقول على قدر شدة البلاء.

7 - حدثنا الحسين بن أحمد بن إريس رحمه الله، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن المفضل بن

(1) في نسخة (ج) (ويربيهم)، وفي نسخة (و) و (د) و (ه) (يروضهم).

صالح، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام، قال: إن موسى بن عمران عليه السلام قال: يارب رضيت بما قضيت تميت الكبير وتبقي الصغير، فقال الله عز وجل: يا موسى أما ترضاني لهم رزقا وكفيلا؟ قال: بلى يارب فنعم الوكيل أنت ونعم الكفيل⁽¹⁾.

8 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن محمد بن أبي النهواز، عن علي بن الحسين⁽²⁾ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

إن الله عز وجل جعل أرزاق المؤمنين من حيث لا يحتسبون، وذلك أن العبد إذا لم يعرف وجه رزقه كثر دعوؤه.

9 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه، قال:

حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الومكي، قال:

حدثنا جعفر بن سليمان بن أيوب الخزاز⁽³⁾ قال: حدثنا عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

لأي علة جعل الله تبرك وتعالى الأرواح في الأبدان بعد كونها في ملكوته الأعلى في رفع محل؟ فقال عليه السلام:

إن الله تبرك وتعالى علم أن الأرواح في شرفها وعلوها متى تركت على حالها زرع أكثها إلى دعوى الوبوية تونه عز

وجل، فجعلها بقدرته في الأبدان التي قورها لها في ابتداء التقدير نظرا لها ورحمة بها، وأوج بعضها إلى بعض، وعلق

(1) مر هذا الحديث في الباب الستين بعين السند والمتن.

(2) في نسخة (ب) و (د) (عن علي بن الحسين) وفي حاشية نسخة (و) و (ن) (عن علي بن السوي).

(3) في نسخة (ط) (جعفر بن سليمان بن أبي أيوب الخزاز) وفي نسخة (ب) (جعفر ابن سليمان عن أيوب الخزاز)

واحتمل أن يكون جعفر بن سليمان عن أبي أيوب الخزاز، وهو إما إواهيم بن زياد أو إواهيم بن عثمان. وأما رواية الومكي

عن جعفر بن سليمان فبعيدة. ورواية جعفر بن سليمان عن عبد الله بن الفضل من غير واسطة كثرة.

الصفحة 403

بعضها على بعض، ورفع بعضها فوق بعض درجات، وكفى بعضها ببعض، وبعث إليهم رسله واتخذ عليهم حججه

مبشرين مننرين يأمرونهم بتعاطي العبودية والتواضع لمعبودهم بالأنواع التي تعبدهم بها ونصب لهم عقوبات في العالج

وعقوبات في الآجل ومثوبات في العاجل ومثوبات في الآجل لوغبهم بذلك في الخير وزهدهم في الشر وليذلهم⁽¹⁾ بطلب

المعاش والمكاسب فيعلموا بذلك أنهم مويوبون وعباد مخلوقون و يقبلوا على عبادته فيستحقوا بذلك نعيم الأبد وجنة الخلد

ويأمنوا من النزوع إلى ما ليس لهم بحق، ثم قال عليه السلام: يا ابن الفضل إن الله تبرك وتعالى أحسن نظرا لعباده منهم

لأنفسهم، ألا ترى أنك لا ترى فيهم إلا محبا للعلو⁽²⁾ على غيره حتى أن منهم لمن قد زرع إلى دعوى الوبوية، ومنهم من قد

زرع إلى دعوى النوبة بغير حقها، ومنهم من قد زرع إلى دعوى الإمامة بغير حقها، مع ما يرون في أنفسهم من النقص والعجز

والضعف والمهانة والحاجة والفقر والآلام المتناوبة عليهم و الموت الغالب لهم والقاهر لجميعهم، يا ابن الفضل إن الله تبرك

وتعالى لا يفعل لعباده إلا الأصلح لهم، ولا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون.

10 - حدثنا محمد بن أحمد الشيباني رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي - عبد الله الكوفي، قال: حدثنا موسى بن

عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن سالم، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله جعفر

الصادق عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل: (لا زالون مختلفين * إلا من رحم ربك و لذلك خلقهم⁽³⁾ قال: خلقهم

ليفعلوا ما يستوجبوا به رحمته فورحمهم.

11 - حدثنا محمد بن القاسم الأسوآبادي، قال: حدثنا يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار عن أبيهما، عن

الحسن بن علي، عن أبيه، علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر

(1) في نسخة (ب) و (د) و (هـ) (ليدلهم) بالدال المهملة.

(2) في نسخة (هـ) (لا ترى منهم إلا محبا - الخ).

(3) هود: 118.

الصفحة 404

عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليهم السلام في قول الله عز وجل: (الذي جعل لكم الأرض فواشا)⁽¹⁾ قال: جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لأجسادكم، لم يجعلها شديدة الحمى والحارة فتحرقكم، ولا شديدة البرد فتجمدكم، ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم، ولا شديدة النتن فتعطبكم، ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتتع عليكم في نوركم و أبنيتكم وقبور موتاكم، ولكنه عز وجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به و تتماسكون و تتماسك عليها أبدانكم و بنيانكم، وجعل فيها ما تنقاد به لنوركم و قبوركم وكثير من منافعكم⁽²⁾ فذلك جعل الأرض فواشا لكم، ثم قال عز وجل (والسما بناء) أي سقفا من فوقكم محفوظا، يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم، ثم قال عز وجل: (وأول من السماء ماء) يعني المطر قوله من العلي ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم وأهادكم، ثم فرقة رذاذا ووابلا وهطلا وطلا لتنتشفه أرضوكم، ولم يجعل ذلك المطر نؤلا عليكم قطعة واحدة فيفسد أرضيكم وأشجلركم وزروعكم وثمرلكم، ثم قال عز وجل: (فأخرج به من الثورات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا) أي أشباها وأمثالا من الأصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شئ (وأنتم تعلمون) أنها لا تقدر على شئ من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربكم تبرك وتعالى.

12 - حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن داود بن كثير الرقي، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله جل جلاله:

إن من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي فيقوم من رقادته ولذبيذ وساده فيتهجد في الليالي ويتعب نفسه في عبادتي فأضوبه بالنعاس الليلة والليلتين نظرا مني له و

(1) البقرة: 22.

(2) قوله: (وكثير) بالجر عطف على نوركم، وفي نسخة (ط) و (ن) (بالنصب فعطف على ما تنقاد).

الصفحة 405

إبقاء عليه فينام حتى يصبح ويقوم وهو ماقت لنفسه زار عليها، ولو أخلي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب فيصوره العجب إلى الفتنة بأعماله⁽¹⁾ ورضاه عن نفسه حتى يظن أنه قد فاق العابدين، وجاز في عبادته حد التقصير⁽²⁾ فيتباعد مني عند ذلك وهو يظن أنه يتقرب إلي.

13 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن إواهيم بن هاشم، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن داود بن فوقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان فيما أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: أن يا موسى ما خلقت خلقا أحب إلي من عبدي المؤمن، وإنما أبتليه لما هو خير له وأعافيه لما هو خير له، وأنا أعلم بما يصلح عليه أمر عبدي، فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل بروضائي فأطاع أمري⁽³⁾.

63 - باب الأمر والنهي والوعد والوعيد

1 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن أبي عبد الله الرقي، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حزم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الناس مأمورون منهيون،

و

(1) في نسخة (ط) و (ن) (ليدخله من ذلك العجب إلى الفتنة بأعماله).

(2) في الكافي ج 2 ص 72 عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنه قال لبعض ولده: (يا بني عليك بالجد، لا تخرج نفسك من حد التقصير في عبادة الله عز وجل وطاعته فإن الله لا يعبد حق عبادته) أي يجب على العبد دائما في أي مقولة كان أن يعترف أنه مقصر في ذلك، وفي الدعاء: (اللهم لا تجعلني من المعرلين ولا تخرجني عن التقصير) وفي نسخة (ج) (حاز في عبادته حق المتقين).

(3) في نسخة (و) (أطاع أمري).

الصفحة 406

(1) من كان له عذر عوفه الله عز وجل.

2 - حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إن في التوراة مكتوبا يا موسى إنني خلقتك واصطفيتك وقويتك وأموتك بطاعتي ونهيتك عن معصيتي، فإن أطعته أعنتك على طاعتي وإن عصيتني لم أعنك على معصيتي، يا موسى ولي المنة عليك في طاعتك لي، ولي الحجة عليك في معصيتك لي.

3 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب وأحمد بن أبي عبد الله الرقي، عن علي بن محمد القاساني، عن ذكوه، عن عبد الله بن القاسم الجعفي، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له، ومن وعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار.

4 - حدثنا أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي بنيسابور سنة اثنتين وخمسين و ثلاثمائة، قال: أخبرنا محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثنا ابن ذكوان ⁽²⁾ قال:

سمعت إرواهيم بن العباس يقول: كنا في مجلس الرضا عليه السلام فتذاكروا الكبائر وقول المعتولة فيها: إنها لا تغفر، فقال الرضا عليه السلام: قال أبو عبد الله عليه السلام: قد تولى القآن بخلاف قول المعتولة، قال الله عز وجل: (وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) ⁽³⁾ والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

5 - حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي، وأحمد بن الحسن القطان، ومحمد بن أحمد السناني، والحسين بن إرواهيم بن أحمد بن هشام المكتب، وعبد الله بن محمد الصائغ، وعلي بن عبد الله الوراق رضي الله عنهم، قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد

(1) في نسخة (ب) و (د) (من كان له عذر - الخ) وفي نسخة (هـ) و (ج) (فمن كان له عذر - الخ).

(2) هو عبد الله بن أحمد بن ذكوان كما هو الظاهر.

(3) الرعد: 6.

الصفحة 407

ابن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال:

حدثنا تميم بن بهلول، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال فيما وصف له من شوائع الدين: إن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها ولا يكلفها فوق طاقتها، وأفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين ⁽¹⁾، والله خالق كل شيء، ولا نقول بالجبر، ولا بالتفويض، ولا يأخذ الله عز وجل الوريء بالسقيم ولا يعذب الله عز وجل الأطفال بذنوب الآباء، فإنه قال في محكم كتابه: (لا تزر وزر أخرى) ⁽²⁾ وقال عز وجل: (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) ⁽³⁾ والله عز وجل أن يعفو ويتفضل، وليس له عز وجل أن يظلم، ولا يفرض الله عز وجل على عباده طاعة من يعلم أنه يغويهم ويضلهم، ولا يختار لوسالته ولا يصطفي من عباده من يعلم أنه يكفر به ويعبد الشيطان دونه، ولا يتخذ على خلقه حجة إلا معصوما. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجته بتمامه في كتاب الخصال.

6 - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إرواهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، قال: سمعت موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: لا يخلد الله في النار إلا أهل الكفر والجحود وأهل الضلال والشرك. ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر، قال الله تبارك و تعالى: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) ⁽⁴⁾ قال: فقلت له: يا ابن رسول الله فالشفاعة لمن تجب من المذنبين؟ قال:

حدثني أبي، عن آبائه، عن علي عليهم السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (إنما شفاعتي لأهل

الكبائر من أمتي، فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل) قال ابن أبي -

(1) أي مقدره بأن تقع بإرادتهم، لا مكونة كسائر المكونات من دون دخل إرادة العبد فيها.

(2) الأنعام: 164، والإسراء: 15 وفاطر: 18، والزمر: 7.

(3) النجم: 39.

(4) النساء: 31.

الصفحة 408

عمير: فقلت له: يا ابن رسول الله فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى ذكوه يقول: (لا يشفعون إلا لمن رتضى وهم من خشيته مشفقون)⁽¹⁾ ومن يرتكب الكبائر لا يكون مرتضى، فقال: يا أبا أحمد ما من مؤمن يرتكب ذنبا إلا ساءه ذلك وندم

عليه، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (كفى بالندم توبة) وقال عليه السلام:

((من سوته حسنته وسأته سيئة فهو مؤمن)⁽²⁾ فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان

ظالما، والله تعالى ذكوه يقول: (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع)⁽³⁾ فقلت له: يا ابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمنا من

لم يندم على ذنب يرتكبه؟ فقال: يا أبا أحمد ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم أنه سيعاقب عليها إلا ندم على ما

رتكب ومتى ندم كان تائبا مستحقا للشفاعة، ومتى لم يندم عليها كان مصرا والمصر لا يغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبة ما

رتكب ولو كان مؤمنا بالعقوبة لندم، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: (لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار)

وأما قول الله عز وجل: (لا يشفعون إلا لمن رتضى) فإنهم لا يشفعون إلا لمن رتضى الله دينه، والدين الاقرار بالخواء على

الحسنات والسيئات، فمن رتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة.⁽⁴⁾

7 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله

الورقي، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن حفزة بن حران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من هم بحسنة فلم يعملها

كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشر أمثالها، ويضاعف الله لمن يشاء إلى سبعمائة، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب

عليه حتى يعملها، فإن لم يعملها كتبت له حسنة

(1) الأنبياء: 28.

(2) في نسخة (ب) و (ط) (من سوته حسنة وسأته سيئة - الخ).

(3) المؤمن: 18.

(4) الشفاعة مما اختلفت الأمة في أنواعها بعد اتفاقهم في أصلها، والتفصيل في محله.

الصفحة 409

بتركه لفعالها، وإن عملها أجل تسع ساعات فإن تاب وندم عليها لم تكتب عليه وإن لم يتب ولم يندم عليها كتبت عليه سيئة.

8 - حدثنا محمد بن محمد بن الغالب الشافعي، قال: أخبرنا أبو محمد مجاهد بن أعين بن داود، قال: أخبرنا عيسى بن

أحمد العسقلاني، قال: أخبرنا النضر بن شميل، قال: أخبرنا إيسافيل⁽¹⁾ قال: أخبرنا ثوير، عن أبيه أن عليا عليه السلام قال:

ما في القوان آية أحب إلي من قوله عز وجل: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء).⁽²⁾

9 - حدثنا أبو نصر محمد بن أحمد بن تميم السوخسي بسوخس، قال: حدثنا أبو لبيد محمد بن إدريس الشامي، قال:

حدثني إسحاق بن إسرائيل، قال: حدثنا حريز، عن عبد الغيز⁽³⁾ عن زيد بن وهب، عن أبي ذر رحمه الله، قال:

خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله يمشي وحده وليس معه إنسان، فظننت أنه يكوه أن يمشي معه أحد، قال: فجعلت أمشي في ظل القمر، فالتفت وآنني فقال: من هذا؟ فقلت: أبو ذر جعلني الله فداك، قال: يا أبا ذر تعال، قال: فمشيت معه ساعة، فقال: إن المكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من أعطاه الله خوا ففتح منه بيمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خوا، قال: فمشيت معه ساعة، فقال لي: اجلس ههنا، وأجلسني في قاع حوله حجرة، فقال لي: اجلس حتى أرجع إليك، قال: فانطلق في الحوة حتى لم أره وتولى عني، فأطال اللبث، ثم إني سمعته عليه السلام وهو مقبل وهو يقول: وإن زنى وإن سوق، قال:

(1) في نسخة (و) و (ط) و (ن) (أخبرنا إسرائيل).

(2) النساء: 48 و 116.

(3) قد مر هذا الحديث في الباب الأول بعين السند والمتن، وفي بعض النسخ هنا أو هناك: (جرير أو حريز عن عبد

الغيز - الخ)، وفي بعضها: (جرير أو حريز بن عبد الغيز) وفي صحيح البخاري (عن حريز عن زيد - الخ) والظاهر

تصحيف (بن) بعن لكن لم أجد حريز بن عبد الغيز أو جرير بن عبد الغيز في كتب الرجال.

الصفحة 410

فلما جاء لم أصبر حتى قلت: يا نبي الله جعلني الله فداك من تكلمه في جانب الحوة؟ فإني ما سمعت أحدا يرد عليك من

الجواب شيئاً، قال: ذاك جريرل عوض لي في جانب الحوة فقال: بشر أمئك أنه مات لا يشوك بالله عز وجل شيئاً دخل الجنة،

قال: قلت: يا جريرل وإن زنى وإن سوق؟ قال: نعم، وإن شرب الخمر.

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: يعني بذلك أنه يوفق للتوبة حتى يدخل الجنة.

10 - حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إواهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن معاذ الجوهري،

عن الصادق جعفر بن محمد، عن آبائه صلوات الله عليهم، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عن جريرل عليه السلام،

قال: قال الله جل جلاله: من أذنب ذنباً صغواً أو كبوا وهو لا يعلم أن لي أن أعذبه به أو أعفو عنه لا عفوت له ذلك الذنب

أبداً، ومن أذنب ذنباً صغواً كان أو كبوا وهو يعلم أن لي أن أعذبه وأن أعفو عنه عفوت عنه.

64 - باب التعريف والبيان والحجة والهداية

1 - حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي

عمير، عن محمد بن حكيم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المعرفة صنع من هي؟ قال: من صنع الله عز وجل: ليس

2 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن وراج، عن ابن الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل احتج على الناس بما آتاهم وما عرفهم.

3 - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن

الصفحة 411

أحمد بن أبي عبد الله، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حنزة بن الطيار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل احتج على الناس بما آتاهم وما عرفهم⁽¹⁾.

4 - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حنزة بن الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: (وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون)⁽²⁾ قال: حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه، وقال: (فألهمها فجورها وتقويها)⁽³⁾ قال: بين لها ما تأتي وما تترك، وقال: (إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا)⁽⁴⁾ قال: عرفناه إما آخذا وإما تزلكا وفي قوله عز وجل: (وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى)⁽⁵⁾ قال: عرفناهم فاستحبوا العمى على الهدى وهم يعرفون.

5 - حدثنا أحمد بن علي بن إواهيم بن هاشم رحمه الله، عن أبيه، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن ابن بكير، عن حنزة بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: (وهديناه النجدين)⁽⁶⁾ قال: نجد الخير والشر.

6 - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله، عن أبيه، عن محمد بن أحمد ابن يحيى، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن عبيد الله الدهقان، عن نوست، عن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ستة أشياء ليس للعباد فيها صنع: المعرفة

(1) هذا الحديث المتحد مع ما قبله في المتن ومع ما بعده في السند ليس إلا في نسخة (ط).

(2) التوبة: 115.

(3) الشمس: 8.

(4) الإنسان: 3.

(5) فصلت: 17.

(6) البلد: 10.

والجهل والرضا والغضب والنوم واليقظة⁽¹⁾ .

7 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن الحسين، عن أبي شعيب المحاملي، عن نوست بن أبي منصور عن يزيد بن معاوية العجلي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس لله خلقه أن يعرفوا قبل أن يعرفهم، وللخلق على الله أن يعرفهم، والله على الخلق إذا عرفهم أن يقبلوه⁽²⁾ .

8 - حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحموي، عن أحمد ابن محمد بن عيسى، عن الحجال، عن ثعلبة بن ميمون، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن لم يعرف شيئاً هل عليه شيء؟ قال: لا⁽³⁾ .

(1) إن للإنسان أحوالاً قلبية كالمعرفة والجهل والشك والظن والإيمان وغيرها، و صفات نفسية كالسخاء والشجاعة والحسد والاهتداء والضلال وغيرها، وأموراً ترد عليه كالغضب والدهشة والرضا والنوم واليقظة والمرض والصحة وغيرها، وحركات فكرية أو جارية، وليس له صنع إلا في الأخيرة، أي ليست باختياره إلا هي، نعم قد يتعلق بها حبه، ويكون بعض هذه الأخيرة جزء سبب لها كالعكس، والعمدة في السببية للأحوال القلبية التفكير والتعقل وعدمهما.

(2) إن على الإنسان في هذا الباب أمرين: التفكير في البيئات التي تأتيه من عند الله تعالى حتى يحصل له الاستيقان والقبول القلبي لما هو الحق المتيقن بحيث يحصل له حالة الخضوع والتسليم، والثاني هو الإيمان حقيقة، وآفة الأول والمانع منه الإتراف والانهماك في اللذات المادية والتوغل في الأمور الدنيوية، وآفة الثاني والمانع منه العلو والاستكبار وحب الرئاسة والجاه والحمية والعصبية، فعلى الله نصب الآيات والبيئات، وعلى العبد رفع المانع، فعندئذ ينفذ الله النور في قلبه فزهر كما زهر المصباح فيكون عرفاً مؤمناً حقاً، وبهذا يجمع بين الصنفين من الأخبار الناطق بأن المعرفة من صنع الله والأمر بتحصيل المعرفة.

(3) هذا لا يدل على معنوية الجاهل مطلقاً، بل من لم يعرف شيئاً لعدم قدرته على الرجوع إلى ما يوجب المعرفة.

الصفحة 413

9 - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن داود بن فرقد، عن أبي الحسن زكريا بن يحيى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما حجب الله علمه عن العباد فهو موضوع عنهم.

10 - حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله الرقي (هـ) عن أبيه عن جده أحمد بن أبي عبد الله، عن علي بن الحكم، عن أبان الأحمر، عن حنزة بن الطيار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: أكتب فأملئ علي: أن من قولنا إن الله عز وجل يحتج على العباد بما آتاهم وما عرفهم، ثم أرسل إليهم رسولا، وأتول عليه الكتاب، فأمر فيه ونهى، أمر فيه الصلاة والصوم، فأنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الصلاة⁽¹⁾ فقال: أنا أنيمك وأنا أوقظك، فاذهب فصل ليعلّموا إذا أصابهم ذلك كيف يصنعون، ليس كما يقولون: إذا نام عنها هلك، وكذلك الصيام، أنا أمرضك وأنا أصححك فإذا شفيتك فاقضه، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: وكذلك إذا نظرت إلى جميع الأشياء لم تجد أحداً في ضيق، ولم تجد أحداً إلا والله عليه الحجة وله فيه المشية ولا أقول: إنهم ما شلّوا صنعوا، ثم قال: إن الله يهدي ويضل، وقال:

وما أمروا إلا بدون سعتهم، وكل شيء أمر الناس به فهم يسعون له، وكل شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم، ولكن أكثر

الناس لا خير فيهم، ثم قال: (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصروا الله ورسوله (فوضع عنهم) ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم * ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم - الآية) (2) فوضع عنهم لأنهم لا يجلبون.

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه: قوله عليه السلام: إن الله يهدي ويضل معناه أنه عز وجل يهدي المؤمنين في القيامة إلى الجنة ويضل الظالمين في القيامة عن الجنة (3)

(1) كذا في نسخة (ط) و (ن) وفي غيرهما (فنام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - الخ).

(2) التوبة: 62.

(3) إن للهداية ست مراحل، ولكل مرحلة ضلالة بحسبها، وكل مرحلة من الهداية متوقفة على ما قبلها، وكلها من الله، وضلالة العبد في كل مرحلة من عدم هداية الله إياه في تلك المرحلة، وعدم الهداية لفسوق العبد عما عليه في تلك المرحلة، وما ذكره المصنف هو المرحلة الأخيرة، وتفصيل الكلام يقتضي رسالة مفودة.

الصفحة 414

إنما قال عز وجل: (1) (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم) (2) وقال عز وجل: (ويضل الله الظالمين) (3).

11 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن إواهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن موار، عن يونس ابن عبد الرحمن، عن حماد، عن عبد الأعلى (4) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أصلحك الله هل جعل في الناس أداة ينالون بها المعرفة؟ قال: فقال: لا، قلت: فهل كلفوا المعرفة؟ قال: لا، على الله البيان (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها. ولا يكلف الله نفسا إلا ما آتيتها) قال: وسألته عن قول الله عز وجل: (وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون) (5) قال: حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه.

12 - وبهذا الإسناد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن سعدان برفعه إلى أبي - عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل لم ينعم على عبد بنعمة إلا وقد أزمه فيها الحجة من الله عز وجل، فمن من الله عليه فجعله قويا فحجته عليه القيام بما كلفه واحتمال من هو دونه ممن هو أضعف منه، ومن من الله عليه فجعله موسعا عليه فحجته ماله، يجب عليه فيه تعاهد الفؤاء بنوافله، ومن من الله عليه فجعله شريفا في نسبه (6) جميلا في صورته، فحجته عليه أن يحمد الله على ذلك وألا يتطاول على غره فيمنع حقوق الضعفاء لحال شرفه وجماله.

13 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحموي، عن أحمد بن محمد عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبيه، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

(1) في نسخة (و) و (ه) (كما قال عز وجل - الخ).

(2) يونس: 9.

(3) إراهيم: 27.

(4) في أكثر النسخ: (عن حماد بن عبد الأعلى). وهو تصحيف.

(5) التوبة: 115.

(6) في نسخة (و) و (هـ) (شريفا في بيته).

الصفحة 415

اجعلوا أمركم لله ولا تجعلوه للناس فإنه ما كان لله فهو لله، وما كان للناس فلا يصعد إلى الله، ولا تخاصموا الناس لدينكم فإن المخاصمة ممرضة للقلب، إن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) (1) وقال:

(أفأنت تكوه الناس حتى يكونوا مؤمنين)) (2) نروا الناس فإن الناس أخنوا عن الناس وإنكم أخذتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله، إنني سمعت أبي عليه السلام يقول: إن الله عز وجل إذا كتب على عبد أن يدخل في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكوه (3).

14 - حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن إراهيم بن هاشم، عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حوران، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: إن الله تبارك وتعالى إذا أراد بعدد خوا نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكا يسدده، وإذا أراد بعدد سوء نكت في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه ووكل به شيطانا يضلّه، ثم تلا هذه الآية (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صوره للإسلام ومن يرد أن يضلّه يجعل صوره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء) (4).

قال مصنف هذا الكتاب: إن الله عز وجل إنما يريد بعدد سوء الذنب يرتكبه فيستوجب به أن يطبع على قلبه ويوكل به شيطانا يضلّه، ولا يفعل ذلك به إلا باستحقاق وقد يوكل عز وجل بعبد ملكا يسدده باستحقاق أو تفضل ويختص ورحمته من

(1) القصص: 56.

(2) يونس: 99.

(3) (المراد منع الأصحاب عن المراء والجدال الباطل وضيق النوع وظهور الغضب عند إنكار الخصم للحق، لا المنع عن إتيان الحكمة والروهان والموعظة والبيان والجدال بالتي هي أحسن، وفي ذيل الرواية إشارة إلى أن من كان قلبه مقبلا إلى الحق خاضعا له وهو الذي كتب الله في قلبه الإيمان وأيده بروح منه يأتي لا محالة إلى الحق، فاجعلوا اهتمامكم في الإرشاد لهؤلاء، لا للذين قلوبهم منكورة للحق ونفوسهم مستكورة له. فإن سعيكم في الإرشاد ضايع فيهم.

(4) الأنعام: 125.



يشاء، وقال الله عز وجل: (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) (1).

15 - حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، قال: أخبرنا أحمد بن الفضل بن المغيرة (2) قال: حدثنا منصور بن عبد الله بن إواهيم الإصبهاني، قال: حدثنا علي ابن عبد الله (3)، قال: حدثنا أبو شعيب المحاملي (4) عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن المعرفة أهي مكتسبة؟ فقال: لا، فقيل له: فمن صنع الله عز وجل ومن عطائه هي؟ قال: نعم، وليس للعباد فيها صنع، ولهم اكتساب الأعمال، وقال عليه السلام: إن أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين (5). ومعنى ذلك أن الله تبارك وتعالى لم يزل عالما بمقاديرها قبل كونها.

16 - حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبيدوس النيسابوري العطار رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري، عن حمدان بن سليمان، قال: كتبت إلى الرضا عليه السلام أسأله عن أفعال العباد أمخلوقة هي أم غير مخلوقة؟ فكتب عليه السلام:

أفعال العباد مقورة في علم الله عز وجل قبل خلق العباد بألفي عام.

17 - حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمد الإصبهاني، عن سليمان بن داود المنقوي، عن حفص بن غياث النخعي القاضي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من عمل بما علم كفي ما لم يعلم.

(1) الزخرف: 36.

(2) في نسخة (د) و (ب) و (ط) (أحمد بن الفضل بن المغيرة).

(3) في نسخة (ج) و (ط) (علي بن إواهيم).

(4) في نسخة (ط) (حدثنا شعيب المحاملي) وهو ابن أبي شعيب المحاملي المعروف، واسمه صالح بن خالد.

(5) قد مر بيان لهذا الكلام ذيل الحديث الخامس من الباب السابق.

65 - باب ذكر مجلس الرضا علي بن موسى عليهما السلام

مع أهل الأديان وأصحاب المقالات مثل الجاثليق

ورأس الجالوت ورؤساء الصابئين والهربذ الأكبر

وما كلم به عمران الصابئ في التوحيد عند المأمون

1 - حدثنا أبو محمد جعفر بن علي بن أحمد الفقيه القمي ثم الإيلاقي رضي الله عنه، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن

محمد بن علي بن صدقة القمي، قال: حدثني أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد الغيز الأنصلي الكجي، قال: حدثني من سمع الحسن بن محمد النوفلي ثم الهاشمي، يقول: لما قدم علي بن موسى الرضا عليهما السلام، إلى المأمون أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل الجائليق ورأس الجالوت ورؤساء الصابئين والهريذ الأكبر وأصحاب زردهشت وقسطاس الرومي⁽¹⁾ والمتكلمين ليسمع كلامه وكلامهم، فجمعهم الفضل بن سهل، ثم أعلم

(1) قد مضى تفسير الجائليق في أول الباب السابع والثلاثين ص 270. ورأس الجالوت كأنه اسم لصاحب الرئاسة الدينية اليهودية، وكونه علما للشخص محتمل. والأقوال في تفسير الصابئين كثيرة، قال في مجمع البحرين: وفي حديث الصادق عليه السلام: سمى الصابئون لأنهم صبوا إلى تعطيل الأنبياء والرسول والشرائع وقالوا: كل ما جاؤوا به باطل، فجددوا توحيد الله ونبوة الأنبياء ورسالة المرسلين ووصية الأوصياء، فهم بلا شريعة ولا كتاب ولا رسول.

ويظهر من مقالات عمران الصابي الآتي احتجاجه مع الرضا عليه السلام هذا التفسير. والهريذ كزوج صاحب الرئاسة الدينية المجوسية، قال في أقرب المولد: الهريذة قومة بيت النار للهند وهم الواهمة، وقيل: عظماء الهند، وقيل: علمؤهم، وقيل: خدم نار المجوس، الواحد (هريذ) فلسية. وأصحاب زردهشت فقه من المجوس، وهو زردهشت بن يورشب ظهر في زمان كشتاسب بن لهراسب، وأبوه كان من أنوبيجان، وأمه من الوي، واسمها دغويوه، كذا في الملل والنحل للشهرستاني، وأكثر المجوس اليوم بل كلهم ينتسبون إليه، وفي بعض النسخ: (زهرشت) بحذف الدال، وفي الملل والنحل وبعض المؤلفات: زردشت بحذف الهاء كما يتلفظ اليوم. وقسطاس بالقاف كما في الكتاب، وفي البحار وحاشية نسخة (ب) (نسطاس) بالنون، ونقل المجلسي - رحمه الله - عن الفيروزآبادي: نسطاس بكسر النون علم، وبالرومية: العالم بالطب.

الصفحة 418

المأمون باجتماعهم، فقال: أدخلهم علي، ففعل، فوحب بهم المأمون، ثم قال لهم: إني إنما جمعتكم لخير، وأحببت أن تتأظروا ابن عمي هذا المدني القادم علي، فإذا كان بكوه فاغوا علي ولا يتخلف منكم أحد، فقالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين نحن مبكرون إن شاء الله.

قال الحسن بن محمد النوفلي: فبينما نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ دخل علينا ياسر الخادم وكان يتولى أمر أبي الحسن عليه السلام فقال: يا سيدي إن أمير المؤمنين يقوئك السلام فيقول: فذاك أخوك إنه اجتمع إلي أصحاب المقالات وأهل الأديان والمتكلمون من جميع الملل فأيك في البكور علينا إن أحببت كلامهم⁽¹⁾ وإن كوهت كلامهم فلا تتجشم⁽²⁾ وإن أحببت أن نصير إليك خف ذلك علينا، فقال أبو الحسن عليه السلام: أبلغه السلام وقل له: قد علمت ما أردت، وأنا صائر إليك بكرة إن شاء الله.

قال الحسن بن محمد النوفلي: فلما مضى ياسر التفت إلينا، ثم قال لي: يا نوفلي أنت عواقي ورقة العواقي غير غليظة⁽³⁾

فما عندك في جمع ابن عمك علينا

(1) ((فرأيك) مبتدأ و (في البكور علينا) خبره، أي أفرأيك يكون في البكور علينا، أو خبره محذوف أي فما رأيك - الخ.

(2) (في نسخة (ج) وإن كوهت فلا تتجشم)، وفي نسخة (و) و (ن) وإن كوهت ذلك فلا تتجشم).

3) (الورقة في كل موضع راد بها معنى، فيقال مثلا: ورقة القلب وواد بها الرحمة، ورقة الوجه وواد بها الحياء، ورقة الكلام وواد عدم الغدفة فيه، والظاهر أن مراده عليه السلام حيث أضاف الورقة إلى الإنسان هو ورقة الجهة الإنسانية، وهي سوعة الفهم وجودته و إصابة الحدس وصفاء الذهن وعمق الفكر وحسن التفكير وكمال العقل، وغير غليظة خبر في اللفظ، وفي المعنى صفة مفيدة للكمال، أي للواقى رقه رقيقه، كما يقال: ليل لائل أي كامل الاظلام، ونور نير أي كامل في النورية، وجمال جميل أي كامل في الجمالية، ولا يبعد أن راد بها الروح، فإن للإنسان لطافة هي روحه وكثافة هي بدنه، أي روح الواقى غير غليظة لا تقف دون ما يرد عليه من المسائل بل تلج فيه وتخرج منه بسهولة وتكشف حق الأمر وحقيقة الحال.

الصفحة 419

أهل الشرك وأصحاب المقالات؟ فقلت: جعلت فداك يريد الامتحان ويحب أن يعرف ما عندك، ولقد بنى على أساس غير وثيق البنيان وبئس والله ما بني، فقال لي: وما بنؤه في هذا الباب؟ قلت: إن أصحاب البدع والكلام خلاف العلماء، وذلك أن العالم لا ينكر غير المنكر، وأصحاب المقالات والمتكلمون وأهل الشرك أصحاب إنكار ومباهة، وإن احتجبت عليهم أن الله واحد قالوا: صحح وحدانيته، وإن قلت:

إن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله قالوا: أثبت رسالته، ثم يباهتون الرجل وهو يبطل عليهم بحجته، ويغالطونه حتى يتوك قوله، فاحزهم جعلت فداك، قال: فتبسم عليه السلام ثم قال: يا نوفلي أتخاف أن يقطعوا علي حجتى؟⁽¹⁾ قلت: لا والله ما خفت عليك قطواني لأرجو أن يظفوك الله بهم إن شاء الله، فقال لي: يا نوفلي أتحب أن تعلم متى يندم المؤمن، قلت: نعم، قال: إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم وعلى أهل التورين بزبورهم وعلى الصابئين بعوانيتهم وعلى الهرايزة بفرسيتهم وعلى أهل الروم بروميتهم وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم، فإذا قطعت كل صنف ودحضت حجته وتوك مقالته ورجع إلى قولي علم المؤمن أن الموضع الذي هو بسبيله ليس هو بمستحق له، فعند ذلك تكون الندامة منه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فلما أصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له: جعلت فداك ابن عمك ينتظرك، وقد اجتمع القوم فمارأيك في إتيانه، فقال له الرضا عليه السلام: تقدمني فإني صائر إلى ناحيتكم إن شاء الله، ثم توضأ عليه السلام وضوء الصلاة وشرب شربة سويق وسقانا منه، ثم خرج وخرجنا معه حتى دخلنا على المؤمن، فإذا المجلس غاص بأهله

(1) في العيون (أفتخاف أن يقطعوا علي حجتى).

الصفحة 420

ومحمد بن جعفر في جماعة الطالبين والهاشميين، والقواد حضور، فلما دخل الرضا عليه السلام قام المؤمن وقام محمد بن جعفر وقام جميع بني هاشم، فمزالوا وقروا والرضا عليه السلام جالس مع المؤمن حتى أمرهم بالجلوس، فلم يزل المؤمن مقبلا عليه يحدثه ساعة.

ثم التفت إلى جاثليق، فقال: يا جاثليق هذا ابن عمي علي بن موسى - ابن جعفر وهو من ولد فاطمة بنت نبيينا، وابن علي

بن أبي طالب عليهم السلام فأحب أن تكلمه وتحاجه وتتصفه، فقال الجاثليق، يا أمير المؤمنين كيف أحاج رجلا يحتج علي بكتاب أنا منكوه ونبي لا أو من به. فقال له الرضا عليه السلام: يا نصواني فإن احتججت عليك بإنجيلك أتقر به؟! قال الجاثليق: وهل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل؟ نعم والله أقر به على رغم أنفي، فقال له الرضا عليه السلام: سل عما بدا لك وافهم الجواب، قال الجاثليق: ما تقول في نوبة عيسى عليه السلام وكتابه هل تنكر منهما شيئاً؟ قال الرضا عليه السلام: أنا مقر بنوبة عيسى وكتابه وما بشر به أمته وأقر به الحوريون، وكافر بنوبة كل عيسى لم يقر بنوبة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكتابه ولم يبشر به أمته، قال الجاثليق: أليس إنما تقطع الأحكام بشاهدي عدل؟

قال: بلى، قال: فأقم شاهدين من غير أهل ملتك على نوبة محمد ممن لا تنكوه النصوانية وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملتنا، قال الرضا عليه السلام: الآن جئت بالنصفة يا نصواني، ألا تقبل مني العدل المقدم عند المسيح عيسى بن مريم، قال الجاثليق: ومن هذا العدل؟ سمه لي، قال: ما تقول في يوحنا الديلمي؟ قال: بخ بخ ذكرت أحب الناس إلى المسيح، قال: فأقسمت عليك هل نطق الإنجيل أن يوحنا قال: إن المسيح أخو بني محمد العربي وبشرني به أنه يكون من بعده فبشرت به الحوريين فأمنوا به؟! قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح وبشر بنوبة رجل وبأهل بيته ووصيه، ولم يلخص متى يكون ذلك ولم يسم لنا القوم فنعرفهم، قال الرضا عليه السلام: فأن جئناك بمن يقوؤ الإنجيل فتلا عليك ذكر محمد وأهل بيته وأمته أتؤمن به؟! قال: سديداً، قال الرضا عليه السلام لقسطنس الرومي:

الصفحة 421

كيف حفظك للسفر الثالث من الإنجيل؟ قال: ما أحفظني له، ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال له: ألسنت توء الإنجيل؟! قال: بلى لعمري قال: فخذ على السفر الثالث، فإن كان فيه ذكر محمد وأهل بيته وأمته سلام الله عليهم فاشهوا لي وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهوا لي، ثم واً عليه السلام السفر الثالث حتى إذا بلغ ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقف، ثم قال: يا نصواني إني أسألك بحق المسيح وأمه أتعلم أنني عالم بالإنجيل؟!

قال: نعم، ثم تلا علينا ذكر محمد وأهل بيته وأمته، ثم قال: ما تقول يا نصواني هذا قول عيسى بن مريم؟! فإن كذبت ما ينطق به الإنجيل فقد كذبت عيسى و موسى عليهما السلام، ومتى أنكوت هذا الذكر وجب عليك القتل لأنك تكون قد كفوت ربك ونبيك وكتابك، قال الجاثليق: لا أنكر ما قد بان لي في الإنجيل وإني لمقر به، قال الرضا عليه السلام: اشهوا على إقره.

ثم قال: يا جاثليق سل عما بدا لك، قال الجاثليق: أخواني عن حوري عيسى بن مريم كم كان عدتهم؟ وعن علماء الإنجيل كم كانوا؟ قال الرضا عليه السلام:

على الخبير سقطت، أما الحوريون فكانوا اثني عشر رجلاً، وكان أفضلهم وأعلمهم ألقاً⁽¹⁾ وأما علماء النصلى فكانوا ثلاثة رجال: يوحنا الأكبر بأج، ويوحنا بقويسيا، ويوحنا الديلمي نوجان⁽²⁾ وعنده كان ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر أهل بيته وأمته وهو الذي بشر أمة عيسى وبني إسرائيل به.

ثم قال عليه السلام: يا نصواني والله إنا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وما ننقم على عيسا كم شيئا إلا ضعفه وقلة صيامه وصلاته، قال الجاثليق: أفسدت

(1) في الإنجيل الموجود اليوم: لوقا بدون الألف في أوله.

(2) (اج) بألف ثم جيم مجهول، وفي نسخة (ط) و (ج) بألف وخاء، وأخا بزيادة ألف في آخر ناحية من نواحي البصرة، ووقيسيا بـ قافين بينهما راء ساكنة ثم يائين بينهما سين مكسورة آخرها ألف مقصورة أو ممدودة بلد عند مصب الخابور في الفوات، والخابور نهر يمر على أرض الجزيرة، وزجان بالواي المعجمة والجيم والألف أخوه نون، وفي البحار باب احتجاجات الرضا عليه السلام وفي نسخه (ب) و (د) بالراء المهملة مكان النون، كلاهما مجهول.

الصفحة 422

والله علمك وضعفت أمرك، وما كنت ظننت إلا أنك أعلم أهل الإسلام، قال الرضا عليه السلام: وكيف ذلك؟! قال الجاثليق: من قولك: إن عيسا كم كان ضعيفا قليل الصيام قليل الصلاة، وما أطر عيسى يوما قطولا نام بليل قط. وما زال صائم الدهر، قائم الليل، قال الرضا عليه السلام: فلمن كان يصوم ويصلي؟! قال: فخرس الجاثليق وانقطع.

قال الرضا عليه السلام: يا نصواني إني أسألك عن مسألة، قال: سل فإن كل عندي علمها أجبتك، قال الرضا عليه السلام: ما أنكوت أن عيسى كان يحيى الموتى بإذن الله عز وجل، قال الجاثليق: أنكوت ذلك من قبل أن من أحى الموتى وأوأ الأكمه والأورص فهو رب مستحق لأن يعبد (1) قال الرضا عليه السلام: فإن اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى (2) مشى على الماء وأحى الموتى وأوأ الأكمه والأورص فلم يتخذة أمته ربا ولم يعبده أحد من دون الله عز وجل، ولقد صنع حزقيل النبي عليه السلام (3) مثل ما صنع عيسى بن مريم عليه السلام فأحيا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة، ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال له: يارأس الجالوت أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة؟! اختلهم بخت نصر من سبي بني إسرائيل حين عوا بيت المقدس ثم انصرف بهم إلى بابل فرسله الله عز وجل إليهم فأحياهم (4)

(1) إنكاره يرجع إلى إذن الله، وكان عيسى بزعمه ربا مستقلا في ذلك.

(2) في بعض التفاسير أن اليسع كان ابن عم الياس النبي ونبيا بعده على نبينا وآله وعليهما السلام.

(3) هو الملقب بذي الكفل المدفون بقوية في طريق الكوفة إلى الحلة، وهي أرض بابل التي انصرف بخت نصر بسببا بني إسرائيل إليها، وفيما اليوم بأيدي الناس، حزقيل.

(4) حاصل القصة أن بخت نصر عوا بيت المقدس، فقتل بني إسرائيل بعضهم وأسر بعضهم، ثم اختار من الأسرى خمسة وثلاثين ألف رجل كلهم من الشباب، وأمر هؤلاء مذكور في قصص شباب بني إسرائيل، ثم نقلهم إلى بابل عاصمة مملكته، ثم ماتوا أو قتلوا في زمنه أو بعده، ثم أرسل الله عز وجل حزقيل إلى بابل فأحياهم بإذنه تعالى.

الصفحة 423

(1)

هذا في التوراة لا يدفعه إلا كافر منكم قال رأس الجالوت: قد سمعنا به و عرفناه، قال: صدقت، ثم قال عليه السلام: يا

يهودي خذ على هذا السفر من التوراة فتلا عليه السلام علينا من التوراة آيات، فأقبل اليهودي يتوجح لقواته ويتعجب⁽²⁾ ثم

أقبل على النصواني فقال: يا نصواني أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم؟!!

قال: بل كانوا قبله، قال الوضا عليه السلام: لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأوه أن يحيي لهم

موتاهم، فوجه معهم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: اذهب إلى الجبانة فناد بأسماء هؤلاء الوهط الذين يسألون عنهم

بأعلى صوتك يا فلان و يا فلان ويا فلان يقول لكم محمدرسول الله صلى الله عليه وآله: قوموا بإذن الله عز وجل، فقاموا

ينفضون التراب عن رؤوسهم، فأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم، ثم أخبروهم أن محمد قد بعث نبيا، وقالوا: وددنا أنا أئركناه

فنؤمن به ولقد أوأ الأكمه و الأبرص والمجانين وكلمه البهائم والطيور والجن والشياطين ولم نتخذة ربا من نون الله عز وجل،

ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم، فمتى اتخذتم عيسى ربا جاز لكم أن تتخفوا اليسع وخرقيل ربا لأنهما قد صنعا مثل ما صنع

عيسى من إحياء الموتى، وغره أن قوما من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم أوف حذر الموت فأماتهم الله

في ساعة واحدة، فعمد أهل تلك القوية فحظروا عليهم حظوة فلم زالوا فيها حتى نخرت عظامهم وصراروميا، فمر بهم

نبي من أنبياء بني إسرائيل فتعجب منهم ومن كثرة العظام البالية، فوحي الله إليه أتحب أن أحييهم لك فتتفرهم؟ قال: نعم يا

رب، فوحي الله عز وجل إليه أن نادهم، فقال:

أيتها العظام البالية قومي بإذن الله عز وجل فقاموا أحياء أجمعون ينفضون التراب

(1) في كتاب حرقبال الموجد اليوم إشارة إلى ذلك، وإطلاق التوراة عليه مجاز، أو كان ذلك فيما أنزل على موسى إخبارا عما سيقع.

(2) (يتوجح بالحاء المهملة في آخرها من الأروحة أي يميل يمينا وشمالا، وفي نسخة (ه) - بالحيمين - أي يضطرب.

عن رؤوسهم⁽¹⁾ . ثم إواهم عليه السلام خليل الرحمن حين أخذ الطيور وقطعن قطعاً ثم وضع على كل جبل منهن جزءاً

ثم ناديهن فأقبلن سعياً إليه، ثم موسى بن عمران وأصحابه والسبعون الذين اختلهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له: إنك قد

رأيت الله سبحانه فرأناه كمارأيتته، فقال لهم: إني لم أره، فقالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جوهة، فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا

عن آخوهم وبقي موسى وحيدا، فقال: يارب اخترت سبعين رجلا من بني إسرائيل فجئت بهم وأرجع وحدي، فكيف يصدقني

قومي بما أخروهم به، فلو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أفتهلكنا بما فعل السفهاء منا، فأحياهم الله عز وجل من بعد موتهم، وكل

شئ ذكرت لك من هذا لا تقدر على دفعه لأن التوراة والإنجيل والذبور والوقان قد نطقت به، فإن كان كل من أحيى الموتى

وأوأ الأكمه والأبرص والمجانين يتخذ ربا من نون الله فاتخذ هؤلاء كلهم ربابا، ما تقول يا نصواني؟! قال الجاثليق:

القول قولك ولا إله إلا الله.

ثم التفت عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال: يا يهودي أقبل علي أسألك بالعشر الآيات التي أتولت على موسى بن عمران

عليه السلام هل تجد في التوراة مكتوبا نبأ محمد وأمتة: إذا جاءت الأمة الأخوة أتباع ركب البعير يسبحون الرب جدا جدا

تسيحا جديدا في الكنائس الجدد، فليوغي بنوا إسرائيل إليهم وإلى ملكهم لتطمئن قلوبهم، فإن بأيديهم سيوفا ينتقمون بها من الأمم الكافرة في أقطار الأرض، هكذا هو في التوراة مكتوب؟! قال رأس الجالوت: نعم إننا لنجده كذلك، ثم قال: للجاثليق: يا نصواني كيف علمك بكتاب شعيا؟ قال: أعرفه حرفا حرفا، قال اليرضا عليه السلام لهما: أتعرفان هذا من كلامه: (يا قوم إنني رأيت صورة راكب الحمار لابسا جلابيب النور، ورأيت راكب البعير ضوءه مثل ضوء القمر)؟ فقالا: قد قال ذلك شعيا، قال اليرضا عليه السلام: يا نصواني هل تعرف في الإنجيل قول عيسى: إنني

(1) المشهور بين المفسرين والمذكور في بعض الأخبار أن هذا النبي هو حزقييل، ولا استبعاد في كون القصتين له.

الصفحة 425

ذاهب إلى ربي وربكم والفرقليطا جاء (1) هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت له، وهو الذي يفسر لكم كل شيء، وهو الذي يبدي فضائح الأمم، وهو الذي يكسر عمود الكفر؟ فقال الجاثليق: ما ذكرت شيئا مما في الإنجيل إلا ونحن مقرون به، فقال: أتجد هذا في الإنجيل ثابتا يا جاثليق؟! قال: نعم.

قال اليرضا عليه السلام: يا جاثليق ألا تخبرني عن الإنجيل الأول حين افتقدتموه عند من وجدتموه ومن وضع لكم هذا الإنجيل؟ قال له: ما افتقدنا الإنجيل إلا يوما واحدا حتى وجدنا غضا طريا فأخرجه إلينا ويوحنا ومتى، فقال اليرضا عليه السلام: ما أقل معرفتك بسر الإنجيل وعلمائه، فإن كان كما زعم فلم اختلفتم في الإنجيل (2) إنما وقع الاختلاف في هذا الإنجيل الذي في أيديكم اليوم (3) فلو كان على العهد الأول لم تختلفوا فيه، ولكني مفيدك علم ذلك، اعلم أنه لما افتقد الإنجيل الأول اجتمعت النصارى إلى علمائهم فقالوا لهم: قتل عيسى بن مريم عليه السلام وافتقدنا الإنجيل وأنتم العلماء فما عندكم؟

فقال لهم ألوقا ومر قابوس: إن الإنجيل في صدورنا، ونحن نخرجه إليكم سوا سوا في كل أحد، فلا تخربوا عليه ولا تخلوا الكنائس، فإننا سنلوه عليكم في كل أحد سوا سوا حتى نجمعه لكم كله، فقعد ألوقا ومر قابوس (4) ويوحنا ومتى ووضعوا لهم هذا الإنجيل بعد ما افتقدتم الإنجيل الأول، وإنما كان هؤلاء الأربعة تلاميذ التلاميذ الأولين، أعلمت ذلك؟ قال الجاثليق: أما هذا فلم أعلمه وقد علمته الآن، وقد بان لي من فضل علمك بالإنجيل (5) وسمعت أشياء مما علمته

(1) في البحار وفي نسخة (ب) و (هـ) (البارقليطا) بالباء مكان الفاء.

(2) في نسخة (ط) و (ن) (فإن كان كما زعمتم - الخ).

(3) في نسخة (ب) و (د) (إنما وقع فيه الاختلاف وفي هذا الإنجيل الذي في أيديكم اليوم).

(4) في الإنجيل الذي اليوم بأيدي الناس: لوقا، موقس.

(5) في نسخة (ب) (وقد بان لي من فضلك وفضل علمك بالإنجيل). وفي نسخة (هـ) (وقد بان لي من قصتك ورفع علمك

بالإنجيل). وفي نسخة (ج) (وقد بان لي فضل علمك بالإنجيل). وفي نسخة (و) (والعيون) (وقد بان لي من فضلك علمك

بالإنجيل). وفي نسخة (د) (وقد بان لي من فضلك ومن أفضل علمك بالإنجيل).

شهد قلبي أنها حق فاستودت كثيرا من الفهم.

فقال له الرضا عليه السلام: فكيف شهادة هؤلاء عندك؟ قال: جاؤة، هؤلاء علماء الإنجيل وكل ما شهوا به فهو حق، فقال الرضا عليه السلام للمأمون ومن حضوه من أهل بيته ومن غروهم: اشهدوا عليه، قالوا: قد شهدنا، ثم قال للجاثليق: بحق الابن وأمه هل تعلم أن متى قال: (إن المسيح هو ابن داود بن إواهم بن إسحاق بن يعقوب بن يهودا بن حضرون⁽¹⁾)، وقال مرقابوس في نسبة عيسى بن - مريم: (إنه كلمة الله أحلها في جسد الآدمي فصلت إنسانا)، وقال ألوفا: (إن عيسى ابن مريم وأمه كانا إنسانين من لحم ودم فدخل فيهما روح القدس)؟⁽²⁾ ثم إنك تقول من شهادة عيسى على نفسه: حقا أقول لكم يا معشر الحوليين: إنه لا يصعد إلى السماء إلا ما تول منها⁽³⁾ لإراكب البعير خاتم الأنبياء فإنه يصعد إلى السماء ويتزل، فما تقول في هذا القول؟ قال الجاثليق: هذا قول عيسى لا ننكوه قال الرضا عليهما السلام: فما تقول في شهادة ألوفا ومر قابوس ومتى على عيسى وما نسوه إليه؟⁽⁴⁾ قال الجاثليق: كذبوا على عيسى، قال الرضا عليه السلام: يا قوم أليس

(1) بالحاء المهملة والضاد المعجمة، وفي نسخة (ب) و (هـ) بالمعجمتين، وفي أول إنجيل متى الموجود اليوم: حضرون - بالمهملتين -.

(2) في نسخة (و) (فدخل فيها روح القدس)، وفي نسخة (د) (فدخل عليهما روح القدس).

(3) في البحار وفي نسخة (ن) (إلا من تول منها).

(4) أؤم عليه السلام الجاثليق بالتنافي بين قوله عليه عيسى من أنه تول من السماء وصعد إليها وقولهم عليه من أنه إنسان فإن الإنسان لم يتزل من السماء بل تكون في الأرض.

قد زكاهم وشهد أنهم علماء الإنجيل وقولهم حق؟! فقال الجاثليق: يا عالم المسلمين⁽¹⁾ أحب أن تعفيني من أمر هؤلاء، قال الرضا عليه السلام: فإننا قد فعلنا، سل يا نصراني عما بدا لك، قال الجاثليق: ليسألك غوي، فلا وحق المسيح ما ظننت أن في علماء المسلمين مثلك.

فالتفت الرضا عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال له: تسألني أو أسألك؟ قال:

(2) بل أسألك، ولست أقبل منك حجة إلا من التوراة أو من الإنجيل أو من زبور داود أو مما في صحف إواهم وموسى فقال الرضا عليه السلام: تقبل مني حجة إلا بما تنطق به التوراة على لسان موسى بن عمران والإنجيل على لسان عيسى بن مريم و الزبور على لسان داود، فقال رأس الجالوت: من أين تثبت نوة محمد؟ قال الرضا عليه السلام: شهد بنبوته صلى الله عليه وآله وسلم موسى بن عمران وعيسى بن مريم وداود خليفة الله عز وجل في الأرض، فقال له: أثبت قول موسى بن عمران، قال الرضا عليه السلام: هل تعلم يا يهودي أن موسى أوصى بني إسرائيل فقال لهم: إنه سيأتيكم نبي هو من إخوتكم فبه فصدقوا، ومنه فاسمعوا، فهل تعلم أن لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل إن كنت تعرف قباة إسرائيل من إسماعيل والنسب الذي بينهما من قبل إواهم عليه السلام؟ فقال رأس الجالوت: هذا قول موسى لا ندفعه، فقال له الرضا عليه السلام:

هل جاءكم من إخوة بني إسرائيل نبي غير محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟! قال: لا، قال الـوضا عليه السلام: أوليس قد صح هذا عنكم؟! قال: نعم، ولكني أحب أن تصححه لي من التوراة، فقال له الـوضا عليه السلام: هل تتكر أن التوراة تقول لكم: جاء النور من جبل طور سيناء، وأضاء لنا من جبل ساعير⁽³⁾ واستعلن علينا من جبل فران؟ قال رأس الجالوت: أعرف هذه الكلمات وما أعرف تفسيرها، قال الـوضا عليه السلام:

(1) في (ط) و (ن) (يا أعلم المسلمين).

(2) قبوله من الإنجيل غريب لأن الرجل يهودي كما يأتي ما يصوح به، لعله من اشتباه النساخ.

(3) في نسخة (ج) و (هـ) (وأضاء للناس من جبل ساعير) وكذا ما يأتي في التفسير.

الصفحة 428

أنا أخوك به، أما قوله: جاء النور من جبل طور سيناء فذلك وحي الله تبلىك وتعالى الذي أتله على موسى عليه السلام على جبل طور سيناء، وأما قوله: وأضاء لنا من جبل ساعير فهو الجبل الذي أوحى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم عليه السلام وهو عليه، وأما قوله: واستعلن علينا من جبل فران فذلك جبل من جبال مكة بينه وبينها يوم، وقال شعيا النبي عليه السلام فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة⁽¹⁾: رأيت راكبين أضاء لهما الأرض، أحدهما راكب على حمار والآخر على جمل، فمن راكب الحمار ومن راكب الجمل؟! قال رأس الجالوت: لا أعرفهما فخزوني بهما، قال عليه السلام:

أما راكب الحمار فعيسى بن مريم، وأما راكب الجمل فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، أتكر هذا من التوراة؟! قال: لا ما أتكره، ثم قال الـوضا عليه السلام: هل تعرف حيقوق النبي⁽²⁾ قال: نعم إني به لعرف، قال عليه السلام: فإنه قال وكتابكم ينطق به: جاء الله بالبيان من جبل فران، وامتلئت السموات من تسبيح أحمد وأمته، يحمل خيله في البحر كما يحمل في البر، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس - يعني بالكتاب القوان - أتعرف هذا وتؤمن به؟ قال رأس الجالوت: قد قال ذلك حيقوق عليه السلام ولا ننكر قوله، قال الـوضا عليه السلام: وقد قال داود في زبوره وأنت توء: اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفزة، فهل تعرف نبيا أقام السنة بعد الفزة غير محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟! قال رأس الجالوت: هذا قول داود نعوفه ولا ننكره، ولكن عني بذلك عيسى، و أيامه هي الفزة، قال الـوضا عليه السلام:

جهلت، إن عيسى لم يخالف السنة وقد كان موافقا لسنة التوراة حتى رفعه الله إليه، وفي الإنجيل مكتوب: إن ابن الـوذا ذاهب والفلر قليطا جاء من بعده⁽³⁾ وهو الذي يخفف الآصار، ويفسر لكم كل شيء، ويشهد لي كما شهدت له، أنا جئتكم بالأمثال، وهو يأتيكم بالتأويل،

(1) فيما اليوم بأيدي الناس أشعيا بألف في أوله، وقد مر احتمالان في التوراة في قصة حزقيل.

(2) فيما اليوم بأيدي الناس (حيقوق) بالباء الموحدة بعد الحاء.

(3) في البحار والعبون وفي نسخة (هـ) (البلر قليطا) بالباء الموحدة مكان الفاء.

أتؤمن بهذا في الإنجيل؟! قال نعم لا أنكوه.

فقال له الرضا عليه السلام: يارأس الجالوت أسألك عن نبيك موسى بن عمران، فقال: سل، قال: ما الحجة على أن موسى ثبتت نبوته؟ قال اليهودي أنه جاء بما لم يجئ به أحد من الأنبياء قبله، قال له: مثل ماذا؟ قال مثل فلق البحر، وقلبه العصا حية تسعى، وضربة الحجر فانفجرت منه العيون، وإخراجه يده بيضاء للناظرين وعلامات لا يقدر الخلق على مثلها، قال له الرضا عليه السلام: صدقت، إذا كانت حجته على نبوته أنه جاء بما لا يقدر الخلق على مثله أفليس كل من ادعى أنه نبي ثم جاء بما لا يقدر الخلق على مثله وجب عليكم تصديقه؟ قال لا لأن موسى لم يكن له نظير لمكانه من ربه وقوبه منه، ولا يجب علينا الاقرار بنبوة من ادعاها حتى يأتي من الأعلام بمثل ما جاء به، قال الرضا عليه السلام: فكيف أقرتم بالأنبياء الذين كانوا قبل موسى عليه السلام ولم يفلقوا البحر ولم يفجروا من الحجر اثنتي عشر عينا ولم يخرجوا أيديهم بيضاء مثل إخراج موسى يده بيضاء ولم يقلوا العصا حية تسعى؟! قال له اليهودي: قد خبرتك أنه متى جئوا على دعوى نبوتهم من الآيات بما لا يقدر الخلق على مثله ولو جئوا بما لم يجئ به موسى أو كان على غير ما جاء به موسى وجب تصديقهم⁽¹⁾ قال الرضا عليه السلام: يارأس الجالوت فما يمنعك من الاقرار بعيسى بن مريم وقد كان يحيي الموتى ويؤي الأكمه والأبوص و يخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طوا بإذن الله؟ قال رأس الجالوت:

يقال: إنه فعل ذلك ولم نشهده، قال له الرضا عليه السلام: رأيت ما جاء به موسى من الآيات شاهدته؟! أليس إنما جاء في الأخبار به من ثقات أصحاب موسى أنه فعل ذلك؟! قال: بلى، قال: فكذلك أتتكم الأخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مريم فكيف صدقتم بموسى ولم تصدقوا بعيسى؟! فلم يجر جوابا، قال الرضا عليه السلام: و كذلك أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما جاء به وأمر كل نبي بعثة الله، ومن آياته أنه كان يتيما فقواراعيا أجرا لم يتعلم كتابا ولم يختلف إلى معلم، ثم جاء بالقوان الذي فيه

(1) قوله: (وجب تصديقهم) جواب لمتى جاؤوا، و (لوا) وصلية بين الشرط والجزاء.

قصص الأنبياء وأخبرهم حرفا حرفا وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة، ثم كان يخوهم بأسورهم وما يعملون في بيوتهم، وجاء بآيات كثرة لا تحصى، قال رأس الجالوت: لم يصح عندنا خبر عيسى ولا خير محمد، ولا يجوز لنا أن نقر لهما بما لم يصح، قال الرضا عليه السلام: فالشاهد الذي شهد لعيسى ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم شاهد زور؟! فلم يجر جوابا.

ثم دعا عليه السلام بالهريذ الأكبر فقال له الرضا عليه السلام: أخونني عن زردهشت الذي وُعم أنه نبي ما حجتك على نبوته: قال: إنه أتى بما لم يأتنا به أحد قبله ولم نشهده ولكن الأخبار من أسلافنا وردت علينا بأنه أحل لنا ما لم يحله غيره فاتبعناه، قال عليه السلام: أفليس إنما أتتكم الأخبار فاتبعتموه؟! قال: بلى، قال:

فكذلك سائر الأمم السالفة أتتهم الأخبار بما أتى به النبيون وأتى به موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم فما عنركم في ترك الاوار لهم إذا كنتم إنما أفرتم بزرد هشت من قبل الأخبار المتواترة بأنه جاء بما لم يجيء به غيره؟! فانقطع الهربذ مكانه.

فقال الرضا عليه السلام: يا قوم إن كان فيكم أحد يخالف الإسلام ورأى أن يسأل فليسأل غير محتشم، فقام إليه عمران الصابئ وكان واحدا في المتكلمين فقال:

يا عالم الناس لولا أنك دعوت إلى مسألتك لم أقدم عليك بالمسائل، ولقد دخلت الكوفة والبصرة والشأم والجزيرة ولقيت المتكلمين فلم أقع على أحد يثبت لي واحدا ليس غيره قائما بوجدانيته، أفتأذن لي أن أسألك؟ قال الرضا عليه السلام: إن كان في الجماعة عمران الصابئ فأنت هو، فقال: أنا هو، فقال عليه السلام: سل يا عمران وعليك بالنصفة، وإياك والخطل والجر، قال: والله يا سيدي ما أريد إلا أن تثبت لي شيئا أتعلق به فلا أجوزه، قال عليه السلام: سل عما بدا لك، فلرحم عليه الناس و انضم بعضهم إلى بعض، فقال عمران الصابئ: أخبرني عن الكائن الأول وعما خلق، قال عليه السلام: سألت فافهم، أما الواحد فلم يزل واحدا كائنا لا شيء معه بلا حدود ولا أعواض ولا زال كذلك، ثم خلق خلقا مبتدعا مختلفا بأعواض وحدود

(1) المراد بالشاهد شعيا وحيقوق وداود الذين مرت شهادتهم.

الصفحة 431

مختلفة لا في شيء أقامه ولا في شيء حده ولا على شيء حذاه ولا مثله له (1) فجعل من بعد ذلك الخلق صفة وغير صفة واختلافا وانتلافا وأوانا ونوقا وطعما لا حاجة كانت منه إلى ذلك ولا لفضل متولة لم يبلغها إلا به، ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصانا، تعقل هذا يا عمران؟ قال: نعم والله يا سيدي، قال عليه السلام: واعلم يا عمران أنه لو كان خلق ما خلق حاجة لم يخلق إلا من يستعين به على حاجته وكان ينبغي أن يخلق أضعاف ما خلق لأن الأعوان كلما كثروا كان صاحبهم أقوى، والحاجة يا عمران لا يسعها لأنه لم يحدث من الخلق شيئا إلا حدثت فيه حاجة أخرى (2) ولذلك أقول: لم يخلق الخلق حاجة، ولكن نقل بالخلق الحوائج بعضهم إلى بعض وفضل بعضهم على بعض بلا حاجة منه إلى من فضل ولا نعمة منه على من أذل،، فلهذا خلق (3).

قال عمران: يا سيدي هل كان الكائن معلوما في نفسه عند نفسه؟

قال الرضا عليه السلام: إنما تكون المعلمة بالشيء لنفي خلافه وليكون الشيء نفسه بما نفي عنه موجودا، ولم يكن هناك شيء يخالفه فتدعوه الحاجة إلى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد علم منها (4) أفهمت يا عمران؟ قال: نعم والله يا سيدي، فأخبرني بأي

(1) في نسخة (د) (ولا مثله).

(2) أي لو كان خلق ما خلق حاجة لا يسع الله الحاجة ولا يصل إلى نهاية في الحاجة لأنه كلما أحدث شيئا من الخلق لرفع حاجته حدثت في الله حاجة أخرى، وذلك لأن المحتاج في أمره يحتاج في كل شيء بيده إلى أشياء غيره كما هو الشأن في

(3) أي حاجة بعض إلى بعض وتفضيل بعض على بعض حتى يقع المحنة التي أخبر عن كونها غاية بقوله: (خلق الموت والحياة ليبلوكم)، وفي نسخة (ط) (لا نقمة منه على من رذل).

(4) تفصيل سؤاله أنه تعالى لو كان لم يزل واحدا كائنا لا شيء معه بلا حدود ولا أعراض لم يكن عالما بذاته لأن معلومية شيء عند العالم به يستتزم صورة حاصلة منه في نفس العالم وهذا ينافي وحدته المطلقة، والجواب أن ذلك غير لازم في علم الشيء بنفسه لأن المعلمة أي الصورة الذهنية إنما يحتاج إليها ليتعين المعلوم عن غوه عند العالم وهو يحصل بنفي الغير عنه وتحديد حدود نفسه، ولم يكن في علم الشيء بنفسه معلوم يخالف نفس الشيء حتى يحتاج في تعيينه إلى نفي ذلك الغير بتحديد المعلوم الذي هو نفسه، و (من) في قوله: (ما علم منها) بيانية، والضمير يرجع إلى نفسه.



شئ علم ما علم أضمير أم بغير ذلك؟⁽¹⁾ قال الرضا عليه السلام: رأيت إذا علم بضمير هل تجد بدا من أن تجعل لذلك الضمير حدا ينتهي إليه المعرفة؟! قال عمران:

لا بد من ذلك⁽²⁾ ، قال الرضا عليه السلام: فما ذلك الضمير؟ فانقطع ولم يجر جوابا، قال الرضا عليه السلام: لا بأس، وإن سألتك عن الضمير نفسه تعرفه بضمير آخر؟! فقال الرضا عليه السلام: أفسدت عليك قولك ودعواك يا عمران، أليس ينبغي أن تعلم أن الواحد ليس يوصف بضمير، وليس يقال له أكثر من فعل وعمل وصنع وليس يتوهم منه مذاهب وتجزئة كمذاهب المخلوقين وتجزئتهم⁽³⁾ فاعقل ذلك وابن عليه ما علمت صوابا.

(1) هذا سؤال عن علمه تعالى بغيره، والمراد بالضمير هو الصورة الحاصلة من ذات المعلوم في نفس العالم، فأفحمه عليه السلام أولا بأن لا بد في الحكم بكون علمه تعالى بالضمير من أن تعرف الضمير وتحدده، فهل تقدر على ذلك، فأظهر العجز، ثم أغمض عليه السلام عن ذلك وتسلم أنك تقدر على التعريف، فهل تعرفه بضمير آخر أم لا، فقال: نعم أعرفه بضمير آخر، فأثبت عليه السلام بذلك فساد دعواه وفرض كون علمه بضمير، وبيان ذلك: أن كل علم بكل شئ لو كان بالضمير والصورة الذهنية لكان العلم بنفس الصورة أيضا بصورة ذهنية أخرى فيلزم التسلسل في الصور ولا يحصل العلم بشئ أبدا، فالعلم بنفس الصورة الذهنية إنما هو بحضور الصورة نفسها، فإذا أمكن أن يكون علمنا ببعض الأشياء بحضوره عند نفوسنا أمكن أن يكون علمه تعالى بالأشياء كلها بحضورها عنده، فليكن ذلك لئلا يتوهم انقلام وحدته تعالى، وإلى هذا أشار عليه السلام بقوله: (يا عمران أليس ينبغي أن تعلم - الخ)، وفي نسخة (و) و (ه) (أن تعرف - الخ).

(2) في نسخة (فقال: نعم، قال الرضا).

(3) في البحار وفي نسخه (هـ) و (ج) و (ب) (تجربة) بالراء المهملة والباء الموحدة في الموضعين وما هنا أنسب بل المناسب، وهذا لدفع دخل مقدر هو أنه لو كان واحدا ليس فيه جهة وجهة فكيف يصدر منه الكثير، فأجاب عليه السلام بأن الصادر منه ليس إلا واحدا وهو فيضه السري في الماهيات، وليس يتصور منه جهات وأجزاء كما في الممكنات.

قال عمران: يا سيدي ألا تخونني عن حدود خلقه كيف هي وما معانيها و على كم نوع يتكون، قال عليه السلام: قد سألت فافهم، إن حدود خلقه على ستة أنواع⁽¹⁾ ملموس وموزون ومنظور إليه. وما لا وزن له⁽²⁾ وهو الروح، ومنها منظور إليه و ليس له وزن ولا لمس ولا حس ولا لون ولا نوق. والتقدير، والأعراض، والصور، والعرض، والطول. ومنها العمل والحركات التي تصنع الأشياء وتعلمها⁽³⁾ وتغورها من حال إلى حال وتريدها وتنقصها، وأما الأعمال والحركات فإنها تتطلق لأنها لا وقت لها أكثر من قدر ما يحتاج إليه، فإذا فرغ من الشئ انطلق بالحركة وبقي الأثر، ويجري مجرى الكلام الذي يذهب ويبقى أثره.

قال له عمران: يا سيدي ألا تخونني عن الخالق إذا كان واحدا لا شئ غوه ولا شئ معه أليس قد تغير بخلقه الخلق؟ قال الرضا عليه السلام: لم يتغير عز وجل بخلق الخلق، ولكن الخلق يتغير بتغييره.

قال عمران: فبأي شئ عرفناه؟ قال عليه السلام: بغوه، قال: فأي شئ غوه؟

قال الرضا عليه السلام: مشيئته واسمه وصنفة وما أشبه ذلك، وكل ذلك محدث مخلوق مدبر.

قال عمران: يا سيدي فأي شئ هو؟ قال عليه السلام: هو نور، بمعنى أنه

(1) (يخطر بالبال عند اللفت إلى ستة أنواع سرد المدركات بالحواس الخمس وما لا يدرك بها كائنا ما كان، ويمكن تطبيق المذكورات عليها، وللعلامة المجلسي - رحمه الله - توزيع لتطبيق المذكورات على الستة.

(2) في نسخة (و) و (د) (وما لا نوق له).

(3) بصيغة التفعيل أو الأفعال أو الثلاثي من العلامة، وفي نسخة (ن) و (ج) (تعملها) فتكرير لتصنع.

الصفحة 434

هاد لخلقه من أهل السماء وأهل الأرض، وليس لك علي أكثر من توحيدي إياه قال عمران: يا سيدي أليس قد كان ساكتا قبل الخلق لا ينطق ثم نطق؟ قال الرضا عليه السلام: لا يكون السكوت إلا عن نطق قبله⁽¹⁾ والمثل في ذلك أنه لا يقال للسراج: هو ساكت لا ينطق، ولا يقال: إن السراج ليضيئ فيما يريد أن يفعل بنا لأن الضوء من السراج ليس بفعل منه ولا كون، وإنما هو ليس شئ غوه، فلما استضاء لنا قلنا: قد أضاء لنا حتى استضاءنا به، فهذا تستبصر أموك⁽²⁾.

قال عمران: يا سيدي فإن الذي كان عندي أن الكائن قد تغير في فعله عن حاله بخلقه الخلق، قال الرضا عليه السلام: أحلت يا عمران في قولك: إن الكائن يتغير في وجه من الوجه حتى يصيب الذات منه ما يغوره، يا عمران هل تجد النار يغورها تغير نفسها، أو هل تجد الحولة تحرق نفسها، أو هل رأيت بصوا قطرأى بصوه؟⁽³⁾ قال عمران: لم أر هذا.

ألا تخبرني يا سيدي أهو في الخلق أم الخلق فيه؟ قال الرضا عليه السلام: جل يا عمران عن ذلك، ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه، تعالى عن ذلك، وسأعلمك ما تعرفه به ولا حول ولا قوة إلا بالله، أخبرني عن الرواة أنت فيها أم هي فيك؟!

(1) لأنه عدم الملكة ولا يصح إلا فيما تصح ملكته، فليس الله ساكتا ولا ناطقا بالمعنى الذي فينا حتى يلزم فيه التغير والتركيب، كما لا يقال للسراج: أنه ساكت حين طفئه ولا أنه ناطق حين أضاءته، وقوله: (ولا يقال إن السراج ليضيئ فيما يريد - الخ) كأنه تمثيل وبيان لقوله: (هو نور) حتى لا يتوهم السامع من تفسيره بالهادي أن النور كون وإحداث وراء ذاته تعالى، بل هو هو وليس شئ غيره على ما صرح به في أحاديث الباب العاشر وما بعده، كما أن الضوء عين السراج لا أنه كون وإحداث وراء ذاته، وللمجلسي - رحمه الله - في تفسير هذا الكلام غير ذلك.

(2) في نسخة (د) (يستقر أموك).

(3) (الرواد بهذه الأمثلة بيان أن الشئ لا يتغير من قبل نفسه ولا من قبل فعله، بل إنما يتغير بتأثير غوه، فإذا امتنع تأثير

الغير فيه امتنع تغوره.

الصفحة 435

فإن كان ليس واحد منكما في صاحبه فبأي شئ استدلت بها على نفسك؟! قال عمران: بضوء بيني وبينها، فقال الرضا عليه السلام: هل ترى من ذلك الضوء في الرواة أكثر مما تراه في عينك؟ قال: نعم، قال الرضا عليه السلام: فلرناه، فلم يحر جوابا، قال الرضا عليه السلام: فلا ترى النور إلا وقد ذلك ودل الرواة على أنفسكما من غير أن يكون في واحد منكما، ولهذا أمثال كثرة غير هذا لا يجد الجاهل فيها مقالا، والله المثل الأعلى.

ثم التفت عليه السلام إلى المأمون فقال: الصلاة قد حضوت، فقال عمران: يا سيدي لا تقطع علي مسألتي فقدرق قلبي، قال الرضا عليه السلام: نصلي ونعود، فنهض ونهض المأمون: فصلى الرضا عليه السلام داخلا، وصلى الناس خرجا خلف

محمد ابن جعفر، ثم خرجا، فعاد الرضا عليه السلام إلى مجلسه ودعا بعمران فقال: سل يا عمران، قال: يا سيدي ألا تخبرني عن الله عز وجل هل يوجد بحقيقة أو يوجد بوصف؟⁽¹⁾ قال الرضا عليه السلام: إن الله المبدئ الواحد الكائن الأول لم يزل واحدا لا شئ معه، فردا لا ثاني معه، لا معلوما ولا مجهولا ولا محكما ولا متشابهها ولا مذكورا ولا منسيا، ولا شيئا يقع عليه اسم شئ من الأشياء غيره، ولا من وقت كان ولا إلى وقت يكون، ولا بشئ قام، ولا إلى شئ يقوم، ولا إلى شئ استند، ولا في شئ استكن وذلك كله قبل الخلق إذ لا شئ غيره⁽²⁾ وما أوقعت عليه من الكل فهي صفات محدثة وتوجمة يفهم بها من فهم⁽³⁾. واعلم أن الابداع والمشية والإرادة معناها واحد وأسمؤها ثلاثة، وكان أول إبداعه وإرادته ومشيته الحروف التي جعلها أصلا لكل شئ ودليلا على كل

(1) (في نسخة (ط) (هل يوجد بحقيقة أو يوجد بوصف) من الوجدان أي هل يدرك ويعرف بها أو به، وفي نسخة (ج) (هل يوجد بحقيقة أو يوجد بوصف).

(2) في نسخة (ج) و (هـ) (قبل خلقه الخلق - الخ).

(3) في هامش نسخة (ط) (وما أوقع عليه من المثل - الخ) وفي هامش نسخة (ن) (وما أوقعت عليه من المثل) وفي نسخة

(ج) (وما أوقعت عليه من الشكل).

الصفحة 436

متروك وفاصلا لكل مشكل، وتلك الحروف تفريق كل شئ⁽¹⁾ من اسم حق وباطل أو فعل أو مفعول أو معنى أو غير معنى، وعليها اجتمعت الأمور كلها، ولم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى غير أنفسها يتناهى ولا جود⁽²⁾ لأنها مبدعة بالإبداع، والنور في هذا الموضع أول فعل الله الذي هو نور السموات والأرض، والحروف هي المفعول بذلك الفعل، وهي الحروف التي عليها الكلام والعبارات كلها من الله عز وجل، علمها خلقه، وهي ثلاثة وثلاثون حرفا، فمنها ثمانية وعشرون حرفا تدل على اللغات العربية، ومن الثمانية والعشرين اثنان وعشرون حرفا⁽³⁾ تدل على اللغات السريانية والعوانية. ومنها خمسة أحرف متحرفة في سائر اللغات من العجم لأقاليم اللغات كلها، وهي خمسة أحرف تحرفت من الثمانية والعشرين الحرف من اللغات⁽⁴⁾ فصلت الحروف ثلاثة وثلاثين حرفا، فأما الخمسة المختلفة فبجج⁽⁵⁾ لا يجوز ذكرها أكثر مما ذكرناه، ثم جعل الحروف بعد إحصائها⁽⁶⁾ وإحكام عدتها فعلا منه كقوله عز وجل: (كن فيكون) وكن منه صنع، وما يكون به المصنوع، فالخلق الأول من الله عز وجل الابداع لا وزن له ولا حركة ولا سمع ولا لون ولا حس، والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ولا لون، وهي

مسموعة

(1) (في البحار وفي نسخة (و) (وتلك الحروف تفريق كل شئ) وفي نسخة (ج) (وتلك الحروف تفرق كل معنى) وفي نسخة (ط) (وتلك الحروف تفريق كل معين) و في نسخة (هـ) (وتلك الحروف تعريف كل شئ) وفي هامشه: (تعرف كل شئ).

(2) قوله: (يتناهى) صفة لمعنى، وقوله: (لا وجود) عطف على معنى، وفي البحار: (لا وجود لها لأنها - الخ)، (3)

حروف الهجاء قد تعد ثمانية وعشرين بعد الألف والهمزة واحدة كما هنا، وقد تعد تسعة وعشرين بعدهما اثنتين كما في الباب

الثاني والثلاثين.

(4) في نسخة (ج) (من الثمانية والعشرين حرفا) (5) في البحار وفي نسخة (و) (فحجج).

(6) في نسخة (د) وحاشية نسخه (ب) (بعد اختصاصها).

الصفحة 437

موصوفة غير منظور إليها، والخلق الثالث ما كان من الأتواع كلها محسوسا ملموسا ذا نوق منظورا إليه، والله تبارك وتعالى سابق للإبداع لأنه ليس قبله عز وجل شيء ولا كان معه شيء، والإبداع سابق للحروف، والحروف لا تدل على غير أنفسها قال المأمون: وكيف لا تدل على غير أنفسها؟ قال الرضا عليه السلام: لأن الله تبارك و تعالى لا يجمع منها شيئا لغير معنى أبدا، فإذا ألف منها أحرفا أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقل لم يؤلفها لغير معنى ولم يك إلا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئا. قال عمران: فكيف لنا بمعرفة ذلك؟ قال الرضا عليه السلام: أما المعرفة فوجه ذلك وبابه أنك تذكر الحروف (1) إذا لم ترد بها غير أنفسها ذكرتها فودا فقلت: ا ب ت ث ج ح خ حتى تأتي على آخرها فلم تجد لها معنى غير أنفسها، فإذا ألفتها وجمعت منها أحرفا وجعلتها اسما وصفة لمعنى ما طلبت ووجه ما عنيت كانت دليلة على معانيها داعية إلى الموصوف بها، أفهمته؟ قال: نعم.

قال الرضا عليه السلام: واعلم أنه لا يكون صفة لغير موصوف ولا اسم لغير معنى ولا حد لغير محدود، والصفات والأسماء كلها تدل على الكمال والوجود، ولا تدل على الإحاطة كما تدل على الحدود التي هي التوزيع والتثليث والتسديس لأن الله عز وجل وتقدس تترك معرفته بالصفات والأسماء، ولا تترك بالتحديد بالطول و العوض والقلة والكثرة واللون والوزن وما أشبه ذلك، وليس يحل بالله جل و تقدس شئ من ذلك حتى يعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم بالضرورة التي ذكرنا (2) ولكن يدل على الله عز وجل بصفاته ويبرك بأسمائه ويستدل عليه بخلقته حتى لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد إلى رؤية عين ولا استماع أذن ولا لمس كف ولا إحاطة بقلب، فلو كانت صفاته جل ثلوه لا تدل عليه وأسمؤه لا تدعو إليه والمعلمة من الخلق لا تتركه لمعناه (3) كانت العبادة من الخلق لأسمائه وصفاته بون معناه، فولا

(1) في البحار وفي نسخة (ج) و (ه) (وبيانه أنك تذكر الحروف).

(2) في نسخة (ج) (بالصورة التي ذكرنا).

(3) في نسخه (و) (لا تذكر بمعناه).

الصفحة 438

أن ذلك كذلك لكان المعبود الموحد غير الله تعالى لأن صفاته وأسماءه غيره، أفهمت؟ قال: نعم يا سيدي زدني.

قال الرضا عليه السلام: إياك وقول الجهال أهل العمى والضلال الذين زعمون أن الله عز وجل وتقدس موجود في الآخرة للحساب والثواب والعقاب، وليس بموجود في الدنيا للطاعة والوجاء، ولو كان في الوجود لله عز وجل نقص و اهتضام لم يوجد في الآخرة أبدا، ولكن القوم تاهوا وعموا وصموا عن الحق من حيث لا يعلمون، وذلك قوله عز وجل: (ومن كان في

هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا⁽¹⁾ يعني أعمى عن الحقائق الموجودة، وقد علم نورا الألباب أن الاستدلال على ما هناك لا يكون إلا بما ههنا، ومن أخذ علم ذلك وأبىه وطلب وجوده وإبراهه عن نفسه نون غيرها لم يزد من علم ذلك إلا بعدا لأن الله عز وجل جعل علم ذلك خاصة عند قوم يعقلون ويعلمون ويفهمون.

قال عمران: يا سيدي ألا تخيوني عن الإبداع خلق هو أم غير خلق؟ قال الرضا عليه السلام: بل خلق ساكن لا يترك بالسكون وإنما صار خلقا لأنه شئ محدث، والله الذي أحدثه فصار خلقا له، وإنما هو الله عز وجل وخلق لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرها، فما خلق الله عز وجل لم يعد أن يكون خلقه، وقد يكون الخلق ساكنا ومتحركا ومختلفا ومؤتلفا ومعلوما ومتشابهة، وكل ما وقع عليه حد فهو خلق الله عز وجل.

واعلم أن كل ما أوجدتك الحواس فهو معنى متروك للحواس⁽²⁾ وكل حاسة تدل على ما جعل الله عز وجل لها في إبراهها، والفهم من القلب بجميع ذلك كله⁽³⁾.

واعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقا مقورا بتحديد وتقدير، وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدر، فليس في كل

(1) الإسراء: 72.

(2) قوله: (أوجدتك) أي أفادتك.

(3) في نسخة (ط) (يجمع ذلك كله).

الصفحة 439

واحد منهما لون ولا نوق ولا وزن⁽¹⁾ فجعل أحدهما يبرك بالآخر، وجعلهما متركين بأنفسهما، ولم يخلق شيئا فودا قائما بنفسه نون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده⁽²⁾ والله تبارك وتعالى⁽³⁾ فود واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يمسكه⁽⁴⁾ والخلق يمسك بعضه بعضا بإذن الله ومشيتيه، وإنما اختلف الناس في هذا الباب حتى تاهوا وتحيروا وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله بصفة أنفسهم فلدنوا من الحق بعدا، ولو وصفوا الله عز وجل بصفاته ووصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم واليقين ولما اختلفوا، فلما طلبوا من ذلك ما تحيروا فيه لتبكوا⁽⁵⁾ والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

قال عمران: يا سيدي أشهد أنه كما وصفت، ولكن بقيت لي مسألة، قال:

سل عما أردت، قال: أسألك عن الحكيم في أي شئ هو، وهل يحيط به شئ، وهل يتحول من شئ إلى شئ، أوبه حاجة إلى شئ؟ قال الرضا عليه السلام: أخبرك يا عمران فاعقل ما سألت عنه فإنه من أغمض ما يرد على المخلوقين في مسائلهم، وليس يفهمه المتفاوت عقله، العزب علمه⁽⁶⁾ ولا يعجز عن فهمه أولوا العقل المنصفون، أما أول ذلك فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز لقائل أن يقول: يتحول إلى ما خلق لحاجته إلى ذلك ولكنه عز وجل لم يخلق شيئا لحاجته⁽⁷⁾ ولم يزل

(1) (في نسخة (هـ) (فليس في أحد منهما - الخ) وفي نسخة (ن) ((فليس في كل واحد منهما - الخ) وفي البحار: (وليس في واحد منهما - الخ).

(2) في نسخة (ب) و (د) (الذي أراد - الخ).

(3) في نسخة (ن) (فالله تبارك وتعالى).

(4) في البحار وفي نسخة (هـ) و (د) و (ب) و (و) (لا يعضده ولا يكنه).

(5) (رتبك في الكلام: تتعتع، والصيد في الحباله: اضطرب فيها، وفي الأمر: وقع فيه ولم يكد يتخلص منه، وفي نسخة

(ن) و (د) و (ط) و (و) (رتكوا) أي رتكوا ما ليس بحق.

(6) في البحار وفي نسخة (د) و (ب) و (و) (العزب حلمه) وفي حاشية نسخة (ط) (العزب حكمه).

(7) في البحار وفي نسخة (و) و (ب) و (د) (لحاجة).

الصفحة 440

ثابتاً لا في شيء ولا على شيء إلا أن الخلق يمسك بعضه بعضاً ويدخل بعضه في بعض ويخرج منه، والله عز وجل وتقدس بقوته يمسك ذلك كله يدخل في شيء ولا يخرج منه ولا يؤوده حفظه ولا يعجز عن إمساكه، ولا يعرف أحد من الخلق كيف ذلك إلا الله عز وجل ومن أطلعه عليه من رسله وأهل سوه والمستحفظين لأمره وقرآنه القائمين بشريعته، وإنما أمره كلمح البصر أو هو أقرب⁽¹⁾ إذا شاء شيئاً فإنما يقول له: كن، فيكون بمشيئته وإرادته، وليس شيء من خلقه أقرب إليه من شيء، ولا شيء منه هو أبعد منه من شيء⁽²⁾ أفهمت يا عوان؟ قال: نعم يا سيدي قد فهمت وأشهد أن الله على ما وصفته ووحدته، وأن محمداً عبده المبعوث بالهدى ودين الحق، ثم خر ساجداً نحو القبلة وأسلم.

قال الحسن بن محمد النوفلي: فلما نظر المتكلمون إلى كلام عوان الصابئ وكان جدلاً لم يقطعه عن حجته أحد قط لم يدين من الرضا عليه السلام أحد منهم ولم يسألوه عن شيء، وأمسينا فنهض المأمون والرضا عليه السلام فدخلوا وانصرف الناس، و كنت مع جماعة من أصحابنا إذ بعث إلي محمد بن جعفر فأتيته، فقال لي: يا نوفلي أما رأيت ما جاء به صديقك، لا والله ما ظننت أن علي بن موسى خاض في شيء من هذا قط، ولا عرفناه به أنه كان يتكلم بالمدينة أو يجتمع إلى أصحاب الكلام، قلت، قد كان الحاج يأتيه فيسألونه عن أشياء من حلالهم وحرامهم فيجيبهم، و كلمه من يأتيه لحاجة⁽³⁾ فقال محمد بن جعفر: يا أبا محمد إنني أخاف عليه أن يحسده هذا الرجل فيسمه أو يفعل به بلية، فشر عليه بالإمساك عن هذه الأشياء، قلت:

(1) في البحار وفي نسخة (و) و (ب) و (ن) (كلمح بالبصر - الخ).

(2) في البحار وفي نسخة (ج) و (ب) و (د) (لا شيء أبعد منه من شيء)، وفي نسخة (و) و (هـ) (لا شيء هو أبعد منه

من شيء).

(3) في نسخة (هـ) و (ج) (بحاجة) وفي نسخة (و) (لحاجته) وفي البحار: (وربما كلم من يأتيه يحاجه) وفي نسخة (ب)

و (د) (وربما كلم من يأتيه لحاجة).

الصفحة 441

إذا لا يقبل مني وما أراد الرجل إلا امتحانه ليعلم هل عنده شيء من علوم آبائه عليهم السلام فقال لي: قل له: إن عمك قد كره هذا الباب وأحب أن تمسك عن هذه الأشياء لخصال شتى، فلما انقلبت إلى منزل الرضا عليه السلام أخبرته بما كان من عمه محمد بن جعفر فتبسم، ثم قال: حفظ الله عمي ما أعرفني به لم كره ذلك، يا غلام صر إلى عمران الصابئ فأنتي به. فقلت: جعلت فداك أنا أعرف موضعه هو عند بعض إخواننا من الشيعة، قال عليه السلام: فلا بأس قوبوا إليه دابة، فصوت إلى عمران فأنتيته به فوحب به ودعا بكسوة فخلعها عليه وحمله⁽²⁾ ودعا بعشوة آلاف توهم فوصله بها، فقلت: جعلت فداك حكيت فعل جدك أمير المؤمنين عليه السلام، فقال:

هكذا نحب⁽³⁾ ثم دعا عليه السلام بالعشاء فأجلسني عن يمينه وأجلس عمران عن يساره حتى إذا فرغنا قال لعمران: انصرف مصاحباً وبكر علينا نطعمك طعام المدينة، فكان عمران بعد ذلك يجتمع عليه المتكلمون من أصحاب المقالات فيبطل أمرهم حتى اجتتوه، ووصله المأمون بعشوة آلاف توهم، وأعطاه الفضل مالا وحمله، وولاه الرضا عليه السلام صدقات بلخ فأصاب الرغائب.

66 - باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام

مع سليمان المروزي متكلم

خراسان عند المأمون في التوحيد

1 - حدثنا أبو محمد جعفر بن علي بن أحمد الفقيه رضي الله عنه، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن صدقة القمي، قال: حدثني أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الأنصاري الكجي، قال: حدثني من سمع الحسن بن محمد النوفلي يقول: قدم سليمان المروزي متكلم خراسان على المأمون فأكرمه ووصله

(1) في نسخة (د) و (ه) (إذ لا يقبل مني) أي إذ لا يقبل مني فما أصنع؟ أو المعنى:

لا أشير عليه بذلك إذ لا يقبل مني، وعدم التصريح بالمعلول للتأدب.

(2) في نسخة (ب) و (د) و (ج) و (ن) (فجعلها عليه - الخ).

(3) في البحار وفي نسخة (و) و (ج) (هكذا يجب).

الصفحة 442

ثم قال له: إن ابن عمي علي بن موسى قدم علي من الحجاز⁽¹⁾ وهو يحب الكلام وأصحابه، فلا عليك أن تصير إلينا يوم

التروية لمناظرتة، فقال سليمان:

يا أمير المؤمنين إني أكره أن أسأل مثله في مجلسك في جماعة من بني هاشم فينتقص عند القوم إذا كلمني⁽²⁾ ولا يجوز

الاستقصاء عليه، قال المأمون: إنما وجهت إليك لمعرفتي بقوتك وليس مرادي إلا أن تقطعه عن حجة واحدة فقط: فقال

سليمان:

حسبك يا أمير المؤمنين. اجمع بيني وبينه وخلي وإياه وأؤرم⁽³⁾ فوجه المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال: إنه قدم علينا رجل من أهل مرو وهو واحد خراسان من أصحاب الكلام، فإن خف عليك أن تتجشم المصير إلينا فعلت، فنهض عليه السلام للوضوء وقال لنا: تقدموني وعوان الصابئ معنا فصونا إلى الباب فأخذ ياسر وخالد بيدي فأدخلاني على المأمون، فلما سلمت قال: أين أخي أبو الحسن أبقاه الله، قلت:

خلفته يلبس ثيابه وأمرنا أن نتقدم، ثم قلت: يا أمير المؤمنين إن عوان هولاك.

معي وهو بالباب، فقال: من عوان؟ قلت: الصابئ الذي أسلم على يدك⁽⁴⁾ قال:

فليدخل فدخل فوحب به المأمون، ثم قال له: يا عوان لم تمت حتى صوت من بني هاشم، قال: الحمد لله الذي شرفني بكم يا أمير المؤمنين، فقال له المأمون: يا عوان هذا سليمان المروزي متكلم خراسان، قال عوان: يا أمير المؤمنين إنه زعم أنه واحد خراسان في النظر وينكر البداء، قال: فلم لا تناظره؟ قال عوان:

ذلك إليه، فدخل الرضا عليه السلام فقال: في أي شيء كنتم؟ قال عوان: يا ابن رسول الله هذا سليمان المروزي، فقال

سليمان: أترضى بأبي الحسن وبقوله فيه؟ قال عوان: قدرضيت بقول أبي الحسن في البداء على أن يأتيني فيه بحجة أحتج

بها

(1) في نسخة (هـ) و (ج) (قدم من الحجان).

(2) في نسخة (ج) (فينقص) - الخ) وفي نسخة (د) (فينتقض) بالمعجمة.

(3) في البحار وفي نسخة (ج) (وخلني والذم)، وفي نسخة (د) و (ب) (وخلني وإياه).

(4) في نسخة (ط) و (ن) (الذي كان أسلم - الخ).

الصفحة 443

على نظرائي من أهل النظر.

قال المأمون: يا أبا الحسن ما تقول فيما تتشاحوا فيه؟ قال: وما أنكوت من البداء يا سليمان، والله عز وجل يقول: (أو لا

يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً)⁽¹⁾ ويقول عز وجل: (وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده)⁽²⁾ و يقول: (بديع السموات

والأرض)⁽³⁾ ويقول عز وجل: (يزيد في الخلق ما يشاء)⁽⁴⁾ ويقول: (وبدأ خلق الإنسان من طين)⁽⁵⁾ ويقول عز وجل: (و

آخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم)⁽⁶⁾ ويقول عز وجل:

(وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب)⁽⁷⁾ قال سليمان: هل رويت فيه شيئاً عن آبائك؟ قال: نعم، رويت

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (إن الله عز وجل علمين: علما مخزوناً مكنونا لا يعلمه إلا هو، من ذلك يكون البداء، و

علما علمه ملائكته ورسله، فالعلماء من أهل بيت نبيه يعلمونه)⁽⁸⁾ قال سليمان:

أحب أن تزعه لي من كتاب الله عز وجل، قال عليه السلام: قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: (فتول عنهم فما أنت بملوم) (9) رآد هلاكهم ثم بدا لله فقال: (وذكر فإن الذكوى تنفع المؤمنين) (10) قال سليمان: زدني جعلت فداك، قال الرضا عليه السلام:

لقد أخبرني أبي عن آباءه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن الله عز وجل أوحى إلى نبي من أنبيائه: أن أخبر فلان الملك أنني متوفيه إلى كذا وكذا، فأتاه ذلك النبي فأخوه، فدعا الله الملك وهو على سوره حتى سقط من السوير، فقال: يا

(1) مريم: 67.

(2) الروم: 27.

(3) البقرة: 117، والأنعام: 101.

(4) فاطر: 1.

(5) السجدة: 7.

(6) التوبة: 106.

(7) فاطر: 11.

(8) في البحار وفي نسخه (ب) و (د) و (و) (فالعلماء من أهل بيت نبيك يعلمونه).

وفي حاشية نسخه (ب) (والعلماء من أهل - الخ).

(9) الذريات: 54.

(10) الذريات: 55.

الصفحة 444

رب أجلني حتى يشب طفلي وأقضي أمري، فوحي الله عز وجل إلى ذلك النبي أن اتت فلان الملك (1) فأعلمه أنني قد أنسيت في أجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة، فقال ذلك النبي: يا رب إنك لتعلم أنني لم أكذب قط، فوحي الله عز وجل إليه: إنما أنت عبد مأمور فأبلغه ذلك، والله لا يسأل عما يفعل . (2)

ثم التفت إلى سليمان فقال: أحسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب، قال:

أعوذ بالله من ذلك، وما قالت اليهود؟ قال: قالت: (يد الله مغلولة) يعنون أن الله قد فوغ من الأمر فليس يحدث شيئاً، فقال الله عز وجل: (غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا) (3) ولقد سمعت قوما سألوا أبي موسى بن جعفر عليهما السلام، عن البداء فقال: و ما ينكر الناس من البداء وأن يقف الله قوما وجيهم لأمره (4)؟ قال سليمان: ألا تخونني عن (إنا أتولناه في ليلة القدر) في أي شيء أتولت؟ قال الرضا: يا سليمان ليلة القدر يقدر الله عز وجل فيها ما يكون من السنة إلى السنة من حياة أو موت أو خير أو شر أو رزق، فما قوه من تلك الليلة فهو من المحتوم، قال سليمان:

الآن قد فهمت جعلت فداك فودني، قال عليه السلام: يا سليمان إن من الأمور أموراً موقوفة عند الله تبارك وتعالى يقدم

منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء، يا سليمان إن عليا عليه السلام كان يقول: العلم علمان: فعلم علمه الله وملائكته ورسله، فما علمه ملائكته ورسله فإنه يكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله، وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه أحدا من خلقه⁽⁵⁾ يقدم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء، ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء، قال سليمان للمأمون: يا أمير المؤمنين لا أنكر بعد يومي هذا

(1) هكذا في النسخ في الموضوعين، ولا يبعد أن يكون بإضافة فلان إلى الملك.

(2) في نسخة (ب) و (د) وأنه لا يسأل عما يفعل).

(3) المائة: 64.

(4) في نسخة (ط) و (ن) و (ج) وأن الله ليوقف قوما - الخ) وفي نسخة (و) (و أن الله يصف - الخ).

(5) في نسخة (ط) و (ن) و (ج) و (و) (لم يطلع عليه أحد من خلقه).

الصفحة 445

(1) البداء ولا كذب به إن شاء الله .

فقال المأمون: يا سليمان سل أبا الحسن عما بدا لك وعليك بحسن الاستماع والإنصاف، قال سليمان: يا سيدي أسألك؟ قال الرضا عليه السلام: سل عما بدا لك قال: ما تقول فيمن جعل الإرادة اسما وصفة مثل حي وسميع وبصير وقدير؟

قال الرضا عليه السلام: إنما قلت حدثت الأشياء واختلفت لأنه شاء ورأد، ولم تقولوا حدثت واختلفت لأنه سميع بصير،

فهذا دليل على أنها ليست بمثل سميع بصير ولا قدير، قال سليمان: فإنه لم يزل مريدا، قال: يا سليمان فرادته غوه؟ قال:

نعم، قال: فقد أثبت معه شيئا غوه لم يزل، قال سليمان: ما أثبت، قال الرضا عليه السلام: أهي محدثة؟ قال سليمان: لا ما

هي محدثة، فصاح به المأمون وقال: يا سليمان مثله يعايا أو يكابر، عليك بالإنصاف أما ترى من حولك من أهل النظر، ثم

قال: كلمه يا أبا الحسن فإنه متكلم خراسان، فأعاد عليه المسألة فقال: هي محدثة يا سليمان فإن الشيء إذا لم يكن رُلِيا كان

محدثا وإذا لم يكن محدثا كان رُلِيا، قال سليمان: رادته منه كما أن سمعه منه وبصوه منه وعلمه منه، قال الرضا عليه السلام:

فرادته نفسه؟! قال: لا، قال عليه السلام: فليس المراد مثل السميع و البصير، قال سليمان: إنما أراد نفسه كما سمع نفسه

وأبصر نفسه وعلم نفسه، قال الرضا عليه السلام: ما معنى أراد نفسه أراد أن يكون شيئا أو أراد أن يكون حيا أو سميعا أو

بصورا أو قدوا؟! قال: نعم، قال الرضا عليه السلام: أفبِرادته كان ذلك؟!!

قال سليمان: لا، قال الرضا عليه السلام: فليس لقولك: أراد أن يكون حيا سميعا بصورا معنى إذا لم يكن ذلك برادته، قال

سليمان: بلى قد كان ذلك برادته، فضحك المأمون ومن حوله وضحك الرضا عليه السلام، ثم قال لهم: رفقوا بمتكلم خراسان

يا سليمان فقد حال عندكم عن حالة وتغيير عنها⁽²⁾ وهذا مما لا يوصف الله عز وجل

(1) قد مر بعض الكلام في البداء في الباب الرابع والخمسين.

(2) أي لو كان ذلك أي كونه سميعا بصورا قدوا برادته لتحول وتغيير في هذه الصفات لأن رادته يمكن أن تتعلق بها

به، فانقطع.

ثم قال الرضا عليه السلام: يا سليمان أسألك مسألة، قال: سل جعلت فداك قال: أخبرني عنك وعن أصحابك تكلمون الناس بما يفقهون ويعرفون أو بما لا يفقهون ولا يعرفون؟! قال: بل بما يفقهون ويعرفون⁽¹⁾ قال الرضا عليه السلام: فالذي يعلم الناس أن المرید غير الإرادة وأن المرید قبل الإرادة وأن الفاعل قبل المفعول وهذا يبطل قولكم: إن الإرادة والمرید شيء واحد، قال: جعلت فداك ليس ذاك منه على ما يعرف الناس ولا على ما يفقهون، قال عليه السلام: فإراكم ادعيتم علم ذلك بلا معرفة، وقلتم: الإرادة كالسمع والبصر⁽²⁾ إذا كان ذلك عندكم على ما لا يعرف ولا يعقل، فلم يجر جواباً.

ثم قال الرضا عليه السلام: يا سليمان هل يعلم الله عز وجل جميع ما في الجنة والنار؟! قال سليمان: نعم، قال: أفيكون ما علم الله عز وجل أنه يكون من ذلك؟! قال: نعم، قال: فإذا كان حتى لا يبقى منه شيء إلا كان أزيدهم أو يطويه عنهم؟! قال سليمان: بل يزيدهم، قال: فأراه في قولك: قدزادهم ما لم يكن في علمه أنه يكون⁽⁴⁾ قال: جعلت فداك والمرید لا غاية

(1) في البحار وفي نسخة (ج) (تكلمون الناس بما تفقهون وتعرفون أو بما لا تفقهون ولا تعرفون، قال: بل بما نفقه ونعلم). وفي نسخة (ه) (تكلمون الناس بما يفقهون ويعرفون أو بما لا يفقهون ولا يعرفون، قال: بل يفقهون ونفقه وما يعلمون ونعلم).

وفي نسخة (ب) و (د) و (ط) و (ن) وحاشية نسخة (ه) بصيغة الغائب في السؤال وبصيغة المتكلم مع الغير فقط في الجواب.

(2) في نسخة (و) و (ه) (وقلتم: الإرادة كالسميع والبصير، أكان ذلك عندكم - الخ) وفي نسخة (ج) (وقلتم: الإرادة كالسمع والبصر، كان ذلك عندكم - الخ).

(3) في البحار وفي نسخة (ج) (قال: فيكون ما علم الله عز وجل - الخ).

(4) قوله عليه السلام: (أنه يكون) مبتدئ مؤخر، والضمير يرجع إلى ما لم يكن، و (في علمه) خبر له مقدم، والجملة

مفعول ثان لقوله: (فأراه) أي فأراه أن ما لم يكن يكون في علمه على قولك: أنه يزيدهم ما لم يكن، فعلمه المتعلق الآن بما لم

يكن غير الإرادة لأنها لم تتعلق به بعد.



(1) له قال عليه السلام: فليس يحيط علمه عندكم بما يكون فيهما إذا لم يعرف غاية ذلك، و إذا لم يحط علمه بما يكون فيهما لم يعلم ما يكون فيهما قبل أن يكون، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، قال سليمان: إنما قلت: لا يعلمه لأنه لا غاية لهذا لأن الله عز وجل وصفهما بالخلود وكوهنا أن نجعل لهما انقطاعا، قال الرضا عليه السلام: ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم لأنه قد يعلم ذلك ثم يزيدهم ثم لا يقطعه عنهم، و كذلك قال الله عز وجل في كتابه: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) (2) وقال عز وجل لأهل الجنة: (عطاء غير مجنون) (3) وقال عز وجل: (وفاكهة كثرة * لا مقطوعة ولا ممنوعة) (4) فهو عز وجل يعلم ذلك ولا يقطع عنهم الزيادة، رأيت ما أكل أهل الجنة وما شربوا أليس يخلف مكانه!؟

قال بلى، قال: أفيمكن يقطع ذلك عنهم وقد أخلف مكانه؟! قال سليمان: لا، قال: فكذلك كل ما يكون فيها (5) إذا أخلف مكانه فليس بمقطوع عنهم، قال سليمان بل يقطعه عنهم فلا يزيدهم (6) قال الرضا عليه السلام: إذا يببب ما فيهما، و هذا يا سليمان إبطال الخلود وخلاف الكتاب لأن الله عز وجل يقول: (لهم ما

(1) في البحار وفي نسخة (د) و (ب) (فالمزيد لا غاية له) وهذا أنسب لإفادة التفرغ والتعليل، كأنه على زعمه قال: كما أن إرادته لا تتعلق الآن بالمزيد في الدار الآخرة لا يتعلق علمه به لأن المزيد لا غاية له وغير المتناهي لا يكون معلوما، فرد عليه بتنزيهه تعالى عن عدم العلم به وإن كان غير متناه.

(2) النساء: 56.

(3) هود: 108.

(4) الواقعة: 33.

(5) أي فكالجنة كل ما في النار.

(6) في البحار وفي نسخة (ب) و (ج) (لا يزيدهم) وفي نسخة (و) (بلى يقطعه عنهم فلا يزيدهم).

يشلؤون فيها ولدينا مزيد) (1) ويقول عز وجل: (عطاء غير مجنون) ويقول عز وجل: (وما هم منها بمخرجين) (2) ويقول عز وجل: (خالدين فيها ح أبدا) (3) ويقول عز وجل: (وفاكهة كثرة لا مقطوعة ولا ممنوعة) فلم يحر جوابا.

ثم قال الرضا عليه السلام: يا سليمان ألا تخونني عن الإادة فعل هي أم غير فعل؟

قال: بل هي فعل، قال: فهي محدثة لأن الفعل كله محدث، قال: ليست بفعل، قال: فمعه غوه لم يزل، قال سليمان: الإادة هي الانتشاء، قال: يا سليمان هذا الذي ادعيتموه (4) على ضوار وأصحابه (5) من قولهم: إن كل ما خلق الله عز وجل في سماء أو أرض أو بحر أو بر من كلب أو خنزير أو قرد أو إنسان أو دابة رادة الله عز وجل وإن رادة الله عز وجل تحيي وتموت وتذهب وتأكّل وتشرب وتتكح وتلد (6) وتظلم وتفعل الفواحش وتكفر، وتشوك، فتواء منها وتعاديها و هذا حدها (7).

قال سليمان: إنها كالسمع والبصر والعلم، قال الرضا عليه السلام: قدرجت إلى هذا ثانية، فأخبرني عن السمع والبصر والعلم أمصوغ؟ قال سليمان: لا، قال الرضا عليه السلام: فكيف نفيتموه (8) فمرة قلتم لم يرد ومرة قلتم راد، وليست

(1) ق: 35.

(2) الحجر: 48.

(3) في أحد عشر موضعا من القرآن.

(4) في نسخة (هـ) (عبيتموه) وفي البحار: (عبتوه).

(5) هو ضوار بن عمرو، وهم من الجبرية، لكن وافقوا المعتزلة في أشياء، واختصموا بأشياء منكورة.

(6) في نسخة (و) و (ط) و (ن) (تلاذ) بالذال المعجمة المشددة.

(7) أي فتوى من الإرادة بالمعنى الذي ذهب إليه ضوار وتعاديها مع أن هذا الذي ذهب إليه من أن الإرادة هي الانشاء

حد الإرادة بالمعنى الذي ذهب إليه ضوار، وفي البحار بصيغة المتكلم مع الغير في الفعلين، وفي نسخة (و) و (ط) و (ج)

(تفرقها) مكان (تعاديها).

(8) في هامش نسخة (و) (فكيف نعتوه) والضمير المنصوب يرجع حينئذ إليه تعالى، وهذا أصح، وعلى سائر النسخ

فالضمير يرجع إلى الإرادة وتذكوه باعتبار المعنى.

الصفحة 449

بمفعول له؟! قال سليمان: إنما ذلك كقولنا مرة علم ومرة لم يعلم⁽¹⁾ قال الرضا عليه السلام: ليس ذلك سواء لأن نفي

المعلوم ليس بنفي العلم، ونفي المواد نفي الإرادة أن تكون، لأن الشيء إذا لم يكن رادة⁽²⁾ وقد يكون العلم ثابتا وإن لم يكن

المعلوم، بمقولة البصر فقد يكون الإنسان بصورا وإن لم يكن المبصر، ويكون العلم ثابتا وإن لم يكن المعلوم⁽³⁾. قال سليمان: إنها

مصنوعة، قال عليه السلام: فهي محدثة ليست كالسمع والبصر لأن السمع والبصر ليسا بمصنوعين وهذه مصنوعة، قال

سليمان: إنها صفة من صفاته لم تول، قال: فينبغي أن يكون الإنسان لم يزل لأن صفته لم تول، قال سليمان: لا لأنه لم يفعلها،

قال الرضا عليه السلام: يا خواساني ما أكثر غلطك، أفليس بلادته وقوله تكون الأشياء؟!⁽⁴⁾

قال سليمان: لا، قال: فإذا لم يكن بلادته ولا مشيته ولا أمره ولا المباشرة فكيف يكون ذلك؟! تعالى الله عن ذلك، فلم يحر

جوابا⁽⁵⁾.

ثم قال الرضا عليه السلام: ألا تخبرني عن قول الله عز وجل: (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها)⁽⁶⁾ يعني

بذلك أنه يحدث رادة؟! قال له:

(1) أي مرة وقع علمه على المعلوم الموجود، ومرة لم يقع علمه على المعلوم لكونه غير موجود، ومر نظير هذا في الحديث الأول من الباب الحادي عشر.

(2) في نسخة (و) و (ب) و (د) (لم تكن الإرادة).

(3) (لم يكن) في المواضع الأربعة تامة، وقوله: (بمقولة البصر) خير لمبتدأ محذوف، أي العلم بمقولة البصر.

(4) في نسخة (هـ) (أليس بلادته وقوله تكوين الأشياء).

5) (إيضاح الكلام أنه عليه السلام أزمه على كونه الإرادة زلية كون الإنسان مثلا زليا لأن صفته أي رادته التي بها خلق الإنسان زلية، فأجاب سليمان بأنه لا يؤزم ذلك لأنه فعل الإنسان فهو حادث ولم يفعل الإرادة فهي زلية، فوده عليه السلام بأن هذا غلط كسائر أغلاطك لأن تكون الأشياء إنما هو برادته ولا تتخلف عن العواد بشهادة العقل والآية، فكابر سليمان فقال: لا يكون برادته، فأفحمه بما قال عليه السلام. فلم يجر جوابا.

(6) الإساءة: 16.

الصفحة 450

نعم، قال: فإذا أحدث رادة كان قولك إن الإرادة هي هو أم شيء منه باطلا لأنه لا يكون أن يحدث نفسه ولا يتغير عن حاله، تعالى الله عن ذلك، قال سليمان:

إنه لم يكن عني بذلك أنه يحدث رادة، قال: فما عني به؟ قال: عني فعل الشيء قال الرضا عليه السلام: ويك كم تردد هذه المسألة، وقد أخوتك أن الإرادة محدثة لأن فعل الشيء محدث، قال: فليس لها معنى، قال: الرضا عليه السلام: قد وصف نفسه عندكم حتى وصفها بالإرادة بما لا معنى له، فإذا لم يكن لها معنى قديم ولا حديث بطل قولكم: إن الله لم يزل مريدا. قال سليمان: إنما عنيت أنها فعل من الله لم يزل، قال: ألا تعلم أن ما لم يزل لا يكون مفعولا وحديثا وقديما في حالة واحدة؟ فلم يجر جوابا.

قال الرضا عليه السلام: لا بأس، أتمم مسألتك، قال سليمان: قلت: إن الإرادة صفة من صفاته، قال الرضا عليه السلام: كم تردد علي أنها صفة من صفاته، وصفته محدثة أو لم تول؟! قال سليمان: محدثة، قال الرضا عليه السلام: الله أكبر فالإرادة محدثة وأن كانت صفة من صفاته لم تول، فلم يرد شيئا. (2) قال الرضا عليه السلام: إن ما لم يزل لا يكون مفعولا، قال سليمان: ليس الأشياء رادة ولم يرد شيئا. (3) قال الرضا عليه السلام: وسوست يا سليمان فقد فعل وخلق ما لم يرد خلقه ولا فعله، وهذه صفة من لا يوري ما فعل، تعالى الله عن ذلك.

قال سليمان: يا سيدي قد أخوتك أنها كالسمع والبصر والعلم، قال المأمون: ويك يا سليمان كم هذا الغلط والتردد اقطع هذا وخذ في غيره إذ ليست تقوى على هذا الورد، قال الرضا عليه السلام: دعه يا أمير المؤمنين، لا تقطع عليه مسألته

(1) في البحار وفي نسخة (ه) (فصفته - الخ).

(2) لأن العالم حادث والإرادة زلية والتخلف ممتنع، وقوله: (إن ما لم يزل - الخ) تعليل له باللزام.

(3) أي لا أقول بقول ضوار ولا بقولكم، بل رادة غير متعلقة بشيء أو ليست له رادة رأسا.

الصفحة 451

فيجعلها حجة، تكلم يا سليمان، قال: قد أخوتك أنها كالسمع والبصر والعلم، قال الرضا عليه السلام: لا بأس، أخونني عن معنى هذه أمعنى واحد أم معان مختلفة؟!

قال سليمان: بل معنى واحد، الرضا عليه السلام: فمعنى الإيرادات كلها معنى واحد؟

قال سليمان: نعم، قال الرضا عليه السلام: فإن كان معناها معنى واحدا كانت رادة القيام وإرادة العقود وإرادة الحياة وإرادة الموت إذا كانت رادته واحدة (1) لم يتقدم بعضها بعضا ولم يخالف بعضها بعضا، وكان شيئا واحدا (2) قال سليمان: إن معناها مختلف، قال عليه السلام: فأخبرني عن المراد هو الإرادة أو غيرها؟! قال سليمان: بل هو الإرادة، قال الرضا عليه السلام فالمراد عندكم يختلف إن كان هو الإرادة (3) قال: يا سيدي ليس الإرادة المراد، قال عليه السلام: فالإرادة محدثة، وإلا فمعناه غيره. افهم وزد في مسألتك.

قال سليمان: فإنها اسم من أسمائه، قال الرضا عليه السلام: هل سمي نفسه بذلك؟ قال سليمان: لا، لم يسم نفسه بذلك، قال الرضا عليه السلام: فليس لك أن تسميه بما لم يسم به نفسه، قال: قد وصف نفسه بأنه مراد، قال الرضا عليه السلام: ليس صفته نفسه أنه مراد إخبار عن أنه رادة ولا إخبارا عن أن الإرادة اسم من أسمائه، قال:

سليمان: لأن رادته علمه، قال الرضا عليه السلام: يا جاهل فإذا علم الشيء فقد رآه؟ قال سليمان: أجل، قال عليه السلام: فإذا لم يره لم يعلمه، قال سليمان: أجل، قال عليه السلام: من أين قلت ذلك، وما الدليل على أن رادته علمه. وقد يعلم ما لا يريه

(1) هذه الجملة تأكيد للشرط بلفظ آخر وقعت بين اسم كانت وخبرها: وفي نسخة (ط) و (ن) (إذا كانت إرادة واحدة) وفي نسخة (و) (إذا كانت إرادته واحدة) وفي البحار:

(فإن كان معناها معنى واحدا كانت رادة القيام رادة العقود، وإرادة الحياة رادة الموت، إذ كانت رادته واحدة لم يتقدم بعضها بعضا - الخ) وهذا أحسن.

(2) أي كان المراد شيئا واحدا، وفي نسخة (و) و (ط) و (ن) (وكانت شيئا واحدا).

(3) في البحار: (مختلف إذ كان - الخ) وفي نسخة (د) و (ج) (يختلف إذ كان - الخ) وفي نسخة (ب) (يختلف إذ كان - الخ).

الصفحة 452

أبدأ، وذلك قوله عز وجل: (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك) (1) فهو يعلم كيف يذهب به وهو لا يذهب به أبدا، قال سليمان: لأنه قد فُوع من الأمر فليس يزيد فيه شيئا (2) قال الرضا عليه السلام: هذا قول اليهود، فكيف قال عز وجل: (ادعوني أستجب لكم) (3) قال سليمان: إنما عني بذلك أنه قادر عليه، قال عليه السلام: أفيعد ما لا يفي به؟! فكيف قال عز وجل: (يزيد في الخلق ما يشاء) (4) و قال عز وجل: (يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) (5) وقد فُوع من الأمر، فلم يحر جوابا.

قال الرضا عليه السلام: يا سليمان هل يعلم أن إنسانا يكون ولا يبريد أن يخلق إنسانا أبدا، وأن إنسانا يموت اليوم ولا يبريد

أن يموت اليوم؟ قال سليمان: نعم قال الرضا عليه السلام: فيعلم أنه يكون ما يريد أن يكون أو يعلم أنه يكون ما لا يريد أن يكون؟! قال: يعلم أنهما يكونان جميعا، قال الرضا عليه السلام: إذن يعلم أن إنسانا حي ميت، قائم قاعد، أعمى بصير في حال واحدة، وهذا هو المحال، قال:

جعلت فداك فإنه يعلم أنه يكون أحدهما دون الآخر، قال عليه السلام: لا بأس، فأيهما يكون، الذي أراد أن يكون أو الذي لم يرد أن يكون، قال سليمان: الذي أراد أن يكون، فضحك الرضا عليه السلام والمأمون وأصحاب المقالات. قال الرضا عليه السلام:

غلطت وتوكت قولك: إنه يعلم أن إنسانا يموت اليوم وهو لا يريد أن يموت اليوم وأنه يخلق خلقا وهو لا يريد أن يخلقهم، فإذا لم يجز العلم عندكم بما لم يرد أن يكون فإنما يعلم أن يكون ما أراد أن يكون⁽⁶⁾.

(1) الإسراء: 86.

(2) في نسخة (د) و (ب) (فليس يريد فيه شيئا) وفي نسخة (ط) (فليس يريد منه شيئا).

(3) المؤمن: 60.

(4) فاطر: 1.

(5) الاعد: 39.

(6) حاصل الكلام من قوله عليه السلام: يا سليمان هل يعلم أن انسانا يكون إلى هنا أنه هل يتعلق علمه تعالى بنسبة قضية ولا يتعلق رادته بها، فأقر سليمان بذلك، فثبت مطلوبه عليه السلام الذي هو عدم اتحادهما، لكنه أقر بالحق في غير موضعه من حيث لا يشعر (كأنه اختبط واختلط من كثرة الحجاج في المجلس) لأن المثاليين مجمعهما، إذ علمه تعالى بموت إنسان يستلزم رادته، ويكون إنسان يستلزم رادة خلقه، ومورد التخلف الأمثلة التي ذكرها عليه السلام من قبل، ثم أراد عليه السلام أن ينبهه على غلظه فقال: فيعلم أنه يكون ما يريد - الخ، والقسمة لعلمه بكون ما يريد وما لا يريد تقتضي صوراً لربعا: يعلم أنه يكون ما يريد أن يكون فقط، يعلم أنه يكون ما لا يريد أن يكون فقط، يعلمهما جميعا، لا يعلمهما، والصورة الثانية هي ما ينطبق عليه المثالان، والأخوة محال، والثالثة محال أيضا لما قال عليه السلام: إذن يعلم أن انسانا حي ميت - الخ، ومنطبقة المثاليين أيضا محال لما قلنا، وسليمان بصوافة فطوته تركها واختار الصورة الأولى حيث قال: (الذي أراد أن يكون) بعد أن قال عليه السلام: (لا بأس فيهما يكون - الخ).

الصفحة 453

قال سليمان: فإنما قلتي: إن الإرادة ليست هو ولا غيره، قال الرضا عليه السلام:

يا جاهل إذا قلت: ليست هو فقد جعلتها غيره، وإذا قلت: ليست هي غيره فقد جعلتها هو، قال سليمان: فهو يعلم كيف يصنع

الشيء؟ قال عليه السلام: نعم، قال سليمان:

فإن ذلك إثبات للشيء⁽¹⁾ قال الرضا عليه السلام: أحلت لأن الرجل قد يحسن البناء وإن لم يبين ويحسن الخياطة وإن لم يخط

ويحسن صناعة الشيء وإن لم يصنعه أبدا ثم قال له: يا سليمان هل يعلم أنه واحد لا شيء معه؟! قال: نعم، قال: أف يكون ذلك إثباتا للشيء؟! قال سليمان: ليس يعلم أنه واحد لا شيء معه. قال الرضا عليه السلام: أف تعلم أنت ذلك؟! (2) قال: نعم، قال: فأنت يا سليمان أعلم منه إذا، قال سليمان:

المسألة محال، قال: محال عندك أنه واحد لا شيء معه وأنه سميع بصير حكيم عليم

(1) (المعنى: فإن ذلك إثبات للشيء معه في الأزل، وذلك ظنا منه أن العلم بالمصنوع يستلزم وجوده، فأجاب عليه السلام بالفرق بين العلم والإرادة بالأمثلة، فإن العلم لا يستلزم المعلوم بخلاف الإرادة فإنها تستلزم المراد، وقوله: (يحسن) في المواضع الثلاثة من الاحسان بمعنى العلم.

(2) في نسخة (هـ) و (و) (أفأنت تعلم بذلك).

الصفحة 454

قادر؟! قال: نعم، قال عليه السلام: فكيف أخبر الله عز وجل أنه واحد حي سميع بصير عليم خبير وهو لا يعلم ذلك؟! وهذا رد ما قال وتكذيبه، تعالى الله عن ذلك، ثم قال الرضا عليه السلام: فكيف يريد صنع ما لا يبري صنعه ولا ما هو؟! وإذا كان الصانع لا يبري كيف يصنع الشيء قبل أن يصنعه وإنما هو متحير، تعالى الله عن ذلك.

قال سليمان: فإن الإرادة القوة، قال الرضا عليه السلام: وهو عز وجل يقدر على ما لا يريد أبدا، ولا بد من ذلك لأنه قال تبرك وتعالى: (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك) (1) فلو كانت الإرادة هي القوة كان قد أراد أن يذهب به لقوته، فانقطع سليمان، قال المأمون عند ذلك: يا سليمان هذا أعلم هاشمي. ثم تفرق القوم.

قال مصنف هذا الكتاب: كان المأمون يجلب على الرضا عليه السلام من متكلمي الفرق والأهواء المضلة كل من سمع به حرصا على انقطاع الرضا عليه السلام عن الحجة مع واحد منهم، وذلك حسدا منه له ولمتولة من العلم، فكان عليه السلام لا يكلم أحدا إلا أقر له بالفضل والتوم الحجة له عليه لأن الله تعالى ذكره أبي إلا أن يعلي كلمته ويتم نوره وينصر حجته، وهكذا وعد تبرك وتعالى في كتابه فقال: (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا) (2) يعني بالذين آمنوا: (الأئمة الهداة عليهم السلام وأتباعهم والعرفين بهم والأخذين عنهم، ينصوهم بالحجة على مخالفيهم ما داموا في الدنيا، وكذلك يفعل بهم في الآخرة، وإن الله لا يخلف وعده.

67 - باب النهي عن الكلام

والجدال والمراء في الله عز وجل

1 - أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن أبي بصير، قال: قال أبو - جعفر عليه السلام: تكلموا في خلق الله ولا تكلموا في الله فإن الكلام في الله لا يزيد إلا تحورا.

- 2 - وبهذا الإسناد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: تكلموا في كل شيء ولا تكلموا في الله.⁽¹⁾
- 3 - وبهذا الإسناد، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن ضويس الكناسي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: اذكروا من عظمة الله ما شئتم ولا تذكروا ذاته فإنكم لا تذكرون منه شيئاً إلا وهو أعظم منه.
- 4 - وبهذا الإسناد، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن يزيد العجلي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أصحابه فقال: ما جمعكم؟ قالوا: اجتمعنا نذكر ربنا ونتفكر في عظمته، فقال: لن تتركوا التفكر في عظمته.
- 5 - وبهذا الإسناد، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن فضيل ابن يسار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يا ابن آدم لو أكل قلبك طائر لم يشبعه، وبصوك لو وضع عليه خرق إوة لغطاه، تريد أن تعرف بهما ملكوت السموات والأرض، إن كنت صادقاً فهذه الشمس خلق من خلق الله فإن قدرت أن تملأ عينيك منها فهو كما تقول.
- 6 - وبهذا الإسناد، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً)⁽²⁾ قال: من لم يدلّه خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار وديران الفلك والشمس والقمر والآيات العجيبات على أن وراء ذلك أمراً أعظم منه فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً، قال: فهو عما لم يعاين أعمى وأضل.
- 7 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال عن ثعلبة بن ميمون، عن الحسن الصيقل، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: تكلموا في ما دون العرش ولا تكلموا في ما فوق العرش فإن قوماً تكلموا في الله

(1) أي في ذاته تعالى أنه ما هو؟ وكيف هو؟.

- عز وجل فتاهو حتى كان الرجل ينادي من بين يديه فيجيب من خلفه وينادي من خلفه فيجيب من بين يديه.
- 8 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إواهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن عبد الوحيم القصير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التوحيد، فوقع يديه إلى السماء وقال: تعالى الله الجبار⁽¹⁾ إن من

تعاطى ما ثم هلك.

- 9 - وبهذا الإسناد، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: (وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى) ⁽²⁾ قال: إذا انتهى الكلام إلى الله عز وجل فأمسكوا.
- 10 - وبهذا الإسناد، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا محمد إن الناس لا زال بهم المنطق حتى يتكلموا في الله، فإذا سمعتم ذلك فقولوا: لا إله إلا الله الواحد الذي ليس كمثله شيء.
- 11 - وبهذا الإسناد، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حمران، عن أبي عبيدة الحذاء، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا زياد إياك والخصومات فإنها تورث الشك وتحبط العمل وتودي صاحبها، وعسى أن تكلم بالشئ فلا يغفر له، إنه كان فيما مضى قوم وتكروا علم ما وكلوا به وطلبوا علم ما كفوه حتى انتهى كلامهم إلى الله عز وجل فتحيروا، فإن كان الرجل ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه ويدعى من خلفه فيجيب من بين يديه.
- 12 - أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الله بن المغيرة، عن أبي اليسع، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أنه قد كان فيمن كان قبلكم قوم تكروا علم ما وكلوا بعلمه وطلبوا علم ما لم يوكلوا بعلمه، فلم يوحوا حتى سألوا عما فوق السماء فتاهت

(1) في النسخ الخطية: (تعالى الجبار).

(2) النجم: 42.

الصفحة 457

- قلوبهم، فكان أحدهم يدعى من بين يديه فيجيب من خلفه ويدعى من خلفه فيجيب من بين يديه.
- 13 - وبهذا الإسناد، عن أبي اليسع، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: دعا التفكير في الله فإن التفكير في الله لا يزيد إلا تيتها لأن الله تبارك وتعالى لا تتركه الأبصار ولا تبلغه الأخبار.
- 14 - وبهذا الإسناد، عن أبي اليسع، عن سليمان بن خالد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إياكم والتفكر في الله فإن التفكير في الله لا يزيد إلا تيتها لأن الله عز وجل لا تتركه الأبصار ولا يوصف بمقدار.
- 15 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحموي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، قال: حدثنا محمد بن خالد، عن علي بن النعمان وصفوان بن يحيى عن فضيل بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل عليه قوم من هؤلاء الذين يتكلمون في الروبية، فقال: اتقوا الله وعظموا الله ولا تقولوا ما لا نقول فإنكم إن قلتم وقلنا متم ومتنا ثم بعثكم الله وبعثنا فكنتم حيث شاء الله وكنا.
- 16 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، قال: حدثنا الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدم، عن سالم بن أبي حفصة، عن منذر الثوري، عن محمد بن الحنفية، قال:

إن هذه الأمة لن تهلك حتى تتكلم في ربها.

17 - وبهذا الإسناد، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن ضويس، الكناسي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إياكم والكلام في الله، تكلموا في عظمته ولا تكلموا فيه فإن الكلام في الله لا يزداد إلا تيتها⁽¹⁾.

18 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه، قال:

حدثنا أبو الحسين محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن سليمان بن الحسن الكوفي، قال: حدثنا عبد الله بن

محمد بن خالد، عن علي بن حسان الواسطي، عن

(1) في نسخة (ج) (فإن الكلام فيه لا يزداد صاحبه إلا تيتها).

الصفحة 458

بعض أصحابنا، عن زرارة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن الناس قبلنا قد أكثروا في الصفة فما تقول؟ فقال:

مكروه، أما تسمع الله عز وجل يقول: (وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى)⁽¹⁾ تكلموا فيما دون ذلك.

19 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا في بن إواهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن بكير، عن

زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن ملكا عظيم الشأن كان في مجلس له فتكلم في الرب تبارك وتعالى ففقد فما يبوي

أين هو.

20 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن عبد الحميد، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن

مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

إياكم والتفكر في الله، ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمة الله فانظروا إلى عظم خلقه.

21 - أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا أحمد بن إبريس، عن محمد بن أحمد، عن علي بن السندي، عن حماد بن عيسى،

عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: الخصومة تمحق الدين وتحبط العمل

وتورث الشك.

22 - وبهذا الإسناد، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يهلك أصحاب الكلام، وينجو المسلمون إن

المسلمين هم النجباء.

23 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا العباس

بن معروف، عن سعدان بن مسلم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: لا يخاصم إلا رجل ليس

له روع أو رجل شاك.

24 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحموي، قال: حدثنا أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن فضيل،

عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام

قال: قال لي: يا أبا عبيدة إياك وأصحاب الخصومات والكذابين علينا فإنهم تركوا ما أمروا بعلمه وتكفوا علم السماء، يا أبا عبيدة خالقوا الناس بأخلاقهم وزايوهم بأعمالهم، إنا لا نعد الرجل فينا عاقلاً⁽¹⁾ حتى يعرف لحن القول ثم قأ هذه الآية (ولتعرفنهم في لحن القول)⁽²⁾.

25 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا يعقوب بن يزيد عن الغفري، عن جعفر بن إواهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إياكم وجدال كل مفتون فإن كل مفتون ملقن حجته إلى انقضاء مدته⁽³⁾ فإذا انقضت مدته أحرقتة فنتته بالنار. وروي شغلته خطيئته فأحرقتة.

26 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن عيسى قال: قأت في كتاب علي بن بلال أنه سأل الرجل يعني أبا الحسن عليه السلام: أنه روي عن آبائك عليهم السلام أنهم نهوا عن الكلام في الدين. فتأول مواليك المتكلمون بأنه إنما نهى من لا يحسن أن يتكلم فيه فأما من يحسن أن يتكلم فيه فلم ينه، فهل ذلك كما تأولوا ولا؟ فكتب عليه السلام: المحسن وغير المحسن لا يتكلم فيه فإن إثمه أكثر من نفعه.

27 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا أحمد بن إبريس، قال: حدثنا محمد بن أحمد علي بن إسماعيل، عن المعلى بن محمد البصوي، عن علي بن أسباط، عن جعفر بن سماعة، عن غير واحد، عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: ما حجة الله على العباد؟ قال: أن يقولوا ما يعلمون ويقفوا عندما لا يعلمون.

28 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن الحسين، ابن أبي الخطاب، عن ابن فضال، عن علي بن شجرة، عن إواهيم بن أبي رجاء

(1) في نسخة (ن) و (ط) (لا نعد الرجل فقيها حتى - الخ).

(2) محمد صلى الله عليه وآله: 30.

(3) في نسخة (و) (ملقن حجته - الخ)، وفي نسخة (هـ) (إياكم وجدال كل مفتون ملقن حجته - الخ).

عن أخي طوبال⁽¹⁾ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كف الأذى وقلة الصخب يزيدان في الرزق.

29 - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحموي، قال: حدثنا محمد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن نجية القواس، عن علي بن يقطين، قال: قال أبو الحسن عليه السلام: مر أصحابك أن يكفوا من ألسنتهم ويدعوا الخصومة في الدين ويجتهدوا في عبادة الله عز وجل.

30 - حدثنا الحسين بن أحمد بن إبريس رضي الله عنه، عن أبيه، عن محمد بن أحمد، عن موسى بن عمر، عن العباس بن عامر، عن مثني، عن أبي بصير، عن أبي - عبد الله، قال: قال: لا يخاصم إلا شاك أو من لا ورع له.
(2)

- 31 - وبهذا الإسناد، عن محمد بن أحمد، عن أحمد بن الحسن، عن أبي حفص عمر بن عبد الغريز عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال: متكلموا هذه العصابة من شر من هم منه من كل صنف⁽³⁾.
- 32 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل، عن الحزومي، عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا مفضل من فكر في الله كيف كان هلك، ومن طلب الرئاسة هلك.
- 33 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحموي، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(1) في نسخة (ب) (عن إبراهيم بن أبي رجاء أخي طربال) واسم أخي طربال إبراهيم.

(2) في نسخة (ط) و (ن) (عن أبي حفص بن عمر بن عبد الغريز).

(3) (الظاهر أن الرواد بالعصابة علماء العامة، أي المتكلمون من علماء العامة من شر الذين هذه العصابة منهم، ومفاد الموصول جماعة العامة، وإفاد الضمير باعتبار لفظ الموصول، وقوله: (من كل صنف) تصريح بالتعميم وبيان لقوله: (منه)، وفي نسخة (د) (منهم) مكان (منه)).

الصفحة 461

قال: لعن الله الذين اتخفوا دينهم شحا⁽¹⁾ يعني الجدال ليدحضوا الحق بالباطل.

34 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن الفضل بن عامر، عن موسى بن القاسم البجلي، عن محمد بن سعيد، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أناز عيم بيت في أعلى الجنة وبيت في وسط الجنة وبيت في رياض الجنة⁽²⁾ لمن ترك العواء وإن كان محقا.

35 - أبي رحمه الله، قال: حدثنا أحمد بن إبريس، عن محمد بن أحمد، عن عبد الله بن محمد، عن محمد بن إسماعيل النيسابوري، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن كليب بن معاوية، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يخاصم إلا من قد ضاق بما في صوره.

(1) في نسخة (ن) (متح) وفي نسخة (ه) و (ج) و (و) (شيحا).

(2) (كذا في النسخ بالياء جمع الروضة، وأظن أنه رياض بالياء الموحدة كما في أخبار آخر، والوبض ما حول المدينة من بيوت ومساكن، يقال: تولوا في ربض المدينة).

